# ٣١
# ثم دخلت سنة إحدى وثلاثين

## ذكر غزوة الصّواري[١]

قيل: وفي هذه السنة كانت غزوة الصَّواري، وقيل: كانت سنة أربع وثلاثين، وقيل: في سنة إحدى وثلاثين كانت غزوة الأساورة، وقيل: كانتا معاً سنة إحدى وثلاثين، وكان على المسلمين معاوية، وكان قد جُمع الشام له أيّام عثمان.

وسبب جمعه له أنّ أبا عبيدة بن الجرّاح لما حُضِرَ استخلف على عمله عِياضَ بن غَنْم، وكان خاله وابن عمّه، وكان جواداً مشهوراً، وقيل: استخلف مُعاذ بن جبل، على ما تقدّم، فمات عِياض، واستخلف عمرُ بعدَه سعيدَ بن حِذْيَم الجُمَحي، ومات سعيد وأمّر عمرُ مكانه عُمير بن سعد الأنصاريّ، ومات عمر وعُمير على حمص وقِنّسرين، ومات يزيد بن أبي سفيان، فجعل عمرُ مكانه أخاه معاوية، فاجتمعت لمعاوية الأردنّ ودمشق، ومرض عُمير بن سعد فاستعفى عثمانَ واستأذنه في الرجوع إلى أهله، فأذِن له، وضمّ عثمانُ حمص وقِنّسرين إلى معاوية، ومات عبد الرحمن بن علقمة، وكان على فلسطين، فضمّ عثمان عمله إلى معاوية فاجتمع الشام لمعاوية لسنتين من إمارة عثمان، فهذا كان سبب اجتماع الشام له[٢].

وأمّا سبب هذه الغزوة، فإنّ المسلمين لما أصابوا من أهل إفريقية وقتلوهم وسبوهم، خرج قسطنطين بن هرقل في جمْع له لم تجمع الروم مثله مُذ كان الإسلام، فخرجوا في

---

(١) أنظر عن غزوة الصواري في: كتاب الفتوح لابن أعثم ٢/١٢٨، وتاريخ خليفة ١٦٨، والتنبيه والإشراف ١٣٥، وفتوح مصر وأخبارها لابن عبد الحكم ١٩٢، وولاة مصر للكنْدي ٣٦ و٣٧، وفتوح البلدان ١٨١، وتاريخ الطبري ٤/٢٨٨، وأنساب الأشراف ٥/٥٠، وفتوح الشام ومصر للواقدي (المكتبة الصقلّية) ١٩٨ و١٩٩، والولاة والقضاء ١٣، والمنتخب من تاريخ المنبجي (بتحقيقنا) ٥٩ ـ ٦١، ونهاية الأرب ١٩/٤١٩، والبداية والنهاية ٧/١٥٧، ودول الإسلام ١/٢٤، والنجوم الزاهرة ١/٨٠، وانظر كتابنا: تاريخ طرابلس السياسي والحضاري ـ الطبعة الثانية ١/١٠٠ ـ ١٠٧ وتاريخ الإسلام ـ بتحقيقنا ـ ٣/٤٢٠.

(٢) تاريخ الطبري ٤/٢٨٩.

خمسمائة مركب أو ستمائة[١]، وخرج المسلمون وعلى أهل الشام معاوية بن أبي سفيان، وعلى البحر عبد الله بن سعد بنَ أَبي سرح، وكانت الريح على المسلمين لما شاهدوا الروم، فأرسى المسلمون والروم وسكنت الريح، فقال المسلمون: الأمان بيننا وبينكم؛ فباتوا ليلتهم والمسلمون يقرأون القرآن ويصلّون ويدعون، والروم يضربون بالنواقيس، وقرّبوا من الغد سفنهم، وقرّب المسلمون سفنهم، فربطوا بعضها مع بعض، واقتتلوا بالسيوف والخناجر، وقُتل من المسلمين بشرٌ كثير، وقُتل من الروم ما لا يُحصى، وصبروا يومئذٍ صبراً لم يصبروا في موطن قطّ مثله، ثمّ أنزل الله نصره على المسلمين، فانهزم قسطنطين جريحاً، ولم ينجُ من الروم إلاّ الشريد. وأقام عبد الله بن سعد بذات الصّواري[٢] بعد الهزيمة أيّاماً ورجع. فكان أوّل ما تكلّم به محمد بن أبي حُذيفة ومحمد بن أبي بكر في أمر عثمان في هذه الغزوة، وأظهرا عيبه، وما غيّر وما خالف به أبا بكر وعمر، ويقولان استعمل عبدَ الله بن سعد رجلاً كان رسول الله ﷺ، قد أباحَ دمَه، ونزل القرآن بكُفره، وأخرج رسول الله ﷺ، قوماً أدخلهم، ونزع[٣] أصحابَ رسول الله ﷺ، واستعمل سعيدَ بن العاص وابن عامر. فبلغ ذلك عبدَ الله بن سعد فقال: لا تركبا معنا، فركبا في مركبٍ ما معهما إلاّ القبْط، فلقوا العدوّ، فكانا أقلّ المسلمين نكايةً وقتالاً، فقيل لهما في ذلك، فقالا: كيف نقاتل مع عبد الله بن سعد؟ استعمله عثمان، وعثمان فعل كذا وكذا. فأرسل إليهما عبدُ الله ينهاهما ويتهدّدهما، ففسد الناس بقولهما، وتكلّموا ما لم يكونوا ينطقون به[٤].

وأمّا قسطنطين، فإنّه سار في مركبه إلى صِقِلّية، فسأله أهلُها عن حاله، فأخبرهم. فقالوا: أهلكتَ النصرانيّة وأفنيت رجالها! لو أتانا العرب لم يكن عندنا من يمنعهم. ثمّ

---

(١) يجعلها المسعودي والكِنْدي (١٠٠٠ سفينة) وقيل (٧٠٠ سفينة) أنظر: التنبيه والإشراف ١٣٥، وولاة مصر ٣٦.

(٢) اشتهرت هذه الموقعة باسم «ذات الصواري»، و«ذات السواري»، وقيل إنها سُمّيت كذلك لكثرة صواري السفن التي ظهرت فيها وهي الأدقال: (التنبيه والإشراف للمسعودي ١٣٥)، كما سُمّيت «ذا الصواري» (بحذف التاء). واستدلّ بعضهم من هذه التسمية على أنها نسبة إلى المكان الذي جرت الموقعة عنده لأنه كان مكتظّاً بأشجار السرو. ومما تجدر الإشارة إليه أنّ المصادر العربية القديمة لم تحدّد المكان الذي دارت عنده الموقعة، مع أن المؤرّخ «ابن عبد الحكم» انفرد بالقول إن جيش المسلمين انقسم إلى قسمين، حيث نزل قسم منه إلى البر، وبقي قسم آخر في السفن. (فتوح مصر وأخبارها ١٩٢)، ولاة مصر ٣٦ و٣٧، وانظر: تاريخ سورية ولبنان وفلسطين د. فيليب حتي ٢٦/٢، والبحرية الإسلامية في مصر والشام للدكتورين أحمد مختار العبادي، وسيد عبد العزيز سالم ـ ص ٣٠، بيروت ١٩٧٢.

(٣) في النسخة (ب) «وترك».

(٤) تاريخ الطبري ٢٩٠/٤ ـ ٢٩٢.

أدخلوه الحمَّام وقتلوه[1]، وتركوا من كان معه في المركب (وأذِنوا لهم في المسير إلى القسطنطينيّة)[2].

(وقيل: في هذه السنة فُتحت أرمينية على يد حبيب بن مَسْلَمة، وقد تقدّم ذكر ذلك)[3].

## ذكر مقتل يزدجرد بن شهريار[4]

في هذه السنة هرب يَزْدَجِرد من فارس إلى خُراسان، في قول بعضهم، وقد تقدّم الخلاف فيه، وكان ابن عامر قد خرج من البصرة حين وليها إلى فارس فافتتحها، وهرب يزدجرد من جُور، وهي أردشير خُرَّه، في سنة ثلاثين، فوجّه ابنُ عامر في أثره مجاشعَ بن مسعود، وقيل: هَرِم بن حيّان العبديّ، وقيل: هَرِم بن حيّان اليَشْكُريّ، فاتّبعه إلى كَرْمان، فهرب يزدجرد إلى خُراسان. وأصاب مُجاشعَ بن مسعود ومن معه الثلجُ والدَّمَقُ[5] واشتدّ البردُ، وكان الثلج قيد[6] رمح، فهلك الجُند، وسلِم مُجاشع ورجل معه جارية، فشقّ بطن بعير فأدخلها فيه وهرب. فلمّا كان الغد جاء فوجدها حيّة فحملها. فسُمِّي ذلك القصر قصر مجاشع، لأنّ جيشه هلكوا فيه، وهو على خمسة فراسخ أو ستة من السِّيرجان من أعمال كَرْمان.

هذا على قول من يقول: إنّ هرب يزدجرد من فارس كان هذه السنة.

وأمّا سبب قتله، على ما تقدّم ذكره من (فتح فارس وخراسان)[7]، فقد اختلف الناس في سبب قتله، فقيل: إنّه هرب من كرمان في جماعة إلى مَرْو، ومعه خُرَّزاد أخو رُستم، فرجع عنه إلى العراق، ووصّى به ماهويه مرزُبان مرو، فسأله يزدجرد مالاً فمنعه،

---

(١) تاريخ الطبري ٤/٤٤١، والتنبيه والإشراف ١٣٥، وفتوح مصر وأخبارها ١٩٠ و ١٩١، والمكتبة الصقلية ١٩٨ و ١٩٩، والفتوح لابن أعثم ١٣١، والمنتخب من تاريخ المنبجي ٦١.

(٢) ما بين القوسين ليس في النسخة (س).

(٣) ما بين القوسين ليس في النسخة (س).

(٤) أنظر عن مقتل يزدجرد في: فتوح البلدان ٣٨٨، والأخبار الطوال ١٣٩، ١٤٠، والبدء والتاريخ ٥/١٩٦، ١٩٧، والمنتخب من تاريخ المنبجي ٥٧، وتاريخ مختصر الدول لابن العبري ١٠٤، وتاريخ الطبري ٤/٢٩٣، ونهاية الأرب ١٩/٤٢٠، والمختصر في أخبار البشر ١/١٦٨، ودول الإسلام ١/٢٢، والبداية والنهاية ٧/١٥٨، وتاريخ ابن خلدون (بقية الجزء الثاني) ١٣٦، ١٣٧.

(٥) الدَّمَق: الريح الشديدة يصحبها ثلج، وهي فارسية.

(٦) في نسختي باريس و (ب): «قدر».

(٧) ما بين القوسين ورد في نسختي باريس و (ب): من أن فارس وخراسان كان فتحهما متقدماً.

فخافه أهل مرو على أنفسهم، فأرسلوا إلى التُرك يستنصرونهم عليه، فأتوه فبيّتوه، فقتلوا أصحابه، فهرب يزدجرد ماشياً إلى شطّ المَرْغاب، فأوى إلى بيت رجل ينقر الأرحاء، فلمّا نام قتله[1]. وقيل: بل بيّته أهلُ مرو، ولم يستنصروا بالترك، فقتلوا أصحابه وهرب منهم، فقتله النقّار، وتبعوا أثره إلى بيت الذي ينقر الأرحاء، فأخذوه وضربوه، فأقرّ بقتله فقتلوه وأهله.

وكان يزدجرد قد وطىء امرأة بها، فولدت له غلاماً ذاهب الشقّ، ولدته بعد قتله، فسُمّي المُخْدَج، فوُلد له أولاد بخُراسان، فوجد قُتَيْبَةُ بن مسلم حين افتتح الصُّغد وغيرها جاريتين من ولد المخدَج، فبعث بهما أو بإحداهما إلى الحجّاج، فبعث بها إلى الوليد بن عبد الملك، فولدت للوليد يزيد بن الوليد الناقص. وأخرج يزدجرد من النهر، وجُعل في تابوت وحُمل إلى إصْطَخْر، فوُضع في ناووس هناك[2].

وقيل: إنّ يزدجرد هرب بعد وقعة نِهاوند إلى أرض أصبهان، وبها رجل يقال له مطيار[3] كان قد أصاب من العرب شيئاً يسيراً، فصار له بها محلّ كبير، فأتَى مطيار يزدجردَ ذات يوم، فحجبه بوّابه ليستأذن له، فضربه وشجّه، فدخل البواب على يزدجرد مُدمًّى، فرحل عن أصبهان من ساعته فأتَى الريّ، فخرج إليه صاحب طبرستان وعرض عليه بلاده وأخبره بحصانتها، فلم يجبه[4].

وقيل: مضى من فوره ذلك إلى سجستان، ثمّ سار إلى مرو في ألف[5] فارس، وقيل: بل قصد فارس فأقام بها أربع سنين، ثمّ أتَى كرمان فأقام بها سنتين أو ثلاثاً، فطلب إليه دهقانه شيئاً، فلم يجبه، فجرّه برِجْله وطرده عن بلاده، فسار إلى سِجِسْتان فأقام بها نحواً من خمسين سنة، ثمّ عزم على قصد خُراسان ليجمع الجموع ويسير بهم إلى العرب، فسار إلى مرو ومعه الرُّهُن من أولاد الدهاقين ومعه فرُّخزاد. فلمّا قدِم مَرْو كاتب ملوك الصّين وملك فَرْغانة وملك كابُل وملك الخزر[6] يستمدّهم، وكان الدّهقان يومئذٍ بمرو ماهويه أبو بَراز[7]، فوكّل ماهويه بمرو ابنه بَراز ليحفظها، ويمنع عنها يزدجرد خوفاً من مكره، فركب يزدجرد يوماً وطاف بالمدينة، وأراد دخولها من بعض أبوابها، فمنعه براز، فصاح به أبوه ليفتح الباب فلم يفعل، وأومأ إليه أبوه أن لا يفعل، ففطن له

---

(١) تاريخ الطبري ٤/٢٩٣.

(٢) الطبري ٤/٢٩٣.

(٣) في نسخة باريس «الميطار» وكتب على الهامش بحذائها «بطيارصح».

(٤) تاريخ الطبري ٤/٢٩٥.

(٥) في النسخة (ب) «ألفي».

(٦) في نسخة باريس «الجزيرة».

(٧) ورد في الأصول: «بزاز، براز، بران، ونزار».

رجل من أصحاب يزدجرد، فأعلمه بذلك واستأذنه في قتله، فلم يأذن له[1].

وقيل: أراد يزدجرد صرف الدَّهقنة عن ماهويه إلى سَنجان[2] ابن أخيه، فبلغ ذلك ماهويه، فعمل في هلاك يزدجرد؛ فكتب إلى نيزك طَرخان يدعوه إلى القدوم عليه، ليتّفقا على قتله ومصالحة العرب عليه، وضمن له إن فعل أن يعطيه كلّ يوم ألف درهم. فكتب نيزك إلى يزدجرد يعِده المساعدةَ على العرب، وأنّه يقدم عليه بنفسه إن أبعد عسكره وفرخزاد عنه. فاستشار يزدجرد أصحابه فقال له سنجان: لست أرى أن تبعد عنك أصحابك وفرُّخزاد. وقال أبو براز: أرى أن تتألّف نيزك وتجيبه إلى ما سأل. فقبل رأيه وفرّق عنه جنده، فصاح فرُّخزاد وشقّ جيبه وقال: أظنّكم قاتلي هذا! ولم يبرح فرُّخزاد حتى كتب له يزدجرد بخطّ يده أنّه آمِن، وأنّه قد أسلم يزدجرد وأهله وما معه إلى ماهويه، وأشهد بذلك. وأقبل نيزك فلقِيه يزدجرد بالمزامير والملاهي، أشار عليه بذلك أبو براز، فلمّا لقيه تأخّر عنه أبو براز فاستقبله نيزك ماشياً، فأمر له يزدجرد بجنيبة من جنائبه، فركبها، فلمّا توسّط عسكره تواقفا، فقال له نيزك فيما يقول: زوّجني إحدى بناتك حتى أناصحك في قتال عدوّك. فسبَّه يزدجرد، فضربه نيزك بمقرعته، وصاح يزدجرد، وركض منهزماً. وقتل أصحابُ نيزك أصحابَ يزدجرد، وانتهى يزدجرد إلى بيت طحّان، فمكث فيه ثلاثة أيّام لم يأكل طعاماً. فقال له الطّحّان: اخرج أيّها الشقيّ فكل طعاماً فقد جعتَ! فقال: لست أصل إلى ذلك إلّا بزمزمة، وكان عند الطّحّان رجل يزمزم، فكلّمه الطّحّان في ذلك ففعل وزمزم له فأكل. فلمّا رجع المزمزم سمع بذِكر يزدجرد، فسأل عن حليته فوصفوه له، فأخبرهم به وبحليته، فأرسل إليه أبو براز رجلاً من الأساورة، وأمره بخنقه وإلقائه في النهر، وأتى الطّحّانَ فضربه ليدلّه عليه، فلم يفعل وجحده. فلمّا أراد الانصراف عنه قال له بعضُ أصحابه: إنّي لأجد ريح مِسْك؛ ونظر إلى طرف ثوبه من ديباج في الماء، فجذبه فإذا هو يزدجرد، فسأله أن لا يقتله ولا يدلّ عليه، وجعل له خاتمه ومنطقته وسِواره. فقال له: أعطني أربعة دراهم وأُخلّي عنك؛ فلم يكن معه وقال: إنّ خاتمي لا يُحصى ثمنه فخُذْه، فأبَى عليه، فقال له يزدجرد: قد كنتُ أُخْبَرُ أنّي سأحتاج إلى أربعة دراهم فقد رأيتُ ذلك، ثمّ نزع أحد قرطيه، فأعطاه الطّحّانَ ليستر عليه، وأرادوا قتله، فقال: ويحكم! إنّا نجد في كتبنا أنّه من قتل الملوك عاقبه الله بالحريق في الدنيا، فلا تقتلوني واحملوني إلى الدّهقان أو إلى العرب، فإنّهم يستبقون[3] مثلي! فأخذوا ما عليه وخنقوه بوتر القوس وألقوه في الماء، فأخذه أسقفُ مرو وجعله في تابوت ودفنه. وسأل أبو

---

(١) تاريخ الطبري ٤/٢٩٥، ٢٩٦.

(٢) ورد في الأصول: «صبجان، سبحان، سنجان، سنحان، وفسنجان».

(٣) في تاريخ الطبري ٤/٢٩٨ «يستحيون».

براز عن أحد القرطين، وأخذ الذي دلّ عليه فضربه حتى أتى على نفسه[1].

وقيل: بل سار يزدجرد من كَرْمان قبل ورود العرب إليها نحو مرو على الطَّبَسين وقُوهِسْتان في أربعة آلاف، فلمّا قارب مرو لقيه قائدان، يقال لأحدهما بَراز، وللآخر سَنجان[2] وكانا متباغضين، فسعى براز بسَنجان حتى همَّ يزدجرد بقتله، وأفشى ذلك إلى امرأة من نسائه، ففشا الحديث، فجمع سَنجان أصحابه، وقصد قصر يزدجرد، فهرب براز وخاف يزدجرد، فهرب أيضاً إلى رحى على فرسخين من مرو، فدخل بيت نقّار الرَّحَى، فأطعمه الطّحّان، فطلب منه شيئاً فأعطاه منطقته، فقال: إنّما يكفيني أربعة دراهم، فلم يكن معه، ثمّ نام يزدجرد فقتله الطّحّان بفأس كانت معه، وأخذ ما عليه وألقى جثّته[3] في الماء وشقّ بطنه وثقّله.

وسمع بقتله مطران كان بمرو، فجمع النصارى وقال: قُتل ابن شهريار، وإنّما شهريار ابن شيرين المؤمنة التي قد عرفتم حقّها وإحسانها إلى أهل ملّتنا، مع ما نال النصارى في ملك جَدِّه أنوشِروان من الشرف، فينبغي أن نحزن لقتله ونبني له ناووساً، فأجابوه إلى ذلك وبنَوا له ناووساً وأخرجوا جثّته وكفّنوها ودفنوها في الناووس.

وكان ملكه عشرين سنة، منها أربع سنين في دَعَة، وستّ عشرة سنة في تعبٍ من محاربة العرب إيّاه وغِلْظتهم عليه، وكان آخر من ملك من آل أردشير بن بابك، وصفا الملك بعده للعرب[4].

## ذكر مسير ابن عامر إلى خُراسان وفتحها

لما قُتل عمرُ بن الخطّاب نقض أهلُ خراسان وغدروا. فلمّا افتتح ابن عامر فارس قام[5] إليه حبيب بن أوسٍ التميميّ فقال له: أيّها الأمير إنّ الأرض بين يديك، ولم يُفتح منها إلاّ القليل، فسِرْ فإنّ الله ناصرُك. قال: أوَلم نأمر بالمسير؟ وكرِه أن يُظهر أنّه قبِل رأيه. وقيل: إنّ ابن عامر لما فتح فارس عاد إلى البصرة، واستخلف على إصْطَخْر شريكَ بن الأعور الحارثيّ، فبنى شريك مسجد إصطَخْر. فلمّا دخل البصرة أتاه الأحنف بن قيس، وقيل غيره، فقال له: إنّ عدوّك منك هاربٌ، ولك هائب، والبلاد

---

(١) تاريخ الطبري ٤/٢٩٦ - ٢٩٨.

(٢) في نسخة باريس «صنجان».

(٣) في الطبعة الأوربية «جيفته».

(٤) تاريخ الطبري ٤/٢٩٩، ٣٠٠.

(٥) في نسخة (ب): «قدم».

واسعة، فسِرْ فإنّ الله ناصرُك ومعزٌّ دِينه. فتجهّز وسار، واستخلف على البصرة زياداً، وسار إلى كَرْمان، فاستعمل عليها مُجاشعَ بن مسعود السُّلَميّ، وله صُحبة، وأمره بمحاربة أهلها، وكانوا قد نكثوا أيضاً، واستعمل على سِجِسْتان الربيع بن زياد الحارثيّ، وكانوا أيضاً قد غدروا ونقضوا الصلح. وسار ابن عامر إلى نَيْسابور، وجعل على مقدّمته الأحنف بن قيس، فأتى الطَّبَسَين، وهما حصنان، وهما بابا خُراسان، فصالحه أهلهما، وسار إلى قُوهِسْتان فلقيه أهلها، وقاتلهم حتى ألجأهم إلى حصنهم، وقدم عليها ابن عامر، فصالحه أهلها على ستمائة ألف درهم[١]. وقيل: كان المتوجّه إلى قُوهِسْتان أُمَير[٢] بن أحمر اليَشْكُريّ، وهي بلاد بكر بن وائل؛ وبعث ابن عامر سريّةً إلى رُستاق زام[٣] من أعمال نَيْسابور، ففتحه عنوةً، وفتح باخَرْز من أعمال نَيسابور أيضاً، وفتح جُوين من أعمال نيسابور أيضاً[٤].

ووجّه ابنُ عامر الأسودَ بن كلثوم العدويّ من عدِيّ الرِّباب، وكان ناسكاً، إلى بَيْهق، من أعمالهما أيضاً، فقصد قصبته ودخل حيطان البلد من ثُلمة كانت فيه، ودخلت معه طائفة من المسلمين، فأخذ العدوّ عليهم تلك الثُّلْمة، فقاتلَ الأسودُ حتى قُتل هو وطائفة ممّن معه، وقام بأمر الناس بعده أخوه أدهم بن كُلثوم، فظفر وفتح بَيْهق، وكان الأسود يدعو الله أن يحشره من بطون السباع والطير، فلم يواره أخوه، ودفن من استُشهد من أصحابه. وفتح ابنُ عامر بُشْتَ من نيسابور[٥].

(وهذه بُشْت: بالشين المعجمة، وليست بُسْت التي بالسين المهملة، تلك من بلاد الداوُن، وهذه من خُراسان من نيسابور).

وافتتح خَوَاف وأسفرايين وأَرْغيان، ثمّ قصد نيسابور بعدما استولى على أعمالها وافتتحها، فحصر أهلها أشهراً، وكان على كلّ ربع منها مَرزُبان للفرس يحفظه، فطلب صاحب ربع من تلك الأرباع الأمان على أن يُدخل المسلمين المدينة، فأجيب إلى ذلك، فأدخلهم ليلاً ففتحوا الباب، وتحصّن مرزبانها الأكبر في حصنها، ومعه جماعة، وطلب الأمان والصلح على جميع نيسابور، فصالحه على ألف ألف درهم، وولّى نَيسابور قيسَ بن الهيثم السُّلَميّ، وسيّر جيشاً إلى نَسا وأبِيوَرْد، فافتتحوها صلحاً؛ وسيّر سريّةً

---

(١) فتوح البلدان ٤٩٩ رقم ٩٨٢.

(٢) في تاريخ الطبري «أمَين».

(٣) في النسختين (س) و(ب) «رام»، وفي نسخة باريس «تارم».

(٤) تاريخ اليعقوبي ٢/١٦٧.

(٥) فتوح البلدان ٤٩٩، ٥٠٠.

أخرى إلى سَرْخَس (مع عبد الله بن خازم السُّلَمي)[1]، فقاتلوا أهلها ثمّ طلبوا الأمان والصلح على أمان مائة رجل، فأجيبوا إلى ذلك، فصالحهم مرزُبانها على ذلك، وسمّى مائة رجل ولم يذكر نفسه فقتله، ودخل سَرْخَس عنوةً[2].

وأتى مرزُبان طوس إلى ابن عامر فصالحه عن طوس على ستمائة درهم؛ وسيّر جيشاً إلى هَراة عليهم عبد الله بن خازم، وقيل غيره، فبلغ مرزُبان هَراة ذلك، فسار إلى ابن عامر فصالحه عن هَراة وباذَغيس وبُوشَنْج[3]. وقيل: بل سار ابن عامر في الجيش إلى هَراة، فقاتله أهلُها، ثمّ صالحه مرزُبانها على ألف ألف درهم، ولما غلب ابن عامر على هذه البلاد أرسل إليه مرزبانُ مرو فصالحه على ألفي ألف ومائتي ألف درهم، وقيل غير ذلك[4]؛ وأرسل ابنُ عامر حاتمَ بن النُّعمان الباهلي إلى مرزُبانها، وكانت مرو كلّها صلحاً إلّا قرية منها يقال لها سِنْج، فإنّها أُخذت عَنْوة. (وهي بكسر السين المهملة والنون الساكنة وآخرها جيم). ووجّه ابنُ عامر الأحنفَ بن قيس إلى طَخارستان، فمرّ برُستاقٍ يُعرف برُستاق الأحنف، ويدعى سوانجرد[5]، فحصر أهلَها، فصالحوه على ثلثمائة ألف درهم، فقال الأحنف: أصالحكم على أن يدخل رجل منّا القصر فيُؤذّن فيه، ويقيم فيكم حتى ينصرف[6]. فرضوا بذلك، ومضى الأحنف إلى مَرْو الرُّوذ، فقاتله أهلها فقتلهم وهزمهم وحصرهم، وكان مرزُبانها من أقارب باذان صاحب اليمن، فكتب إلى الأحنف: إنّه دعاني إلى الصلح إسلام باذان[7]، فصالحه على ستمائة ألف[8]، وسيَّر الأحنفُ سريّةً، فاستولت على رُستاق بَغ[9] واستاقت منه مواشي، ثمّ صالحوا أهله[10]. وجمع له أهل طَخارستان، فاجتمع أهل الجُوزجان والطالقان والفارياب ومن حولهم في خلق كثير، فالتقوا واقتتلوا، وحمل ملك الصغانيان على الأحنف، فانتزع الأحنف الرمح من يده وقاتل قتالاً شديداً، فانهزم المشركون وقتلهم المسلمون قتلاً ذريعاً كيف شاؤوا، وعاد إلى مَرْو الرُّوذ، ولحِق بعض العدوّ بالجُوزجان، فوجّه إليهم الأحنفُ الأقرعَ بن حابس التميميّ في

---

(١) ما بين القوسين ساقط من (س).

(٢) فتوح البلدان ٥٠٠، ٥٠١.

(٣) فتوح البلدان ٥٠١ وفيه كتاب الصلح.

(٤) أنظر فتوح البلدان ٥٠١، ٥٠٢، تاريخ اليعقوبي ٢/١٦٧، الطبري ٤/٣٠٢، ٣٠٣.

(٥) في فتوح البلدان ٥٠٢ «شقّ الجُرَذ».

(٦) في فتوح البلدان ٥٠٢ «أنصرف».

(٧) في فتوح البلدان «باذام».

(٨) وقيل: ستين ألفاً. (فتوح البلدان).

(٩) في نسختي (ب) وباريس «سنج».

(١٠) فتوح البلدان ٥٠٢.

خيل وقال: يا بني تميم تحابّوا وتباذلوا تعدلْ أُموركم، وابدأوا بجهاد بطونكم وفروجكم يصلُحُ لكم دينكم، ولا تغلُّوا يسلمْ لكم جهادكم.

فسار الأقرع فلقي العدوّ بالجُوزجان فكانت بالمسلمين جولة، ثمّ عادوا فهزموا المشركين وفتحوا الجوزجان عَنوة، فقال ابن الغريزة النهشليّ:

سقى صَوْبُ السَّحابِ إذا استهلّتْ مصارعَ[1] فتيَةٍ بالجُوزجانِ
إلى القصرين مِن رُستاق خُوتٍ[2] أقادهمُ هناكَ الأقرَعانِ

وفتح الأحنف الطالِقان صلحاً، وفتح الفارياب، وقيل: بل فتحها أُمير بن أحمر، ثمّ سار الأحنف إلى بلْخ، وهي مدينة طَخارستان، فصالحه أهلها على أربعمائة ألف، وقيل: سبعمائة ألف؛ واستعمل على بَلْخِ أَسِيد بن المتشمِّس، ثمّ سار إلى خوارزم[3]، وهي على نهر جيحون، فلم يقدر عليها، فاستشار أصحابه، فقال له حُضَين بن المنذر: قال عمرو بن معديكرب:

إذا لم تَستَطِعْ أمراً فدَعْه وجاوِزْهُ إلى ما تَستَطيعُ

فعاد إلى بَلْخ وقد قبض أَسيد صلحها، ووافق وهو يجبيهم المهرجان، فأهدوا له هدايا كثيرة من دراهم ودنانير ودوابّ وأوانٍ وثياب وغير ذلك[4]، فقال لهم: ما صالحناهم على هذا! فقالوا: لا، ولكن هذا شيء نفعله في هذا اليوم بأمرائنا. فقال: ما أدري ما هذا ولعلّه من حقّي، ولكن أقبضه حتى أنظر، فقبضه حتى قدِم الأحنف فأخبره، فسألهم عنه، فقالوا ما قالوا لأَسيد، فحمله إلى ابن عامر وأخبره عنه، فقال: خذه يا أبا بحر. قال: لا حاجة لي فيه. فأخذه ابن عامر. قال الحسن البصْريّ: فضمّه القُرشيّ، وكان مضمّاً.

ولما تمّ لابن عامر هذا الفتح قال له الناس: ما فُتِح لأحد ما فُتح عليك، فارس وكَرْمان وسِجِسْتان وخُراسان. فقال: لا جَرَم لأجعلنّ شكري لله على ذلك، أن أخرج مُحرِماً من موقفي هذا. فأحرم بعُمرة من نيسابور[5]، وقدِم على عثمان واستخلف على خُراسان قيسَ بن الهيثم، فسار قيسٌ بعد شخوصه في أرض طَخارستان، فلم يأتِ بلداً

---

(١) في نسخة باريس «مصالح».
(٢) في النسخة (ب) «خوف»، وفي فتوح البلدان «حُوف».
(٣) في فتوح البلدان «خارزم».
(٤) فتوح البلدان ٥٠٣، ٥٠٤.
(٥) تاريخ خليفة ١٦٦، فتوح البلدان ٥٠٤ رقم ٩٨٨، تاريخ الإسلام ٣/٣٦٤، البدء والتاريخ ٥/١٩٨.

منها إلّا صالحه أهلُه وأذعنوا له، حتى أتى سِمِنْجان فامتنعوا عليه، فحصرهم حتى فتحها عَنوة.

(أَسِيد: بفتح الهمزة وكسر السين. وحُضَين بن المنذر: بالضاد المعجمة).

## ذكر فتح كَرْمان

لما سار ابن عامر عن كرمان إلى خُراسان واستعمل مجاشعَ بن مسعود السُّلَمي على كَرْمان، على ما ذكرناه قبل، أمره أن يفتحها، وكان أهلها قد نكثوا وغدروا، ففتح هَمِيد عنوةً واستبقى أهلها وأعطاهم أماناً، وبنى بها قصراً يُعرف بقصر مجاشع، وأتى السِّيرجان، وهي مدينة كرمان، فأقام عليها أيّاماً يسيرة وأهلها متحصّنون، فقاتلهم وفتحها عَنوةً، فجلا كثير من أهلها عنها، وفتح جِيرَفْت عنوةً، وسار في كرمان فدوّخ أهلها، وأتى القُفص وقد تجمّع له خلق كثير من الأعاجم الذين جلوا، فقاتلهم فظفر بهم وظهر عليهم، وهرب كثيرٌ من أهل كرمان فركبوا البحر، ولحِق بعضهم بمُكران وبعضهم بسِجستان، فأقطعت العرب منازلهم وأراضيهم فعمروها، واحتفروا لها القنيَّ في مواضع منها، وأدّوا العشر منها[1].

## ذكر فتح سِجِستان وكابُل وغيرهما

قد تقدّم ذكر فتح سِجستان أيّام عمر بن الخطّاب، ثمّ إنّ أهلها نقضوا بعده. فلمّا توجّه ابن عامر إلى خُراسان سيّر إليها من كرمان الربيعَ بن زياد الحارثيّ، فقطع المفازة حتى أتى حصن زالِق، فأغار على أهله يوم مهرجان وأخذ الدِّهقان، فافتدى نفسه بأن غرز عَنَزة وغمرها ذَهَباً وفضّة، وصالحه على صلح فارس. ثمّ أتى بلدة يقال لها كَرْكُويَه، فصالحه أهلها، وسار إلى زَرَنْج فنزل على مدينة رُوشت بقرب زَرَنْج، فقاتله أهلها وأصيب رجال من المسلمين. ثمّ انهزم المشركون وقُتل منهم مقتلة عظيمة، وأتى الربيعُ ناشِرُوذ ففتحها، ثمّ أتى شَرْواذ فغلب عليها، وسار منها إلى زَرَنْج فنازلها وقاتله أهلها، فهزمهم وحصرهم، فأرسل إليه مرزُبانها ليصالحه واستأمنه على نفسه ليحضر عنده فآمنه، وجلس له الربيع على جسد من أجساد القتلى واتّكأ على آخر، وأمر أصحابه ففعلوا مثله، فلمّا رآهم المرزُبان هاله ذلك فصالحه على ألف وصيف مع كلّ وصيف جامٌ من ذهب، ودخل المسلمون المدينة. ثمّ سار منها إلى سَناروذ، وهي واد، فعبره وأتى القرية التي بها

---

(١) فتوح البلدان ٤٨٢.

مـربط فرس رُستم الشـديد، فقـاتله أهلها، فـظفر بهم ثمّ عـاد إلى زَرَنْج وأقـام بهـا نحـو سنة[1]؛ وعاد إلى ابن عامر، واستخلف عليها عاملاً، فأخرج أهلُها العامل وامتنعوا.

فكـانت ولاية الـربيع سنـة[2] ونصفـاً. وسبَى فيهـا أربعين ألف رأس. وكـان كـاتبـه الحَسَن البصْريّ. فاستعمل ابنُ عامر عبدَ الرحمن بن سَمُرة بن حبيب بن عبد شمس على سجستـان، فسار إليهـا فحصر زَرَنْـج، فصـالحـه مـرزُبـانهـا على ألفي ألف درهم وألفي وصيف. وغلب عبد الرحمن على ما بين زرنج والكَشّ من ناحية الهند، وغلب من ناحيـة الـرُّخَّج على مـا بينـه وبين الـدّاوَر[3]. فلمّـا انتهى إلى بلد الـداوَر[3] حصـرهم في جبـل الزُّور[4]، ثمّ صالحهم ودخـل على الزور[4]، وهـو صنم من ذهب، عيناه يـاقوتتـان، فقطع يده وأخذ الياقوتتين، ثمّ قال للمرزُبان: دونك الذهب والجوهـر، وإنّمـا أردتُ أن أعلمك أنّه لا يضرّ ولا ينفع. وفتح كابُل وزابُلِستان، وهي ولاية غزنة[5]، ثمّ عـاد إلى زَرَنْج فـأقام بها حتى اضطّرب أمرُ عثمان، فاستخلف عليها أُمَيرَ بن أحمر اليَشْكُريّ وانصرف، فأخرج أهلُها أُمَير بن أحمر وامتنعوا. ولأُمَير يقول زياد بن[6] الأعجم:

لـوْلا أُمَـيـرٌ هـلكَـتْ يَـشـكُـرٌ ويشكُـرُ هَلْكى على كـلّ حـالْ[7]

## ذكر عدّة حوادث

وحجّ بالناس هذه السنة عثمان.[8]

## [الوَفَيَات]

وفيها مات أبو الدَّرْداء[9] الأنصاريّ، وهو بـدْريّ، وقيل: سنـة اثنتن وثلاثـين: وفيها

---

(١) في فتوح البلدان ٤٨٥ «فأقام بها سنتين».

(٢) في فتوح البلدان «سنتين ونصفاً».

(٣) في طبعة صادر ١٢٩/٣ «الداوُن»، وهو غلط، والتصحيح من فتوح البلدان ٤٨٦ ومعجم البلدان ٤٣٤/٢ قال ياقوت: وأهل تلك الناحية يسمّونها زِمِنْداوَر ومعناه أرض الـداور، وهي ولاية واسعـة ذات بلدان وقرى مجاورة لولاية رُخَّج وبُست والغور. وقال الإصطخريّ: الداور اسم إقليم خصيب وهو ثغر الغور من نـاحية سجستان ومدينة الداورتل ودرغور.

(٤) في طبعة صادر ١٢٩/٣ «الزوز»، والصحيح من معجم البلدان ١٥٧/٣ حيث قـال: والزُّور صنم كـان في بلاد الداوَر من أرض السند من ذهب مرصّع بالجواهر.
وقد حُرّف في نسخة باريس إلى «الرور»، وفي نسخة المتحف البريطاني إلى «الروذ».

(٥) في نسختي باريس و(ب) زيادة «بعهد».

(٦) «بن» ساقطة من (س) وفتوح البلدان.

(٧) الخبر بطوله في فتوح البلدان ٤٨٤ ـ ٤٨٦.

(٨) تاريخ الطبري ٣٠٣/٤.

(٩) أنظر عن أبي الدرداء في: المغازي للواقدي ٢٥٣، وتهـذيب سيرة ابن هشـام ١٢٧، والتاريـخ لابن معين =

مات أبو طلحة الأنصاريّ[1]، وهو بدْريّ، وقيل: سنة اثنتين وثلاثين)[2]، وقيل: سنة إحدى وخمسين.

---

= ٧٠٣/٢، وطبقات خليفة ٩٥ و٣٠٣، والزهد لأحمد بن حنبل ١٦٧ ـ ١٧٨، ومقدّمة مُسْنَد بقيّ بن مَخْلَد ٢١، ومسند أحمد ١٩٤/٥ و٤٤٠/٦ و٤٤٥، وأنساب الأشراف ٢٧١/١ و٤٤٨، وفتوح البلدان ١٤٤ و١٦٦ و١٦٧ و١٨٢، وتاريخ أبي زرعة ١٩٨/١ ـ ٢٠٠ و٦٤٧ ـ ٦٤٩، والمعرفة والتاريخ ٣٢٧/٢ ـ ٣٣٠، والخراج وصناعة الكتابة ٢٩١ و٣٠٠، والمعارف ٢٥٩ و٢٦٨، والمحبّر لابن حبيب ٧٥ و٢٨٦ و٣٩٧، وعيون الأخبار (راجع فهرس الأعلام ١٨٥/٤)، وتاريخ الطبري ٣٩٧/٣ و٢٥٨/٤ و٢٦٢ و٢٨٣ و٤٢١ و٨٩/٥، والكنى والأسماء للدولابي ٢٧/١ و٦٩، والعقد الفريد (راجع فهرس الأعلام ٩٢/٧)، والاستيعاب ٥٩/٤، ٦٠، والتاريخ الكبير ٧٦/٧ رقم ٣٤٨، والجرح والتعديل ٢٦/٧ ـ ٢٨ رقم ١٤٦، وحلية الأولياء ٢٠٨/١ ـ ٢٢٧ رقم ٣٥، وطبقات ابن سعد ٣٩١/٧ ـ ٣٩٣، والمستدرك ٣٣٦/٣، ٣٣٧، والاستبصار ١٢٥ و١٢٧، ومشاهير علماء الأمصار ٥٠ رقم ٣٢٢، وجمهرة أنساب العرب ٣٦٢، والزهد لابن المبارك (أنظر فهرس الأعلام ـ ص ٤)، وفتوح الشام للأزدي ٢٧٤، ٢٧٥، والزاهر للأنباري ٦٩/٢ و٣٣٢، وتهذيب الكمال ١٠٦٨/٢، وتحفة الأشراف ٢١٨/٨ ـ ٢٤٧ رقم ٤٢٦، والتذكرة الحمدونية ١٣٠/١ و١٣٩ و١٤٥ و١٨٧، ولباب الآداب ١٦ و٢٤٨ و٢٤٩ و٢٥٨ و٣٠٠ و٣٠٣ و٣١٧ و٣٣١، وصفة الصفوة ٦٢٧/١ ـ ٦٤٣ رقم ٧٧، والزيارات للهروي ٩ و١٣، وتهذيب الأسماء واللغات ق ١ ج ٢٢٨/٢، ٢٢٩ رقم ٣٤٠، والعبر ٣٣/١، وتذكرة الحفّاظ ٢٤/١، ٢٥ رقم ١١، والكاشف ٣٠٨/٢ رقم ٤٣٩١، والمعين في طبقات المحدّثين ٢٥ رقم ١٠١، ودول الإسلام ٢٥/١، وتاريخ الإسلام ٣٩٨/٣ ـ ٤٠٤، وسير أعلام النبلاء ٣٣٥/٢ ـ ٣٥٣ رقم ٦٨، ومعرفة القراء الكبار ٤٠/١ ـ ٤٢ رقم ٧، والثقات لابن حبّان ٢٨٥/٣، ٢٨٦، وطبقات الفقهاء للشيرازي ٤٧، وتلخيص المستدرك ٣٣٦/٣، ٣٣٧، ومرآة الجنان ٨٨/١، ومجمع الزوائد ٢٦٧/٩، وغاية النهاية ٦٠٦/١، ٦٠٧، وشفاء الغرام ١٢٦/١ و١٢٨ و١٢٩، والإصابة ٤٥/٣، ٤٦ رقم ٦١١٧، والنكت الظراف ٢١٩/٨، ٢٤٠، وتهذيب التهذيب ١٧٥/٨ ـ ١٧٧ رقم ٣١٥، وتقريب التهذيب ٩١/٢ رقم ٨٠٦، والنجوم الزاهرة ٨٩/١، وحسن المحاضرة ٢٤٤/١، ٢٤٥، وطبقات الحفّاظ ٧، وخلاصة تذهيب التهذيب ٢٩٨، ٢٩٩، وكنز العمال ٥٥٠/١٣ ـ ٥٥٣، وشذرات الذهب ٣٩/١، والأسامي والكنى للحاكم (ورقة ١/١٨٥).

(١) أنظر عن أبي طلحة في: مسند أحمد ٢٨/٤، ٣١، وطبقات ابن سعد ٥٠٤/٣ ـ ٥٠٧، والمغازي للواقدي ١٦٣ و٢٤٢ و٢٤٣ و٢٦٤ و٢٩٦ و٧٢١، وتهذيب سيرة ابن هشام ٢٣٠ و٢٦٧ و٣٥٠، وتاريخ خليفة ١٦٦، وطبقات خليفة ٨٨، والزهد لابن المبارك ١٨٥، ومقدّمة مُسْنَد بقيّ بن مَخْلَد ٨٩ رقم ١٠٦، والتاريخ لابن معين ١٨٣/٢، وأنساب الأشراف ٢٤٢/١، و٢٧١، ق ٤ ج ٥٠٤/١ و٥٠٦ و٥٠٧، والمعرفة والتاريخ ٣٠٠/١، والمعارف ١٦٦ و٣٠٨، وتاريخ أبي زرعة ٤٧٦/١ و٥٦٢، وتاريخ الطبري ٦١٩/٢ و١٢٤/٣ و١٨١ و٢١٣ و١٩٢/٤ و٢٣٠ و٣٠٨، والكنى والأسماء للدولابي ٤٠/١، والاستيعاب ١١٣/٤ ـ ١١٥، ومشاهير علماء الأمصار ١٥ رقم ٤٤، وجمهرة أنساب العرب ٣٤٧، والمحبّر لابن حبيب ٧٣، وأنساب الأشراف ١٨/٥ و٢٠ و٢١، والبدء والتاريخ ١١٦/٥، ١١٧، والعقد الفريد ٢٧٥/٤، ٢٧٦، والمستدرك ٣٥١/٣ ـ ٣٥٤، والمعجم الكبير ٩١/٥ ـ ١١١ رقم ٤٨٠، والاستبصار ٥٠، والأسامي والكنى للحاكم ١ (ورقة ٢٩٣، ٢٩٤)، وأسد الغابة ٢٨٩/٢، وجامع الأصول ٧٣/٩ ـ ٧٧، ولباب الآداب ١٧٥ و٣٠٠، وتهذيب الأسماء واللغات ق ١/ج ٢/ ٢٤٥، ٢٤٦، رقم=

وفيها مات أبو أُسيد الساعديّ[1]، وقيل: مات سنة ستين، وهو على هذا القول آخر من مات من البدْريّين.

(أُسيد: بضم الهمزة).

وفيها مات أبو سفيان بن الحارث[2] بن عبد المطّلب بن هاشم، (وأخوه

٣٦٩، وتهذيب الكمال ١/٤٥٧، والمعين في طبقات المحدّثين ٢١ رقم ٤٤، وتلخيص المستدرك ٣/٣٥١ - ٣٥٤، وسير أعلام النبلاء ٢/٢٧ - ٣٤ رقم ٥، والعبر ١/٣٥، وتاريخ الإسلام ٣/٤٢٥ - ٤٢٧، ومجمع الزوائد ٩/٣١٢، ومرآة الجنان ١/٨٩، والوفيات لابن قنفذ ٦٥ رقم ٥١، وتهذيب تاريخ دمشق ٦/٤ - ١٢، والوافي بالوفيات ١٥/٣١، ٣٢ رقم ٣٤، والإصابة ١/٥٦٦، ٥٦٧ رقم ٢٩٠٥، وتهذيب التهذيب ٣/٤١٤، ٤١٥، وتقريب التهذيب ١/٢٧٥ رقم ١٨٤، والنكت الظراف ٣/٢٤٦، ٢٤٧، وخلاصة تذهيب التهذيب ١٢٨، وشذرات الذهب ١/٤٠.

(٢) ما بين القوسين ساقط من (س).

(١) أنظر عن أبي أسيد في: المغازي للواقدي ٧٦ و٩٩ و١٠٣ و١٠٤ و١٥٠ و١٥١ و١٦٨ و٢٧٤ و٢٩٥ و٤٢٦ و٨٠٠ و٨٧٧ و٨٩٦، وتهذيب سيرة ابن هشام ٢٣٦، وطبقات ابن سعد ٣/٥٥٧، ٥٥٨، وتاريخ خليفة ١٦٦، وطبقات خليفة ٩٧، والمحبّر لابن حبيب ٩٥ و٢٩٨، والتاريخ لابن معين ٢/٥٤٧، والبرصان والعرجان ٣٦٢، وترتيب الثقات للعجلي ٤٨٩ رقم ١٨٩٣، ومقدّمة مُسْنَد بَقِيّ بن مَخْلَد ٨٩ رقم ١٠٠، والمعارف ٢٧٢ و٥٨٨، ومسند أحمد ٣/٤٩٦ - ٤٩٨، والمعرفة والتاريخ ١/٣٤٤ و٤٤٢ و٢/٤٦٧ و٣/٢٥، وتاريخ أبي زرعة ١/٤٩١، وتاريخ الطبري ٣/١٦٧ و٤/٣٣٧ و٣٥٩، وأنساب الأشراف ق ٤ ج ١/٥٤٩ و٥٥١ و٥٨٥ و٥٨٩ و٥/٦٠، ٦١ ومشاهير علماء الأمصار ٢٢ رقم ٩٤، والمستدرك ٣/٥١٥، ٥١٦، والاستبصار ١٠٦، والاستيعاب ٤/٨، ٩، والعقد الفريد ٢/٤٠٩، وجمهرة أنساب العرب ٣٦٦، وأسد الغابة ٤/٢٧٩ و٥/١٣٧، وتحفة الأشراف ٨/٣٤٠ - ٣٤٥ رقم ٤٧٦، وتهذيب الكمال ٣/١٢٩٨، والمعين في طبقات المحدّثين ٢٦ رقم ١١٦، والكاشف ٣/١٠٠ رقم ٥٣٤٣، وتلخيص المستدرك ٣/٥١٥، ٥١٦، وسير أعلام النبلاء ٢/٥٣٨ - ٥٤٠ رقم ١١٠، والعبر ١/٤٦، وتاريخ الإسلام ٣/٦٥٥ - ٦٥٧، ومرآة الجنان ١/١٠٧، وتهذيب التهذيب ١٠/١٥، ١٦ رقم ٦٦، وتقريب التهذيب ٢/٣٩٢ رقم ٦٠، والنكت الظراف ٨/٣٤٠ - ٣٤٣، والإصابة ٣/٣٤٤ رقم ٧٦٢٨، وخلاصة تذهيب التهذيب ٣٦٧، والكنى والأسماء للدولابي ١/١١٥، والأسامي والكنى للحاكم (مخطوط) الورقة ٥٢.

(٢) أنظر عن أبي سفيان بن الحارث في: المغازي للواقدي ٣٠١، وتهذيب سيرة ابن هشام ٢٥٠ و٢٦٧، وطبقات ابن سعد ٤/٤٩ - ٥٤، وطبقات خليفة ٦، وتاريخ خليفة ٧٠ و٨٤، والتاريخ لابن معين ٢/٧٠٧، والمحبّر ٤٦ و٦٤ و١٧٧ و٤٣٩ و٤٧٣، والمعارف ١٢٦ و١٦٤ و٥٨٧، وتاريخ أبي زرعة ١/٦٤٥، وفتوح البلدان ٢٠، والمعرفة والتاريخ ١/٣٢٧ و٢/٦٢٩، و٣/٢٦١، وتاريخ الطبري ٢/٤٦٢ و٣/٥٠ و٧٤ و٧٥ و٧/٦٢٢، ومشاهير علماء ٢٢ رقم ٩١، والاستيعاب ٤/٨٣ - ٨٥، والمستدرك ٣/٢٥٤ - ٢٥٧، والزيارات للهروي ٩٤، وأسد الغابة ٥/٢١٥، وصفة الصفوة ١/٥١٩ - ٥٢١ رقم ٥٧، وتهذيب الأسماء واللغات ق ١ ج ٢/٢٣٩ رقم ٣٥٧، والعبر ١/٢٤، وتاريخ الإسلام ٣/٢١٧ - ٢٢٠، وسير أعلام النبلاء ١/٢٠٢ - ٢٠٥ رقم ٣٢، وتلخيص المستدرك ٣/٢٥٤ - ٢٥٦، ومرآة الجنان ١/٧٦، والبداية والنهاية ٧/١٠٣، ١٠٤، ومجمع الزوائد ٩/٢٧٤، والعقد الثمين ٧/٢٥٣، والإصابة ٤/٩٠، ٩١ رقم ٥٣٨.

الطفيل[1])[2]. (وأبو سفيان بن حرب[3] بن أميّة، وهو ابن ثمان وثمانين سنة)[4].

---

(١) أنظر عن الطفيل في: السير والمغازي ٢٥٨، والمغازي للواقدي ٢٤ و١٥٣، وطبقات ابن سعد ٥٢/٣، ونسب قريش ٩٣ و٩٥، وطبقات خليفة ١١٥ و١٣٨، والمحبّر ٧١ و٨٣ و١٠٨ و٤٥٩، وتاريخ الطبري ٥٤٥/٢ و١٦٧/٣، وأنساب الأشراف ٢٨٩/١ و٣٠٨ و٤٢٩ و٤٤٧، وحذف من نسب قريش ١٥، ومشاهير علماء الأمصار ١٤ رقم ٤٢، والاستيعاب ٢٢٨/٢، والجرح والتعديل ٤٨٨/٤، ٤٨٩ رقم ٢١٤٧، وتاريخ الإسلام ٣٣٤ و٣٧١، وأسد الغابة ٥٢/٣، والبداية والنهاية ١٥٦/٧، والوافي بالوفيات ٤٥٨/١٦، ٤٥٩ رقم ٤٩٥، والعقد الثمين ٦٦/٥، والإصابة ٢٢٤/٢ رقم ٤٢٤٧، وتعجيل المنفعة ١٩٧، ١٩٨ رقم ٤٨٨.

(٢) ما بين القوسين ساقط من (ب).

(٣) أنظر عن أبي سفيان بن حرب في: السير والمغازي لابن إسحاق ١١٨ و١٤٤ و١٨٩ و١٩٠ و١٩٧ و٢٣٣ و٢٣٤ و٣٢٢ و٣٢٣ و٣٣٢ ـ ٣٣٤، والمغازي للواقدي (انظر فهرس الأعلام ١١٧٨/٣)، وتهذيب سيرة ابن هشام (انظر فهرس الأعلام ٣٧٨)، وفتوح الشام للأزدي ٢١٩، ٢٢٠، والأخبار الموفّقيّات للزبير بن بكار ٣٣٣ و٣٨٨ و٥٧٧ و٥٧٨ و٥٨٤، ونسب قريش لمصعب ١٢١ و١٢٢ و١٢٦، ١٢٧ و١٥٣ و٢٤٤ و٣٢٣، وحذف من نسب قريش ٣٠، والمحبّر لابن حبيب ٨٩ و١١١ و١١٢ و١١٩ و١٢٦ و١٣٢ و١٦١ و١٧٥ و٢٤٦ و٢٦١ و٢٧١ و٢٧٢ و٢٩٦ و٣٠٢ و٣١٥ و٣٣٨ و٤١٠ و٤٣٤ و٤٣٧ و٤٤٩ و٤٧٣، والبرصان والعرجان للجاحظ ٥٣ و٧٨ و١٠٢ و٢٦٢، ومقدّمة مُسْنَد بقيّ بن مَخْلَد ١٤١ رقم ٦٧٠، والمعرفة والتاريخ ١٦٧/٣، وتاريخ أبي زرعة ٢١٨/١ و٥٩٣، والتاريخ لابن معين ٢٦٨/٢، وطبقات خليفة ١٠، وتاريخ خليفة ١٦٦، والتاريخ الكبير ٣١٠/٤ رقم ٢٩٤٢، والمعارف ٣ و٧٤ و١٢٥ و٣٤٤ و٥٥٣ و٥٧٥ و٥٨٦ و٥٨٨، وعيون الأخبار ٨٣/١ و١٠١/٤، وتاريخ اليعقوبي ١٦٩/٢، والجرح والتعديل ٤٢٦/٤ رقم ١٨٦٩، وفتوح البلدان ٤٢ و٤٣ و٤٥ و٦٦ و٧١ و٧٨ و٨٣ و١٢٣ و١٥٣ و١٦٠، وأنساب الأشراف ١٩/٣ و٢١، ق ٤ ج ٤/١ ـ ١٤ و١٣٦ ـ ١٣٩، و٢/٥ و٩١، وتاريخ الطبري (راجع فهرس الأعلام ٢٦٨/١٠)، والكنى والأسماء للدولابي ٣٣/١، والزاهر للأنباري ٢٩٣/١، ومشاهير علماء الأمصار ٣٢ رقم ١٦٩، والمعجم الكبير للطبراني ٥/٨ ـ ٢٨ رقم ٧١١، والعقد الفريد (راجع فهرس الأعلام ٩٣/٧)، والاستيعاب ٨٥/٤ ـ ٨٨، والبدء والتاريخ للمقدسي ١٠٧/٥، ١٠٨، والأسامي والكنى للحاكم (ورقة ٢٥٥/١)، وثمار القلوب للثعالبي ١٢٠، ١٢١، و٣٩٥ و٥١٩ و٦٧٠، وأمالي المرتضى ٢٧٦/١، وجمهرة أنساب العرب ٧٠ و٨٠ و١١١ و٢٧٤ و٣٨٦ و٤٢٩، والخراج لقُدامة ٢٦٢ ـ ٢٦٥ و٢٦٩ و٢٧٥، وتهذيب تاريخ دمشق ٣٩٠/٦ ـ ٤٠٩، ولباب الآداب لأسامة بن منقذ ٣٤٤ و٣٥٠ و٣٥١ و٣٩٩ و٣٩٣، وأسد الغابة ٢١٦/٥، ووفيات الأعيان ٢٥٥/٢ و٢٦٦ و٣٦٤ و٣٤٨/٦ و٣٥٠ و٣٥٥ و٣٥٦ و٣٥٨ ـ ٣٦١، وتهذيب الأسماء واللغات ق ١ ج ٢٣٩/٢، ٢٤٠ رقم ٣٥٨، وتحفة الأشراف ١٥٧/٤ ـ ١٥٩ رقم ٢٣٣، ونهاية الأرب ٤٤٩/١٩، والمعين في طبقات المحدّثين ٢٨ رقم ١٤٦، والكاشف ٢٤/٢ رقم ٢٣٩٨، وسير أعلام النبلاء ١٠٥/٢ ـ ١٠٧ رقم ١٣، والعبر ٣١/١، وتجريد أسماء الصحابة ١٦/٢، وتاريخ الإسلام ٣٦٨/٣ ـ ٣٧٠ و٤٢٥، ودول الإسلام ٢٥/١، ومرآة الجنان ٨٤/١، ٨٥، والوافي بالوفيات ٢٨٤/١٦ ـ ٢٨٦ رقم ٣١٤، ونكت الهميان ١٧٢، والجمع بين رجال الصحيحين ٢٢٤/١، والوفيات لابن قنفذ ٥٣، وشفاء الغرام ـ بتحقيقنا ـ (أنظر فهرس الأعلام ٥١٠/٢)، والعقد الثمين ٣٢/٥، والنكت الظراف ١٥٨/٤، وتهذيب التهذيب ٤١١/٤، ٤١٢ رقم ٧٠٨، وتقريب التهذيب ٣٦٥/١ رقم ٧٥، والإصابة =

. . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . .

= ٢/١٧٨ ـ ١٨٠ رقم ٤٠٤٦، وأمالي القالي ١/٢٢٢ و٢/١٠٥، وخلاصة تذهيب التهذيب ١٧٢، وكنز العمال ١٣/٦١٢، وشذرات الذهب ١/٣٠ و٣٧.

(٤) ما بين القوسين ساقط من (ب).

# ٣٢
# ثم دخلت سنة اثنتين وثلاثين

(قيل: في هذه السنة غزا معاوية بن أبي سفيان مضيق القسطنطينيّة ومعه زوجته عاتكة بنت قَرَظَة، وقيل فاختة[١])[٢].

## ذكر ظفر الترْك وقتْل عبد الرحمن بن ربيعة

في هذه السنة انتصرت الخزر والترك على المسلمين.

وسببه أنّ الغزوات لما تتابعت عليهم تذامروا وقالوا: كنّا [أُمّة] لا يُقْرِن[٣] بنا أحد، حتى جاءت هذه الأمة القليلة فصرنا لا نقوم لها. فقال بعضهم: إنّ هؤلاء لا يموتون وما أصيب منهم أحد في غزوهم. وقد كان المسلمون غَزَوْهم قبل ذلك فلم يُقتل منهم أحد، فلهذا ظنّوا أنّهم لا يموتون. فقال بعضهم: أفلا تجرّبون؟ فكمّنوا لهم في الغياض، فمرّ بالكمين نفرٌ من الجند فرموهم منها فقتلوهم، فتواعد رؤوسهم إلى حربهم ثمّ اتّعدوا يوماً. وكان عثمان قد كتب إلى عبد الرحمن بن ربيعة وهو على الباب: إنّ الرعيّة قد أبطرها البِطنةُ، فلا تقتحم بالمسلمين فإنّي أخشى أن يُقتلوا. فلم يرجع عبد الرحمن عن مقصده، فغزا نحو بَلَنْجر[٤]، وكان الترك قد اجتمعت مع الخزر، فقاتلوا المسلمين قتالاً شديداً وقُتل عبد الرحمن، وكان يقال له ذو النور[٥]، وهو اسم سيفه، فأخذ أهل بَلَنْجَر جسدَه وجعلوه في تابوت فهم يستسقون به، فلمّا قُتل انهزم الناس وافترقوا فرقتين: فرقة نحو الباب، فلقوا سَلمان بن ربيعة أخا عبد الرحمن، كان قد سيّره سعيد بن العاص مَدَداً

---

(١) تاريخ الطبري ٤/٣٠٤، وتاريخ اليعقوبي ٢/١٦٩، وتاريخ خليفة ١٦٧، والمنتخب من تاريخ المنبجي ٥٩، وتاريخ الإسلام (بتحقيقنا) ٣/٣٧١، ودول الإسلام ١/٢٤.

(٢) ما بين القوسين ساقط من (ب).

(٣) في نسخة (ب) «يقوم»، وفي نسخة باريس «يقر».

(٤) بلنجر: بفتحتين: وسكون النون. مدينة ببلاد الخزر خلف باب الأبواب (١/٤٨٩).

(٥) في الطبعة الأوربية «ذو النون».

للمسلمين بأمر عثمان، فلمّا لقوه نجَوا معه، وفرقة نحو جيلان وجُرجان، فيهم سلمان الفارسي وأبو هُريرة، وكان في ذلك العسكر يزيد بن معاوية النَّخَعيّ، وعلقمة بن قيس، ومِعْضَد الشيبانيّ، وأبو مفرز التميميّ في خباء واحد، وعمرو بن عُتبة، وخالد بن ربيعة، والحلحال[1] بن ذري والقَرْثَع[2] في خباء، فكانوا متجاورين في ذلك العسكر، وكان القرثع يقول: ما أحسن لمع الدماء على الثياب! وكان عمرو بن عُتبة يقول لقَباء عليه: ما أحسن حُمرة الدماء على بياضك!

ورأى يزيد بن معاوية أنّ غزالاً جيء به لم يُرَ أحسن منه فلُفّ في ملحفة، ثمّ دُفن في قبرٍ لم يُرَ أحسن منه عليه ثلاثة نفر قعود، فلمّا استيقظ واقتتل الناس رُمي بحجر فهشم رأسه فمات، فكأنّما زيّن ثوبه بالدماء وليس بتلطيخ، فدُفن في قبر على الصورة التي رأى.

وقال مِعْضَد لعَلْقَمة: أعِرْني بُردك أعصب به رأسي، ففعل، فأتى برج بَلَنْجر الذي أصيب فيه يزيد فرماهم فقتل منهم، وأتاه حجر عرّادة ففضخ هامته، فأخذه أصحابه فدفنوه إلى جنب يزيد، وأخذ علقمة البُرْد، فكان يغسله فلا يخرج أثر الدم منه، وكان يشهد فيه الجمعة ويقول: يحملني على هذا أنّ دم مِعْضَد فيه. وأصاب عمرَو بن عُتبة جراحة فرأى قَباءه كما اشتهى ثمّ قُتل. وأمّا القرثع فإنّه قاتل حتى خُرق بالحراب، فبلغ الخبر بذلك عثمان فقال: إنّا لله، انتكث[3] أهل الكوفة، اللهمّ تب عليهم وأقبِل بهم![4].

وكان عثمان قد كتب إلى سعيد بن العاص أن يُنفذ سلمان إلى الباب للغزو، فسيّره فلقي المهزومين، على ما تقدّم، فنجّاهم اللّهُ به. فلمّا أصيب عبد الرحمن استعمل سعيدٌ سلمانَ بن ربيعة على الباب، واستعمل على الغزو بأهل الكوفة حُذيفة بن اليمان، وأمدّهم عثمان بأهل الشام عليهم حبيب بن مَسْلَمة، فتأمّر عليهم سلمان وأبى حبيب حتى قال أهل الشام: لقد هممنا بضرب سلمان. فقال الكوفيّون: إذن والله نضرب حبيباً ونحبسه، وإن أبيتم كثُرت القتلى فينا وفيكم؛ وقال أوس بن مغراء في ذلك:

إن تضربوا سلمانَ نضربْ حبيبَكمْ ... وإنْ ترحَلوا نحوَ ابن عفّانَ نرحَلِ
وإن تُقسطوا فالثغرُ ثغرُ أميرنا ... وهذا أميرٌ في الكتائبِ مُقبِلُ

---

(١) في نسختي باريس و (ب) «الخلخال».
(٢) في (ب) «القريع».
(٣) في نسخة باريس «ينكث» وفي نسختي (ب) والمتحف البريطاني «اسكت»، وفي الحاشية «اينكب».
(٤) تاريخ الطبري ٤/٣٠٤ - ٣٠٦.

ونحنُ ولاةُ الأمرِ[1] كُنّا حُماتَه ... ليالِيَ نرمي كلّ ثغرٍ ونَعْكِلُ[2]

وأراد حبيب أن يتأمّر على صاحب الباب كما يتأمّر أمير الجيش إذا جاء من الكوفة، فكان ذلك أوّل اختلاف وقع بين أهل الكوفة والشام. وغزا حُذَيفة ثلاث غزوات، فقُتل عثمان في الثالثة، ولقيهم[3] مقتل عثمان، فقال حُذيفة بن اليمان: اللهمّ العن قَتَلَتَه وشُتّامه! اللهمّ إنّا كنّا نعاتبه ويعاتبنا، فاتّخذوا ذلك سُلّماً إلى الفتنة! اللهمّ لا تُمِتهم إلّا بالسيوف![4].

## ذكر وفاة أبي ذَرّ

وفيها مات أبو ذرّ[5]، وكان قد قال لابنته: استشرفي يا بنيّة هل ترين أحداً؟ قالت:

---

(1) في تاريخ الطبري: «الثغر».

(2) في تاريخ الطبري «نُنْكِل».

(3) في النسخة (ب): «وأغمهم».

(4) تاريخ الطبري ٣٠٧/٤.

(5) أنظر عن أبي ذر في: السير والمغازي لابن إسحاق ١٣٨ و ١٤١، والمغازي للواقدي ٥٣٨ و ٥٣٩ و ٥٤٨ و ٥٧١ و ٦٣٧ و ٨١٩ و ٨٤٩ و ٨٥٠ و ٨٩٦ و ١٠٠١، وتهذيب سيرة ابن هشام ١٢٧ و ١٨٤ و ٢٩١، والتاريخ لابن معين ٧٠٤/٢، وطبقات خليفة ٣١، وتاريخ خليفة ١٦٦، ومسند أحمد ١٤٤/٥، وطبقات ابن سعد ٢١٩/٤ - ٢٣٧، والتاريخ الكبير ٢٢١/٢ رقم ٢٢٦٥، والزهد لابن حنبل ١٨٢ - ١٨٥، والبرصان والعرجان للجاحظ ٦٥، والأخبار الموفّقيّات ٤١، والمحبّر لابن حبيب ١٣٩ و ٢٣٧، والمعارف ٢ و ٦٧ و ١٥٢ و ١٩٥ و ٢٥٢ و ٢٥٣، وعيون الأخبار ١٥٤/١ و ٢١١ و ٣٥٦/٢ و ١٥٨/٣ و ١٨٠، وأنساب الأشراف ٢٧٢/١ و ٣٥٣ و ٣٦٢ وق ٤ ج ٥١٢/١ و ٥١٣ و ٥٤١ - ٥٤٦ و ٥٥٧ و ٢٦/٥ و ٥٢ - ٥٦ و ٥٧ و ٦٨، وتاريخ الطبري ٢٨٣/٤، والمنتخب من ذيل المذيل ٥٣٣، والجرح والتعديل ٥١٠/٢ رقم ٢١٠١، والزاهر للأنباري ٤٤٥/١، وثمار القلوب ٤ و ٨٥ و ٨٧ و ١٤٥، والخراج وصناعة الكتابة ٢٣٥، والمعرفة والتاريخ (أنظر فهرس الأعلام ٥٢٤/٣)، وحلية الأولياء ١٥٦/١ - ١٧٠ رقم ٢٦، وأمالي المرتضى ٣٩٦/٢، والكنى والأسماء للدولابي ٢٨/١، والعقد الفريد ٢٢٨/١ و ٢٧٦/٢ و ١٥٧/٤ و ٢٨٣ و ٢٨٧ و ٢٨٩ و ٣٠٦، والمعجم الكبير للطبراني ١٤٧/٢ - ١٥٨ رقم ١٨٢، ربيع الأبرار للزمخشري ٧ و ١٢٤ و ١٣٥ و ١٧٩ و ٢٢٦ و ٣٧٠ و ٣٨١، ومشاهير علماء الأمصار ١١، ١٢ رقم ٢٨، الزهد لابن المبارك ١٥ و ٢١ و ٨٨ و ١٠٨ و ١٩٥ و ٢٠٨ و ٢٢٨ و ٤٢٦ و ٤٤٠، وجمهرة أنساب العرب ١٨٦، ومقدّمة مُسْنَد بقيّ بن مَخْلَد ٨١ رقم ١٥، والمستدرك ٣٣٧/٣ - ٣٤٦، والاستبصار ١٢٥، والاستيعاب ٢١٣/١ - ٢١٧، وأسد الغابة ٣٠١/١ - ٣٠٣ و ١٨٦/٥ - ١٨٨، وجامع الأصول ٥٠/٩ - ٥٩، والبدء والتاريخ ٩٣/٥ - ٩٥، ولباب الآداب ٢٦٠ و ٢٧١ و ٣٠٥، والزيارات للهروي ٩ و ٨٤، وتهذيب الأسماء واللغا ق ١ ج ٢٢٩/٢، ٢٣٠ رقم ٣٤١، وصفة الصفوة ٥٨٤/١ - ٦٠٠ رقم ٦٤، وتهذيب الكمال ١٦٠٢/٣، وتحفة الأشراف ١٥٤/٩ - ١٩٨ رقم ٦١٦، والكاشف ٢٩٣/٣ رقم ١٤٦، والمعين في طبقات المحدّثين ٢٠ رقم ٢٦، ودول الإسلام ٢٧/١، وتذكرة الحفّاظ ١٧/١ - ١٩ رقم ٧، وتاريخ الإسلام ٤٠٥/٣ - ٤١٣، وسير أعلام النبلاء ٤٦/٢ - ٧٨ رقم ١٠، والعبر ٣٣/١، وتلخيص =

لا. قال: فما جاءت ساعتي بعدُ. ثمّ أمرَها فذبحت شاةً ثمّ طبختها ثمّ قال: إذا جاءك الذين يدفنونني فإنّه سيشهدني قوم صالحون فقولي لهم: يقسم عليكم أبو ذرّ أن لا تركبوا حتى تأكلوا. فلمّا نضجت قدرها قال لها: انظري هل ترَينَ أحداً؟ قالت: نعم هؤلاء ركْب. قال: استقبلي بي الكعبة، ففعلت. فقال: بسم الله وبالله وعلى مِلّة رسول الله ﷺ، ثمّ مات، فخرجت ابنته فتلقّتهم وقالت: رحِمكم الله، اشهدوا أبا ذرّ. قالوا: وأين هو؟ فأشارت إليه، قالوا: نعم ونعمة عين! لقد أكرمنا الله بذلك. وكان فيهم ابن مسعود فبكى وقال: صدق رسول الله ﷺ، يموت وحده ويُبعث وحده[1]. فغسّلوه وكفّنوه وصلّوا عليه ودفنوه. وقالت لهم ابنته: إنّ أبا ذرّ يقرأ عليكم السلام، وأقسم عليكم أن لا تركبوا حتى تأكلوا؛ ففعلوا وحملوا أهله معهم حتى أقدموهم مكّة ونَعَوه إلى عثمان، فضمّ ابنتَه إلى عياله وقال: يرحم الله أبا ذرّ ويغفر له نزوله الرَّبَذة[2].

ولما حضروا شمُّوا من الخباء ريح مسْك، فسألوها عنه فقالت: إنّه لما حُضر قال: إنّ الميت يحضره شهود يجدون الريح لا يأكلون، فدوفي لهم مسْكاً بماء ورُشّي به الخباء.

وكان النفر الذين شهدوه: ابن مسعود، وأبا مفرز[3] وبكر بن عبد الله التميميّين، والأسود بن يزيد، وعلقمة بن قيس، (ومالك الأشتر)[4] النَّخعيين، والحلحال[5] الضبّي، والحارث بن سُوَيد التميميّ، وعمرو بن عُتبة السُّلَميّ، وابن ربيعة السُّلَميّ، وأبا رافع المُزَني، وسُوَيد بن شُعبة التميميّ، وزياد بن معاوية النّخعيّ، وأخا القَرثع الضبّيّ، وأخا مِعْضَد الشيبانيّ[6]. وقيل: كان موته سنة إحدى وثلاثين.

---

= المستدرك ٣/٣٣٧ ـ ٣٤٦، ومجمع الزوائد ٩/٣٢٧، والوفيات لابن قنفذ ٥١ رقم ٣١، والوافي بالوفيات ١١/١٩٣ رقم ٢٨٥، والإكمال ٣/٣٣٣، والجمع بين رجال الصحيحين ١/٧٥، وطبقات المعتزلة ٩، ومرآة الجنان ١/٨٨، والأسامي والكنى للحاكم ١ (ورقة ١٨٨)، وتهذيب التهذيب ١٢/٩٠، ٩١ رقم ٤٠١، وتقريب التهذيب ٢/٤٢٠ رقم ٢، والإصابة ٤/٦٢ ـ ٦٤ رقم ٣٨٤، والنكت الظراف ٩/١٥٥ ـ ١٩٧، وخلاصة تذهيب التهذيب ٤٤٩، وكنز العمال ١٣/٣١١، والنجوم الزاهرة ١/٨٩، وحسن المحاضرة ١/٢٤٥ و ٣٤٥، وشذرات الذهب ١/٢٤ و ٥٦ و ٦٣، والبداية والنهاية ٧/١٦٤، ١٦٥، وتاريخ اليعقوبي ٢/١٧١ ـ ١٧٣.

(١) سير أعلام النبلاء ٢/٥٧، الإصابة ٤/٦٣، أسد الغابة ٥/١٨٨.

(٢) تاريخ الطبري ٤/٣٠٨، ٣٠٩، تاريخ اليعقوبي ٢/١٧٣.

(٣) في تاريخ الطبري ٤/٣٠٩ «أبو مفزر». وهو تحريف، وما أثبتناه يتفق مع الإصابة ٤/١٩١ رقم ١١٢١.

(٤) ما بين القوسين ساقط من نسخة (ب).

(٥) في نسختي (ب) وباريس «الخلخال».

(٦) تاريخ الطبري ٤/٣٠٩.

وقيل: إنّ ابن مسعود لم يحمل أهل أبي ذرّ معه إنّما تركهم حتى قدِم على عثمان بمكّة فأعلمه بموته، فجعل عثمان طريقه عليهم فحملهم معه.

## ذكر خروج قارِن

ثمّ جمع قارِن جمعاً كثيراً من ناحية الطَّبَسَين[1] وأهل باذَغِيس وهَراة وقوهستان، وأقبل في أربعين ألفاً[2]، فقال قيس لابن خازم: ما ترى؟ قال: أرى أن تُخْلي البلاد، فإنّي أميرُها ومعي عهد من ابن عامر إذا كانت حرب بخُراسان فأنا أميرها؛ وأخرج كتاباً كان قد افتعله عمْداً، فكره قيس منازعته وخلّاه والبلاد، وأقبل إلى ابن عامر، فلامه ابنُ عامر وقال: قد تركتَ البلادَ خراباً وأقبَلتَ! قال: جاءني بعهد منك. قال: فسار ابن خازم إلى قارن في أربعة آلاف، وأمر الناس فحملوا الوَدَك، فلمّا قرب من قارن أمر الناس أن يُدرج كلّ رجل منهم على زُجّ رمحه خِرقةً أو قطناً، ثمّ يكثروا دهنه، ثمّ سار حتى أمسى، فقدّم مقدّمته ستمائة، ثمّ اتّبعهم وأمر الناس، فأشعلوا النيران في أطراف الرماح، فانتهت مقدّمته إلى معسكر قارن نصف الليل فناوشوهم، وهاج الناس على دَهَش وكانوا آمنين من البَيات، ودنا ابن خازم منهم فرأوا النيران يمنةً ويسرةً تتقدّم وتتأخّر وتنخفض وترتفع، فهالهم ذلك، ومقدّمة ابن خازم يقاتلونهم، ثمّ غشِيهم ابن خازم بالمسلمين فقُتل قارن، فانهزم المشركون واتّبعوهم يقتلوهم كيف شاؤوا، وأصابو سبْياً كثيراً. وكتب ابن خازم بالفتح إلى ابن عامر، فرضي وأقرّه على خُراسان، فلبث عليها حتى انقضى أمرُ الجمل، وأقبل إلى البصرة فشهد وقعة ابن الحضرميّ، وكان معه في دار سنبيل.

وقيل: لما جمع قارن استشار قيسُ بن الهيثم عبدَ الله بن خازم فيما يصنع، فقال: أرى أنّك لا تطيق كثرة من قد أتانا، فاخرج بنفسك إلى ابن عامر فتخبره بكثرة العدوّ، ونقيم نحن في الحصون ونطاولهم ويأتينا مددكم. فخرج قيس، فلمّا أمعن أظهر ابن خازم عهداً وقال: قد ولّاني ابن عامر خُراسان، وسار إلى قارن فظفر به، وكتب بالفتح إلى ابن عامر فأقرّه على خُراسان؛ ولم يزل أهل البصرة يغزون من لم يكن صالَحَ من أهل خُراسان، فإذا عادوا تركوا أربعة آلاف نجدة[3].

---

(١) الطَّبَسَان: بفتح أوله وثانيه. قصبة ناحية بين نيسابور وأصبهان تسمّى قُهستان قاين. (معجم البلدان ٤/ ٢٠).

(٢) تاريخ خليفة ١٦٧.

(٣) هذا الخبر ليس في تاريخ الطبري، ولا في المصادر المتداولة، وقد ورد أوله فقط في تاريخ خليفة.

# ذكر عدّة حوادث

## [الوَفَيات]

وفي هذه السنة مات العباس(1) عمّ النبيّ ﷺ، وكان عمره يوم مات ثمانياً وثمانين

(1) أنظر عن العباس في: السير والمغازي لابن إسحاق ٣٢ و٣٤ و٦٨ و٧٩ و١٣٨ و١٤٦، والمغازي للواقدي (أنظر فهرس الأعلام ١١٩٣/٣)، ونسب قريش ١٨ و٢٢٠ و٢٤٠ و٢٦٦، ومسند أحمد ٢٠٦/١ - ٢١٠، والتاريخ لابن معين ٢٩٤/٢، والمحبّر لابن حبيب ١٦ و٤٦ و٦٣ و٦٤ و٩١ و١٠٦ و١٠٨ و١٦٢، وطبقات ابن سعد ٥/٤ - ٣٣، والبرصان والعرجان ٢٠٣ و٢١٩ و٣٠٩ و٣٦٢، وفتوح الشام للأزدي ٢٥٠، وتهذيب سيرة ابن هشام ٣٠ و٥٥ و٩٥ و١٠٤ و١٠٥ و٣٦ و١٣٧ و١٤٧ و٢٣٧ و٢٤٣ و٢٥٠ و٢٥٣ و٢٦٦ و٣١٦ و٣٢٦ و٣٣٤ و٣٣٨ و٣٤٩ و٣٥٠، وتاريخ خليفة ٨٦ و١٣٨ و١٦٨، وطبقات خليفة ٣، والأخبار الموفّقيّات للزبير ٢٨٥ و٥٦٧ و٥٧٨، وأخبار مكة للأزرقي ١١١/١ و١١٤ و١٢٢ و٤٧/٢ و٥٨ و١٠٦ و٢٣٣، والتاريخ الكبير ٢/٧ رقم ١، والمعارف ١١٨ و١١٩ و١٢١ و١٢٧ و١٣٧ و١٤٥ و١٥٤ - ١٥٦، و١٦٤ و١٦٦ و٢٠٣ و٢١١ و٢٦٧ و٣٢٧ و٤٦٧ و٥٦٣ و٥٨٩ و٥٩٠ و٥٩٢، وعيون الأخبار ٥/١ و٦ و١٨٦ و٢١٥ و٢٦٩ و٣٤٢ و١٥٠/٢ و١٦٨ و٢٧٩ و٩٢/٣، والمعرفة والتاريخ ٤٩٩/١ - ٥٠٣ و٥٠٧ - ٥١١، ومقدّمة مُسْنَد بقيّ بن مَخْلَد ٨٧ رقم ٨٧، وتاريخ أبي زرعة ١٥٧/١ و٥٨٦ و٥٩٣، وأنساب الأشراف ٥٣/١ و٥٧ و٦٦ و٧٢ و٨٨ و٨٩ و٩١ و١٠٠ و١٢٦ و٢٣٥ و٢٤٠ و٢٥٣ و٢٥٤ و٣٠١ و٣١٢ و٣١٤ و٣٥٥ و٣٦١ و٣٦٥ و٤٠٢ و٤٠٣ و٤١٤ و٤٢٩ و٤٤٥ - ٤٤٧ و٤٥١ و٤٦٢ و٤٦٣ و٤٧٧ و٥١٩ و٥٢٠ و٥٢٥ و٥٤٥ و٥٤٦ و٥٦٩ و٥٧٠ و٥٧٣ و٥٨١ - ٥٨٣ و٥٨٦، ق ١/٣ - ٢٢ و٢٤ و٢٥ و٥١ و٥٦ و٦٥ و٦٧ و٦٨ و١٤٥ و١٦٠ و١٨٥ و٢٠٢ و٢٨٢ و٢٨٤ و٢٩٤ - ٢٩٦ و٣٠١ و٣١٢ ق ٤ ج ٣٣٠/١ و٤٩٨ و٤٩٩ و٥٠٥ و٥٠٨، وفتوح البلدان ٣١ و٤٣ و٤٨ و٦٦ و٩٨ و٣١٣، وتاريخ الطبري (أنظر فهرس الأعلام ٣٠٢/١٠)، والمنتخب من ذيل المذيّل ٥٤٨، والخراج وصناعة الكتابة ٢٦٤ و٢٦٧، والزاهر للأنباري ١٥٦/٦، وثمار القلوب ٨٩ و٦٧٧، والجرح والتعديل ٢١٠/٦ رقم ١٦٥١، ومشاهير علماء الأمصار ٩ رقم ٦٦، وجمهرة أنساب العرب ١٧ - ٣٧، وأنساب الأشراف ١٣/٥ و١٤ و١٩ و٢٣ و١٩٩، والعقد الفريد ٨٢/١ و٢٨٩/٢ و٤١٢ و٤٢٤ و١٦٢/٣ و١٨٢ و٧/٤ و٥٧ و٦٤ و٢٥٧ - ٢٥٩، و٢٧٥ و٢٧٦ و٤٨٥ و١١/٥ و٨٤ و٨٥ و٩٨ و٢٨٢ و٢٦٧/٦ و٣٦٧، والكنى والأسماء للدولابي ٤٨/١، وأمالي المرتضى ٢٩٣/١، والبدء والتاريخ للمقدسي ١٠٤/٥، ١٠٥، وربيع الأبرار ١٩٥/٤ و٣٣٣، والاستيعاب ٨١٠/٢، والمستدرك ٣٢٠/٣ - ٣٣٤، وتهذيب تاريخ دمشق ٢٢٩/٧ - ٢٥٣، ولباب الآداب ١٥ و٢٧٠، والزيارات ٨٧ و٩٢، ٩٣، ومعجم الشعراء للمرزباني ١٠١، والجمع بين رجال الصحيحين ٣٦٠/١، وصفة الصفوة ٢٠٣/١، وأسد الغابة ١٠٩/٣، والاستبصار ١٦٤، والتذكرة الحمدونية ١٠٣/١ و١٠٧/٢ و٢٤١ و٤١١، وتهذيب الأسماء ق ١ ج ٢٥٧/١ - ٢٥٩ رقم ٢٨١، وتحفة الأشراف ٢٦٤/٤ - ٢٧١ رقم ٢٦٧، وتهذيب الكمال ٦٥٨/٢، والمعين في طبقات المحدّثين ٢٣ رقم ٦٨، والكاشف ٥٩/٢، ٦٠ رقم ٢٦٢٧، وسير أعلام النبلاء ٧٨/٢ - ١٠٣ رقم ١١، وتاريخ الإسلام ٣٧٣/٣ - ٣٧٨، والعبر ٣٣/١، وتلخيص المستدرك ٣٢٠/٣ - ٣٣٤، ووفيات الأعيان ٢٢٥/١ و٣٥٣ و٤٦٧/٢ و٦٤/٣ و٢٦٩ - ٢٧١ و٢٧٧ و١٧٤/٤ و١٨٧ و١٥١/٥ و١٥٢ و٣٤٠ و٣٦٩ و٣٩٤ و٣٠/٦ و٦٠ و١٠٦ و١٢٦ و٣٦٧، ودول الإسلام ٢٦/١، ونهاية الأرب ٤٤٩/١٩، ومرآة الجنان ٨٥/١، ٨٦، والوافي بالوفيات ٦٢٩/١٦ - ٦٣٣ رقم ٦٧٩، والوفيات لابن قنفذ ٥٢ رقم ٣٢، ونكت الهميان ١٧٥، والبداية والنهاية ١٦١/٧ - ١٦٢، وشفاء الغرام (بتحقيقنا) (أنظر فهرس =

سنة، كان أسنّ من رسول الله ﷺ، بثلاث سنين. وفيها مات عبد الرحمن بن عوف[1] وعمره خمس وسبعون سنة. وعبد الله بن مسعود[2] وصلّى عليه عمّار بن ياسر، وقيل

---

= الأعلام ٢/٥٣٥)، والعقد الثمين ٥/٩٣، ومجمع الرجال ٣/٢٤٧، ومجمع الزوائد ٩/٢٦٨ - ٢٧١، وتهذيب التهذيب ٥/١٢٢، ١٢٣ رقم ٢١٤، وتقريب التهذيب ١/٣٩٧، ٣٩٨ رقم ١٤٩، والنكت الظراف ٤/٢٦٥ - ٢٧٠، والأمالي للقالي ٢/١١٥، والإصابة ٢/٢٧١ رقم ٤٥٠٧، وأخبار العباس وولده (في مواضع كثيرة)، وشذرات الذهب ١/٣٨، وخلاصة تذهيب التهذيب ١٨٩، وتاريخ الخميس للديار بكري ١/١٦٥، وكنز العمال ١٣/٥٠٢.

(١) انظر عن عبد الرحمن بن عوف في: السير والمغازي ١٤٠ و١٧٦ و٢٢٢ و٢٢٤ و٢٧٠، والمغازي للواقدي (انظر فهرس الأعلام ٣/١٢٠٢)، ونسب قريش ٢٦٥ و٤٤٨، والأخبار الموفّقيّات ٥٧٨، وتهذيب سيرة ابن هشام ٥٦ و١٢٧ و١٣٨ و٢١٣ و٢٢٨ و٣٤٤، والمحبّر لابن حبيب ١٣ و١٥ و٦٥ و٦٧ و٧١ و٧٢ و١٠١ و١٠٣ و١١٠ و١٢٠ و١٥٠ و١٧٥ و٣٥٦ و٤٠٨ و٤٤٦ و٤٥٣ و٤٧٤، والمعرفة والتاريخ (انظر فهرس الأعلام ٣/٦١٩)، ومقدّمة مُسْنَد بقيّ بن مَخْلَد ٨٤ رقم ٥٣، وعيون الأخبار ١/١٢ و٢٥٧، وطبقات ابن سعد ٣/١٢٤ - ١٣٧، ومسند أحمد ١/١٩٠ - ١٩٥، وطبقات خليفة ٦٥، وتاريخ خليفة ١٦٦، والتاريخ الكبير ٥/٢٣٩، ٢٤٠ رقم ٧٩٠، والتاريخ الصغير ١/٥٠، ٥١ و٦٠ و٦١، والمعارف ٢٣٥ - ٢٤٠، والجرح والتعديل ٢٤٧٧٥ رقم ١١٧٩، والمنتخب من ذيل المذيل ٥٥٦، وتاريخ الطبري (انظر فهرس الأعلام ١٠/٣٢١)، وأخبار القضاة لوكيع ١/٤٧ و١٦٥، وأنساب الأشراف (انظر فهرس الأعلام ١/٦٦٢) وق ٣/٢٨٦ و٣١٠ وق ٤ ج ١/٤٨٣ و٥٠٠ - ٥١٠ و٥١٥ و٥٢١ و٥٢٧ و٥٢٨ و٥٤٦ و٥٤٧ و٥/٢ و١٥ - ١٩ و٢٢ و٢٣ و٢٨ و٣٤ و٣٩، وفتوح البلدان ٨ و١٨ و٣٢٧، والزهد لابن المبارك ١/١٨٢ و٢/١٨٣ و٤٤٣، وحلية الأولياء ١/٩٨ - ١٠٠ رقم ٩، ومشاهير علماء الأمصار ٨ رقم ١٢، والكنى والأسماء للدولابي ١/١٠ و٥٢، وتاريخ اليعقوبي ٢/١٦٩، والعقد الفريد (انظر فهرس الأعلام ٧/١٢٤)، وترتيب الثقات للعجلي ٢٩٧ رقم ٩٧٢، وجمهرة أنساب العرب ١٣١، ١٣٢، والبدء والتاريخ ٥/٨٦، والمعجم الكبير للطبراني ١/٨٨ - ٩٩، والمستدرك ٣/٣٠٦ - ٣١٢، والاستيعاب ٢/٣٩٣ - ٣٩٨، والجمع بين رجال الصحيحين ٢٨١، وصفة الصفوة ١/٣٤٩ - ٣٥٥ رقم ٨، وجامع الأصول ٩/١٩، وأسد الغابة ٣/٤٨٠ - ٤٨٥، وتهذيب الأسماء واللغات ق ١ ج ١/٣٠٠ - ٣٠٢ رقم ٣٥٧، ولباب الأداب ٩٥ و٣٠٥، والزيارات للهروي ٣٧ و٩٣، ٩٤، والتذكرة الحمدونية ١/١١٨ و١٢٤ و١٣٧ و٤٠١، ونهاية الأرب ١٩/٤٤٩، والرياض النضرة ٢/٢٨١، وتحفة الأشراف ٧/٢٠٥ - ٢١٦ رقم ٣٣٩، وتهذيب الكمال ٢/٨١٠، ودول الإسلام ١/١٦، وتاريخ الإسلام (بتحقيقنا) ٣/٣٩٠ - ٣٩٦، وسير أعلام النبلاء ١/٦٨ - ٩٢ رقم ٤، وتلخيص المستدرك ٣/٣٠٦ - ٣١٢، والعبر ١/٣٣، والكاشف ٢/١٥٩ رقم ٣٣٢٦، وتلقيح فهوم أهل الأثر ٣٦٥، ومرآة الجنان ١/٨٦، والبداية والنهاية ٧/١٦٣، ١٦٤، والوفيات لابن قنفذ ٣٠ رقم ٣٢، وربيع الأبرار ٤/٣٩ و٥١ و٢٩٧ و٣٨١، والعقد الثمين ٥/٣٩٦ - ٣٩٨، وشفاء الغرام (بتحقيقنا) ١/٢٤١ و٢/١٠٤ و٢١٧ و٣٣٨، وتهذيب التهذيب ٦/٢٤٤ - ٢٤٦ رقم ٤٩٠، وتقريب التهذيب ١/٤٩٤ رقم ١٠٧٠، والنكت الظراف ٧/٢٠٦ - ٢١٦، والإصابة ٢/٤١٦، ٤١٧ رقم ٥١٧٩، وخلاصة التذهيب ٢٣٢، وتاريخ الخميس ٢/٢٥٧، وكنز العمال ١٣/٢٢٠ - ٢٣٠، وشذرات الذهب ١٥/٣٨.

(٢) انظر عن ابن مسعود في: السير والمغازي ١٤٣ و١٧٦ و١٨٥ و١٨٦ و٢١١ و٢٢٥ و٢٩٩، والمغازي للواقدي ٢٤ و٥٤ و٥٥ و٨٠ و٩٠ و٩١ و١٠٠ و١١٠ و١٥٠ و١٥٥ و٣٢٣ و٣٢٦ و٤٧٣ و٩٤٩ و١٠٠١ و١٠١٤ و١١٠٧، ومسند أحمد ١/٣٧٤ - ٤٦٦، والتاريخ لابن معين ٢/٣٣٠ - ٣٣٢، والزهد=

عثمان. وتُوُفّي عبد الله بن زيد بن عبد ربّه الذي أُرِيَ الأذان.

---

= لابن المبارك ٣٦ و ١٨٥ و٣٥٣ و ٣٦٤ و٣٦٨ و ٤٢٤ و٤٧٨ و ٥١٠، والطبقات الكبرى لابن سعد ٣/ ١٥٠ - ١٦١، وطبقات خليفة ١٦ و ١٢٦ و١٢٨، وتاريخ خليفة ١٠١ و ١٢٢ و١٤٩ و١٦٦ و ٢٦٤، وتهذيب سيرة ابن هشام ٥٦ و٧٧ و ٩٠ و١٤٨ و ٢٩١ و٢٩٢، والمحبّر ٧١ و٧٢ و ١٦١ و٢٧٨، والأخبار الموفّقيّات ١١٤، وأخبار مكة للأزرقي ١١٧ و ١٣٦، وترتيب الثقات للعجلي ٢٧٨ و ٢٧٩ رقم ٨٨٦، وعيون الأخبار ١/ ٣ و١٤١ و ١٥٩ و٢٢٩ و ٢٦٩ و٣٠٣ و٣٠٧ و٣٢٣ و٣٢٤ و٣٢٥ و٢/ ٣٠ و ١٢٥ و١٣٢ و١٣٣ و ١٤٠ و ١٧٩ و ٣٣٠ و٣/ ٢١، والمعارف ٦٥ و١٥٧ و ٢٤٩ و ٢٥٠ و٤٢٧ و٤٣١ و ٤٩٤ و ٥٢٩ و ٥٨٣ و٥٩٣، ومقدّمة مُسْنَد بقيّ بن مَخْلَد ٨٠ رقم ٨، والمعرفة والتاريخ ١/ ٤٣٩ - ٤٤١ و٢/ ٥٤٠ - ٥٥٩، وفتوح البلدان ١٠٥ و١١٣ و ٣٣٥ و ٣٧٥ و٥٥٢ و ٥٦٥ و ٥٧٦، وأنساب الأشراف ١/ ١١٦ و١٣٨ و١٦٢ و١٦٤ و ١٦٥ و١٦٨ و ٢٠٤ و ٢٢٥ و٢٣٨ و ٢٧٠ و ٢٧١ و٢٩٩، ق ٣/ ٣٠، ق ٤ ج ١/ ١٣٠ و ٢٣٥ و ٣٨٠ و٥٠٩ و ٥١٠ و٥١٢ و٥١٨ و٥٢٤ - ٥٢٦ و ٥٣٩ و٥٤٥ و٥٥٧، ق ٥/ ٢٣ و٢٦ و ٣٠ و ٣١ و٣٦ - ٣٨ و٤٩ و٥٦ و٦٨ و٢٦٦، وتاريخ أبي زرعة ٢/ ٦٤٧ - ٦٥٢، وأخبار القضاة لوكيع ١/ ٥ و١٩ و٣٥ و ٤٠ و ٥٠ - ٥٣ و ٨٩ و١٠٤ و ١٠٥ و ٢/ ١٨٤ - ١٨٦ و١٨٨ و١٨٩ و ٢٠١ و٢٠٢ و ٢٠٤ و٢٧٥ و٣٠٦ و٤٠٢ و٣/ ٤٢ و٤٣ و٥٥ و ٧١ و ١٤٤ و١٨٣، وتاريخ الطبري (راجع فهرس الأعلام ١٠/ ٣١٤، ٣١٥)، والمنتخب من ذيل المذيل ٥٥٨، والخراج وصناعة الكتابة ٢٨٢ و ٣٦٧، والعقد الفريد (انظر فهرس الأعلام ٧/ ١٢٧، ١٢٨)، وتاريخ اليعقوبي ٢/ ١٧٠، ١٧١، والكنى والأسماء للدولابي ١/ ٧٩، والاستيعاب ٢/ ٣١٦ - ٣٢٤، والمعجم الكبير للطبراني ٩/ ٥٦ - ٤٢١ و ١٠/ ٥ - ٢٨٦ رقم ٧٧٢، ومشاهير علماء الأمصار ١٠ رقم ٢١، والثقات لابن حبّان ٣/ ٢٠٨، والبدء والتاريخ للمقدسي ٥/ ٩٧، ٩٨، وجمهرة أنساب العرب ١٩٧، وأمالي المرتضى ١/ ٣٤٢ و ٣٥٤ و٢/ ٧٥ و١٨٢، وتاريخ بغداد ١/ ١٤٧ - ١٥٠ رقم ٥، وحلية الأولياء ١/ ١٢٤ - ١٣٩ رقم ٢١ وصفحة ٣٧٥، وصفة الصفوة ١/ ٣٩٥ - ٤٢٢ رقم ١٩، والمستدرك ٣/ ٣١٢ - ٣٢١، ولباب الآداب ١٦٤ و ٢٥٤ و ٢٦١ و ٢٧٣ و٢٨٢ و٢٩٢ و٣٣٢ و٣٣٣، والزيارات للهروي ١٤ و ٩٤، وأسد الغابة ٣/ ٣٨٤، والتاريخ الكبير ٥/ ٢ رقم ٣، والتاريخ الصغير ٦٠، والجرح والتعديل ٥/ ١٤٩ رقم ٦٨٦، وطبقات الفقهاء للشيرازي ٤٣، ٤٤، وتهذيب الأسماء واللغات ق ١ ج ١/ ٢٨٨ - ٢٩٠ رقم ٣٣٣، وتحفة الأشراف ٧/ ٣ - ١٧٠ رقم ٣١٨، وتهذيب الكمال ٢/ ٧٤٠، وتاريخ الإسلام (بتحقيقنا) ٣/ ٣٧٩ - ٣٨٩، وتذكرة الحفّاظ ١/ ١٣ - ١٦ رقم ٥، وسير أعلام النبلاء ١/ ٤٦١ - ٥٠٠ رقم ٨٧، والعبر ١/ ٣٣، والمعين في طبقات المحدّثين ٢٤ رقم ٨٢، والكاشف ٢/ ١١٦ رقم ٣٠١٧، ودول الإسلام ١/ ٢٦، ٢٧، وتلخيص المستدرك ٣/ ٣١٢ - ٣٢٠، ووفيات الأعيان ٢/ ٣٧١ و٤٧٦ و٣/ ١١٥ و ٤/ ٣١٧، والتذكرة الحمدونية ١/ ١٣١ و ١٣٥ و١٣٧ و ٢٣٦ و ٢٥١ و٢/ ١٧٥ و ١٨٥ و ٢٢٦، ونهاية الأرب ١٩/ ٤٤٩، ومرآة الجنان ١/ ٨٧، ٨٨، والبداية والنهاية ٧/ ١٦٢، ١٦٣، والوافي بالوفيات ١٧/ ٦٠٤ - ٦٠٦ رقم ٥١٥، ومعرفة القراء الكبار ١/ ٣٢ - ٣٦ رقم ٤، ومجمع الزوائد ٩/ ٢٨٦ - ٢٩١، وحياة الحيوان للدميري ١/ ١٦٢، والوفيات لابن قنفذ ٥٢، والعقد الثمين ٥/ ٢٨٣، ٢٨٤، وشفاء الغرام (بتحقيقنا) ١/ ١٠٩ و ١١٠ و ١٢٦ و٢٩٧ و٤٤٢ و٤٤٥ و٤٥٢ - ٤٥٤ و٢/ ١٧ و ١٩، وتهذيب التهذيب ٦/ ٢٧، ٢٨ رقم ٤٢، وتقريب التهذيب ١/ ٤٥٠ رقم ٦٣٠، والنكت الظراف ٧/ ٤ - ١٦٧، والإصابة ٢/ ٣٦٨ - ٣٧٠ رقم ٤٩٥٤، والنجوم الزاهرة ١/ ٨٩، والتحفة اللطيفة ٣/ ٤٨، ٤٩، وطبقات الحفّاظ ٥، وخلاصة تذهيب التهذيب ٢١٤، وغاية النهاية ١/ ٤٥٨، ٤٥٩ رقم ١٩١٤، وطبقات الشعراني ١/ ٢٢، وكنز العمال ١٣/ ٤٦٠ - ٤٦٩، وشذرات الذهب ١/ ٣٨.

# ٣٣
# ثم دخلت سنة ثلاث وثلاثين

في هذه السنة كانت غزوة معاوية حصن المرأة من أرض الروم بناحية مَلَطْية[١]. وفيها كانت غزوة عبد الله بن سعد إفريقية الثانية حتى نقض أهلها العهد[٢]. وفيها كان مسير الأحنف إلى خُراسان وفتح المَرْوَين، ومسير ابن عامر إلى[٣] نيسابور وفتحها[٤]، في قول بعضهم، وقد تقدّم ذكر ذلك. وفيها كانت غزوة قبرس، في قول بعضهم[٥]، وقد تقدّم ذكرها مُستوفًى، وقيل إن فتحها كان سنة ثمانٍ وعشرين، فلمّا كان سنة اثنتين وثلاثين أعان أهلها الروم على الغزاة في البحر بمراكب أعطوهم إيّاها، فغزاهم معاوية سنة ثلاثٍ وثلاثين ففتحها عَنوة فقتل وسبَى، ثمّ أقرَّهم على صلحهم وبعث إليهم اثني عشر ألفاً، فبنوا المساجد وبنى مدينة. وقيل: كانت غزوته الثانية سنة خمسٍ وثلاثين.

## ذكر تسيير مَن سُيّر من أهل الكوفة إلى الشام

وفي هذه السنة سيّر عثمان نفراً من أهل الكوفة إلى الشام. وكان السبب في ذلك أنّ سعيد بن العاص لما ولّاه عثمان الكوفة حين شُهد على الوليد بشرب الخمر، أمره أن يسيّر الوليد إليه، فقدِم سعيد الكوفةَ وسيّر الوليد وغسل المنبر، فنهاه رجالٌ من بني أميّة كانوا قد خرجوا معه عن ذلك، فلم يُجبهم، واختار سعيد وجوه الناس وأهل القادسيّة وقرّاء أهل الكوفة، فكان هؤلاء دَخْلته إذا خلا[٦]، وأمّا إذا خرج فكلّ الناس يدخل عليه،

---

(١) تاريخ خليفة ١٦٧، تاريخ الطبري ٤/٣١٧، تاريخ الإسلام ٣/٤١٥.
(٢) تاريخ خليفة ١٦٨، تاريخ انطبري ٤/٣١٧، تاريخ الإسلام ٣/٤١٥.
(٣) في نسختي باريس و (ب) زيادة «أطراف».
(٤) تاريخ الطبري ٤/٣١٧.
(٥) تاريخ الطبري ٤/٣١٧، تاريخ الإسلام ٣/٤١٥.
(٦) في الطبعة الأوربية «داخلاً».

فدخلوا عليه يوماً، فبينا هم[١] يتحدّثون قال حُبيش[٢] بن فلان الأسدي: ما أجود طلحة بن عُبيد الله! فقال سعيد: إنّ من له مثل النشاسْتَج[٣] لحقيق أن يكون جواداً، والله لو أنّ لي مثله لأعاشكم[٤] الله به عيشاً رغداً. فقال عبد الرحمن بن حُبيش، وهو حدَث: والله لوددتُ أن هذا المِلْطاط لك، يعني لسعيد، وهو ما كان للأكاسرة على جانب الفرات[٥] الذي يلي الكوفة. قالوا: فضّ الله فاك! والله لقد هممنا بك! فقال أبوه: غلام فلا تجازوه. فقالوا: يتمنّى له سوادَنا. قال: ويتمنّى لكم أضعافه، فثار به الأشتر، وجُندَب، وابن ذي الحنكة[٦]، وصعصعة، وابن الكوّاء، وكُمَيْل، وعُمير بن ضابىء فأخذوه، فثار أبوه ليمنع عنه، فضربوهما حتى غشي عليهما، وجعل سعيد يناشدهم ويأبون حتى قضوا منهما وطراً. فسمعتْ بذلك بنو أسد فجاؤوا وفيهم طليحة، فأحاطوا بالقصر، وركبت القبائل فعاذوا بسعيد، فخرج سعيد إلى الناس فقال: أيّها الناس قوم تنازعوا وقد رزق الله العافية، فردّهم فتراجعوا. وأفاق الرجلان فقالا: قاتلَنا غاشيتك[٧]. فقال: لا يغشوني أبداً، فكُفّا ألسنتكما ولا تحزِّبا[٨] الناس. ففعلا[٩]، وقعد أولئك النفر في بيوتهم وأقبلوا يقعون في عثمان.

وقيل: بل كان السبب في ذلك أنّه كان يسمر عند سعيد بن العاص وجوه أهل الكوفة، منهم: مالك بن كعب الأرحبيّ، والأسود بن يزيد، وعلقمة بن قيس النَّخَعيّان، ومالك الأشتر، وغيرهم، فقال سعيد: إنّما هذا السواد بستان قريش. فقال الأشتر: أتزعم أنّ السواد الذي أفاءه الله علينا بأسيافنا بستان لك ولقومك؟ وتكلّم القوم معه، فقال عبد الرحمن الأسديّ، وكان على شرطة سعيد: أتردُّون على الأمير مقالته؟ وأغلظ لهم. فقال الأشتر: مَن ههنا؟ لا يفوتنّكم الرجل! فوثبوا عليه فوطئوه وطأً شديداً حتى غُشي عليه، ثمّ جُرَّ[١٠] برجله، فنُضح بماء فأفاق فقال: قتلني من انتخبت[١١]. فقال: والله لا يسمر عندي

---

(١) في الطبعة الأوربية «فبينهم».
(٢) في تاريخ الطبري ٣١٨/٤ «خُنَيس» وقال المحقق في الحاشية: هو: خنيس بن حبيش.
(٣) ضيعة بالكوفة كانت لطلحة بن عبيد الله التيمي وكانت عظيمة الدخل.
(٤) في الطبعة الأوربية «لأعشاكم».
(٥) في النسخة (س): «الفراة».
(٦) في تاريخ الطبري ٣١٨/٤ «الحبكة».
(٧) في النسخة (ب) «حاشيتك». وفي تاريخ الطبري «قتلتنا غاشيتك».
(٨) في نسختي باريس و (ب): «تخزيا». وفي تاريخ الطبري «تجرّئا عليّ الناس»
(٩) الخبر في تاريخ الطبري ٣١٧/٤، ٣١٨.
(١٠) في الطبعة الأوربية «جرّوا».
(١١) في الطبعة الأوربية «انتجيت».

أحد أبداً. فجعلوا يجلسون في مجالسهم يشتمون عثمان وسعيداً، واجتمع إليهم الناس حتى كثروا، فكتب سعيد وأشراف أهل الكوفة إلى عثمان في إخراجهم، فكتب إليهم أن يُلحقوهم بمعاوية، وكتب إلى معاوية: إنّ نفراً قد خُلقوا للفتنة فأقِمْ عليهم وانْهَهم، فإن آنستَ منهم رَشَداً فاقبل، وإن أعيوك فارْدُدهم عليّ.

فلمّا قدِموا على معاوية أنزلهم كنيسة مريم، وأجرى عليهم ما كان لهم بالعراق بأمر عثمان، وكان يتغدّى ويتعشّى معهم، فقال لهم يوماً:

إنّكم قوم من العرب لكم أسنان وألسِنة، وقد أدركتم بالإسلام شرفاً، وغلبتم الأمم وحويتم مواريثهم، وقد بلغني أنّكم نقمتم قريشاً، ولو لم تكن قريش كنتم أذلّة، إنّ أئمّتكم لكم جُنّة فلا تفترقوا عن جُنّتكم، وإنّ أئمّتكم يصبرون لكم على الجور ويحتملون منكم المؤونة، والله لتنتهُنّ أو ليبتلينّكم اللّهُ بمن[1] يسومكم السوء ولا يحمدكم على الصبر، ثمّ تكونون شركاءهم فيما جررتم على الرعيّة[2] في حياتكم وبعد وفاتكم.

فقال رجل منهم، وهو صعصعة: أمّا ما ذكرتَ من قريش فإنّها لم تكن أكثر العرب ولا أمنعها في الجاهليّة فتخوّفنا، وأمّا ما ذكرتَ من الجُنّة، فإنّ الجُنّة إذا اختُرقت[3] خُلص إلينا.

فقال معاوية: عرفتكم الآن وعلمتُ أنّ الذي أغراكم على هذا قلّة العقول، وأنتَ خطيبهم ولا أرى لك عقلاً، أعظّم عليك أمر الإسلام وتذكّرني بالجاهليّة! أخزى الله قوماً عظّموا أمركم! افقهوا عنّي، ولا أظنّكم[4] تفقهون، أنّ قريشاً لم تعزّ في جاهليّة ولا إسلام إلّا بالله تعالى، لم تكن بأكثر العرب ولا أشدّهم، ولكنّهم كانوا أكرمهم أحساباً، وأمحضهم أنساباً، وأكملهم مروءة، ولم يمتنعوا في الجاهليّة، والناس يأكل بعضهم بعضاً، إلّا بالله، فبوّأهم حَرَماً آمناً يُتخطّف الناسُ من حولهم! هل تعرفون عربيّاً أو عجميّاً أو أسود أو أحمر إلّا وقد أصابه الدهرُ في بلده وحُرمته إلّا ما كان من قريش، فإنّهم لم يُردهم أحدٌ من الناس بكيد إلّا جعل الله خدّه الأسفل، حتى أراد الله أن يستنقذ من أكرم واتّبع دِينه من هوان الدنيا وسوء مردّ الآخرة، فارتضى لذلك خيرَ خلقه، ثمّ ارتضى له أصحاباً فكان خيارهم قريشاً، ثمّ بنى هذا الملك عليهم، ونجعل هذه الخلافة فيهم، فلا

---

(١) في النسخة (س) «من».
(٢) في نسخة (ب) زيادة «أسار».
(٣) في الطبعة الأوربية «احترقت».
(٤) في نسخة باريس «أراكم».

يصلح ذلك إلاّ عليهم، فكان الله يحوطهم في الجاهليّة وهم على كفرهم، أفتراه لا يحوطهم وهم على دينه؟ أفّ لك ولأصحابك!

أمّا أنت يا صعصعة فإنّ قريتك شرّ القرى! أنتنها بيتاً، وأعمقها وادياً، وأعرفها بالشرّ، وألأمها جيراناً! لم يسكنها شريف قطّ ولا وضيع إلاّ سُبّ بها، ثم كانوا ألأم العرب ألقاباً وأصهاراً، نُزّاع[1] الأمم، وأنتم جيران الخط، وفَعَلة فارس، حتى أصابتكم دعوة النبيّ ﷺ، لم تسكن البحرين فتشركهم في دعوة النبيّ ﷺ، فأنت شرّ قومك، حتى إذا أبرزك الإسلام وخلطك بالناس أقبلتَ تبغي دين الله عِوَجاً، وتنزع إلى الذلّة، ولا يضرّ ذلك قريشاً ولا يضعهم، ولن يمنعهم من تأدية ما عليهم، إنّ الشيطان عنكم غير غافل، قد عرفكم بالشرّ فأغرى بكم الناس، وهو صارعُكم، ولا تدركون بالشرّ أمراً أبداً إلاّ فتح الله عليكم شرّاً منه وأخزى.

ثمّ قام وتركهم فتقاصرت إليهم أنفسهم، فلمّا كان بعد ذلك أتاهم فقال: إنّي قد أذنت لكم فاذهبوا حيث شئتم لا ينفعُ اللّهُ بكم أحداً أبداً ولا يضرّه، ولا أنتم برجال منفعة ولا مضرّة، فإن أردتم النجاة فالزموا جماعتكم ولا يبطرنّكم الإنعام، فإنّ البطر لا يعتري الخيار، اذهبوا حيث شئتم، فسأكتب إلى أمير المؤمنين فيكم.

فلمّا خرجوا دعاهم وقال لهم: إنّي معيد عليكم أنّ رسول الله ﷺ، كان معصوماً فولاّني وأدخلني في أمره، ثمّ استُخلف أبو بكر فولاّني، ثمّ استُخلف عمر فولاّني، ثمّ استُخلف عثمان فولاّني، ولم يولّني أحدٌ إلاّ وهو عنّي راضٍ، وإنّما طلب رسول الله ﷺ، للأعمال أهل الجزاء عن[2] المسلمين والغَناء، وإنّ الله ذو سطوات ونقمات يمكر بمن مكر به، فلا تعرضوا لأمر وأنتم تعلمون من أنفسكم غير ما تُظهرون، فإنّ الله غير تارككم حتى يختبركم ويُبدي للناس سرائركم.

وكتب معاوية إلى عثمان: إنّه قدِم عليّ أقوام ليست لهم عقول ولا أديان، أضجرهم العدل، لا يريدون الله بشيء، ولا يتكلّمون بحجّة، إنّما همُّهم الفتنة وأموال أهل الذّمة، والله مبتليهم ومختبرهم ثمّ فاضحهم ومخزيهم، وليسوا بالذين ينكون[3] أحداً إلاّ مع غيرهم، فانْهَ سعيداً ومن عنده عنهم، فإنّهم ليسوا لأكثر من شغب ونكير.

فخرجوا من دمشق فقالوا: لا ترجعوا بنا إلى الكوفة فإنّهم يشمتون بنا، ولكن ميلوا

---

(١) نُزّاع: جمع نزيع، وهو الغريب.

(٢) في الطبعة الأوربية «من».

(٣) في النسخة (ب) «يبلون».

إلى الجزيرة، فسمع بهم عبد الرحمن بن خالد بن الوليد، وكان على حمص، فدعاهم فقال: يا آلة الشيطان لا مرحباً بكم ولا أهلاً، قد رجع الشيطان محسوراً وأنتم بعدُ نِشاط، خسَّر الله عبد الرحمن إن لم يؤدّبكم، يا معشر من لا أدري أعرب هم أم عجم، لا تقولوا لي ما بلغني أنّكم قلتم لمعاوية؛ أنا ابن خالد بن الوليد، أنا ابن من قد عجمته العاجمات، أنا ابن فاقيء[1] الردّة! والله لئن بلغني يا صعصعة أنّ أحداً ممّن معي دقّ أنفك ثمّ أمصَّك[2] لأطيرنّ بك طَيرة بعيدة المهوى! فأقامهم شهراً كلّما ركب أمشاهم، فإذا مرّ به صعصعة قال: يا ابن الحطيئة، أعلمت أنّ من لم يصلحه الخير أصلحه الشرّ؟ ما لك لا تقول كما بلغني أنّك قلت لسعيد ومعاوية؟ فيقولون: نتوب إلى الله، أقِلنا أقالك الله. فما زالوا به حتى قال: تاب اللَّهُ عليكم. وسرَّح الأشترَ إلى عثمان، فقدِم إليه ثانياً، فقال له عثمان: احلل حيث شئت. فقال: مع عبد الرحمن بن خالد. فقال: ذلك إليك، فرجع إليه[3].

قيل: وقد روي أيضاً نحو ما تقدّم، وزادوا فيه أنّ معاوية لما عاد إليهم من القابلة وذكّرهم كان ممّا قال لهم: وإنّي والله لا آمركم بشيء إلاّ وقد بدأت فيه بنفسي وأهل بيتي، وقد عرفت قريش أنّ أبا سفيان كان أكرمها وابن أكرمها، إلاّ ما جعل الله لنبيّه ﷺ، فإنّه انتخبه وأكرمه، وإنّي لأظنّ أنّ أبا سفيان لو ولد الناس لم يلد إلاّ حازماً. قال صعصعة: قد كذبتَ! قد ولدهم خير من أبي سفيان من خلقه الله بيده، ونفخ فيه من روحه، وأمر الملائكة فسجدوا له، وكان فيهم البَرّ والفاجر، والأحمق والكيِّس. فخرج تلك الليلة من عندهم، ثمّ أتاهم القابلة فتحدّث عندهم طويلاً، ثمّ قال: أيّها القوم ردّوا خيراً أو اسكتو وتفكّروا، وانظروا فيما ينفعكم وينفع أهاليكم والمسلمين فاطلبوه. فقال صعصعة: لستَ بأهل ذلك ولا كرامة لك أن تطاع في معصية الله. فقال: أليس أوّل من ابتدأتكم به أن أمرتكم بتقوى الله وطاعة نبيّه، وأن تعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تَفرّقوا؟ قالوا: بل أمرتَ بالفُرقة وخلاف ما جاء به النبيّ ﷺ. فقال: إنّي آمركم الآن إن كنتُ فعلتُ[4] فأتوب إلى الله وآمركم بتقواه وطاعته وطاعة نبيّه ﷺ، ولزوم الجماعة وأن توقّروا أئمّتكم وتدلّوهم على أحسن ما قدرتم عليه. فقال صعصعة: فإنّا نأمرك أن تعتزل عملك، فإنّ في المسلمين من هو أحقّ به منك، من كان أبوه أحسن قَدَماً في الاسلام من أبيك وهو أحسن في الاسلام قدماً منك. فقال: والله إن لي في الاسلام قدماً، ولَغَيري كان أحسن قَدَماً

(١) في نسخة باريس «عافي».
(٢) في النسخة (ب) «مضك»، وفي الطبعة الأوربية «مصّك».
(٣) تاريخ الطبري ٤/٣١٩ ـ ٣٢٢.
(٤) في النسخة (ب) زيادة «فتوبوا».

منّي، ولكنه[1] ليس في زماني أحد أقوى على ما أنا فيه منّي، ولقد رأى ذلك عمر بن الخطّاب، فلو كان غيري أقوى منّي لم تكن عند عمر هوادة لي ولا لغيري، ولم أحدث من الحدث ما ينبغي لي أن أعتزل عملي، ولو رأى ذلك أمير المؤمنين لكتب إليّ فاعتزلتُ عمله، فمهلاً فإنّ في ذلك وأشباهه ما يتمنّى[2] الشيطان ويأمر، ولَعَمري لو كانت الأمور تُقضى على رأيكم وأمانيّكم[3] ما استقامت لأهل الإسلام يوماً ولا ليلة، فعاودوا الخير وقولوه، وإنّ لله لَسَطوات، وإنّي لخائف عليكم أن تتابعوا في مطاوعة الشيطان ومعصية الرحمن، فيُحِلَّكم ذلك دار الهوان في العاجل والآجل. فوثبوا عليه وأخذوا رأسه ولحيته، فقال: مه إنّ هذه ليست بأرض الكوفة، والله لو رأى أهل الشام ما صنعتم بي ما ملكتُ أن أنهاهم عنكم حتى يقتلوكم، فلَعمري إنّ صنيعكم لَيُشبه بعضه بعضاً!

ثمّ قام من عندهم، وكتب إلى عثمان نحو الكتاب المتقدّم، فكتب إليه عثمان يأمره أن يردّهم إلى سعيد بن العاص بالكوفة، فردّهم فأطلقوا ألسنتهم، فضجّ سعيد منهم إلى عثمان، فكتب إليه عثمان أن يسيّرهم إلى عبد الرحمن بن خالد بحمص، فسيّرهم إليها، فأنزلهم عبد الرحمن وأجرى عليهم رزقاً، وكانوا: الأشتر، وثابت بن قيس الهمداني، وكُمَيْل بن زياد، وزيد بن صُوحان، وأخاه صعصعة، وجُندَب بن زهير الغامديّ، وجُندَب بن كعب الأزديّ، وعُروة بن الجعد، وعمرو بن الحَمِق الخزاعيّ، وابن الكوّاء[4].

قيل: سأل معاويةُ ابنَ الكوّاء عن نفسه قال: أنت بعيد الثرى كثير المرعى طيّب البديهة بعيد الغور، الغالب عليك الحلم، ركن من أركان الإسلام، سُدَّت بك فرجة مخوفة. قال: فأخبرني عن أهل الأحداث من الأمصار فإنّك أعقل أصحابك. قال: أمّا أهل المدينة فهم أحرص الأمّة على الشرّ وأعجزهم عنه، وأمّا أهل الكوفة فإنّهم يردون جميعاً ويصدرون شتّى، وأمّا أهل مصر فهم أوفى الناس بشرّ وأسرعهم ندامة، وأمّا أهل الشام فهم أطوع الناس لمرشدهم وأعصاهم لمغويهم.

## ذكر تسيير مَن سُيّر من أهل البصرة إلى الشام

ولما مضت ثلاث سنين من إمارة عبد الله بن عامر بلغه أنّ [في عبد القيس] رجلاً

(١) في النسخة (ب) «ولكني».
(٢) في الطبعة الأوربية «ينهى».
(٣) في الطبعة الأوربية «وأمانتكم».
(٤) تاريخ الطبري ٤/٣٢٦ وليس فيه «ابن الكواء».

نازلاً على حُكَيم بن جَبَلة العبدي، وكان عبد الله بن سبأ، المعروف بابن السوداء، هو الرجل النازل عليه، واجتمع إليه نفر فطرح إليهم ابن السوداء ولم يصرِّح[1]، فقبلوا منه. فأرسل إليه ابن عامر فسأله: من أنت؟ فقال: رجل من أهل الكتاب رغبتُ في الإسلام وفي جوارك. فقال: ما يبلغني ذلك، اخرج عنّي. فخرج حتى أتَى الكوفة فأُخرج منها، فقصد مصر فاستقرّ بها وجعل يكاتبهم ويكاتبونه وتختلف الرجال بينهم[2].

وكان حُمران بن أبان قد تزوّج امرأة في عدَّتها، ففرّق عثمان بينهما وضربه وسيَّره إلى البصرة، فلزم ابنَ عامر، فتذاكروا يوماً المرور بعامر بن عبد القيس، فقال حُمران: ألا أسبقكم فأخبِره؟ فخرج فدخل عليه وهو يقرأ في المصحف فقال: الأمير يريد المرور بك فأحببتُ أن أُعلمك؛ فلم يقطع قراءته، فقام من عنده، فلمّا انتهى إلى الباب لقيه ابن عامر فقال: [جئتك من عند امرئٍ] لا يرى لآل إبراهيم عليه فضلاً؛ ودخل عليه ابن عامر فأطبق المصحف وحدّثه، فقال له ابن عامر: ألا تغشانا؟ فقال: سعد بن أبي القرحاء[3] يحبّ الشرف. فقال: ألا نستعملك؟ فقال: حُصين بن الحُرّ يحبّ العمل. فقال: ألا نزوّجك؟ فقال: ربيعة بن عِسْل يعجبه النساء. فقال: إنّ هذا يزعم أنّك لا ترى لآل إبراهيم عليك فضلاً! فتصفّح المصحف، فكان أوّل ما وقع عليه: **﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحاً وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾**[4].

فسعى[5] به حُمران، وأقام حُمران بالبصرة ما شاء الله، وأذِن له عثمان فقدِم المدينة ومعه قوم، فسعوا بعامر بن عبد القيس أنّه لا يرى التزويج ولا يأكل اللحم ولا يشهد الجمعة، فألحقه بمعاوية، فلمّا قدِم عليه رأى عنده ثريداً، فأكل أكلاً عربيّاً، فعرف أنّ الرجل مكذوب عليه، فعرَّفه معاوية سبب إخراجه، فقال: أما الجمعة فإنّي أشهدها في مؤخّر[6] المجلس ثمّ أرجع في أوائل الناس، وأمّا التزويج فإنّي خرجتُ وأنا يُخطب عليّ، وأمّا اللحم فقد رأيتَ ولكنّي لا آكل ذبائح القصّابين منذ رأيت قصّاباً يجرّ شاة إلى مذبحها، ثمّ وضع السكّين على حلقها فما زال يقول: النَّفاق النَّفاق، حتى ذبحها. قال: فارجع. قال: لا أرجع إلى بلد استحلّ أهله منّي ما استحلّوا؛ (فكان يكون)[7] في السواحل، فكان يلقى معاوية فيكثر معاوية أن يقول: ما حاجتك؟ فيقول: لا حاجة لي. فلمّا أكثر

(١) في النسخة (ب) «يسرح».
(٢) تاريخ الطبري ٣٢٦/٤، ٣٢٧.
(٣) في تاريخ الطبري ٣٢٧/٤ «العرجاء».
(٤) سورة آل عمران، الآية ٣٣.
(٥) في النسخة (س) «فشقي».
(٦) في نسخة باريس «أواخر».
(٧) العبارة في نسخة باريس «فأقام».

عليه قال: تردُّ عليّ من حرّ البصرة شيئاً لعلّ الصوم أن يشتدّ عليّ فإنّه يخفُّ عليّ في بلادكم.

## ذكر عدّة حوادث

وحجّ بالناس عثمان[1].

## [الوَفَيات]

وفيها مات المِقْداد[2] بن عمرو المعروف بالمقداد بن الأسود صاحب رسول الله ﷺ، وأوصى أن يصلّي عليه الزبير. وفيها توفي الطُّفيل[3] والحُصَين[4] ابنا الحارث بن عبدالمطّلب بن هاشم بن عبد مَناف، وشهدا بدْراً وأُحُداً، (وقيل: ماتا سنة إحدى وثلاثين، وقيل اثنتين وثلاثين)[5].

---

(١) تاريخ الطبري ٤/ ٣٢٩.

(٢) انظر عن المقداد في: السير والمغازي لابن إسحاق ١٧٦ و٢٢٥، والمغازي للواقدي ٥٣٨ - ٥٤٩، وتاريخ خليفة ١٦٨، وأنساب الأشراف ١/ ١٤٣ و٢٠٥ وق ٤ ج ١/ ٣٤٣، والمحبّر لابن حبيب ٦٤ و٧٣، والأخبار الموفّقيات ٣٢١، والمعارف ١٢٠ و٢٦٢ و٣٤١، والمنتخب من ذيل المذيّل ٥٠٦، ومسند أحمد ٤/ ٧٩ و٦/ ٢ و٨، والمعرفة والتاريخ ٢/ ١٦١ و٤٠١ و٣/ ١٦٧ و٣٦٨، ومشاهير علماء الأمصار ٢٤ رقم ١٠٥، والعقد الفريد ٤/ ٢٧٥ و٢٧٦ و٢٧٩ و٤/ ٢٨٠ و٥/ ٢٧٤ و٦/ ١٣٠ و١٣٦، والمستدرك ٣/ ٣٤٨ - ٣٥١، والاستيعاب ٣/ ٤٧٢ - ٤٧٦، وحلية الأولياء ١/ ١٧٢ - ١٧٦ رقم ٢٨، والتاريخ الكبير ٨/ ٥٤ رقم ٢١٢٦، وتاريخ الطبري (راجع فهرس الأعلام ١٠/ ٤٢٣، ٤٢٤)، وترتيب الثقات للعجلي ٤٣٨ رقم ١٦٢٦، والجرح والتعديل ٨/ ٤٢٦ رقم ١٩٤٢، وطبقات ابن سعد ٣/ ١٦١ - ١٦٣، ومقدّمة مُسْنَد بقيّ بن مَخْلَد ٨٦ رقم ٧٦، وجمهرة أنساب العرب ٤٤١، والتاريخ الصغير ٦٠، ٦١، وأسد الغابة ٤/ ٤٠٩، ٤١٠، ولباب الآداب ٢٦٣ و٢٨٤، والزيارات للهروي ٤٧ و٦٣ و٩٤، وصفة الصفوة ١/ ٤٢٣ - ٤٢٦ رقم ٢٠، وتهذيب الأسماء واللغات ق ١ ج ٢/ ١١١، ١١٢ رقم ١٦٣، وتحفة الأشراف ٨/ ٤٩٩ - ٥٠٥ رقم ٥٣٩، ونهاية الأرب ١٩/ ٤٦١، والكاشف ٣/ ١٥٢ رقم ٥٧١٤، وتاريخ الإسلام ٣/ ٤١٧ - ٤١٩، والمعين في طبقات المحدّثين ٢٧ رقم ١٣٥، ودول الإسلام ١/ ٢٧، وسير أعلام النبلاء ١/ ٣٨٥ - ٣٨٩ رقم ٨١، وتلخيص المستدرك ٣/ ٣٤٨ - ٣٥٠، ومعالم الإيمان ١/ ٧١ - ٧٦، وتهذيب الكمال ٣/ ١٣٦٧، والعقد الثمين ٧/ ٢٦٨ - ٢٧٢، وشفاء الغرام ٢/ ٢٠٣، ٢٠٤، والنكت الظراف ٨/ ٥٠٠ - ٥٠٥، وتهذيب التهذيب ١٠/ ٢٨٥، وتقريب التهذيب ٢/ ٢٨٢ رقم ١٣٤٨، والإصابة ٣/ ٤٥٤، ٤٥٥ رقم ٨١٨٣، ومرآة الجنان ١/ ٨٩، وشذرات الذهب ١/ ٣٩، والمختصر في أخبار البشر ١/ ١٦٩، والتتمة ١/ ١٥٣.

(٣) انظر عن الطفيل في: السير والمغازي ٢٥٨، والمغازي للواقدي ٢٤ و١٥٣، وطبقات ابن سعد ٣/ ٥٢، ونسب قريش ٩٣ و٩٥، وطبقات خليفة ١١٥ و١٣٨، والمحبّر ٧١ و٨٣ و١٠٨ و٤٥٩، وتاريخ الطبري ٢/ ٥٤٥ و٣/ ١٦٧، وأنساب الأشراف ١/ ٢٨٩ و٣٠٨ و٤٢٩ و٤٤٧، وحذف من نسب قريش ١٥، ومشاهير علماء الأمصار ١٤ رقم ٤٢، والجرح والتعديل ٤/ ٤٨٨، ٤٨٩ رقم ٢١٤٧، والاستيعاب ٢/ ٢٢٨، وتاريخ الإسلام ٣/ ٣٣٤ و٣٧١، والبداية والنهاية ٧/ ١٥٦، والوافي بالوفيات ١٦/ ٤٥٨، ٤٥٩ رقم ٤٩٥ وأسد الغابة ٣/ ٥٢ والعقد الثمين ٥/ ٦٦، والإصابة ٢/ ٢٢٤ رقم ٤٢٤٧، وتعجيل المنفعة ١٩٧، ١٩٨ رقم ٤٨٨.

(٤) انظر عن الحصين في مصادر ترجمة أخيه الطفيل.

(٥) ما بين القوسين ساقط من النسخة (س).

## ٣٤
# ثم دخلت سنة أربع وثلاثين

قيل: فيها كانت غزوة الصَّواري، في قول بعضهم، وقد تقدّم ذكرها[١].

وفيها تكاتب المنحرفون عن عثمان للاجتماع لمناظرته فيما كانوا يذكرون أنّهم نقموا عليه[٢].

## ذكر الخبر عن ذلك وعن يوم الجَرَعة

قد ذكرنا خبر المسيَّرين من الكوفة ومقامهم عند عبد الرحمن بن خالد بن الوليد، ووفد سعيد بن العاص إلى عثمان سنة إحدى عشرة من خلافة عثمان، وكان سعيد قد ولّى قبل مخرجه إلى عثمان بسنة وبعض أخرى الأشعثَ بن قيس أذربيجانَ، وسعيدَ بن قيس الريَّ، والنُّسيرَ العِجْليَّ همذانَ، والسائبَ بن الأقرع أصبهانَ، ومالكَ بن حبيب ماهَ، وحكيمَ بن سلام[٣] الحِزاميَّ[٤] الموصلَ، وجريرَ بن عبد الله قَرْقِيسيا، وسلمانَ بن ربيعةَ البابَ، وجعل القعقاعَ بن عمرو على الحرب، وعلى حُلوان عُتيبة بن النّهّاس، وخَلَت الكوفة من الرؤساء. فخرج يزيد بن قيس وهو يريد خلع عثمان، ومعه الذين كان ابن السوداء يكاتبهم، فأخذه القعقاع بن عمرو فقال: إنّما نستعفي من سعيد. فقال: أمّا هذا فنعم، فتركه وكاتب يزيد المسيَّرين في القدوم عليه، فسار الأشتر والذين عند عبد الرحمن بن خالد، فسبقهم الأشتر، فلم يفجإ الناس يوم الجمعة إلاّ والأشتر على باب المسجد يقول: جئتكم من عند أمير المؤمنين عثمان، وتركتُ سعيداً يريده على نقصان نسائكم على مائة درهم، وردّ أولي البلاء منكم إلى ألفين، ويزعم أنّ فيئكم بستان قريش. فاستخفّ الناس وجعل أهل الرأي ينهونهم فلا يُسمع منهم.

---

(١) أنظر حوادث سنة ٣١ هـ.

(٢) تاريخ الطبري ٤/٣٣٠.

(٣) في نسختي (ب) وباريس: «سلامة».

(٤) في نسخة (ب) «الخزامي».

فخرج يزيد وأمر منادياً ينادي: من شاء أن يلحق بيزيد لردّ سعيد فليفعل، فبقي أشراف الناس وحلماؤهم في المسجد. وعمرو بن حُريث[1] يومئذ خليفة سعيد، فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه وأمرهم بالاجتماع والطاعة، فقال له القعقاع: أتردُّ السيل عن أدراجه؟ هيهات لا والله لا يسكّن الغوغاء إلّا المشرفيّة، ويوشك أن تُنتضى ويعجّون عجيج العدّان[2]، ويتمنّون ما هم فيه اليوم فلا يردّه الله عليهم أبداً، فاصبر. قال: أصبر. وتحوّل إلى منزله، وخرج يزيد بن قيس فنزل الجَرَعَة، وهي قريب من القادسية، ومعه الأشتر، فوصل إليهم سعيد بن العاص، فقالوا: لا حاجة لنا بك. قال: إنّما كان يكفيكم أن تبعثوا إلى أمير المؤمنين رجلاً وإليّ رجلاً، وهل يخرج الألف لهم عقول إلى رجل واحد؟ ثمّ انصرف عنهم، وتحسَّوْا[3] بمولًى له على بعير قد حُسِر فقال: والله ما كان ينبغي لسعيد أن يرجع. فقتله الأشتر. ومضى سعيد حتى قدِم على عثمان، فأخبره بما فعلوا وأنّهم يريدون البَدَل وأنّهم يختارون أبا موسى[4]، فجعل أبا موسى الأشعريّ أميراً، وكتب إليهم:

أمّا بعد فقد أمّرْتُ عليكم من اخترتم وأعفيتكم من سعيد، ووالله لأقرضنّكم عرضيَ ولأبذلنّ لكم[5] صبري ولأستصلحنّكم بجهدي، فلا تدعوا شيئاً أحببتموه لا يُعصى الله فيه إلاّ سألتموه، ولا شيئاً كرهتموه لا يعصى الله فيه إلاّ ما استعفيتم منه، أنْزِل فيه عندما أحببتم حتى لا يكون لكم على الله حُجّة[6]، ولنصبرنّ كما أمرنا حتى تبلَغوا ما تريدون. ورجع من الأمراء مَن قرب من الكوفة، فرجع جرير من قَرْقِيسيا، وعُتَيبة بن النَّهّاس من حُلوان، وخطبهم أبو موسى وأمرهم بلزوم الجماعة (وطاعة عثمان)[7]، فأجابوا إلى ذلك وقالوا: صلّ بنا. فقال: لا إلاّ على السمع والطاعة لعثمان. قالوا: نعم. فصلّى بهم وأتاه ولايته فوليهم[8].

وقيل: سبب يوم الجَرَعة أنّه كان قد اجتمع ناس من المسلمين، فتذاكروا أعمال عثمان فأجمع رأيهم، فأرسلوا إليه عامر بن عبد الله التميميّ ثمّ العنبريّ، وهو الذي

---

(١) في نسخة باريس «خريت».
(٢) في تاريخ الطبري ٤/٣٣٢ «العِتْدان». والعتود: الجدي الذي استكرش. وقيل: الحولي من أولاد المعز، وجمعه عتدان.
(٣) في النسخة (ب) «وتجسسوا».
(٤) تاريخ الطبري ٤/٣٣٠ ـ ٣٣٢.
(٥) في الطبعة الأوربية «ولأبذلنكم».
(٦) حتى هنا تنتهي الخطبة في تاريخ الطبري ٤/٣٣٦.
(٧) ما بين القوسين ساقط من (س).
(٨) تاريخ الطبري ٤/٣٣٢.

يُدعى عامر بن عبد القيس، فأتاه فدخل عليه فقال له: إنّ ناساً من المسلمين اجتمعوا ونظروا في أعمالك، فوجدوك قد ركبتَ أموراً عظاماً، فاتّقِ الله وتُبْ إليه. فقال عثمان: انظروا إلى هذا فإنّ الناس يزعمون أنّه قارىء، ثمّ هو يجيء يكلّمني في المحقّرات، ووالله ما يدري أين الله! فقال عامر: بلى والله إنّي لأدري أنّ الله لبِالمرصاد!

فأرسل عثمان إلى معاوية وعبد الله بن سعد وإلى سعيد بن العاص وعمرو بن العاص وعبد الله بن عامر فجمعهم فشاورهم وقال لهم: إنّ لكلّ امرىء وزراء ونُصحاء، وإنّكم وزرائي ونصحائي وأهل ثقتي، وقد صنع الناس ما قد رأيتم وطلبوا إليّ أن أعزل عمّالي، وأن أرجع عن جميع ما يكرهون إلى ما يحبّون، فاجتهدوا رأيكم. فقال له ابن عامر: أرى لك يا أمير المؤمنين أن تشغلهم بالجِهاد عنك حتى يذلّوا لك ولا يكون همّة أحدهم إلّا في نفسه وما هو فيه من دبر دابّته وقمل فروته. وقال سعيد: احسم عنك الداء فاقطع عنك الذي تخاف، إنّ لكلّ قوم قاعدة متى تهلك يتفرّقوا ولا يجتمع لهم أمر. فقال عثمان: إنّ هذا هو الرأي لولا ما فيه. وقال معاوية: أشير عليك أن تأمر أمراء الأجناد فيكفيك كلّ رجل منهم ما قِبَله وأكفيك أنا أهل الشام. وقال عبد الله بن سعد: إنّ الناس أهل طمع، فأعطهم من هذا المال تعطف[1] عليك قلوبهم. ثمّ قام عمرو بن العاص فقال: يا أمير المؤمنين إنّك قد ركبتَ الناس بمثل بني أميّة، فقلتَ وقالوا وزغتَ وزاغوا، فاعتدلْ أو اعتزلْ، فإن أبيتَ فاعتزم عزماً واقدم[2] قُدُماً. فقال له عثمان: ما لك قَمِل فَرْوُك؟ أهذا الجِدّ منك؟ فسكت عمرو حتى تفرّقوا فقال: والله يا أمير المؤمنين لأنتَ أكرم عليّ من ذلك، ولكنّي علمتُ أنّ بالباب من يُبلغ الناس قول كلّ رجل منّا، فأردتُ أن يبلغهم قولي فيثقوا بي، فأقود إليك خيراً وأدفع عنك شرّاً.

فردّ عثمان عمالَه إلى أعمالهم، وأمرهم بتجهيز الناس في البعوث، وعزم على تحريم أُعطياتهم ليطيعوه[3]، وردَّ سعيداً إلى الكوفة، فلقيه الناس من الجَرَعة وردُّوه، كما سبق ذكره. قال أبو ثور الحدّاني[4]: جلستُ إلى حُذيفة، وأبي مسعود الأنصاريّ بمسجد الكوفة يوم الجَرَعَة، فقال أبو مسعود: ما أرى أن تُرَدَّ على عقبيها حتى يكون فيها دماء. فقال حُذيفة: والله لتُرَدَّنَّ على عقبيها ولا يكون فيها محجمة دم، وما أرى اليوم شيئاً إلّا وقد علمته والنبيّ ﷺ، حيّ. فرجع سعيد إلى عثمان ولم يُسفك دم، وجاء أبو موسى

---

(١) في النسخة (ب) «لتنعطف».

(٢) في النسخة (س) «وامض».

(٣) في النسخة (ب) «ليقطعوه».

(٤) في تاريخ الطبري ٤/٣٣٥ «الحدائي».

أميراً، وأمر عثمان حُذيفة بن اليمان أن يغزو الباب فسار نحوه[1].

## ذكر ابتداء قتل عثمان

في هذه السنة تكاتب نفرٌ من أصحاب رسول الله ﷺ، وغيرهم[2] بعضهم إلى بعض: أن اقدموا فإنّ الجهاد عندنا، وعظَّم الناسُ على عثمان ونالوا منه، وليس أحد من الصحابة ينهى ولا يذبُّ إلاّ نفرٌ، منهم: زيد بن ثابت، وأبو أُسيد الساعدي، وكعب بن مالك، وحسّان بن ثابت، فاجتمع الناس فكلّموا عليّ بن أبي طالب، فدخل على عثمان فقال له: الناسُ ورائي وقد كلّموني فيك، والله ما أدري ما أقول لك ولا أعرف شيئاً تجهله، ولا أدلّك على أمرٍ لا تعرفه، إنّك لتعلم ما أعلم، ما سبقناك إلى شيءٍ فنخبرك عنه، ولا خلونا بشيء فنُبلغَكَه، وما خُصصنا بأمرٍ دونك، وقد رأيتَ وصحبتَ رسول الله ﷺ، وسمعت منه ونلتَ صهره، وما ابن أبي قُحافة بأولى بعمل الحقّ منك[3]، ولا ابن الخطّاب بأولى بشيءٍ من الخير منك، وأنت أقرب إلى رسول الله ﷺ، رحِماً، ولقد نلتَ من صهر رسول الله ﷺ، ما لم ينالاه، وما سبقاك إلى شيء، فاللَّهَ اللَّهَ في نفسك، فإنّك والله ما تبصَّر من عمًى، ولا تعلَّم من جهالة، وإنّ الطريق لواضح بيّن، وإنّ أعلام الدّين لقائمة. اعلم يا عثمان أنّ أفضل عباد الله إمامٌ عادل هُدي وهَدَى، فأقام سُنَّة معلومةً وأمات بدعةً متروكة، فوالله إنّ كُلاًّ لَبيّن، وإنّ السُّنن لقائمة لها أعلام، وإنّ البِدَع لقائمة لها أعلام، وإنّ شرّ الناس عند الله إمام جائر ضلّ وأضلّ، فأمات سنّةً معلومة وأحيا بدعة متروكةً، وإنّي أحذِّرك الله وسطواته ونَقِماته، فإنّ عذابه شديد أليم، وأحذّرك أن تكون إمام هذه الأمة الذي يُقتل فيفتح عليها القتل والقتال إلى يوم القيامة، ويلبِّس أمورها عليها ويتركها شِيَعاً لا يبصرون الحقّ لعلوّ الباطل، يموجون فيها موجاً، ويمرَجون فيها مرجاً.

فقال عثمان: قد علمت والله ليقولُنَّ الذي قلت، أما[4] والله لو كنتَ مكاني ما عنّفتُك ولا أسلمتُك ولا عِبتُ عليك ولا جئتُ مُنْكراً، أن وصلتَ رحِماً وسددتَ خَلَّةً وآويتَ ضائعاً، وولّيتَ شبيهاً بمن كان عمر يولّي. أنشدك الله يا عليّ هل تعلم أنّ المغيرة بن شُعبة ليس هناك؟ قال: نعم. قال: فتعلم أنّ عمر ولاّه؟ قال: نعم. قال: فلِمَ تلومني أن ولّيتُ ابنَ عامر في رحِمه وقرابته؟ قال عليّ: إنّ عمر كان يطأ على صِماخ مَن ولّى إن

(١) تاريخ الطبري ٤/٣٣٣ ـ ٣٣٦.
(٢) «وغيرهم» ساقط من النسخة (س).
(٣) في الأوربية: بأولى بالعمل منك بالحق.
(٤) في الأوربية: أم.

بلغه عنه حرف جلبه، ثمّ بلغ به أقصى العقوبة وأنتَ لا تفعل، ضعفتَ[1] ورققتَ على أقربائك. قال عثمان: وهم أقرباؤك أيضاً! قال: أجل، إنّ رحِمهم منّي لقريبة، ولكنّ الفضل في غيرهم. قال عثمان: هل تعلم أنّ عمر ولّى معاويةَ؟ فقد ولّيته. فقال عليّ: أنشدك الله، هل تعلم أنّ معاوية كان أخْوف لعمر من يرفأ، غلام عمر، له؟ قال: نعم. قال عليّ: فإنّ معاوية يقتطع الأمور دونك ويقول للناس هذا أمر عثمان، وأنت تعلم ذلك فلا تغيّر عليه.

ثمّ خرج عليّ من عنده، وخرج عثمان على أثره فجلس على المنبر ثمّ قال: أمّا بعدُ فإنّ لكلّ شيء آفة ولكلّ أمر عاهة، وإنّ آفة هذه الأمة وعاهة هذه النعمة عيّابون[2] طعّانون يُرونكم ما تحبّون ويسترون عنكم ما تكرهون، يقولون لكم ويقولون، أمثال النّعام يتبعون أول ناعق، أحبّ مواردهم إليهم البعيد، لا يشربون إلاّ نَغَصاً ولا يَردون إلاّ عَكَراً، [لا] يقوم لهم رائد وقد أعيتهم الأمور[3]، ألا فقد والله عبتم عليّ ما أقررتم لابن الخطّاب بمثله، ولكنّه وطئكم برجله وضربكم بيده وقمعكم بلسانه، فدِنتم له على ما أحببتم وكرهتم، ولِنتُ لكم وأوطأتكم كتفي وكففتُ يدي ولساني عنكم، فاجترأتم عليّ. أمَا[4] والله لأنا أعزّ نفراً وأقرب ناصراً وأكثر عدداً وأحرى، إن قلتُ هلمّ أُتِيَ إليّ، ولقد عددتُ لكم أقراناً، وأفضلتُ عليكم فضولاً، وكشرتُ لكم عن نابي، وأخرجتم منّي خُلقاً لم أكن أُحسنه ومنطقاً لم أنطق به، فكفّوا عنّي ألسنتكم وعيبكم وطعنكم على وُلاتكم، فإنّي كففتُ عنكم من لو كان هو الذي يكلّمكم لرضيتم منه بدون منطقي هذا. ألا فما تفقدون من حقّكم؟ والله ما قصّرت عن بلوغ ما بلغ مَن كان قبلي، ولم تكونوا تختلفون عليه.

فقام مروان بن الحكم فقال: إن شئتم حكّمنا والله ما بيننا وبينكم السيف، نحن وأنتم والله كما قال الشاعر:

فرَشنا لكم أعراضَنا فنَبَتْ بكم معارسكم[5] تبنون في دِمَن الثّرَى

فقال عثمان: اسكت لا سَكَتَّ، دعني وأصحابي، ما منطقك في هذا! ألم أتقدّم إليك أن لا تنطق؟ فسكت مروان ونزل عثمان (عن المنبر، فاشتدّ قوله على الناس وعظم وزاد تألّبهم عليه)[6].

---

(١) «ضعفت» ساقطة من (س).
(٢) في نسخة باريس «عتابون».
(٣) «الأمور» ساقطة من نسخة باريس.
(٤) في الطبعة الأوربية «أم».
(٥) في الأوربية: مغارسكم.
(٦) ما بين القوسين من النسخة (س) والخبر في تاريخ الطبري ٤/٣٣٦ - ٣٣٩.

## ذكر عدّة حوادث
## [الوَفَيَات]

وحجّ هذه السنة بالناس عثمان[1]. وفي هذه السنة تُوُفّي كعب الأحبار[2]، وهو كعب بن ماتع، وأسلم أيّام عمر. وفيها مات أبو عبس[3] عبد الرحمن بن جبر الأنصاريّ، شهد بدراً. وفيها مات مِسطح[4] بن أُثاثة المطّلبي، وهو ابن ستّ وخمسين سنة، وقيل:

(١) تاريخ الطبري ٤/٣٣٩.

(٢) أنظر عن كعب الأحبار في: السير والمغازي ٦٦ و ٩٥ و ١٤١، والمغازي للواقدي ١٠٨٢، ١٠٨٣، والزهد لابن المبارك (انظر فهرس الأعلام - ص: ش)، والتاريخ لابن معين ٢/٤٩٦، وطبقات ابن سعد ٧/٤٤٥، ٤٤٦، وأخبار مكة للأزرقي ١/٣١ و ٢/٤ و ٥٢، والتاريخ الكبير ٧/٢٢٣، ٢٢٤ رقم ٩٦٢، والتاريخ الصغير ١/٦٢، وطبقات خليفة ٣٠٨، والمحبّر لابن حبيب ١٣١، والمعارف ٤٣٠ و ٤٣٩، وعيون الأخبار ١/١٤٦ و ٢/١١٧ و ٢٧٧، والمعرفة والتاريخ ١/٧٥١، وفتوح البلدان ١٨٢، وأنساب الأشراف ق ٣/٧ و ١٧ و ٣٨ و ٤٣ و ٨٦، وق ٤ ج ١/٤٩٥ و ٥٤٢، وق ٥/١١ و ٥٢، وتاريخ أبي زرعة ١/٣٧٣، ٣٧٤، وتاريخ الطبري (انظر فهرس الأعلام ١٠/٣٧٩)، والكنى والأسماء للدولابي ١/٩٩، والجرح والتعديل ٦/١٦١ رقم ٩٠٦، والزاهر للأنباري ١/٢٠٢ و ٣٩٢ و ٦١٠ و ٢/١٢٧ و ٢٥٤، وثمار القلوب للثعالبي ٤٧٠، والعقد الفريد ١/٨ و ٤/٤٠٦ و ٥/٢٧٤ و ٢٧٦ و ٦/٢٣٩، وربيع الأبرار ٤/٣٦٠، ومشاهير علماء الأمصار ١١٨ رقم ٩١١، وجمهرة أنساب العرب ٤٣٤، وأسد الغابة ٤/٤٨٧، ولباب الآداب ١٥ و ٢٣٣ و ٤٢٤، والزيارات للهروي ٩ و ١٤ وتهذيب الأسماء واللغات ق ١ ج ٢/٦٨، ٦٩ رقم ٩١، والتذكرة الحمدونية ١/١٠٥ و ٢/١٣٧، وتهذيب الكمال ٣/١١٤٦، وتذكرة الحفّاظ ١/٤٩، وتاريخ الإسلام ٣/٣٩٧، ٣٩٨، والعبر ١/٣٥، وسير أعلام النبلاء ٣/٤٨٩ - ٤٩٤ رقم ١١١، وشفاء الغرام ١/٣٢٠ و ٤٠٠ و ٢/١٧ و ١٩، والإصابة ٣/٣١٥، ٣١٦ رقم ٧٤٩٦، وتهذيب التهذيب ٨/٤٣٨، وتقريب التهذيب ٢/١٣٥ رقم ٥٣، والنجوم الزاهرة ١/٩٠، وشذرات الذهب ١/٤٠، وخلاصة تذهيب التهذيب ٢٧٣.

(٣) في النسخة (ب): «عبيس».
وانظر عن أبي عبس: تاريخ الطبري ٤/٣٣٩، ومسند أحمد ٣/٤٧٩، والمغازي للواقدي ١٥٨ و ١٨٧ و ٣٤١ و ٣٧٥ و ٤٠٥ و ٦٣٥ و ٦٣٦ و ٧٢١، والتاريخ لابن معين ٢/٧١٤، وطبقات ابن سعد ٣/٤٥٠، ٤٥١، والمحبّر لابن حبيب ٧٤ و ٢٨٢ و ٤١٢، وطبقات خليفة ٧٩، والمعارف ٣٢٦، ومقدّمة مُسْنَد بقيّ بن مَخْلَد ١٠٦ رقم ٣٠٠، وأنساب الأشراف ١/٢٧١، والكنى والأسماء للدولابي ١/٤٣، والجرح والتعديل ٥/٢٢٠ رقم ١٠٣٤، ومشاهير علماء الأمصار ٢٥ رقم ١١٥، والاستيعاب ٤/١٢٢، ١٢٣، وأسد الغابة ٥/٢٤٧، ٢٤٨، وجمهرة أنساب العرب ٣٣٥ و ٣٤١، والكاشف ٣/٣١٤ رقم ٢٦٣، وتاريخ الإسلام ٣/٤٢٨، وتهذيب الكمال ٣/١٦٢١، والإصابة ٤/١٣٠ رقم ٧٣٤، وتهذيب التهذيب ١٢/١٥٦، ١٥٧ رقم ٧٤٥، وتقريب التهذيب ٢/٤٤٧ رقم ٧٠، وخلاصة تذهيب التهذيب ٤٥٤.

(٤) انظر عن مسطح في: المغازي للواقدي ٢٤ و ١٥٣ و ٤٢٩ و ٤٣٤ و ٦٩٤، وتهذيب سيرة ابن هشام ٢١٦ و ٢٤٨ و ٢٤٩، وطبقات ابن سعد ٣/٥٣، وطبقات خليفة ٩، ونسب قريش ٩٥، وأنساب الأشراف ١/٢٨٩ و ٣٤٣، وتاريخ الطبري ٤/٣٣٩ وانظر ٢/٤٠٢ و ٦١٣ و ٦١٤ و ٦١٧، والمعارف ٣٢٨، والجرح والتعديل ٨/٤٢٥ رقم ١٩٣٦، وجمهرة أنساب العرب ٧٣، ومشاهير علماء الأمصار ١٢ رقم ٣٣، والاستيعاب ٣/٤٩٤، ٤٩٥، وأسد الغابة ٤/٣٥٤، ٣٥٥، وحلية الأولياء ٢/٢٠، ٢١ رقم ١١٧، وتهذيب الأسماء ق ١ ج ٢/٨٩ رقم ١٢٩، وسير أعلام النبلاء ١/١٨٧، ١٨٨ رقم ٢٠، والعبر ١/٣٥، =

بل عاش وشهد صِفّين مع عليّ، وهو الأكثر، وكان بدريّاً.

وفيها تُوفّي عُبادة بن[1] الصّامت الأنصاريّ، وهو ممّن شهد العَقَبة، وكان نقيباً بدرياً.

(وعـاقل بن[2] البُكَير، وهو بدْريّ أيضاً)[3].

---

= وتاريخ الإسلام ٣/٤٢٤، ٤٢٥، ومرآة الجنان ١/٨٩، والعقد الثمين ٦/٤٤٣ - ٤٤٥، و٧/١٧٩، والإصابة ٣/٤٠٨، ٤٠٩ رقم ٧٩٣٥.

(١) انظر عن عُبادة في: المغازي للواقدي ٩ و٩٩ و١٦٧ و١٧٩ و٣١٨ و٤٠٨ و٤١٦ و٤٢٠ و٤٢٣ و٨٦١ و١٠٥٩، والمحبّر لابن حبيب ٧١ و٢٧٠ و٢٧٢ و٤٢٣، وتهذيب سيرة ابن هشام ١٠٣ و١٠٨ و١٥٥ و٢١٠، ومقدّمة مُسْنَد بقيّ بن مَخْلَد ٨١ رقم ١٩، وطبقات ابن سعد ٣/٥٤٦، والمعارف ٢٥٥ و٣٢٧، والتاريخ الكبير ٦/٩٢ رقم ١٨٠٩، والزهد لابن المبارك ١٩٢ و٤٠٩، وتاريخ خليفة ١٥٥ و١٦٠ و١٦٨، وطبقات خليفة ٩٩ و٣٠٢، وأنساب الأشراف ١/٢٣٩ و٢٥١ و٢٥٢ و٢٧٠، وفتوح البلدان ١٥٦ - ١٥٨، و١٦١ و١٦٦ و١٦٧ و١٨١ و١٨٢، وتاريخ الطبري ١/٣٢ و٢/٣٥٥ و٣٥٦ و٣٦٨ و٤٥٨ و٤٨١ و٦٠٤ و٣/٤٠١ و٤/٢٤١ و٢٥٨ و٢٨٣ و٣٥٦، ومسند أحمد ٤/٢٠١ و٥/٣١٣، وفتوح الشام ٢٧٤ و٢٨١، والمعرفة والتاريخ ٢/٣٢٣ - ٣٢٥ و٣٦٠ - ٣٦٢، والعقد الفريد ٤/٣٤٥، وتاريخ أبي زرعة ١/٢٢٤ - ٢٢٦، والجرح والتعديل ٦/٩٥ رقم ٤٩٢، ومشاهير علماء الأمصار ٥١ رقم ٣٣٤، والبدء والتاريخ ٥/١١٥، ١١٦، والكنى والأسماء للدولابي ١/٩١، وجمهرة أنساب العرب ٣١٨ و٣٥١ و٣٥٤، والخراج وصناعة الكتابة ٢٩٧ و٢٩٨ و٣٠٠ و٣٠٦، والمستدرك ٣/٣٥٤ - ٣٥٧، والاستيعاب ٢/٤٤٩ - ٤٥١، وأسد الغابة ٣/١٦٠، ولباب الآداب ١٧٥ و٣٠٠، وتهذيب الأسماء ق ١ ج ١/٢٥٦، ٢٥٧ رقم ٢٨١، وتهذيب الكمال ٢/٦٥٥، وتحفة الأشراف ٤/٢٣٩ - ٢٦٤ رقم ٢٦٦، والمعين في طبقات المحدّثين ٢٣ رقم ٦٧، ودول الإسلام ١/٢٧، وتاريخ الإسلام ٣/٤٢٢ - ٤٢٤، والكاشف ٢/٥٧ رقم ٢٦٠٩، والعبر ١/٣٥، وسير أعلام النبلاء ٢/٥ - ١١ رقم ١، ومجمع الزوائد ٩/٣٢٠، وتلخيص المستدرك ٣/٣٥٤ - ٣٥٧، ومرآة الجنان ١/٨٩، والوافي بالوفيات ١٦/٦١٨، ٦١٩ رقم ٦٧٠، والجمع بين رجال الصحيحين ١/٣٣٤، وتهذيب تاريخ دمشق ٧/٢٠٩، والزيارات للهروي ٣٣، وتهذيب التهذيب ٥/١١١، ١١٢ رقم ١٨٩، وتقريب التهذيب ١/٣٩٥ رقم ١٢٣، والإصابة ٢/٢٦٨، ٢٦٩ رقم ٤٤٩٧، والنكت الظراف ٤/٢٤١ - ٢٦٤، والوفيات لابن قنفذ ٥٤ رقم ٣٤، وحسن المحاضرة ١/٨٩، وخلاصة تذهيب التهذيب ١٥٩، وشذرات الذهب ١/٤٠، وكنز العمال ١٣/٥٥٤.

(٢) انظر عن عاقل في: السير والمغازي ١٤٤، والمغازي للواقدي ١٥٦، والبرصان والعرجان ٩٢، وطبقات ابن سعد ٣/٣٨٩، والمحبّر لابن حبيب ٧٤ و٣٩٩ و٤٠٠ و٤٥٩، وطبقات خليفة ٢٣، والاستيعاب ١/١٠١ - ١٠٣، وأنساب الأشراف ١/٢٤٣ و٢٩٦، وأسد الغابة ١/١٥٣، وتاريخ الإسلام ٣/٤٢١، ٤٢٢، والوافي بالوفيات ٩/٤٦١ رقم ٤٤١٧، والعقد الثمين ٣/٣٣٩، والإصابة ١/٨٩ رقم ٣٧٣، وتاريخ الطبري ٤/٣٣٩ وفيه عاقل بن أبي البكير.

(٣) ما بين القوسين ساقط من (ب).

# ٣٥
# ثم دخلت سنة خمس وثلاثين

## ذكر مسير من سار إلى حصر عثمان

قيل: في هذه السنة كان مسير من سار من أهل مصر إلى ذي خُشُب، ومسير من سار من أهل العراق إلى ذي المروة.

وكان سبب ذلك أنّ عبد الله بن سبأ كان يهوديّاً، وأسلم أيّام عثمان، ثمّ تنقّل في الحجاز ثمّ بالبصرة ثمّ بالكوفة ثمّ بالشام يريد إضلال الناس، فلم يقدر منهم على ذلك، فأخرجه أهل الشام، فأتى فأقام فيهم وقال لهم: العجبُ ممّن يصدّق أنّ عيسى يرجع، ويكذّب أنّ محمداً يرجع، فوضع لهم الرجعة، فقُبلت منه، ثمّ قال لهم بعد ذلك: إنّه كان لكلّ نبيّ وصيّ، وعليّ وصيّ محمد، فمن أظلمُ ممّن لم يُجِز وصيّة رسول الله ﷺ، ووثب على وصيّه، وإنّ عثمان أخذها بغير حقّ، فانهضوا في هذا الأمر وابتدأوا بالطعن على أمرائكم، وأظهِروا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر تستميلوا به الناس.

وبثّ دُعاته، وكاتب من استفسد في الأمصار وكاتبوه، ودعوا في السرّ إلى ما هو عليه رأيهم، وصاروا يكتبون إلى الأمصار بكُتُب يضعونها في عيب وُلاتهم، ويكتب أهل كلّ مصر منهم إلى مصر آخر بما يصنعون، حتى تناولوا[1] بذلك المدينة وأوسعوا بذلك الأرض إذاعة، فيقول أهل كلّ مصر: إنّا لفي عافية ممّا ابتُلي به هؤلاء، إلّا أهل المدينة فإنّهم جاءهم ذلك عن جميع الأمصار، فقالوا: إنّا لفي عافية ممّا فيه الناس. فأتوا عثمان فقالوا: يا أميرَ المؤمنين أيأتيك عن الناس الذي يأتينا؟ فقال: ما جاءني إلّا السلامة وأنتم شركائي وشهود المؤمنين، فأشيروا عليّ. قالوا: نشير عليك أن تبعث رجالاً ممّن تثق بهم إلى الأمصار حتى يرجعوا إليك بأخبارهم.

فدعا محمدَ بن مَسلمة فأرسله إلى الكوفة، وأرسل أُسامة بن زيد إلى البصرة،

---

(١) في نسخة باريس «ملوا».

وأرسل عمّار بن ياسر إلى مصر، وأرسل عبد الله بن عمر إلى الشام، وفرّق رجالاً سواهم، فرجعوا جميعاً قبل عمّار فقالوا: ما أنكرنا شيئاً أيّها الناس ولا أنكره[1] أعلام المسلمين ولا عوامُّهم. وتأخر عمّار حتى ظنّوا أنّه قد اغتيل، فوصل كتاب من عبد الله بن أبي سرح يذكر أنّ عمّاراً قد استماله قومٌ وانقطعوا إليه، منهم: عبد الله بن السوداء، وخالد بن مُلْجَم[2]، وسودان بن حُمران، وكِنانة بن بِشْر.

فكتب عثمان إلى أهل الأمصار: [أمَّا بعدُ] فإنّي آخذ عمالي بموافاتي كلّ موسم، وقد رفع إليَّ أهلُ المدينة أنّ أقواماً يُشتَمون ويُضرَبون، فمن ادّعى شيئاً من ذلك فليوافِ الموسم يأخذ حقّه حيث كان منّي أو من عمالي، أو تَصدَّقوا فإنّ الله يجزي المتصدّقين. فلمّا قُرىء في الأمصار بكى الناس ودعوا لعثمان. وبعث إلى عمّال الأمصار فقدِموا عليه في الموسم: عبد الله بن عامر، وعبد الله بن سعد، ومعاوية، وأدخل معهم سعيد بن العاص وعَمراً، فقال: ويحكم ما هذه الشكاية والإذاعة؟ إنّي والله لخائف أن تكونوا مصدوقاً عليكم وما يُعصَب[3] هذا إلاّ بي! فقالوا له: ألم تبعث؟ ألم يرجع إليك الخبر عن العوامّ؟ ألم يرجع رسلك ولم يشافههم أحد بشيء؟ والله ما صدقوا ولا برّوا ولا نعلم لهذا الأمر أصلاً، ولا يحلّ الأخذ بهذه الإذاعة! فقال: أشيروا عليَّ. فقال سعيد: هذا أمر مصنوع يُلقى في السرّ فيتحدّث به الناس، ودواء ذلك طلب هؤلاء وقتل الذي يخرج هذا من عنده. وقال عبد الله بن سعد: خذ من الناس الذي عليهم إذا أعطيتم الذي لهم فإنّه خير من أن تَدَعهم. وقال معاوية: قد ولّيتني فوُلّيتُ قوماً لا يأتيك عنهم إلاّ الخير، والرجلان أعلم بناحيتيهما، والرأي حُسن الأدب. وقال عمرو: أرى أنّك قد لِنتَ لهم ورخيت عليهم وزدتهم على ما كان يصنع عمر، فأرى أن تلزم طريقة صاحبيك فتشتدّ في موضع الشدّة، وتلين في موضع اللين.

فقال عثمان: قد سمعتُ كلّ ما أشرتم به عليّ، ولكلّ أمر باب يؤتَى منه، إنّ هذا الأمر الذي يُخاف على هذه الأمّة كائن، وإنّ بابه الذي يُغلق عليه ليفتحنّ، فنكفكفه باللين والمؤآتاة إلاّ في حدود الله، فإن فُتح فلا يكون لأحد عليَّ حُجّة حقٍّ، وقد علم الله أنّي لم آلُ الناس خيراً، وإنّ رحى الفتنة لدائرة، فطوبَى لعثمان إن مات ولم يحرّكها. سكّنوا الناس وهبوا لهم حقوقهم، فإذا تُعُوطِيَتْ حقوق الله فلا تُدْهنوا فيها. فلمّا نفر عثمان وشخص معاوية والأمراء معه واستقلّ[4] على الطريق رجز به الحادي فقال:

---

(١) في نسخة باريس «أنكرنا».

(٢) «ملجم» كتبت بهامش (س).

(٣) في نسخة باريس «تعصب»، وفي نسخة (ب) «يقتضه»، وفي نسخة بودليان «يقضب».

(٤) في النسخة (ب) «واستقبل».

قـد علمتْ ضَـوامـرُ المـطِيِّ      وضُـمَّـراتُ[1] عُـوَّجِ الـقِسـيِّ
أنّ الأمـيـرَ بـعـدَهُ عـلـيٌّ      وفـي الـزّبـيـر خَـلَفٌ[2] رضـيٌّ
[وطَلْحَـةُ الحـامي لهـا ولـيٌّ][3]

فقال كعب: كذبت بل يلي بعده صاحب البغلة الشهباء، يعني معاوية؛ فطمع فيها من يومئذٍ.

فلمّا قدِم عثمان المدينة دعا عليّاً وطلحة والزُّبير وعنده معاوية، فحمد الله معاوية ثمّ قال: أنتم أصحاب رسول الله ﷺ، وخيرته من خَلْقه ووُلاة أمر هذه الأمّة، لا يطمع فيه أحد غيركم، اخترتم صاحبكم عن غير غلبة ولا طمع، وقد كبر وولّى عمره، ولو انتظرتم به الهرم لكان قريباً، مع أنّي أرجو أن يكون أكرم على الله أن يبلغه ذلك، وقد فشت مقالة خفتها عليكم[4] فما عتبتم[5] فيه من شيء، فهذه يدي لكم به، ولا تُطمعوا الناسَ في أمركم، فوالله إن طمعوا فيه لا رأيتم منها أبداً إلّا إدباراً.

قال علي: ما لك ولذلك لا أمّ لك؟ قال: دع أمّي فإنّها ليست بشرّ أمهاتكم، قد أسلمت وبايعت النبيّ ﷺ، وأجبني عمّا أقولُ لك. فقال عثمان: صدق ابن أخي، أنا أخبركم عنّي وعمّا وليت، إنّ صاحبيّ اللذين كانا قبلي ظلما أنفسهما ومن كان منهما بسبيل احتساباً، وإنّ رسول الله ﷺ، كان يعطي قرابته، وأنا في رهط أهل عَيْلة وقلّة معاش، فبسطت يدي في شيء من ذلك لما أقوم به فيه، فإن رأيتم ذلك خطأ فردُّوه فأمري لأمركم تبع. فقالوا: قد أصبتَ وأحسنتَ، قد أعطيتَ عبد الله بن خالد بن أسِيد خمسين ألفاً، وأعطيت مروان خمسة عشر ألفاً. فأخذ منهما ذلك، فرضوا وخرجوا راضين.

وقال معاوية لعثمان: اخرج معي إلى الشام فإنّهم على الطاعة قبل أن يهجم عليك من لا قِبَل لك به. فقال: لا أبيع جوار رسول الله ﷺ، بشيء، وإن كان فيه خيط عنقي. قال: فإن بعثتُ إليك جنداً منهم يقيم معك لنائبة إن نابت؟ قال: لا أضيّق على جيران رسول الله ﷺ. فقال: والله لتُغتالنّ ولتُغزَيَنّ! فقال: حسبيَ الله ونعم الوكيل!

ثمّ خرج معاوية فمرّ على نفر من المهاجرين فيهم عليّ وطلحة والزُّبير وعليه ثياب

---

(١) في تاريخ الطبري «وضامرات».
(٢) في نسختي باريس و (ب) «خلق»، وهو تحريف.
(٣) ما بين الحاصرتين إضافة من تاريخ الطبري ٣٤٣/٤، وتاريخ دمشق (ترجمة عثمان) ص ٣٠٤.
(٤) في النسخة (ب) «خفيتها عنكم».
(٥) في النسخة (ب) «غيبتم».

السفر، فقام عليهم وقال: إنّكم قد علمتم أنّ هذا الأمر كان الناس يتغالبون عليه حتى[1] بعث الله نبيّه ﷺ، وكانوا يتفاضلون بالسابقة والقُدمة والاجتهاد، فإن أخذوا بذلك فالأمر أمرهم والناس لهم تبع، وإن طلبوا الدنيا بالتغالب سُلبوا ذلك وردَّه الله إلى غيرهم، وإنّ الله على البدل لقادر، وإنّي قد خلّفت فيكم شيخاً فاستوصوا به خيراً وكانفوه تكونوا أسعد منه بذلك. ثمّ ودّعهم ومضى. فقال عليٌّ: [ما] كنت أرى في هذا خيراً. فقال الزبير: والله ما كان قطّ أعظم في صدرك وصدورنا منه اليوم[2].

واتّعد المنحرفون عن عثمان يوماً يخرجون فيه بالأمصار جميعاً إذا سار عنها الأمراء، فلم يتهيّأ لهم ذلك، ولما رجع الأمراء ولم يتمّ لهم الوثوب [صاروا] يكاتبون في القدوم إلى المدينة، لينظروا فيما يريدون ويسألوا عثمان عن أشياء لتطير في الناس. وكان بمصر محمد بن أبي بكر، ومحمد بن أبي حُذيفة يحرّضان على عثمان.

فلمّا خرج المصريّون خرج فيهم عبد الرحمن بن عُدَيس البَلَويّ في خمسمائة، وقيل: في ألف، وفيهم كِنانة بن بِشر الليثيّ، وسودان بن حُمران السَّكوني، وقُتَيرة بن فلان السّكوني، وعليهم جميعاً الغافقيّ بن حرب العَكّي؛ وخرج أهل الكوفة وفيهم زيد بن صُوحان العبديّ، والأشتر النَّخَعيّ، وزياد بن النضر الحارثيّ، وعبد الله بن الأصمّ العامريّ، وهم في عداد أهل مصر؛ وخرج أهل البصرة فيهم حُكَيم بن جَبَلة العبديّ، وذريح[3] بن عبّاد، وبِشر بن شُرَيح القيسيّ، وابن المحترش[4]، وهم بعداد أهل مصر، وأميرهم حُرقوص بن زهير السعديّ؛ فخرجوا جميعاً في شوّال، وأظهروا أنّهم يريدون الحجّ، فلمّا كانوا من المدينة على ثلاثٍ، تقدّم ناس من أهل البصرة فنزلوا ذا خُشُب، وكان هواهم في طلحة، وتقدّم ناس من أهل الكوفة، وكان هواهم في الزُّبير، وتركوا[5] الأعوص، وجاءهم ناس من أهل مصر، وكان هواهم في عليّ، ونزلوا عامّتهم بذي المروة، ومشى فيما بين أهل مصر وأهل البصرة زياد بن النضر، وعبد الله بن الأصمّ وقالا لهم: لا تعجلوا حتى ندخل المدينة ونرتاد لكم، فقد بَلَغَنا أنّهم عسكروا لنا، فوالله إن كان هذا حقّاً واستحلّوا قتالنا بعد علم حالنا إنّ أمرنا لباطل، وإن كان الذي بَلَغَنا باطلاً رجعنا إليكم بالخبر. قالوا: اذهبا. فذهبا فدخلا المدينة فلقيا أزواج النبيّ ﷺ، وعليّاً وطلحة والزُّبير، فقالا: إنّما نريد هذا البيت ونستعفي من بعض عمّالنا، واستأذناهم في الدخول،

---

(١) في نسخة باريس «حين».
(٢) تاريخ دمشق (عثمان) ٣٠٥.
(٣) في نسخة باريس «دريج»، وفي الطبعة الأوربية «وزُرَيح».
(٤) في نسخة باريس «المحرش»، وفي نسخة (ب) «المحسن».
(٥) في الطبعة الأوربية «ونزلوا».

فكلّمهما أُبَيّ ونهاهما، فرجعا إلى أصحابهما. فاجتمع نفر من أهل مصر فأتوا عليّاً، ونفر من أهل البصرة فأتوا طلحة، ونفر من أهل الكوفة فأتوا الزبير، وقال كلّ فريق منهم: إن بايعنا صاحبنا وإلّا كذبناهم وفرّقنا جماعتهم، ثمّ رجعنا عليهم حتى نبغتهم[1]. فأتى المصريون عليّاً وهو في عسكر عند أحجار الزيت متقلّداً سيفه، وقد أرسل ابنه الحسن إلى عثمان فيمن اجتمع إليه، فسلّموا عليه وعرضوا عليه، فصاح بهم وطردهم وقال: لقد علم الصالحون أنّ جيش ذي المروة وجيش ذي خُشُب والأعوص ملعونون على لسان محمد ﷺ، فانصرفوا عنه. وأتى البصريّون طلحة فقال لهم مثل ذلك، وكان قد أرسل ابنيه إلى عثمان؛ وأتى الكوفيّون الزّبير فقال لهم مثل ذلك، وكان قد أرسل ابنه عبد الله إلى عثمان[2].

فرجعوا وتفرّقوا عن ذي خُشُب وذي المروة والأعوص إلى عسكرهم ليتفرّق أهل المدينة ثمّ يرجعوا إليهم. فلمّا بلغوا عسكرهم تفرّق أهل المدينة، فرجعوا بهم، فلم يشعر أهل المدينة إلّا والتكبير في نواحيها، ونزلوها وأحاطوا بعثمان وقالوا: مَن كفّ يده فهو آمن. وصلّى عثمان بالناس أيّاماً، ولزم الناس بيوتهم ولم يمنعوا الناس من كلامه، وأتاهم أهل المدينة وفيهم عليّ فقال لهم: ما رَدَّكم بعد ذهابكم؟ فقالوا: أخذنا مع بريد كتاباً بقتْلنا. وأتى طلحةُ الكوفيّين فسألهم عن عودهم، فقالوا مثل ذلك. وأتى الزُّبير البصريّين فقالوا مثل ذلك، وكلّ منهم يقول: نحن نمنع إخواننا وننصرهم، كأنّما كانوا على ميعاد. فقال لهم عليّ: كيف علمتم يا أهل الكوفة ويا أهل البصرة بما لقي أهل مصر وقد سرتم مراحل حتى رجعتم علينا؟ هذا والله أمر أُبرم بليل[3]! فقالوا: ضعوه[4] كيف شئتم، لا حاجة لنا في هذا الرجل، ليعتزل عنّا. وعثمان يصلّي بهم وهم يصلّون خلفه، وهم أدقّ في عينه من التراب، وكانوا يمنعون الناس من الاجتماع[5].

وكتب عثمان إلى أهل الأمصار يستنجدهم ويأمرهم بالحثّ للمنع عنه، ويعرّفهم ما النّاس فيه. فخرج أهل الأمصار على الصَّعْب والذَّلول. فبعث معاويةُ حبيبَ بن مسلمة الفِهريّ، وبعث عبدُ الله بن سعد معاويةَ بن حُدَيج، وخرج من الكوفة القعقاع بن عمرو، وقام بالكوفة نفر يحضّون على إعانة أهل المدينة، منهم: عُقبة بن عامر، وعبد الله بن أبي أوفى، وحنظلة الكاتب، وغيرهم من أصحاب النبيّ ﷺ، ومن التابعين: مسروق،

---

(١) في نسخة المتحف البريطاني «نبعثهم».
(٢) تاريخ دمشق (عثمان) ٣١٥ ـ ٣١٧.
(٣) في تاريخ الطبري ٣٥١/٤ «أبرم بالمدينة». وكذلك في تاريخ دمشق (عثمان) ٣١٨.
(٤) في النسخة (ب) «ضيعوه».
(٥) تاريخ دمشق ٣١٨.

والأسود، وشُريح، وعبد الله بن حكيم، وغيرهم، وقام بالبصرة: عِمران بن حُصين، وأنس بن مالك، وهشام بن عامر، وغيرهم من الصحابة، ومن التابعين: كعب بن سور، وهَرِم بن حيّان، وغيرهما، وقام بالشام جماعة من الصحابة والتابعين[1] وكذلك بمصر[2].

ولما جاءت الجمعة التي على أثر دخولهم المدينة، خرج عثمان فصلّى بالناس ثمّ قام على المنبر فقال: يا هؤلاء، اللّهَ اللّهَ! فوالله إنّ أهل المدينة ليعلمون أنّكم ملعونون على لسان محمد ﷺ، فامحوا الخطأ بالصواب. فقام محمد بن مَسْلَمة فقال: أنا أشهد بذلك، فأقعدَه حكيم بن جبَلة، وقام زيد بن ثابت، فأقعده محمد بن أبي قُتيرة[3]، وثار القوم بأجمعهم فحصبوا الناس حتى أخرجوهم من المسجد، وحصبوا عثمان حتى صُرع عن المنبر مغشيّاً عليه، فأُدخل داره. واستقتل[4] نفر من أهل المدينة مع عثمان، منهم: سعد بن أبي وقّاص، والحسين بن عليّ، وزيد بن ثابت، وأبو هُريرة. فأرسل إليهم عثمان يعزم عليهم بالانصراف، فانصرفوا، وأقبل عليّ، وطلحة، والزُّبير، فدخلوا على عثمان يعودونه من صرعته، ويشكون إليه ما يجدون[5]، وكان عند عثمان نفر من بني أميّة فيهم مروان بن الحَكَم، فقالوا كلّهم لعليّ: أهلكْتَنا وصنعتَ هذا الصنيع؛ والله لئن بلغتَ الذي تريد لتمرَّن عليك الدنيا! فقام مغضباً وعاد هو والجماعة إلى منازلهم. وصلّى عثمان بالناس بعدما نزلوا به في المسجد ثلاثين يوماً، ثمّ منعوه الصلاة، وصلّى بالناس أميرهم الغافقيّ، وتفرّق أهل المدينة في حيطانهم، ولزموا بيوتهم لا يجلس أحد ولا يخرج إلّا بسيفه ليتمنّع[6] به، وكان الحصار أربعين يوماً، ومن تعرّض لهم وضعوا فيه السلاح[7].

وقد قيل: إنّ محمد بن أبي بكر، ومحمد بن أبي حُذَيفة كانا بمصر يحرّضان على عثمان، وسار محمد بن أبي بكر مع من سار إلى عثمان، وأقام ابن أبي حُذيفة بمصر وغلب عليها لما سار عنها عبد الله بن سعد، على ما يأتي. فلمّا خرج المصريّون إلى قصْد عثمان أظهروا أنّهم يريدون العُمرة وخرجوا في رجب وعليهم عبد الرحمن بن عُدَيس

---

(١) من الصحابة: عبادة بن الصامت، وأبو الدرداء، وأبو أمامة، وغيرهم، ومن التابعين: شريك بن خباشة النميري، وأبو مسلم الخولاني، وعبد الرحمن بن غنم، وغيرهم.
(٢) منهم: خارجة بن زيد. (تاريخ دمشق ٣١٩ و ٣٢٠).
(٣) في نسخة (ب) «بسرة».
(٤) في الطبعة الأوربية «واستقبل».
(٥) تاريخ دمشق ٣٢٠.
(٦) في تاريخ الطبري «يمتنع».
(٧) تاريخ الطبري ٤/٣٤٠ ـ ٣٥٤.

البَلَوِيُّ، وبعث عبد الله بن سعد رسولاً إلى عثمان يخبره بحالهم، وأنّهم قد أظهروا العُمرة وقصْدهم خلعه أو قتْله، فخطب عثمان الناس وأعلمهم حالهم، وقال لهم: إنّهم قد أسرعوا إلى الفتنة واستطالوا عمري، والله لئن فارقتهم ليتمنّون أنّ عمري كان عليهم مكان كلّ يوم سنة ممّا يرون من الدماء المسفوكة والإحَن والأَثَرَة الظاهرة والأحكام المغيَّرة.

وكان عبد الله بن سعد قد خرج إلى عثمان في آثار المصريّين بإذنه له، فلمّا كان بأيلة[1] بلغه أنّ المصريّين رجعوا إلى عثمان فحصروه، وأنّ محمد بن أبي حُذيفة غلب على مصر واستجابوا له، فعاد عبد الله إلى مصر فمُنع عنها، فأتى فلسطين فأقام بها حتى قُتل عثمان.

فلمّا نزل القوم ذا خُشُب يريدون قتل عثمان إن لم ينزع عمّا يكرهون، ولما رأى عثمان ذلك جاء إلى عليّ فدخل عليه بيته فقال له: يا ابن عم، إنّ قرابتي قريبة، ولي عليك حقّ عظيم، وقد جاء ما ترى من هؤلاء القوم وهم مصبِّحيَّ، ولك عند الناس قدر، وهم يسمعون منك، وأُحبّ أن تركب إليهم فتردّهم عنّي، فإنّ في دخولهم عليّ توهيناً لأمري وجرأة عليّ! فقال عليّ: على أيّ شيء أردُّهم عنك؟ قال: على أن أصير إلى ما أشرت إليه ورأيته لي. فقال عليّ: إنّي قد كلّمتك مرّة بعد أخرى، فكلّ ذلك نخرج ونقول ثمّ ترجع عنه، وهذا من فعل مروان، وابن عامر، ومعاوية، وعبد الله بن سعد، فإنّك أطعتهم وعصيتني. قال عثمان: فأنا أعصيهم وأطيعك.

فأمر الناس فركب معه من المهاجرين والأنصار ثلاثون رجلاً فيهم سعيد بن زيد، وأبو جهم العدويّ، وجُبير بن مُطعم، وحكيم بن حِزام، ومروان وسعيد بن العاص، وعبد الرحمن بن عتّاب بن أُسيد، ومن الأنصار أبو أُسيد الساعديّ، وأبو حُميد، وزيد بن ثابت، وحسّان بن ثابت، وكعب بن مالك، ومن العرب نيار[2] بن مِكْرز، فأتوا المصريين فكلّموهم، وكان الذي يكلّمهم عليّ ومحمد بن مَسْلمة، فسمعوا مقالتهما ورجعوا إلى مصر. فقال ابن عُديس لمحمد بن مَسلمة: أتوصينا بحاجة؟ قال: نعم، تتّقي الله وتردّ مَنْ قِبَلك عن إمامهم، فإنّه قد وعدنا أن يرجع وينزع. قال بن عُديس: أفعل إن شاء الله. ورجع عليّ ومن معه إلى المدينة، فدخل على عثمان فأخبره برجوعهم وكلّمه بما في نفسه، ثمّ خرج من عنده، فمكث عثمان ذلك اليوم، وجاءه مروان بُكرة الغد فقال له:

---

(١) أَيْلَة: بالفتح، مدينة على ساحل بحر القلزم مما يلي الشام، وقيل: هي آخر الحجاز وأول الشام. (معجم البلدان ١/٢٩٢).

(٢) في نسخة (ب) «قباد».

تكلّم وأعلم الناس أنّ أهل مصر قد رجعوا، وأنّ ما بلغهم عن إمامهم كان باطلاً قبل أن يجيء الناس إليك من أمصارهم ويأتيك ما لا تستطيع دفعه. ففعل عثمان، فلمّا خطب الناسَ قال له عمرو بن العاص: اتّقِ الله يا عثمان، فإنّك قد ركبتَ أموراً وركبناها معك، فتُبْ إلى الله نتبْ. فناداه عثمان: وإنّك هنالك يا ابن النابغة! قمِلَتْ والله جُبّتُك منذ عزلتك عن العمل! فنودي من ناحية أخرى: تُبْ إلى الله. فرفع يديه وقال: اللهمّ إنّي أوّل تائب!.

وخرج عمرو بن العاص إلى منزله بفلسطين، وكان يقول: والله إنّي كنتُ لألقى الراعي فأحرّضه على عثمان. وأتى عليّاً وطلحة والزبير فحرّضهم على عثمان[1]، (فبينما هو بقصره بفلسطين ومعه ابناه محمد وعبد الله[2]، وسلامة بن رَوْح الجذاميّ إذ مرّ به راكب من المدينة، فسأله عمرو عن عثمان، فقال: هو محصور. قال عمرو: أنا أبو عبد الله، قد يضرط العير والمكواة في النار[3]. ثمّ مرّ راكب آخر فسأله فقال: قُتل عثمان. فقال عمرو: أنا أبو عبد الله، إذا حككتُ قرحةً نكأتُها[4]. فقال له سلامة بن رَوْح: يا معشر قريش كان بينكم وبين العرب باب فكسرتموه! فقال: أردنا أن نُخرج الحقّ من خاصرة الباطل ليكون الناس في الحقّ شَرَعاً سواء)[5].

وقيل: إنّ عليّاً لما رجع من عند المصريين بعد رجوعهم إلى عثمان قال له: تكلّم كلاماً يسمعه الناس منك ويشهدون عليك، ويشهد الله على ما في قلبك من النزوع والأمانة، فإنّ البلاد قد تمخّضت عليك، فلا آمن أن يجيء ركبٌ آخر من الكوفة والبصرة فتقول: يا عليّ اركب إليهم، فإن لم أفعل رأيتني قد قطعتُ رحِمك واستخففتُ بحقّك. فخرج عثمان فخطب الخطبة التي نزع فيها وأعطى الناسَ من نفسه التوبة وقال: أنا أوّل من اتّعظ، أستغفرُ اللَّهَ ممّا فعلتُ وأتوبُ إليه، فمثلي نزع وتاب[6]، فإذا نزلتُ فليأتني أشرافكم فليروا فيّ رأيهم، فوالله لئن ردّني الحقّ عبداً لأستنَّنَّ بسنّة العبد ولأذلنّ ذلّ العبد، وما عن الله مذهب إلاّ إليه، فوالله لأعطينّكم الرّضا، ولأنحينّ مروان وذويه، ولا أحتجب عنكم! فرقّ الناس وبكوا حتى أخضلوا لحاهم وبكى هو أيضاً.

فلمّا نزل عثمان وجد مروان وسعيداً ونفراً من بني أميّة في منزله لم يكونوا شهدوا

---

(1) تاريخ الطبري ٤/٣٥٧ - ٣٦٠.

(2) في الطبعة الأوربية «ومحمد بن عبد الله» وهو وهم.

(3) انظر مجمع الأمثال للميداني ٢٤٨/٢.

(4) مجمع الأمثال ٤٣/١.

(5) العبارة من «فبينما هو في قصره» إلى هنا، ليست في تاريخ الطبري.

(6) في النسخة (ب) «يرتاع يرتاب».

حطبته، فلمّا جلس قال مروان: يا أمير المؤمنين أتكلّم أم أسكت؟ فقالت نائلة بنت الفرافصة امرأة عثمان: لا بل اصمُت فإنّهم والله قاتلوه ومؤثّموه، إنّه قد قال مقالةً لا ينبغي له أن ينزع عنها. فقال لها مروان: ما أنتِ وذاك! فوالله قد مات أبوك وما يحسن يتوضّأ! فقالت: مهلاً يا مروان عن ذكر (الآباء! تخبر)[1] عن أبي وهو غائب تكذب عليه. وإنّ أباك لا يستطيع أن يدفع عن نفسه؟ أمَا[2] والله لولا أنّه عمه (وأنّه يناله غمّه[3])[4] لأخبرتُك عنه ما لن أكذب عليه. قالت: فأعرض عنها مروان، فقال: يا أمير المؤمنين أتكلّم أم أسكت؟ قال: تكلّم. فقال مروان: بأبي أنت وأمّي، والله لوددتُ[5] أنّ مقالتك هذه كانت وأنت ممتنع فكنتُ أوّل من رضي بها وأعان عليها، ولكنّك قلت ما قلتَ وقد بلغ الحزامُ الطِّبْيَين[6] وخلّف السيلُ الزُّبَى[7]، وحين أعطى الخطّة الذليلة الذليلُ؛ والله لإقامة على خطيئة يُستغفر منها أجمل من توبة يخوَّف عليها، وأنت إن شئتَ تقرّبتَ بالتوبة ولم تقرّ بالخطيئة؛ وقد اجتمع بالباب أمثال الجبال من الناس. فقال عثمان: فاخرج إليهم فكلّمهم فإنّي أستحيي أن أكلّمهم. فخرج مروان إلى الباب والناس يركب بعضهم بعضاً، فقال: ما شأنكم قد اجتمعتم كأنّكم قد جئتم لنهبٍ؟ شاهتِ الوجوه! ألاَ[8] من أريدَ؟ جئتم تريدون أن تنزعوا مُلكنا من أيدينا! اخرجوا عنّا، واللّهِ لئن رمتمونا ليمرنّ عليكم منّا أمر لا يسرّكم ولا تحمدوا غبّ رأيكم. ارجعوا إلى منازلكم فإنّا والله ما نحن بمغلوبين على ما في أيدينا. فرجع الناس وأتى بعضهم عليّاً فأخبره الخبر.

فأقبل عليّ على عبد الرحمن بن الأسود بن عبد يغوث فقال: أحَضرتَ خطبة عثمان؟ قال: نعم. قال: أفحضرتَ مقالةَ مروان للناس؟ قال: نعم. فقال عليّ: أي عباد الله! يا للمسلمين! إنّي إن قعدت في بيتي قال لي: تركتني وقرابتي وحقّي، وإنّي إن تكلّمتُ فجاء ما يريد يلعب به مروان فصار سَيِّقَةً له يسوقه حيث يشاء بعد كبر السنّ وصحبة رسول الله ﷺ. وقام مغضَباً حتى دخل على عثمان فقال له: أما رضيتَ من مروان ولا رضي منك إلّا بتحرّفك عن دينك وعن عقلك مثل جمل الظعينة يُقاد حيث يُسار به[9]؟

---

(١) في النسخة (ب) «إلا بالخير».
(٢) في الطبعة الأوربية «أم».
(٣) في الطبعة الأوربية «عمّه».
(٤) ما بين القوسين ساقط من نسخة (ب).
(٥) في الطبعة الأوربية «لو أردت».
(٦) مجمع الأمثال ١/٢٩٣ والطبي: موضع الثدي من الخيل.
(٧) مجمع الأمثال ١/١٥١.
(٨) في الطبعة الأوربية «إلى».
(٩) في الطبعة الأوربية «يشاء ربّه».

والله ما مروان بذي رأي في دينه ولا نفسه! وايمُ الله إنّي لأراه يوردك ولا يصدرك! وما أنا عائد بعد مقامي هذا لمعاتبتك، أذهبتَ شرفك وغُلبتَ على رأيك[١].

(فلمّا خرج عليّ دخلت عليه امرأته نائلة ابنة الفَرافصة فقالت: قد سمعتُ قول عليّ لك وليس يعاودك، وقد أطعتَ مروان يقودك حيث شاء. قال: فما أصنع؟ قالت: تتّقي الله وتتبع سنّة صاحبَيك، فإنّك متى أطعت مروان قتلك، ومروان ليس له عند الناس قدر ولا هيبة ولا محبّة، وإنّما تركك الناس لمكانه، فأرسلْ إلى عليّ فاستصلحه فإنّ له قرابة وهو لا يُعصى. فأرسل عثمان إلى عليّ فلم يأته وقال: قد أعلمته أنّي غير عائد. فبلغ مروانَ مقالةُ نائلة فيه، فجلس بين يدي عثمان فقال: يا ابنة الفَرافصة! فقال عثمان: لا تذكرنها بحرف[٢] فأسوِّد وجهك، فهي والله أنصح[٣] لي! فكفَّ مروان)[٤].

وأتى عثمان إلى عليّ بمنزله ليلاً وقال له: إنّي غير عائد، وإنّي فاعل. فقال له عليّ: بعدما تكلّمت على منبر رسول الله ﷺ، وأعطيت من نفسك، ثمّ دخلت بيتك، فخرج مروان إلى الناس يشتمهم على بابك ويؤذيهم. فخرج عثمان من عنده وهو يقول: خذلتني وجرّأت الناس عليّ. فقال عليّ: والله إنّي لأكثر الناس ذبّاً عنك، ولكنّي كلّما جئتُ بشيء أظنّه لك رضا جاء مروان بأخرى فسمعتَ قوله وتركتَ قولي.

ولم يعد عليّ يعمل ما كان يعمل إلى أن مُنع عثمان الماء. فقال عليّ لطلحة: (أريد أن)[٥] تُدخل عليه الروايا، وغضب غضباً شديداً حتى دخلت الروايا على عثمان[٦].

قال: وقد قيل إنّ عليّاً كان عند حصر عثمان بخيبر، فقدِم المدينة والناس مجتمعون عند طلحة، وكان ممّن له فيه أثر، فلمّا قدِم عليّ أتاه عثمان وقال له: أمّا بعد فإنّ لي حقّ الإسلام وحقّ الإخاء والقرابة والصِّهر، ولو لم يكن من ذلك شيء وكنّا في الجاهليّة لكان عاراً على بني عبد مَناف أن ينتزع أخو بني تيم[٧]، يعني طلحة، أمرهم. فقال له عليّ: سيأتيك الخبر، ثمّ خرج إلى المسجد فرأى أسامة فتوكّأ على يده حتى دخل دار طلحة، وهو [في] خلوة من الناس، فقال له: يا طلحة ما هذا الأمر الذي وقعتَ فيه؟ فقال: يا أبا

---

(١) إلى هنا الخبر في تاريخ الطبري ٤/٣٦٠ ـ ٣٦٤.
(٢) في نسخة (ب) «بسوء».
(٣) في نسخة باريس «اصلح صح».
(٤) الفقرة بين القوسين ليست في الطبري.
(٥) في الطبعة الأوربية «في أن».
(٦) تاريخ الطبري ٤/٣٦٤.
(٧) في الطبعة الأوربية «بني تميم».

الحسن بعدما مسّ الحزامُ الطِّبيَين. فانصرف عليّ حتى أتى بيت المال فقال: افتحوه، فلم يجدوا المفاتيح، فكسر الباب وأعطى الناس، فانصرفوا من عند طلحة حتى بقي وحده، وسُرّ بذلك عثمان، وجاء طلحة فدخل على عثمان وقال له: يا أمير المؤمنين أردتُ أمراً فحال الله بيني وبينه! فقال عثمان: والله ما جئتَ تائباً، ولكن جئتَ مغلوباً، الله حسيبك يا طلحة[(١)]!.

## ذكر مقتل عثمان[(٢)]

قد ذكرنا سبب مسير الناس إلى قتل عثمان. وقد تركنا كثيراً من الأسباب التي جعلها الناس ذريعة إلى قتله لِعَلَل دعت إلى ذلك، ونذكر الآن كيف قُتل، وما كان بدء ذلك وابتداء الجرأة عليه قبل قتله.

فكان من ذلك أنّ إبلاً من إبل الصدقة قُدم بها على عثمان، فوهبَها لبعض بني الحَكَم، فبلغ ذلك عبدَ الرحمن بن عوف، فأخذها وقسّمها بين الناس وعثمان في الدار.

قيل: وكان أوّل من اجترأ على عثمان بالمنطق[(٣)] جَبَلَة بن عمرو الساعديّ، مرّ به عثمان وهو في نادي قومه وبيده جامعة، فسلّم فردّ القوم، فقال جَبَلة: لِمَ تردُّون على رجل فعل كذا وكذا؟ ثمّ قال لعثمان: والله لأطرحنّ هذه الجامعة في عنقك، أو لتتركنّ بطانتك هذه الخبيثة: مروان وابن عامر وابن سعد، منهم من نزل القرآن بذمّه وأباح رسول الله ﷺ، دمه. فاجترأ الناسُ عليه[(٤)]، وقد تقدّم قول عمرو بن العاص له في خطبته.

قيل: وخطب يوماً وبيده عصا كان النبيّ ﷺ، وأبو بكر وعمر يخطبون عليها، فأخذها جهجاه الغفاريّ من يده وكسرها على ركبته، فرُمي في ذلك المكان بأكِلَة[(٥)].

---

(١) الخبر ليس في تاريخ الطبري.

(٢) انظر: تاريخ خليفة ١٦٨ وما بعدها، وتاريخ اليعقوبي ٢/١٧٣ وما بعدها وطبقات ابن سعد ٣/٧٢ وما بعدها، وكتاب الفتوح لابن أعثم ٢/٢١١ وما بعدها، والمعرفة والتاريخ ٣/٣١٠، وتاريخ دمشق (ترجمة عثمان) ٣٣٧ وما بعدها، وتاريخ الطبري ٤/٣٦٥ وما بعدها، ومروج الذهب ٢/٣٥٢ وما بعدها، والبدء والتاريخ ٥/١٩٩، وتاريخ مختصر الدول لابن العبري ١٠٤، ١٠٥، والمنتخب من تاريخ المنبجي ٦٢، ونهاية الأرب ١٩/٤٨٥ وما بعدها، ومرآة الجنان ١/٩٠، ٩١، وتاريخ الإسلام (بتحقيقنا) ٣/٤٢٩ وما بعدها، والمختصر في أخبار البشر ١/١٦٩، ١٧٠، وتتمة المختصر ١/١٥٤، والبداية والنهاية ٧/١٧٦ وما بعدها، وتاريخ ابن خلدون (بقية الجزء الثاني) ١٤٣ وتاريخ الخميس ٢/٢٨٨.

(٣) في تاريخ الطبري ٤/٣٦٥ «بالمنطق السّيّء».

(٤) تاريخ الطبري ٤/٣٦٥، ٣٦٦.

(٥) تاريخ الطبري ٤/٣٦٦، تاريخ دمشق (ترجمة عثمان) ٣٣٢ و٣٣٣، تاريخ الإسلام ٣/٤٤٤.

وقيل: كتب جمع من أهل المدينة من الصحابة وغيرهم إلى من بـالآفاق منهم: إن أردتم الجهـاد فهلمّوا إليـه فإنّ دين محمـد ﷺ قد أفسـده خليفتكم[1] فأقيمـوه. فـاختلفت قلوب الناس، على ما تقدّم ذكره، وجـاء المصريّـون، كما ذكـرنا، إلى المـدينة، فخـرج إليهم عليّ ومحمد بن مَسلمة، كما تقدّم، فكلّماهم فعادوا ثمّ رجعوا، فلمّا رجعـوا انطلق إليهم محمد بن مَسلمة فسألهم عن سبب عودهم، فـأخرجـوا صحيفة في أنبـوبة رصـاص وقالوا: وجدنا غلام عثمان بالبُوَيب على بعيرٍ من إبل الصدقة، ففتّشنا متاعـه فوجـدنا فيـه هذه الصحيفة يأمر فيها بجلد عبد الرحمن بن عُدَيس، وعمرو بن الحَمِق، وعُروة بن الحَمِق، وعُـروة بن البيّـاع[2] وحبْسهم وحلْق رؤوسهم ولحـاهم وصلْب بعضهم. وقيـل: إنّ الـذي أخـذت منه الصحيفـة أبو الأعـور السُّلَمي. فلمّا رأوه سـألوه عن مسيـره وهل معـه كتـاب فقال: لا. فسألوه في أيّ شيء هو، فتغيّر كلامه، فأنكـروه وفتّشوه وأخـذوا الكتاب منـه، وعادوا وعاد الكوفيّون والبصْريّون. فلمّـا عاد أهـل مصر أخبـروا بذلـك محمد بن مَسلمـة وقالوا له: قد كلّمنـا عليّاً ووعـدَنا أن يكلّمـه، وكلّمنا سعـد بن أبي وقّاص،وسعيـد بن زيد فقالا: لا ندخل في أمركم. وقـالوا لمحمـد بن مَسلمة ليحضـر مع عليّ عنـد عثمان بعـد الظهر، فوعدهم بذلك، فدخل عليّ ومحمـد بن مَسلمة على عثمـان فاستـأذنا للمصـريين عليه، وعنده مروان، فقال: دعني أكلّمهم. فقـال عثمان: اسكت فضّ اللّهُ فـاك! ما أنت وهذا الأمر؟ اخرج عنّي! فخرج مـروان. وقال عليّ ومحمـد لعثمان مـا قال المصـريون، فأقسم بالله: ما كتبته ولا عِلْم [لي] به. فقال محمد: صدق، هذا من عمل مروان.

ودخل عليه المصريّون فلم يسلّموا عليه بالخلافة، فعرفوا الشرّ فيهم،وتكلّموا فـذكر ابن عُدَيس ما فعل عبد الله بن سعد بالمسلمين وأهل الذّمة، والاستئثار في الغنـائم، فإذا قيل له في ذلك قال: هذا كتاب أمير المؤمنين. وذكروا شيئاً ممّا أحدث بالمـدينة، وقـالوا له: وخرجنا من مصر ونحن نريد قتْلك، فردّنا عليّ ومحمد بن مَسلمة، وضَمِنَا لنا النـزوع عن كلّ ما تكلّمنا فيه، فرجعنا إلى بلادنا فرأينا غلامك وكتابك وعليه خاتمك تأمر عبد الله بجلْدنا والمُثلة بنا وطول الحبس.

فحلف عثمان أنّه ما كتب ولا أمر ولا علِم. فقال عليّ ومحمد: صدق عثمان. قـال المصريّون: فمن كتبه؟ قال: لا أدري. قـالوا: فيُجتـرأ عليك ويُبعث غـلامك وجمـلاً من الصدقة، ويُنقش على خاتمك، ويُبعث إلى عاملك بهذه الأمـور العظيمـة وأنت لا تعلم؟ قال: نعم. قالوا: ما أنتَ إلّا صادق أو كاذب، فإن كنت كاذبـاً فقد استحققتَ الخلع لمـا

---

(1) في الطبعة الأوربيـة «أفسد خلفكم».

(2) هكذا في الأصول، وتاريخ دمشق ٣٢١، وفي تاريخ الطبري ٤/٣٧٣ و ٣٨٩ «النّباع».

أمرتَ به من قتلنا بغير حقّ، وإن كنت صادقاً فقد استحققتَ أن تخلع نفسك لضعفك عن هذا الأمر، وغفلتك وخبث بطانتك، ولا ينبغي لنا أن نترك هذا الأمر بيد من تُقطع الأمور دونه لضعفه وغفلته، فاخلع نفسك منه كما خلعك الله! فقال: لا أنزع قميصاً ألبسنيه الله، ولكنّي أتوب وأنزع. قالوا: لو كان هذا أوّل ذنب تبتَ منه قبِلْنا، ولكنّا رأيناك تتوب ثمّ تعود، ولسنا منصرفين حتى نخلعك أو نقتلك، أو تُلحق أرواحنا بالله تعالى، وإن منعك أصحابك وأهلك قاتلناهم حتى نخلص[1] إليك. فقال: أمّا أن أتبرأ من خلافة الله فالقتل أحبّ إليّ من ذلك، وأمّا قولكم تقاتلون مَن منعني فإنّي لا آمر أحداً بقتالكم، فمن قاتلكم فبغير أمري قاتل، ولو أردتُ قتالكم لكتبتُ إلى الأجناد فقدِموا عليّ، أو لحقتُ ببعض أطرافي. وكثرت الأصوات واللغط[2].

فقام عليّ فخرج وأخرج المصريّين ومضى عليّ إلى منزله، وحصر المصريون عثمان، وكتب إلى معاوية وابن عامر وأمراء الأجناد يستنجدهم، ويأمرهم بالعَجَل وإرسال الجنود إليه. فتربّص به معاوية، فقام في أهل الشام يزيد بن أسد القسْريّ[3] جدّ خالد بن عبد الله القسْريّ[3]، فتبِعه خلق كثير، فسار بهم إلى عثمان، فلمّا كانوا بوادي القُرى بلغهم قتل عثمان فرجعوا. وقيل: بل سار من الشام حبيب بن مَسلمة الفِهْريّ، وسار من البصرة مُجاشع بن مسعود السُّلَميّ، فلمّا وصلوا الرَّبَذة ونزلت مقدّمتهم صِراراً بناحية المدينة أتاهم قتل عثمان فرجعوا.

وكان عثمان قد استشار نصحاءه في أمره، فأشاروا عليه أن يُرسل إلى عليّ يطلب إليه أن يردَّهم ويعطيهم ما يرضيهم ليطاولهم حتى يأتيه إمداده. فقال: إنّهم لا يقبلون التعلّل، وقد كان منّي في المرّة الأولى ما كان. فقال مروان: أعطهم ما سألوك وطاولهم ما طاولوك، فإنّهم قوم بَغَوا عليك ولا عهد لهم. فدعا عليّاً فقال له: قد ترى ما كان من الناس ولستُ آمنهم على دمي، فارددهم عنّي فإنّي أعطيهم ما يريدون من الحقّ من نفسي وغيري. فقال عليّ: الناس إلى عدلك أحوج منهم إلى قتلك، ولا يرضون إلّا بالرضا، وقد كنتَ أعطيتهم أوّلاً عهداً فلم تَفِ به فلا تغرَّني[4] هذه المرّة، فإنّي معطيهم عليك الحقّ. فقال: أعطهم فوالله لأفينّ لهم. فخرج عليّ إلى الناس فقال لهم: إنّما طلبتم الحقّ وقد أُعطيتموه، وقد زعم أنّه منصفكم من نفسه. فقال الناس: قبلنا فاستوثِقْ منه لنا، فإنّا لا نرضى بقولٍ دون فعل. فدخل عليه عليّ فأعلمه فقال: اضرب بيني

(١) في نسخة (ب) «يخلعوك».
(٢) في الطبعة الأوربية «واللفظ».
(٣) في نسخة (ب) «القشيري».
(٤) في الطبعة الأوربية «تعزرني».

وبينهم أجَلاً، فإنّي لا أقدر على أن أردّ ما كرهوا في يوم واحد. فقال عليّ: أمّا ما كان بالمدينة فلا أجل فيه، وما غاب فأجله وصول أمرك. قال: نعم، فأجّلني فيما في المدينة ثلاثة أيّام. فأجابه إلى ذلك، وكتب بينهم كتاباً على رد كلّ مظلمة وعزل كلّ عامل كرهوه.

فكفّ الناس عنه، فجعل يتأهّب للقتال ويستعد بالسلاح واتّخذ جُنداً، فلمّا مضت الأيّام الثلاثة ولم يغيّر شيئاً ثار به الناس، وخرج عمرو بن حزم الأنصاريّ إلى المصريين فأعلمهم الحال، وهم بذي خُشُب، فقدِموا المدينة، وطلبوا منه عزل عمّاله وردّ مظالمهم. فقال: إن كنتُ مستعملاً من أردتم وعازلاً من كرهتم فلستُ في شيء والأمر أمركم. فقالوا: والله لتفعلنّ أو لتُخلعنّ أو لتُقتلنّ. فأبَى عليهم وقال: لا أنزع سربالاً سربلنيه الله[1]. فحصروه واشتدّ الحصار عليه، فأرسل إلى عليّ وطلحة والزبير فحضروا، فأشرف عليهم فقال: يا أيّها الناس اجلسوا. فجلسوا المحارب والمسالم. فقال لهم: يا أهل المدينة أستودعكم الله، وأسأله أن يحسن عليكم الخلافة من بعدي، ثمّ قال: أنشدكم بالله هل تعلمون أنّكم دعوتم الله عند مصاب عمر أن يختار لكم ويجمعكم على خيركم؟ أتقولون إنّ الله لم يستجب لكم وهنتم عليه وأنتم أهل حقّه؟ أم تقولون: هان على الله دينه فلم يبالِ من ولي والدين لم يتفرّق أهله يومئذ؟ أم تقولون: لم يكن أخذٌ عن مشورة، إنّما كان مكابرة، فوكّل الله الأمّة إذا عصته ولم يشاوروا في الإمامة؟ أم تقولون: إنّ الله لم يعلم عاقبة أمري! وأنشدكم بالله أتعلمون لي من سابقة خير وقدم خير قدّمه الله لي ما يوجب[2] على كلّ من جاء بعدي أن يعرفوا لي فضلها! فمهلاً لا تقتلوني فإنّه لا يحلّ إلاّ قتل ثلاثة: رجل زنى بعد إحصانه، أو كفر بعد إيمانه، أو قتل نفساً بغير حقّ، فإنّكم إذا قتلتموني وضعتم السيف على رقابكم، ثمّ لم يرفع الله عنكم الاختلاف أبداً[3].

قالوا: أمّا ما ذكرتَ من استخارة الناس بعد عمر ثمّ ولوك، فإنّ كلّ ما صنع الله خيرة، ولكنّ الله جعلك بليّة ابتلى بها عباده، وأمّا ما ذكرت من قدمك وسلفك مع رسول الله ﷺ، فقد كنتَ كذلك وكنتَ أهلاً للولاية، ولكن أحدثت ما علمتَه، ولا نترك إقامة الحقّ عليك مخافة الفتنة عاماً قابلاً، وأمّا قولك: إنّه لا يحلّ إلاّ قتل ثلاثة، فإنّا نجد في كتاب الله قتل غير الثلاثة الذين سمّيتَ، قتل من سعى في الأرض فساداً، وقتل من

---

(١) تاريخ خليفة ١٧٠، تاريخ الإسلام ٣/٤٤٦.
(٢) في الطبعة الأوربية: ما يوجد.
(٣) تاريخ الطبري ٤/٣٩٥.

بغى ثمّ قاتل على بغيه، وقتل من حال دون شيء من الحقّ ومنعه وقاتل دونه، وقد تمسّكتَ بالإمارة علينا، فإن زعمتَ أنّك لم تكابرنا عليه فإنّ الذين قاموا دونك ومنعوك منّا إنّما يقاتلون لتمسّكك بالإمارة، فلو خلعت نفسك لانصرفوا عن القتال معك[1]!.

فسكت عثمان ولزم الدار، وأمر أهل المدينة بالرجوع وأقسم عليهم، فرجعوا إلاّ الحسن بن علي، وابن عباس[2]، ومحمد بن طلحة، وعبد الله بن الزُّبير، وأشباهاً لهم، واجتمع إليه ناس كثير، فكانت مدّة الحصار أربعين يوماً، فلمّا مضت ثماني عشرة ليلة قدِم ركبان من الأمصار، فأخبروا بخبر من تهيّأ إليهم من الجنود وشجّعوا الناس، فعندها حالوا بين الناس وبين عثمان، ومنعوه كلّ شيء حتى الماء. فأرسل عثمان إلى عليّ سرّاً وإلى طلحة والزبير وأزواج النبيّ ﷺ أنّهم قد منعوني الماء، فإن قدرتم أن ترسلوا إلينا ماء فافعلوا. فكان أوّلهم إجابة عليّ، وأمّ حبيبة زوج النبيّ ﷺ، فجاء عليّ في الغَلَس فقال: يا أيّها الناس إنّ الذي تفعلون لا يشبه أمر المؤمنين ولا أمر الكافرين، فلا تقطعوا عن هذا الرجل الماء ولا المادّة، فإنّ الروم وفارس لتأسر فتُطعِم وتسقي! فقالوا: لا والله ولا نعمة عين! فرمى بعمامته في الدار بأنّي قد نهضت ورجعت، وجاءت أمّ حبيبة على بغلة لها مشتملة على إداوة، فضربوا وجه بغلتها فقالت: إنّ وصايا بني أميّة عند هذا الرجل، فأحببتُ أن أسأله عنها لئلاّ تهلك أموال الأيتام والأرامل. فقالوا: كاذبة؛ وقطعوا حبل البغلة بالسيف، فنفرت وكادت تسقط عنها، فتلقّاها الناس فأخذوها وذهبوا بها إلى بيتها.

فأشرف عثمان يوماً فسلّم عليهم ثمّ قال: أنشدكم الله هل تعلمون أنّي اشتريت بئر رومة بمالي ليُستعذب بها، فجعلتٍ رشائي فيها كرجل من المسلمين؟ قالوا: نعم. قال: فلِم تمنعوني أن أشرب منها حتى أُفطر على ماء البحر؟ ثمّ قال: أنشدكم بالله هل تعلمون أنّي اشتريت أرض كذا فزدتها في المسجد؟ قيل: نعم. قال: فهل علمتم أنّ أحداً مُنع أن يصلّي فيه قبلي؟ ثمّ قال: أنشدكم بالله أتعلمون أنّ النبيّ ﷺ، قال عنّي كذا وكذا؟ أشياء في شأنه. ففشا النهي في الناس يقولون: مهلاً عن أمير المؤمنين. فقام الأشتر فقال: لعلّه مكر به وبكم. وخرجت عائشةُ إلى الحجّ واستتبعت أخاها محمّداً فأبَى، فقالت[3]: والله لئن استطعتُ أن يحرمهم الله ما يحاولون لأفعلنّ. فقال له حنظلة الكاتب: تستتبعك أمّ المؤمنين فلا تتبعها، وتتبع ذؤبان العرب إلى ما [لا] يحلّ؟ وإنّ هذا الأمر إن صار إلى التغالب غلبك عليه بنو عبد مَناف. ثمّ رجع حنظلة إلى الكوفة وهو يقول:

---

(١) تاريخ الطبري ٤/٣٩٦.

(٢) «وابن عباس» ساقطة من نسخة باريس.

(٣) في الطبعة الأوربية «فقال».

عجبتُ لما يخوضُ النّاسُ فيه يرومونَ الخلافةَ أنْ تَزُولا
ولوْ زالَتْ لزالَ الخَيرُ عَنهمْ ولاقَوْا بَعدَها ذُلًّا ذَليلا
وكانوا كاليَهودِ وكالنّصارَى سواء كلّهم ضَلّوا السّبيلا[1]

وبلغ طلحةَ والزبيرَ ما لقي عليّ وأمّ حبيبة، فلزموا بيوتهم وبقي عثمان يسقيه آل حزم في الغَفَلات. فأشرف عثمان على الناس فاستدعى ابن عبّاس، فأمره أن يحجّ بالناس، وكان ممّن لزم الباب، فقال: جهاد هؤلاء أحبّ إليّ من الحجّ. فأقسم عليه فانطلق.

قال عبد الله بن عبّاس بن أبي ربيعة: دخلتُ على عثمان فأخذ بيدي فأسمعني كلام من على بابه، فمنهم من يقول: ما تنتظرون به؟ ومنهم من يقول: انظروا عسى أن يراجع. قال: فبينما نحن واقفون إذ مرّ طلحة فقال: أين ابن عُدَيس؟ فقام إليه فناجاه، ثمّ رجع ابن عُدَيس فقال لأصحابه: لا تتركوا أحداً يدخل على عثمان ولا يخرج من عنده. فقال لي عثمان: هذا ما أمر به طلحة، اللهمّ اكفني طلحة فإنّه حمل عليّ هؤلاء وألّبهم عليّ! والله إنّي لأرجو أن يكون منها صفراً وأن يُسفك دمه! قال: فأردتُ أن أخرج فمنعوني حتى أمرهم محمد بن أبي بكر فتركوني أخرج. وقيل: إنّ الزبير خرج من المدينة قبل أن يُقتل عثمان، وقيل: أدرك قتله.

ولما رأى المصريّون أنّ أهل الموسم يريدون قصدهم، وأن يجمعوا ذلك إلى حجّهم مع ما بلغهم من مسير أهل الأمصار قالوا: لا يخرجنا من هذا الأمر الذي وقعنا فيه إلّا قتل هذا الرجل، فيشتغل الناس عنّا بذلك. فراموا الباب فمنعهم الحسنُ، وابن الزبير ومحمد بن طلحة، ومروان وسعيد بن العاص، ومن معهم من أبناء الصحابة واجتلدوا، فزجرهم عثمان وقال: أنتم في حلٍّ من نُصرتي، فأبوا، ففتح الباب لمنعهم، فلمّا خرج ورآه المصريّون رجعوا، فركبهم هؤلاء، وأقسم عثمان على أصحابه ليدخلُنَّ، فدخلوا فأغلق الباب دون المصريّين، فقام رجل من أسلم يقال له نيار بن عياض، وكان من الصحابة، فنادى عثمان، فبينا هو يناشده أن يعتزلهم إذ رماه كثير بن الصلت الكِنْديّ بسهمٍ فقتله.

فقالوا لعثمان عند ذلك: ادفع إلينا قاتله لنقتله به. قال: لم أكن لأقتل رجلاً نصرني وأنتم تريدون قتلي. فلمّا رأوا ذلك ثاروا إلى الباب، فلم يمنعهم أحد منه، والباب مغلق لا يقدرون على الدخول منه، فجاؤوا بنار فأحرقوه والسقيفة التي على الباب، وثار أهل

---

(١) تاريخ الطبري ٤/٣٨٦، تاريخ دمشق (ترجمة عثمان) ٤٤٠.

الدار، وعثمان يصلّي قد افتتح ﴿طه﴾ فما شغله ما سمع، ما يخطىء وما يتتعتع، حتى أتى عليها، فلمّا فرغ جلس إلى المصحف يقرأ فيه، وقرأ: **﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَاناً وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الوَكِيلُ﴾**[1] فقال لمن عنده بالدار: إنّ رسول الله ﷺ، قد عهد إليّ عهداً فأنا صابر عليه، ولم يحرقوا الباب إلاّ وهم يطلبون ما هو أعظم منه، فأُحَرِّجُ[2] على رجل أن يستقتل أو يقاتل، وقال للحسن: إنّ أباك الآن لفي أمر عظيم من أمرك، فأقسمت عليك لما خرجت إليه. فتقدّموا فقاتلوا ولم يسمعوا قوله، فبرز المغيرة بن الأخنس بن شريق، وكان قد تعجّل من الحجّ، في عصابة لينصروا عثمان وهو معه في الدار، وارتجز يقول:

قد علمتْ ذاتُ القرونِ الميلِ ... والحَلْي والأنامل الطُّفولِ
لتصدُقَنَّ[3] بَيْعتي خَليلي ... بصارمٍ ذي رونقٍ مصقولِ[4]
لا أستقيلُ إذْ أُقَلْتُ قيلي[5]

وخرج الحسن بن عليّ وهو يقول:

لا دينُهُم ديني ولا أنا منهُمُ ... حتى أسِيرَ إلى طَمارِ شَمامِ[6]

وخرج محمد بن طلحة وهو يقول:

أنا ابنُ مَن حامَى عليه بأُحُدْ ... وردَّ أحزاباً على رغم مَعَدّ[7]

وخرج[8] سعيد بن العاص وهو يقول:

صبرنا غداةَ الدّار والموتُ واقبٌ[9] ... بأسيافنا دونَ ابنِ أروى نضاربُ
وكنّا غداةَ الرَّوعِ في الدّارِ نُصرَةً[10] ... نشافههم بالضَّرْبِ والموتُ نائبُ[11]

---

(١) سورة آل عمران، الآية ١٧٣.

(٢) في الطبعة الأوربية «فأخرج».

(٣) في الطبعة الأوربية «لتصدفن».

(٤) هذا الشطر من الرجز ليس في نسخة (ب).

(٥) تاريخ الطبري ٤/٣٨٩، تاريخ دمشق (ترجمة عثمان) ٤٤٣.

(٦) تاريخ الطبري ٤/٣٨٨، تاريخ دمشق ٤٤٢ وفيه «حتى يصير إلى الطِمرّ».

(٧) المصدران السابقان. وفي الطبعة الأوربية «سعد». وفي نسخة (ب) وردت زيادة: «وقيل فقال هذا الشعر».

(٨) ساقطة من (ب).

(٩) كذا في تاريخ الطبري ٤/٣٨٩، وفي تاريخ دمشق ٤٤٣، والتمهيد والبيان في مقتل الشهيد عثمان ١٣٢ «واقف» كما في الطبعة الأوربية.

(١٠) في نسخة باريس، وتاريخ دمشق ٤٤٣ «قُصْرة».

(١١) كذا في تاريخ دمشق، وفي التمهيد «ثابت»، وفي تاريخ الطبري «ثاقب».

وكان آخر من خرج عبد الله بن الزبير، فكان يحدّث عن عثمان بآخر ما كان عليه، وأقبل أبو هُريرة والناس محجمون فقال: هذا يوم طاب فيه الضرب! ونـادى: ﴿يَا قَوْمِ مَا لِي أَدْعُوكُمْ إِلَى النَّجَاةِ وَتَدْعُونَنِي إِلَى النَّارِ﴾[1] وبرز مروان وهو يقول:

قـد علمتْ ذاتُ القـرونِ المِيـلِ ... والـكـفِّ والأنـامـلِ الـطُّفـولِ
أنّـي أروعُ أوّلَ الـرّعيـلِ ... بغـارَةٍ مثـلِ القَـطا الشّـليـلِ[2]

فبرز إليه رجل من بني ليث يدعى البياع[3]، فضربـه مروان وضـرب هو مـروان على رقبته فأثبته وقطع إحدى عِلباويه، فعاش مروان بعد ذلك أوقـص، وقام إليه عُبيد بن رِفاعة الزُّرقيّ ليدفِّف عليه، فقامت فاطمة أم إبراهيم بن عدِيّ، وكانت أرضعت مروان وأرضعت لـه، فقالت: إن كنت تـريد قتله فقـد قُتل، وإن كنت تـريد أن تلعب بلحمـه فهذا قبيـح! فتـركه وأدخلتـه بيتها، فعـرف لها بنـوه ذلـك، واستعملوا ابنهـا إبـراهيم بعـدُ. ونـزل إلى المغيرة بن الأخنس بن شريق رجلٌ فقتل المغيرة، قال: فلمّا سمع الناس يذكرونه قال: إنّا لله وإنّا إليه راجعون. فقال له عبد الـرحمن بن عُديس: مـا لك؟ فقـال: رأيتُ فيما يـرى النائم هاتفاً[4] يهتف. فقال: بشّر قاتل المغيرة بن الأخنس بالنار، فابتُليت به.

واقتحم الناسُ الدار من الدور التي حولها، ودخلوها من دار عمـرو بن حزم إلى دار عثمان حتى ملؤوها ولا يشعر من بالبـاب، وغلب الناس على عثمـان وندبـوا رجلاً يقتله، فـانتدب لـه رجل، فـدخل عليـه البيت فقال: اخلعهـا وندعـك. فقال: ويحـك! والله ما كشفتُ امـرأة في جـاهليـة ولا إسـلام ولا تغنّيتُ[5] ولا تمنيتُ[6] ولا وضعتُ يميني على عورتي منذ بايعت رسول[7] الله ﷺ، ولستُ خالعاً قميصاً كسانيه اللَّهُ تعالى حتى يكـرم الله أهل السعادة ويهين أهل الشقاوة! فخرج عنه، فقالوا: ما صنعتَ؟ فقال: والله لا ينجينـا[8] من النـاس إلّا قتله ولا يحلّ لنـا قتله. فأدخلوا عليـه رجـلاً من بني ليث فقـال لـه: لست بصاحبي لأنّ النبيّ ﷺ، دعا لك أن تُحفَظ يوم كـذا وكذا ولن تضيـع. فرجـع عنه وفـارق القوم. ودخل عليه رجل من قريش فقال له: إنّ رسول الله ﷺ، استغفر لك يوم كذا وكـذا

---

(١) سورة غافر، الآية ٤١.
(٢) الطبري ٤/٣٨٠ وفيه «بفارِهٍ».
(٣) عند الطبري «انباع».
(٤) في الطبعة الأوربيـة «هاتف».
(٥) في نسخة باريس «تعنيت» وفي (ب) «نغيت».
(٦) في (ب) «مهنت».
(٧) هنا تنتهي العبارة في (س).
(٨) في الطبعة الأوربيـة «ينجيها».

فلن تقارف دماً حراماً. فرجع وفارق أصحابه. وجاء عبد الله بن سلام ينهاهم عن قتله فقال: يا قوم لا تسلّوا سيف الله فيكم، فوالله إن سللتموه لا تغمدوه! ويلكم! إنّ سلطانكم اليوم يقوم بالدِّرّة، فإن قتلتموه لا يقوم إلاّ بالسيف. ويلكم! إنّ مدينتكم محفوفة بالملائكة فإن قتلتموه ليتركُنّها. فقالوا: يا ابنَ اليهودية ما أنتَ وهذا! فرجع عنهم. وكان آخر من دخل عليه ممّن رجع محمد بن أبي بكر، فقال له عثمان: ويلك أعلى الله تغضب؟ هل لي إليك جرم إلاّ حقّه أخذته منك؟

فأخذ محمد لحيته وقال: قد أخزاك الله يا نَعثَل! فقال: لستُ بنعثل ولكنّي عثمان وأمير المؤمنين، وكانوا يلقّبون به عثمان. فقال محمد: ما أغنى عنك معاوية وفلان وفلان! فقال عثمان: يا ابن أخي فما كان أبوك ليقبض عليها. فقال محمد: لو رآك أبي تعمل هذه الأعمال أنكرها عليك، والذي أريد بك أشدّ من قبضي عليها! فقال عثمان: أستنصر الله عليك وأستعين به! فتركه وخرج.

وقيل: بل طعن جبينه بمِشْقَص كان في يده[1]. والأوّل أصحّ.

قال: فلمّا خرج محمد وعرفوا انكساره ثار قُتيرةُ[2]، وسودان بن حمران، والغافقيّ، فضربه الغافقيّ بحديدة[3] معه وضرب المصحف برجله، فاستدار المصحف واستقرّ بين يديه وسالت عليه الدماء، وجاء سودان ليضربه، فأكبّت عليه امرأته واتّقت السيف بيدها، فنفح أصابعها فأطنّ[4] أصابع يدها وولّت، فغمز أوراكها وقال: إنّها لكبيرة العجز! وضرب عثمانَ فقتله.

وقيل: الذي قتله كِنانة بن بِشر التُّجيبيّ[5]. وكان عثمان رأى النبيّ ﷺ، تلك الليلة يقول له: إنّك تفطر الليلة عندنا. فلمّا قُتل سقط من دمه على قوله تعالى: ﴿**فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ**﴾[6]. ودخل غلمة لعثمان مع القوم لينصروه، وكان عثمان قد أعتق من كفّ يده منهم، فلمّا ضربه سودان ضرب بعضُ الغلمان رقبة سودان فقتله، ووثب قُتيرة[7] على الغلام فقتله، وانتهبوا ما في البيت وخرجوا، ثمّ أغلقوه على ثلاثة قتلى، فلمّا خرجوا

---

(١) تاريخ خليفة ١٧٤، تاريخ دمشق ٤٠٩، تاريخ الإسلام ٣/٤٥٤، وانظر: طبقات ابن سعد ٣/٧٣، وتاريخ الطبري ٤/٣٩٣، وأنساب الأشراف ق ٤ ج ١/٥٧٤، ٥٧٥ رقم ١٤٧٠.

(٢) في النسخة (ب): «قنبرة».

(٣) في الطبعة الأوربية «بجريدة».

(٤) أطنّ: قطع.

(٥) تاريخ الطبري ٤/٣٩٤.

(٦) سورة البقرة، الآية ١٣٧.

(٧) في نسخة (ب) «قنبرة».

وثب غلام لعثمان على قُتيرة فقتله، وثار القوم فأخذوا ما وجدوا حتى أخذوا ما على النساء، وأخذ كلثوم التُجيبيّ ملاءةً من على نائلة، فضربه غلام لعثمان فقتله، وتنادَوا: أدرِكوا بيتَ المال ولا تُسبقوا إليه، فسمع أصحاب بيت المال كلامهم وليس فيه إلّا غرارتان، فقالوا: النجاءَ فإنّ القوم إنّما يحاولون الدنيا! فهربوا، وأتَوا بيت المال فانتهبوه وماج الناس.

وقيل: إنّهم ندموا على قتله. وأمّا عمرو بن الحَمِق فوثب على صدره وبه رمق فطعنه تسع طعنات، قال: فأمّا ثلاث منها فإنّي طعنتهنّ إيّاه لله تعالى، وأمّا ستّ فلِما كان في صدري عليه[1]. وأرادوا قطع رأسه، فوقعت نائلة عليه وأمّ البنين، فصاحتا وضربتا[2] الوجوه. فقال ابن عُدَيس: اتركوه. وأقبل عُمير بن ضابىء فوثب عليه، فكسر ضلعاً من أضلاعه وقال: سجنتَ أبي حتى مات في السجن.

وكان قتله لثماني عشرة خلت من ذي الحجّة سنة خمسٍ وثلاثين يوم الجمعة، وكانت خلافته اثنتي عشرة سنة إلّا اثني عشر يوماً[3]، وقيل: إلّا ثمانية أيّام، وقيل: بل كان قتله لثماني عشرة خلت من ذي الحجّة سنة ستٍّ وثلاثين[4]، وقيل: بل قُتل أيّام التشريق[5] وكان عمره اثنتين وثمانين سنة[6] وقيل: ثمانياً وثمانين سنة[7]، وقيل: تسعين سنة، وقيل: خمساً وسبعين سنة[8]، وقيل: ستّاً وثمانين سنة[9].

## ذكر الموضع الذي دُفن فيه ومَنْ صلّى عليه

قيل: بقي عثمان ثلاثة أيّام لا يُدفن، ثمّ إنّ حكيم بن حِزام القُرشيّ، وجُبير بن مُطعِم كلّما عليّاً في أن يأذن في دفنه، ففعل، فلمّا سمع من قصده بذلك قعدوا له في الطريق بالحجارة، وخرج به ناس يسير من أهله وغيرهم، وفيهم الزبير، والحسن، وأبو جهم بن حُذيفة ومروان، بين المغرب والعشاء، فأتوا به حائطاً من حيطان المدينة يسمّى

---

(١) طبقات ابن سعد ٣/٧٣، الطبري ٤/٣٩٤، تاريخ دمشق ٤١٣، أنساب الأشراف ق ٤ ج ١/٥٧٤، ٥٧٥ رقم ١٤٧، تاريخ الإسلام ٣/٤٥٦.

(٢) في الطبعة الأوربية «فصحن وضربن».

(٣) تاريخ دمشق ٥٢٥ و ٥٣٠.

(٤) تاريخ دمشق ٥٢٨.

(٥) تاريخ دمشق ٥٢٦، تاريخ خليفة ١٧٦.

(٦) تاريخ دمشق ٥٢٨، تاريخ خليفة ١٧٧.

(٧) تاريخ دمشق ٥٣٦، التنبيه والإشراف ٢٥٥، تاريخ الطبري ٤/٤١٨.

(٨) تاريخ الطبري ٤/٤١٨ طبقات ابن سعد ٣/٧٧.

(٩) تاريخ خليفة ١٧٧، تاريخ اليعقوبي ٢/١٧٦.

حَشّ كَوْكَب[1]، وهو خارج البقيع، فصلّى عليه جُبير بن مطعِم، وقيل: حكيم بن حِزام، وقيل: مروان، وجاء ناس من الأنصار ليمنعوا من الصلاة عليه، ثمّ تركوهم خوفاً من الفتنة. وأرسل عليّ إلى من أراد أن يرجم سريره ممّن جلس على الطريق لما سمع بهم فمنعهم عنه، ودُفن في حَشّ كوكب. فلمّا ظهر معاوية بن أبي سفيان على الناس أمر بذلك الحائط، فهُدم. وأُدخل في البقيع، وأمر الناس فدفنوا أمواتهم حول قبره حتى اتّصل الدفن بمقابر المسلمين[2]. وقيل: إنّما دُفن بالبقيع ممّا يلي حشّ كوكب[3]. وقيل: شهد جنازته عليّ وطلحة وزيد بن ثابت وكعب بن مالك وعامّة من ثَمّ من أصحابه[4]. قال: وقيل لم يُغسّل، وكُفّن في ثيابه[5].

## ذكر بعض سيرة عثمان

قال الحسن البصري: دخلتُ المسجد، فإذا أنا بعثمان متّكئاً على ردائه، فأتاه سقّاءان يختصمان إليه، فقضى بينهما[6]. وقال الشعبيّ: لم يمت عمر بن الخطّاب حتى ملّته قريش وقد كان حصرهم بالمدينة، وقال: أخوف ما أخاف على هذه الأمة انتشاركم في البلاد، فإن كان الرجل منهم ليستأذنه في الغزو فيقول: قد كان لك في غزوك مع رسول الله ﷺ، ما يبلّغك، وخير لك من غزوك اليوم أن لا ترى الدنيا ولا تراك. وكان يفعل هذا بالمهاجرين من قريش ولم يكن يفعله بغيرهم من أهل مكّة. فلمّا ولي عثمان خلّى عنهم فانتشروا في البلاد وانقطع إليهم الناس، وكان أحبّ إليهم من عمر[7]. قيل: وحجّ عثمان بالناس سنوات خلافته كلّها، وحجّ بأزواج النبيّ ﷺ، كما كان يصنع عمر. وكتب إلى الأمصار أن يوافيه العمال في الموسم ومن يشكو منهم، وأن يأمروا بالمعروف وينهوا عن المنكر، وأنّه مع الضعيف على القويّ ما دام مظلوماً[8].

وقيل: كان أوّل منكَر ظهر بالمدينة حين فاضت الدنيا[9] طيران الحمام والرمي على

---

(١) حشّ كوكب: بفتح أوله وتشديد ثانيه. وهو مخرج عند بقيع الغرقد، اشتراه عثمان بن عفان رضي الله عنه، وزاده في البقيع. (معجم البلدان ٢/٢٦٢).

(٢) تاريخ الطبري ٤/٤١٢.

(٣) تاريخ الطبري ٤/٤١٤، طبقات ابن سعد ٣/٧٧.

(٤) تاريخ الطبري ٤/٤١٤.

(٥) تاريخ الطبري ٤/٤١٥.

(٦) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق (ترجمة عثمان) ١٥ من طريق البغوي، عن زياد بن أيوب، عن هُشيم، عن أبي المقدام، عن الحسن بن أبي الحسن، والطبري في تاريخه ٤/٣٩٦.

(٧) تاريخ الطبري ٤/٣٩٧.

(٨) تاريخ الطبري ٤/٣٩٧.

(٩) في نسخة باريس «صح الدماء».

الجُلاهِقات، وهي قوس البندق، واستعمل عليها عثمان رجلاً من بني ليث سنة ثمانٍ من خلافته، فقصّ الطيور[1] وكسر الجُلاهقات[2].

قيل: وسأل رجل سعيد بن المسيّب عن محمد بن أبي حُذيفة ما دعاه إلى الخروج على عثمان، فقال: كان يتيماً في حِجْر عثمان، وكان والي أيتام أهل بيته ومحتملاً كَلَّهم، فسأل عثمانَ العملَ، فقال: يا بني لو كنت رضاً لاستعملتك. قال: فأذَنْ لي فأخرج فأطلب الرزق. قال: اذهبْ حيث شئت، وجهّزه من عنده وحمله وأعطاه، فلمّا وقع إلى مصر كان فيمن أعان عليه حين منعه الإمارة. قال: وعمّار بن ياسر؟ قال: كان بينه وبين عبّاس بن عُتبة بن أبي لهب كلام، فضربهما عثمان فأورث ذلك تعادياً بين أهل عمّار وأهل عبّاس، وكانا تقاذفا[3].

قيل: سئل سالم بن عبد الله عن محمد بن أبي بكر ما دعاه إلى ركوب عثمان. قال: الغضب والطمع، كان من الإسلام بمكان فغرّه أقوام فطمع، وكانت له دالّة فلزِمه حقّ، فأخذه عثمان من ظهره، فاجتمع هذا إلى ذلك فصار مذمَّماً بعد أن كان محمّداً[4]. قيل: واستخفّ رجل بالعباس بن عبد المطّلب، فضربه عثمان فاستُحسن منه ذلك، فقال: أيفخِّم رسولُ الله ﷺ، عمَّه وأرخِّص في الاستخفاف به! لقد خالف رسولَ الله ﷺ، من فعل ذلك ورضي به[5]. قيل: وكان كعب بن ذي الحبَكة[6] النَّهْديّ يلعب بالنارنجيات، فبلغ عثمانَ، فكتب إلى الوليد أن يوجعه ضرباً، فعزَّره وأخبر الناسَ خبره، وقرأ عليهم كتاب عثمان، وفيه: إنّه قد جُدَّ بكم فجدُّوا وإيّاكم والهزل. فغضب كعب وكان في الذين خرجوا عليه، وكان سيّره إلى دُنباوند، فقال في ذلك للوليد[7].

لعمري لئن طردّتني ما إلى التي ... طمِعتَ بها من سقْطتي لَسبيلُ[8]
رجوْتُ رجوعي يا ابن أروَى ورجْعتي ... إلى الحقّ دهراً، غالَ ذلك غُولُ
فإنّ اغترابي في البلاد وجَفْوَتي ... وشتميَ في ذاتِ الإلَهِ قليلُ

---

(١) ساقطة من (س).
(٢) تاريخ الطبري ٤/٣٩٨.
(٣) تاريخ الطبري ٤/٣٩٩.
(٤) تاريخ الطبري ٤/٣٩٩، ٤٠٠.
(٥) تاريخ الطبري ٤/٤٠٠.
(٦) في الطبعة الأوربية «الحنكة».
(٧) في الطبعة الأوربية «الوليد».
(٨) في الطبعة الأوربية «سبيل».

وإنّ دعائي كلَّ يومٍ وليلَةٍ عليكَ بدُنْباوَنْدِكُمْ لَطَويلُ[1]

قال: وأمّا ضابىء بن الحارث البرجميّ فإنّه استعار في زمن الوليد بن عُقبة من قوم من الأنصار كلباً يدعى قرحان[2] يصيد الظباء فحبسه عنهم، فانتزعه الأنصاريّون منه[3] قهراً، فهجاهم وقال:

تجشَّمَ دوني وفدُ قرحانَ خطّةً تضلّ لها الوَجناءُ[4] وهيَ حَسيرُ
فباتوا شِبَاعاً طاعمين[5] كأنّما حباهم[6] ببيت المرزُبانِ أميرُ[7]
فكلبَكُمُ لا تتركوا فهو أمُّكم فإنّ عُقُوقَ الأمّهاتِ كبيرُ

فاستعدَوا عليه عثمان، فعزَّره وحبسه، فما زال في السجن حتى مات فيه. وقال في الفتك[8] معتذراً إلى أصحابه:

هممتُ ولم أفعلْ وكدتُ وليتَني تركتُ على عثمانَ تَبكي حَلائلُهْ[9]
وقائلةٍ قد ماتَ في السجن ضابىءٌ ألا مَن لخصمٍ لم يجدْ من يجادلُهْ[10]

فلذاك صار ابنه عُمير سبئيّاً[11]. قال: وأمّا كُميل بن زياد وعمير بن ضابىء فإنّهما سارا إلى المدينة لقتل عثمان، فأمّا عمير فإنّه نكل عنه، وأمّا كُميل فإنّه جسر وثاوره[12]، فوجأ عثمانُ وجهه فوقع على استه فقال: أوجعتني يا أمير المؤمنين! قال: أوَلَستَ بفاتك؟ قال: لا والله. فقال عثمان: فاستقدْ منّي، وقال: دونك، فعفا عنه، وبقيا إلى أيّام الحجّاج فقتلهما، وسيرد ذكر ذلك إن شاء الله تعالى[13].

وقيل: وكان لعثمان على طلحة بن عُبيد الله خمسون ألفاً، فقال له يوماً: قد تهيّأ

---

(١) تاريخ الطبري ٤/٤٠٢.
(٢) في نسخة باريس «مرجان».
(٣) في الطبعة الأوربية «منهم».
(٤) في خزانة الأدب للبغدادي ٤/٨٠.
(٥) في تاريخ الطبري «ناعمين».
(٦) في الطبعة الأوربية «خباهم».
(٧) في النسخة (ب) «مسير».
(٨) في نسخة (ب) «القتل».
(٩) في تاريخ الطبري ٤/٤٠٢، وخزانة الأدب ٤/٧٩: «فعلت ووَلّيت البكاء حلائله».
(١٠) في الطبعة الأوربية «يحاوله». وفي تاريخ الطبري زيادة بيت ثالث.
(١١) في نسخة باريس «سعياً»، وفي الطبعة الأوربية «سبائياً».
(١٢) في نسخة (ب) «وبادره».
(١٣) تاريخ الطبري ٤/٤٠٣.

مالك فاقبضه. قال: هو لك معونة على مروءتك. قيل: فلمّا حُصر عثمان قال عليّ لطلحة: أنشدك الله ألاّ رددت الناس عن عثمان! قال: لا والله حتى تعطيني[1] بنو أمية الحقّ من أنفسها[2].

وكان عثمان يلقّب ذا النُّورين لأنّه جمع بين ابنتي النبيّ ﷺ.

قال الأصمعيّ: استعمل عبدُ الله بن عامر قطنَ بن عبد عوف على كَرمان، فأقبل جيش للمسلمين، فمنعهم سيل في وادٍ من العبور، وخشي قطن الفوتَ فقال: مَن عبر له ألف درهم. فحملوا أنفسهم وعبروا، وكانوا أربعة آلاف، فأعطاهم أربعة آلاف ألف درهم، فأبَى ابن عامر أن يُجري ذلك له وكتب إلى عثمان، فكتب عثمان: أن احسبها له فإنّه إنّما أعان بها في سبيل الله، فلذلك سُمّيت الجوائز لإجازة الوادي.

وقال حسّان بن زيد: سمعتُ عليّاً وهو يخطب الناس ويقول بأعلى صوته: يا أيّها الناس إنكم تكثرون فيَّ وفي عثمان، فإنّ مَثَلي ومَثَله كما قال الله تعالى: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ إخوَاناً عَلى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ﴾[3]. وقال أبو حُميد الساعديّ، وهو بدْريّ وكان مجانباً لعثمان، فلمّا قُتل عثمان قال: والله ما أردنا قتله، اللهم لك عَليّ أن لا أفعل كذا وكذا ولا أضحك حتى ألقاك.

## ذكر نسبه وصفته وكنيته

أمّا نسبه فهو عثمان بن عفّان بن أبي العاص بن أميّة بن عبد شمس بن عبد مَناف، وأمّه أروى بنت كُرَيز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس بن عبد مناف، وأمّها أمّ حكيم بنت عبد المطّلب[4].

وأمّا صفته فإنّه كان رجلاً ليس بالطويل ولا بالقصير، حسن الوجه، رقيق البشرة[5]، بوجهه أثر جُدَرِيّ، كبير[6] اللحية عظيمها، أسمر اللون، أصلع، عظيم الكراديس، عظيم ما بين المنكبين، يصفّر لحيته. وقيل: كان كثير شعر الرأس، أروح الرجلين.

---

(١) في نسخة (س) «تعطي».
(٢) تاريخ الطبري ٤/٤٠٥.
(٣) سورة الحجر، الآية ٤٧.
(٤) طبقات ابن سعد ٣/٥٣، تاريخ الطبري ٤/٤٢٠، تاريخ الإسلام ٣/٤٦٧ و٤٦٨، جمهرة أنساب العرب ٧٤.
(٥) طبقات ابن سعد ٣/٥٨، تاريخ الإسلام ٣/٤٦٨، تاريخ اليعقوبي ٢/١٧٦.
(٦) في الطبعة الأوربية «كثير».

وأمّا كنيته فإنّه كان يُكَنَّى أبا عبد الله بولد جاءه من رُقيَّة بنت رسول الله ﷺ، اسمه عبد الله، تُوُفّي وعمره ستّ سنين، نقره ديك في عينه فمرض فمات في جمادى الأولى سنة أربعٍ من الهجرة، وقيل: كان يُكنى أبا عمرو[1].

## ذكر وقت إسلامه وهجرته

قيل: كان إسلامه قديماً قبل دخول رسول الله ﷺ، دار الأرقم، وكان ممّن هاجر إلى الحبشة الهجرة الأولى والثانية ومعه فيهما امرأته رُقَيّة بنت رسول الله ﷺ[2].

## ذكر أزواجه وأولاده

تزوّج رُقيّة وأمّ كلثوم ابنتي رسول الله ﷺ، فولدت له رقيّةُ عبدَ الله، وتزوّج فاختة بنت غزوان، فولدت له عبد الله الأصغر، هلك، وتزوّج أمّ عمرو بنت جندب بن عمرو بن حُمَمَة[3] الدَّوْسية، ولدت له عَمراً وخالداً وأباناً وعمر ومريم؛ وتزوّج فاطمة بنت الوليد بن المغيرة المخزومية، ولدت له الوليدَ وسعيداً وأم سعيد؛ وتزوّج أمَّ البنين بنت عُيَيْنة بن حصن الفَزاريّة، ولدت له عبد الملك، هلك؛ وتزوّج رملة بنت شيبة بن ربيعة، ولدت له عائشة وأمَّ أبان وأمَّ عمرو؛ وتزوّج نائلة بنت الفَرافصة الكلبية، ولدت له مريم بنت عثمان، وقيل: ولدت له أمُّ البنين بنت عُيينة عبدَ الملك وعتبةَ، وولدت له نائلة عنبسةَ، وكان له منها أيضاً ابنةٌ تدعى أمّ البنين، وكانت عند عبد الله بن يزيد بن أبي سفيان؛ وقُتل عثمان وعنده رملة ابنة شيبة ونائلة وأمّ البنين ابنة عُيينة وفاختة بنت غزوان، غير أنّه طلّق أمّ البنين وهو محصور.

فهؤلاء أزواجه في الجاهليّة والإسلام وأولاده[4].

## ذكر أسماء عُمّاله في هذه السنة

كان عماله هذه السنة على مكّة: عبد الله بن الحضْرميّ، وعلى الطائف القاسم بن ربيعة الثقفيّ، وعلى صنعاء يعلى بن مُنْية، وعلى الجَنَد عبد الله بن ربيعة، وعلى البصرة عبد الله بن عامر، خرج منها ولم يولّ عثمانُ عليها أحداً، وعلى الشام معاوية بن أبي

---

(١) تاريخ الطبري ٤/٤١٩، ٤٢٠.
(٢) طبقات ابن سعد ٤/٥٥، الطبري ٤/٤١٩.
(٣) في نسخة باريس «جمثة».
(٤) طبقات ابن سعد ٤/٥٣، ٥٤، تاريخ الطبري ٤/٤٢٠، ٤٢١.

سفيان، وعامل معاوية على حمص عبد الرحمن بن خالد، وعلى قِنَّسرين حبيب بن مَسْلمة الفهريّ، وعلى الأردنّ أبو الأعور السُّلَمي، وعلى فلسطين علقمة بن حكيم الكِنانيّ، وعلى البحر عبد الله بن قيس الفَزاريّ، وعلى القضاء أبو الدرداء في قول بعضهم، والصحيح أنّه كان قد تُوفي قبل أن قُتل عثمان، وكان عامل عثمان على الكوفة أبو موسى على الصلاة، وعلى خراج السواد جابر بن فلان المُزَنيّ، وهو صاحب المسنّاة إلى جانب الكوفة، وسماك الأنصاريّ، وعلى حربها القعقاع بن عمرو، وعلى قَرْقِيسيا جرير بن عبد الله، وعلى أذْرَبيجان الأشعث بن قيس الكِنْديّ، وعلى حُلوان عُتيبة بن النَّهّاس، وعلى ماه مالك بن حبيب، وعلى همذان النُّسير، وعلى الريّ سعيد بن قيس، وعلى أصبهان السائب بن الأقرع، وعلى مَاسَبَذان خُنَيْس[1]، وعلى بيت المال عُقبة بن عامر، وكان على قضاء عثمان زيد بن ثابت[2].

(عُتيبة بن النَّهّاس: بالتاء فوقها نقطتان، وبعدها ياء تحتها نقطتان، وآخره باء موحدة. وعُيَينة بن حصن: بالياء تحتها نقطتان، وياء ثانية، وآخره نون، تصغير عين. والنّسير: بالنون، والسين المهملة، تصغير نسر)[3].

## ذكر الخبر عمّن كان يصلّي في مسجد النبيّ ﷺ حين حُصر عثمان

قيل: وجاء ذلك اليوم الذي مُنع فيه عثمانُ الصلاةَ سعدُ القَرَظ، وهو المؤذّن، إلى عليّ بن أبي طالب، فقال: من يصلّي بالناس؟ فقال: ادعُ خالد بن زيد، فدعاه، فصلّى بالناس، فهو أوّل يوم عُرف أنّ اسم أبي أيّوب الأنصاريّ خالد بن زيد، فصلّى أيّاماً ثمّ صلّى بعد ذلك بالناس، وقيل: بل أمر عليٌّ سهلَ بن حُنَيف فصلّى بالناس من أوّل ذي الحجّة إلى يوم العيد، ثمّ صلّى عليّ بالناس العيد، ثمّ صلّى بهم حتى قُتل عثمان[4]. وقد تقدّم غير ذلك في ذكر قتله.

---

(١) في الطبري: حُبيش.

(٢) تاريخ الطبري ٤/٤٢١، ٤٢٢، وانظر تاريخ خليفة ١٧٨، وتاريخ اليعقوبي ٢/١٧٦.

(٣) ما بين القوسين ساقط من (س).

(٤) تاريخ الطبري ٤/٤٢٣.

## ذكر ما قيل فيه من الشعر

قال حسّان بن ثابت الأنصاريّ[1]:

أتــركــتُــم غــزوَ الــدّروبِ وراءكــمْ ... وغَــزَوْتــمــونــا عنــدَ قبــرِ محمّــدِ
فـلبِئسَ هَـدْيُ المسلمينَ هـديتـمُ ... ولَبِئسَ أمـرُ الفـاجـرِ المتَعَـمِّـدِ[2]
إن تَقـدموا نجعـلْ قِرى سَـرَواتكمْ ... حـولَ المـدينَـةِ كـلَّ لَيْنٍ[3] مِـذْوَدِ
أو تُـدبـروا فـلبِئسَ مـا سـافـرتُـمُ ... ولَمِثْلُ أمـرِ أميـركم لـمْ يَـرْشَـدِ
وكـأنّ أصحـابَ النـبيّ عـشيّـةً ... بُـدنٌ تُـذَبَّـحُ[4] عنـد بـاب المسجـدِ
أبـكي أبـا عـمـرٍو لحُسْنِ بـلائـه ... أمسَى ضَجيعـاً[5] في بقيـع الغَـرْقَـدِ

وقال أيضاً[6]:

إن تُمسِ دارُ ابنِ أروَى اليـوْمَ[7] خـاويـةً ... بـابٌ صـريـعٌ وبـابٌ مُحْـرَقٌ خَـرِبُ
فقـد يصـادفُ بـاغي الخيـرِ حـاجَتَـهُ ... فيهـا ويهـوِي إليهـا الـذِّكـرُ والحسبُ
يـا أيّهـا النّـاسُ أبـدوا ذاتَ أنـفُسِكمْ ... لا يَستـوي الصّدقُ عنـد الله والكـذبُ
قـومـوا بحقّ مليـكِ النـاسِ تَعتـرفـوا ... بغـارةٍ عُـصَبٍ من خَلْفِهـا عُـصَبُ
فيهم حبيبٌ[8] شهـابُ المـوتِ يَقْـدُمُهُمْ ... مستلئمـاً[9] قـدْ بـدا في وجهـه الغضبُ

وقال أيضاً[10]:

من سَـرّهُ المـوْتُ صِـرْفـاً لا مِـزاجَ لـهُ ... فليـأتِ مـأسـدَةً[11] في دارِ عُـثـمـانَـا
مستشعـري حَلَقِ المـاذيّ[12] قـد شَفِعتْ ... قبـلَ المَـخـاطِمِ[13] بَـيْضٌ زانَ أبـدانَـا

---

(١) في ديوانه ١٠١، وتاريخ دمشق ٥٤٤.
(٢) في الطبعة الأوربية «المعتمد».
(٣) في الديوان «كلّ لَدْنٍ».
(٤) في الديوان «تنحر».
(٥) في الطبعة الأوربية «مقيلاً»، وفي تاريخ الطبري ٤/٤٢٤ «مقيماً».
(٦) في ديوانه ٢٢.
(٧) في تاريخ الطبري ٤/٤٢٤ «أروى منه».
(٨) هو حبيب بن مسلمة الفهري.
(٩) في نسخة باريس «مسيليماً».
(١٠) في ديوانه ٤٠٩، ٤١٠.
(١١) في الاستيعاب ٣/٨١ «مأدبة».
(١٢) الماذيّ: خالص الحديد.
(١٣) المخاطم: الأنوف.

صبـراً فِـدًى لكُـمُ أمّـي ومـا وَلَـدَتْ ... قـد ينفَـعُ الصّبـرُ في المكروهِ أحيـانَـا
فقـد رَضِينـا بـأهـلِ الشـامِ نـافـرَةً ... وبـالأمـيـرِ وبـالإخـوانِ إخـوانَـا
إنّـي لَمِنْهُـمْ وإنْ غـابـوا وإن شَـهِـدوا ... مـا دُمـتُ حيّـاً ومـا سُمّيتُ حسّـانَـا
لَتَسْمَعَنّ وشيكـاً فـي ديـارِهِـمُ: ... اللّهُ أكـبـرُ يـا ثـاراتِ عُـثـمـانَـا
ضَحّـوا بـأشمطَ عنـوانُ السُّجـود بـهِ ... يُقَـطِّعُ اللّيـلَ تَسبيحـاً وقـرآنَـا[1]

قال أبو عمر بن عبد البرّ[2]، وقد ذكر بعض هذه الأبيات فقال: وقد زاد فيها أهل الشام، ولم أرَ لذكره وجهاً، يعني ما فيها من ذكر عليّ، وهو:

يـا ليتَ شعـري وليتَ الـطيرَ تخبـرني ... مـا كـانَ بيـنَ[3] علـيٍّ وابنِ عَـفّـانَـا

وقال الوليد بن عُقبة بن أبي مُعَيط يحرِّض أخاه عُمارة:

ألا إنّ خـيـرَ النـاسِ بَـعـدَ ثـلاثـةٍ ... قتيـلُ التّجيبيِّ الـذي جـاء من مصـرِ
فـإنْ يَـكُ ظَنّـي بـابـنِ أمّـيَ صـادِقـاً ... عُـمـارةَ لا يُـطلبْ بـذَحْـلٍ ولا وِتـرِ
يَـبيـتُ وأوتـار ابـن عـفّـان عـنـدهُ ... مخيّـمـةٌ بيـنَ الخـوَرنَقِ والـقَصـرِ[4]

فأجابه الفضل بن العبّاس:

أتـطلُبُ ثـأراً لـسـتَ مـنـهُ ولا لَـهُ ... وأين ابنُ ذكـوان الصّفـوريّ من عمـرِو
كـمـا اتّصلت بنتُ الحمـارِ بـأمّهـا ... وتَنسَى أبـاهـا إذ تُسـامي أولي الـفخـرِ
ألا إنّ خـيـرَ النّـاسِ بَـعـد ثَـلاثـةٍ ... وصيُّ النبيّ المصطفى عند ذي الـذكرِ
وأوّلُ مَـن صَـلّى وصِـنْـوُ نَـبِـيّـهِ ... وأوّلُ مَـن أردى الـغُـواةَ[5] لـدى بـدرِ
فـلوْ رَأتِ الأنـصـارُ ظـلمَ ابنِ أمّـكـم ... بـزَعمكمُ كـانـوا لـه حـاضري النصرِ
كـفَى[6] ذاكَ عيبـاً أن يُشيـروا بـقـتـلهِ ... وأن يُسلمـوهُ لـلأحـابيشِ من مصـرِ

قوله: وأين ابن ذكوان، فإنّ الوليد بن عُقبة بن أبي مُعَيْط بن أبي عمرو اسمه ذَكْوان بن أميّة بن عبد شمس، ويذكر جماعة من النّسّابين أنّ ذكوان مولى لأميّة، فتبنّاه

---

(١) هذا البيت لم يذكره الطبري ٤/٤٢٥، وذكر المسعودي بيتين في مروج الذهب ٢/٣٥٦ وكذلك المقدسي في البدء والتاريخ ٥/٢٠٧ باختلاف في اللفظ.

(٢) في الاستيعاب ٣/٨١ قال: وهذا البيت يختلف فيه ينسب إلى غيره، وقال بعضهم هو لعمران بن حطّان.

(٣) في تاريخ الطبري ٤/٤٢٥ «ما كان شأن».

(٤) الأبيات في تاريخ الطبري ٤/٤٢٦، وفي مروج الذهب ٢/٣٥٥ ورد البيت الأول وورد بيت ثان هو:
ومـا لـي لا أبكي وتبكي قـرابتـي ... وقـد غيّبـوا عنّي فضـول أبي عمـرو

(٥) في نسخة (ب) «الغزاة».

(٦) في نسخة باريس «لقي».

وكنّاه أبا عمرو، ويعني: إنّك مولى لستَ من بني أميّة حتى تكون ممّن يطلب بثأر عثمان.

وقال غيرهم من الشعراء أيضاً بعد مقتله فمن بين مادح وهاجٍ، ومن ناعٍ وباكٍ، ومن سارّ فرح، فممّن مدحه حسّان، كما تقدّم، وكعب بن مالك في آخرين غيرهم كذلك.

## ذكر بيعة أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب[1]

وفي هذه السنة بويع أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب، وقد اختلفوا في كيفية بيعته، فقيل: إنّه لما قُتل عثمان اجتمع أصحاب رسول الله ﷺ، من المهاجرين والأنصار وفيهم طلحة والزبير، فأتوا عليّاً فقالوا له: إنّه لا بدّ للناس من إمام. قال: لا حاجة لي في أمركم فمن اخترتم رضيتُ به. فقالوا: ما نختار غيرَك، وتردّدوا إليه مراراً وقالوا له في آخر ذلك: إنّا لا نعلم أحداً أحقّ به منك، لا أقدم سابقةً، ولا أقرب[2] قرابةً من رسول الله ﷺ. فقال: لا تفعلوا فإنّي أكون وزيراً خيراً من أن أكون أميراً. فقالوا: والله ما نحن بفاعلين حتى نبايِعَكَ. قال: ففي المسجد، فإنّ بيعتي لا تكون خفيةً ولا تكون إلاّ في المسجد. وكان في بيته، وقيل: في حائط[3] لبني عمرو بن مبذول، فخرج إلى المسجد وعليه إزار وطاق[4] وعِمامة خزّ ونعلاه في يده متوكّئاً على قوس، فبايعه الناس؛ وكان أوّل من بايعه من الناس طلحة بن عُبيد الله، فنظر إليه حبيب بن ذُؤَيب فقال: إنّا لله! أوّل من بدأ بالبيعة يد شلاّء، لا يتم هذا الأمر! وبايعه الزبير. وقال لهما عليّ: إن أحببتما أن تبايعاني وإن أحببتما بايعتكما. فقالا: بل نبايعك. وقالا بعد ذلك: إنّما فعلنا ذلك خشية على نفوسنا، وعرفنا أنّه لا يبايعنا. وهربا إلى مكّة بعد قتل عثمان بأربعة أشهر. وبايعه الناس، وجاؤوا بسعد بن أبي وقّاص، فقال عليّ: بايع. فقال: لا، حتى يبايع الناس، والله ما عليك منّي بأس. فقال: خلّوا سبيله. وجاؤوا بابن عمر فقالوا:

---

(١) انظر في بيعة علي: تاريخ خليفة ١٨٠، وتاريخ اليعقوبي ١٧٨/٢، والبدء والتاريخ ٢٠٨/٥، ومروج الذهب ٣٥٨/٢، والتنبيه والإشراف ٢٥٥، والفتوح لابن أعثم ٢٥٠/٢، والأخبار الطوال ١٤٠، وتاريخ الطبري ٤٢٧، ونهاية الأرب ١٠/٢٠، وتاريخ مختصر الدول ١٠٥، ودول الإسلام ٢٨/١، والمختصر في أخبار البشر ١٧٠/١، وتتمة المختصر ١٥٥/١، وتاريخ الخميس ٣٠٨/٢، والبداية والنهاية ٢٢٣/٧.

(٢) في نسخة باريس «أقدم».

(٣) حائط: بستان.

(٤) في نسختي باريس و (ب) «وقميص».

بايعْ. قال: لا، حتى يبايع الناس. قال: ائتني بكفيل. قال: لا أرى كفيلاً. قال الأشتر: دَعْني أضربْ عنقَه! قال عليٌّ: دعوه أنا كفيله، إنك ما علمتُ لَسيّء الخُلق صغيراً وكبيراً[١].

وبايعت الأنصار إلّا نُفيراً يسيراً، منهم: حسّان بن ثابت، وكعب بن مالك، ومَسلمة بن مُخَلّد، وأبو سعيد الخُدْريّ، ومحمد بن مَسلمة، والنعمان بن بشير، وزيد بن ثابت، ورافع بن خَدِيج، وفَضالة بن عُبيد، وكعب بن عُجْرَة[٢]، وكانوا عثمانية؛ فأمّا حسّان فكان شاعراً لا يبالي ما صنع، وأمّا زيد بن ثابت فولّاه عثمان الديوان وبيت المال، فلمّا حُصر عثمان قال: يا معشرَ الأنصار كونوا أنصاراً لله، مرّتين، فقال له أبو أيّوب: ما تنصره إلّا لأنّه أكثر لك من العبدان. وأمّا كعب بن مالك فاستعمله على صدقة مُزينة وترك له ما أخذ منهم؛ ولم يبايعه عبد الله بن سلّام، وصُهيب بن سنان، وسلمة بن سلامة بن وَقْش، وأسامة بن زيد، وقُدامة بن مظعون، والمغيرة بن شعبة[٣].

فأمّا النعمان بن بشير فإنّه أخذ أصابع نائلة امرأة عثمان التي قُطعت وقميص عثمان الذي قُتل فيه، وهرب به فلحِق بالشام، فكان معاوية يعلّق قميص عثمان وفيه الأصابع، فإذا رأى ذلك أهل الشام ازدادوا غيظاً وجدّاً في أمرهم، ثمّ رفعه، فإذا أحسّ منهم بفتور يقول له عمرو بن العاص: حرّكْ لها حُوارها تحنّ[٤]، فيعلّقها.

وقد قيل: إنّ طلحة والزبير إنّما بايعا عليّاً كرهاً، (وقيل: لم يبايعه الزبير، ولا صُهيب ولا سلمة بن سلامة بن وقش، وأسامة بن زيد.

فأمّا على قول من قال: إن طلحة والزبير بايعا كرهاً فقال)[٥]: إنّ عثمان لما قُتل بقيت المدينةُ خمسة أيّام وأميرها الغافقيّ بن حرب يلتمسون من يجيبهم إلى القيام بالأمر فلا يجدونه، ووجدوا طلحة في حائط له، ووجدوا سعداً والزبير قد خرجا من المدينة، ووجدوا بني أميّة قد هربوا إلّا من لم يطق الهرب، وهرب سعيد والوليد ومروان إلى مكّة، وتبِعهم غيرهم، فأتَى المصريون عليّاً فباعدهم، وأتى الكوفيون الزبيرَ فباعدهم، وأتَى البصريون طلحةَ فباعدهم، وكانوا مجتمعين على قتل عثمان مختلفين فيمن[٦] يلي

---

(١) تاريخ الطبري ٤/٤٢٧، ٤٢٨.
(٢) في نسخة باريس «لحر»، وفي نسخة (ب) «عجرد».
(٣) تاريخ الطبري ٤/٤٢٩، ٤٣٠.
(٤) مجمع الأمثال للميداني ١/٣٤٠.
(٥) ما بين القوسين ليس في (س)، وجاء بدله «فزعم قائل هذا».
(٦) في نسخة (ر): «على من».

الخلافة. فأرسلوا إلى سعد يطلبونه، فقال: إنّي وابن عمر لا حاجة لنا فيها، فأتوا ابن عمر فلم يُجبهم، فبقوا حيارى. وقال بعضهم لبعض: لئن رجع الناس إلى أمصارهم بغير إمام لم نأمن الاختلاف وفساد الأمة. فجمعوا أهل المدينة فقالوا لهم: يا أهلَ المدينة أنتم أهل الشورى، وأنتم تعقدون الإمامة، وحكمكم جائز على الأمّة، فانظروا رجلاً تنصّبونه ونحن لكم تبَعٌ، وقد أجّلناكم[1] يومكم، فوالله لئن لم تفرغوا لنقتلنّ غداً عليّاً وطلحة والزبير وأناساً كثيراً! فغشي الناسُ عليّاً فقالوا: نبايعك فقد ترى ما نزل بالإسلام وما ابتُلينا به من بين القرى. فقال عليّ: دعوني والتمسوا غيري، فإنّا مستقبلون أمراً له وجوه وله ألوان لا تقوم به[2] القلوب ولا تثبت عليه العقول. فقالوا: ننشدك الله! ألا ترى ما نحن فيه؟ ألا ترى الإسلام؟ ألا ترى الفتنة؟ ألا تخاف الله؟ فقال: قد أجبتكم، واعلموا أنّي إن أجبتكم ركبتُ بكم ما أعلم، وإن تركتموني فإنّما أنا كأحدكم، إلاّ أنّي أسمعكم وأطوعكم لمن ولّيتموه. ثمّ افترقوا على ذلك واتّعدوا الغد.

وتشاور الناس فيما بينهم وقالوا: إن دخل طلحة والزبير فقد استقامت، فبعث البصريّون إلى الزبير حُكَيم بن جَبَلة وقالوا: احذر لا تُحابِه، ومعه نفر، فجاؤوا به يحدُّونه بالسيف، فبايع، وبعثوا إلى طلحة الأشترَ ومعه نفر، فأتى طلحةَ، فقال: دعني أنظر ما يصنع الناس، فلم يدعه، فجاء به يتلّه تلاً عنيفاً، وصعد المنبرَ فبايع. وكان الزبير يقول: جاءني لصّ من لصوص عبد القيس فبايعتُ والسيف على عنقي، وأهل مصر فرحون بما[3] اجتمع عليه أهل المدينة، وقد خشّع أهلَ الكوفة والبصرة أن صاروا[4] أتباعاً لأهل مصر وازدادوا بذلك على طلحة والزبير غيظاً.

ولما أصبحوا يوم البيعة، وهو يوم الجمعة، حضر الناس المسجد، وجاء عليّ فصعد المنبر وقال: أيّها الناس، عن ملإٍ وإذن، إنّ هذا أمركم ليس لأحدٍ فيه حقّ إلاّ من أمرتم، وقد افترقنا بالأمس على أمر وكنتُ كارهاً لأمركم، فأبيتم إلاّ أن أكون عليكم، ألا وإنّه ليس لي دونكم إلاّ مفاتيح ما لكم معي، وليس لي أن آخذ درهماً دونكم، فإن شئتم قعدت لكم وإلاّ فلا أجِدُ[5] على أحد[6]. فقالوا: نحن على ما فارقناك عليه بالأمس.

---

(١) في نسخة (ر) «أخليناكم».
(٢) في نسخة باريس «له».
(٣) في الطبعة الأوربية «فلما».
(٤) في الطبعة الأوربية «كانوا».
(٥) في الطبعة الأوربية: «أحد».
(٦) في نسخة (ر) «فقالوا الحق».

فقال: اللهمّ اشهد. ولما جاؤوا بطلحة ليبايع قال: إنّما أبايع كُرْهاً. فبايع، وكان به شلل، فقال رجل يعتاف: إنّا لله وإنّا إليه راجعون، أوّل يد بايعت يد شلاّء، لا يتم هذا الأمر! ثمّ جيء بالزبير فقال مثل ذلك وبايع، وفي الزبير اختلاف، ثمّ جيء بعده بقوم كانوا قد تخلّفوا فقالوا: نبايع على إقامة كتاب الله في القريب والبعيد والعزيز والذليل، فبايعهم، ثمّ قام العامّةُ فبايعوا، وصار الأمر أمر أهل المدينة وكأنّهم كما كانوا فيه وتفرّقوا إلى منازلهم.

وبويع يوم الجمعة لخمسٍ بقين من ذي الحجّة، والناس يحسبون بيعته من [يوم] قُتِلَ(1) عثمان.

وأوّل خطبة خطبها عليّ حين استُخلف حَمِد الله وأثنى عليه ثمّ قال: إنّ الله أنزل كتاباً هادياً يبيّن فيه الخير والشرّ، فخذوا بالخير ودعوا الشرّ، الفرائضَ الفرائضَ أدّوها إلى الله تعالى يؤدّكم إلى الجنة. إنّ الله حرّم حُرُماتٍ غير مجهولة، وفضّل حرمةَ المسلم على الحُرَم كلّها، وشدّ بالإخلاص والتوحيد حقوق المسلمين، فالمسلم من سَلِم المسلمون من لسانه ويده إلاّ بالحقّ، لا يحلّ دم امرىءٍ مسلم إلاّ بما يجب. بادروا أمرَ العامة، وخاصّة أحدكم(2) الموت، فإنّ الناس أمامكم وإنّ ما [من] خلفكم الساعة تحدوكم. تخفّفوا تلحقوا، فإنّما ينتظر الناس آخراهم. اتّقوا الله عبادَ الله في بلاده وعباده، إنّكم مسؤولون حتى عن البقاع والبهائم. أطيعوا الله فلا تَعصوه، وإذا رأيتم الخير فخذوا به، وإذا رأيتم الشرّ فدعوه، ﴿وَاذْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ مُسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ﴾(3). ولما فرغ من الخطبة وهو على المنبر قالت السبئيّة:

خُذْها إليكَ واحذرنْ أبا حسنْ ... إنّا(4) نُمِرّ الأمرَ إمرارَ الرَّسَنْ
صولةَ أقوامٍ كأشداد(5) السُّفُنْ ... بمشرفيّاتٍ كغُدرانِ اللّبَنْ
ونطعنُ(6) الملكَ بِلَيْنٍ كالشَّطَنْ ... حتى يُمَرَّنَّ(7) على غيرِ عَنَنْ

فقال عليّ:

إنّي عجزتُ عجزةً لا أعتذرْ ... سوفَ أكيسُ بعدَها وأستمرّ

---

(1) في الطبعة الأوربية «قبل».
(2) في النسخة (ر): «إذا أخذكم».
(3) سورة الأنفال، الآية ٢٦.
(4) في الطبعة الأوربية «إنما».
(5) في تاريخ الطبري ٤/٤٣٧ «كأسداد».
(6) في النسخة (ر): «يتقطع».
(7) في الطبعة الأوربية «يمرّرن».

إن لم يُشاغبني العَجولُ المنتصرْ إن تَتركوني والسّلاحَ يَبتَدِرْ

ورجع عليّ إلى بيته، فدخل عليه طلحة والزبير في عدد من الصحابة فقالوا: يا علي إنّا قد اشترطنا إقامة الحدود، وإنّ هؤلاء القوم قد اشتركوا في قتل هذا الرجل وأحلّوا بأنفسهم. فقال: يا إخوتاه إنّي لستُ أجهل ما تعلمون، ولكن كيف أصنع بقوم يملكوننا ولا نملكهم؟ ها هم هؤلاء قد ثارت معهم عبدانكم وثابت إليهم أعرابكم وهم خِلاطكم[1] يسومونكم ما شاؤوا، فهل ترَون موضعاً لقدرة على شيء ممّا تريدون؟ قالوا: لا. قال: فلا والله لا أرى إلاّ رأياً ترَونه أبداً إلاّ أن يشاء الله. إنّ هذا الأمر أمر جاهلية، وإنّ لهؤلاء القوم مادّة، وذلك أنّ الشيطان لم يشرع شريعة قطّ، فيبرح الأرض [مَنْ] أخذ بها أبداً. إنّ الناس من هذا الأمر إن حُرّك على أمور: فرقة ترى ما ترون، وفرقة ترى ما لا ترون، وفرقة لا ترى هذا ولا هذا، حتى يهدأ الناس وتقع القلوب مواقعها وتؤخذ الحقوق، فاهدأوا عنّي، وانظروا ماذا يأتيكم ثمّ عودوا. واشتدّ على قريش وحال بينهم وبين الخروج على حالها، وإنّما هيّجه على ذلك هربُ بني أميّة وتفرّق القوم، فبعضهم يقول ما قال عليّ، وبعضهم يقول: نقضي الذي علينا ولا نؤخّره، والله إنّ عليّاً لمستغنٍ برأيه وليكوننّ أشدّ على قريش من غيره.

فسمع ذلك فخطبهم وذكر فضلهم وحاجته إليهم ونظره لهم وقيامه دونهم، وأنّه ليس له من سلطانهم (إلاّ ذاك)[2] والأجر من الله عليه، ونادى: برئت الذمّة من عبد لا يرجع إلى مولاه. فتذامرت السبئية والأعراب وقالوا: لنا غداً مثلها ولا نستطيع نحتجّ فيهم بشيء. وقال: أيّها الناس أخرجوا عنكم الأعرابَ فليلحقوا بمياههم، فأبت السبئية وأطاعهم الأعراب. فدخل عليٌّ بيته، ودخل عليه طلحةُ والزبير وعدّةٌ من أصحاب النبيّ ﷺ، فقال: دونكم ثأركم فاقتلوه. فقالوا: (عشوا[3] عن ذلك)[4]. فقال: هم والله بعد اليوم أعشى[5]! وقال:

ولَوْ أنّ قومي طاوعَتني سراتُهُم أمرتُهُمُ أمراً يديخُ الأعاديا[6]

وقال طلحة: دعني آتِ البصرة فلا يفجأك إلاّ وأنا في خيل. وقال الزبير: دعني آتِ الكوفة فلا يفجأك إلاّ وأنا في خيل. فقال: حتى أنظر في ذلك.

---

(١) في نسخة باريس «جلابكم».
(٢) في نسخة (ر) «الأول».
(٣) في الطبعة الأوربية «عسوا».
(٤) في نسخة (ر) «عتوا عتوا».
(٥) في نسخة (ر) «اعتنى»، وفي الطبعة الأوربية «أعسى».
(٦) في الطبعة الأوربية «ويذبح الأعدايا». والبيت في تاريخ الطبري ٤/٤٣٨.

قيل: وقال ابن عبّاس: أتيتُ عليّاً بعد قتل عثمان عند عودي من مكّة فوجدتُ المغيرةَ بن شعبة مستخلياً به، فخرج من عنده، فقلت له: ما قال لك هذا؟ فقال: قال لي قبل مرّته هذه: إنّ لك حقّ الطاعة والنصيحة، وأنت بقية الناس، وإنّ الرأي اليوم تُحرز به ما في غد، وإنّ الضّياع اليوم يضيّع به ما في غد، أقرر[1] معاوية وابنَ عامر وعمّال عثمان على أعمالهم حتى تأتيك بَيْعتهم ويسكنَ الناسُ، ثمّ اعزل من شئتَ، فأبيتُ عليه ذلك وقلت: لا أداهن في ديني ولا أعطي الدنيَّة في أمري. قال: فإن كنتَ أبيتَ عليّ فانزع مَن شئتَ واترك معاوية، فإنّ في معاوية جرأة، وهو في أهل الشام يُستمع منه، ولك حُجّة في إثباته، كان عمر بن الخطّاب قد ولّاه الشام. فقلت: لا والله لا أستعمل معاوية يومين! ثمّ انصرف من عندي وأنا أعرف فيه أنه يودّ أنّي مخطىء، ثمّ عاد إليّ الآن فقال: إنّي أشرتُ عليك أوّل مرّة بالذي أشرتُ وخالفتَني فيه، ثمّ رأيتُ بعد ذلك أن تصنع الذي رأيتَ فتعزلهم وتستعين بمن تثق به، فقد كفى اللّهُ وهم أهونُ شوكة ممّا كان. قال ابن عبّاس: فقلتُ لعليّ: أمّا المرّة الأولى فقد نصحك، وأمّا المرّة الثانية فقد غشّك. قال: ولِمَ نصحني؟ قلتُ: لأنّ معاوية وأصحابه أهل دنيا فمتى تثبّتهم لا يبالوا مَن وليَ هذا الأمر، ومتى تعزلهم يقولوا[2]: أخذ هذا الأمر بغير شورى وهو قتل صاحبنا؛ ويؤلّبون عليك، فتنتقض عليك الشامُ وأهلُ العراق، مع أنّي لا آمن طلحة والزبير أن يكرّا عليك، وأنا أشير عليك أن تثبت معاوية، فإن بايع لك فعليَّ أن أقلعه من منزله، وقال علي: والله لا أعطيه إلّا السيف! ثمّ تمثّل:

وما ميتةٌ إن متُّها غير عاجز  بعارٍ إذا ما غالتِ النفسَ غُولُها[3]

فقلت: يا أمير المؤمنين أنتَ رجلٌ شجاع لستَ صاحب رأيٍ في الحرب، أما سمعتَ رسولَ الله ﷺ، يقول: الحرب خدعة؟ فقال: بلى. فقلتُ: أمَا[4] والله لئن أطعتني لأصدرنّهم بعد وِرد[5]، ولأتركنّهم ينظرون في دبر الأمور لا يعرفون ما كان وجهها في غير نقصان عليك ولا إثم لك. فقال: يا ابن عباس لستُ من هناتك ولا من هنات معاوية في شيء. قال ابن عباس: فقلت له: أطعني والحق بما لك بِيَنْبُع وأغلق بابك عليك، فإنّ العرب تجول جولة وتضطّرب ولا تجد غيرك، فإنّك والله لئن نهضتَ مع هؤلاء اليوم ليحمّلنّك الناسُ دمَ عثمان غداً. فأبَى عليٌّ فقال: تشير عليَّ وأرى فإذا

---

(١) في نسخة (ر) «أقم».
(٢) في الأوربية: فمتى ثبّتهم لا يبالون من وليَ هذا الأمر، ومتى تعزلهم يقولون.
(٣) تاريخ الطبري ٤/٤٤١.
(٤) في الطبعة الأوربية: «أم».
(٥) في نسختي باريس و (ر): «الورود».

عصيتك فأطعني. قال: فقلت: أفعلُ، إنّ أيسر ما لك عندي الطاعة. فقال له عليّ: تسير إلى الشام فقد ولّيتكها[1]. فقال ابن عباس: ما هذا برأي، معاوية رجل من بني أميّة، وهو ابن عمّ عثمان وعامله، ولست آمن أن يضرب عنقي بعثمان، وإنّ أدنى ما هو صانعٌ أن يحبسني فيتحكّم[2] عليَّ لقرابتي منك، وإنّ كلّ ما حُمل عليك حُمل عليّ، ولكن اكتبْ إلى معاوية فمنّه وعِدْه. فقال: لا والله، لا كان هذا أبداً[3]!

وكان المغيرة يقول: نصحته فلمّا لم يقبل غَششتُه. وخرج فلحق بمكّة.

## ذكر عدّة حوادث

في هذه السنة، أعني سنة خمسٍ وثلاثين، سار قسطنطين بن هِرَقْل في ألف مركب يريد أرض المسلمين (قبل قتل عثمان)[4]، فسلّط الله عليهم ريحاً عاصفاً فغرّقهم، ونجا قسطنطين فأتَى صِقِلّية، فصنعوا له حمّاماً، فدخله فقتلوه فيه وقالوا: قتلتَ رجالنا. هكذا قال أبو جعفر[5].

وهذا قسطنطين هو الذي هزمه المسلمون في غزوة الصّواري سنة إحدى وثلاثين، وقتله أهل صِقِلّية في الحمّام، وإن كانوا قد اختلفوا في السنة التي كانت الوقعة فيها، فلولا قوله: إنّ المراكب غرقت، لكانت هذه الحادثة هي تلك، فإنّها في قول بعضهم: كانت سنة خمسٍ وثلاثين.

## [الوَفَيات]

وفي خلافة عثمان مات أوس بن خَولَيّ[6] الأنصاريّ. وفي خلافة عثمان أيضاً مات الجُلاس بن سُويد الأنصاريّ، وكان من المنافقين على عهد رسول الله ﷺ، وحَسُنَت توبتُه، وفيها مات الحارث بن نوفل[7] بن الحارث بن عبد المطّلب، والد الملقّب بَبَّة.

---

(١) في النسخة (ر): «أعطيتكها».

(٢) في النسخة (ر) «فيستحكم».

(٣) تاريخ الطبري ٤/٤٤٠.

(٤) ما بين القوسين ساقط من (س).

(٥) في تاريخ الرسل والملوك ٤/٤٤١، وفي النسخة (س) زيادة «قيل».

(٦) انظر عن أوس في: المغازي للواقدي ٩ و١٦٦ و٣٣٤ و٤١٧ و٤٢٠ و٥٨٨ و٥٨٩ و٦٠٢ و٦١٠ و٧٣٥ و١٠٥٩، وتهذيب سيرة ابن هشام ٣٤٩، وطبقات ابن سعد ٣/٥٤٢، ٥٤٣، والمحبّر ٧٢ و٤٢٤، وتاريخ الطبري ٣/٢١١ - ٢١٣، وأنساب الأشراف ١/٤٤٥ و٥٦٩ و٥٧٧، والمعجم الكبير ١/٢٢٩، ٢٣٠ رقم ٣٤، وأسد الغابة ١/١٤٤، ١٤٥، والاستيعاب ١/٧٧، ٧٨، وتاريخ الإسلام (بتحقيقنا) ٣/٣٣٨، والوافي بالوفيات ٩/٤٤٦ رقم ٤٣٩٣، والإصابة ١/٨٤ رقم ٣٣٤، والبداية والنهاية ٧/٢٢٠.

(٧) انظر عن الحارث بن نوفل في: طبقات ابن سعد ٤/٥٦، ٥٧، و٧/١٤، والمحبّر ١٠٤، والتاريخ الكبير=

وفي آخرها مات الحَكَم بن أبي العاص[1]، وهو والد مروان وعمّ عثمان. وفيها مات حبّان بن مُنْقذ الأنصاريّ، وهو والد يحيَى بن حَبّان، بفتح الحاء المهملة وبالباء الموحدة؛ وفيها مات عبد الله بن قيس[2] بن خالد الأنصاريّ، وقيل: بل قُتل بأُحُد شهيداً. وفي خلافته مات قُطْبة[3] بن عامر الأنصاريّ، وهو عَقَبي بدْريّ. وفي خلافته مات زيد بن خارجة[4] بن زيد الأنصاريّ، وهو الذي تكلّم بعد موته؛ وفيها قُتل مَعْبَد[5] بن

---

= ٢٦٤/٢ رقم ٢٤٠٢ و٢٨٣/٢ رقم ٢٤٧٧، وتاريخ خليفة ١٩٥ و٤٠١، وأنساب الأشراف ٤٤٠/١، ق ٢٩٧/٣، ق ٤ ج ٦/١ و١٦، ومقدّمة مُسْنَد بقيّ بن مَخْلَد ١٤٧ رقم ٧٤٣، والمعجم الكبير ٢٦٨/٣، ٢٦٩ رقم ٢٦٨، والعقد الفريد ١٣٣/٤، والاستيعاب ٢٩٧/١، ومشاهير علماء الأمصار ٣٥ رقم ٢٠٠، والجرح والتعديل ٩١/٣ رقم ٤٢٣، وجمهرة أنساب العرب ٧٠، وأسد الغابة ٣٥٠/١، ٣٥١، والزيارات للهروي ٨١، وتهذيب الكمال ٢٩٢/٥ - ٢٩٤ رقم ١٠٤٩، وتلقيح فهوم الأثر ١٧٨ و٣٧٩، والكاشف ١٤١/١ رقم ٨٨٨، وسير أعلام النبلاء ١٩٩/١ رقم ٢٨، وتاريخ الإسلام ٣٣٨/٣، ٣٣٩، وتجريد أسماء الصحابة، رقم ١٠٣٩، والوافي بالوفيات ٢٤٢/١١، ٢٤٣ رقم ٣٤٨، والعقد الثمين ٢٩/٤، وتهذيب التهذيب ١٦٠/٢، ١٦١ رقم ٢٧٩، وتقريب التهذيب ١٤٤/١ رقم ٧٢، والإصابة ٢٩٢/١، ٢٩٣ رقم ١٥٠٠، وخلاصة تذهيب التهذيب ٦٩.

(١) انظر عن الحكم في: المغازي للواقدي ٥٩٤ و٨٤٦، وتهذيب سيرة ابن هشام ٨٥، والسير والمغازي ١٤٤، والأخبار الموفّقيّات ٢٥٧ و٤٠٣، والبرصان والعرجان ٦٩ و٢٧٥ و٢٧٦ و٣٦٢، والمحبّر لابن حبيب ٤٥١، والتاريخ لابن معين ١٢٤/٢، وطبقات ابن سعد ٤٤٧/٣ و٥٠٩، وطبقات خليفة ١٩٧، وتاريخ خليفة ١٣٤ و١٤١ و١٤٢، والتاريخ الكبير ٣٣١/٢ رقم ٢٦٥١، والمعارف ٧٣ و١٩٤ و٣٥٣ و٥٧٦، وفتوح البلدان ٤٣٣، وأنساب الأشراف ١٢٤/١ و١٥١، ق ٣٠٤/٣، ق ٤ ج ٥٨/١ و١١٧ و٤٧٩ و٤٨٢ و٥١٣ - ٥١٥، و٥٢٧، ق ٥/٢ و٢٧ و٢٨ و٣٨ و١٢٥ و١٢٦ و١٦٠ و٢٠٤، وتاريخ الطبري ١٨٨/٣، و١٧٦/٤ و٣٤٧ و٣٩٩، و٥٨/١٠، والجرح والتعديل ١٢٠/٣ رقم ٥٥٦، والاستيعاب ٣١٦/١، ٣١٧، وجمهرة أنساب العرب ٧٩ و٨٠ و٨٢ و٨٧ - ٨٩، والعقد الفريد ٣٦٤/٢ و٣٩٤ و٣٤/٤ و٢٨٣، ومروج الذهب ٣٣٤/٢ و١٨٠/٣، والخراج وصناعة الكتابة ٣٨٦، ٣٨٧، وأسد الغابة ٣٥/٢، والتذكرة الحمدونية ٧٦/٢، والعبر ٣٢/١، وسير أعلام النبلاء ١٠٧/٢، ١٠٨ رقم ١٤، وتاريخ الإسلام ٣٦٥/٣ - ٣٦٨، ونكت الهميان ١٤٦، والوافي بالوفيات ١١٢/١٣ رقم ١٢٠، ومرآة الجنان ٨٥/١، وشفاء الغرام (بتحقيقنا) ٢٠٧/١ و٢٤٦/٢، والإصابة ٣٤٥/١، ٣٤٦ رقم ١٧٨١، ووفيات الأعيان ٢٢٦/٢، وشذرات الذهب ٣٨/١.

(٢) انظر عن عبد الله بن قيس في: طبقات ابن سعد ٤٩٤/٣، ٤٩٥، والمحبّر ٢٨٠، والمغازي للواقدي ١٦٢ و٩١٦، وأنساب الأشراف ٣٣٣/١، والاستيعاب ٣٧٠/٢، وتاريخ الإسلام ٣٤٤/٣، والبداية والنهاية ٢٢١/٧، والإصابة ٣٥٩/٢ رقم ٤٨٩٦.

(٣) انظر عن قطبة في: المغازي ٧ و٩ و٢٤ و١٤٠ و١٧٠ و٢٤٣ و٣٣٥ و٤٩٨ و٧٥٤ و٧٥٥ و٧٦٣ و٨٠٠ و٩٨١، وطبقات ابن سعد ٥٧٨/٣، ٥٧٩، وأنساب الأشراف ٢٣٩/١ و٢٤٧ و٣٠٢ و٣٢٣ و٣٨٠، وتاريخ الطبري ٣٥٥/٢، ٣٥٦، والأسامي والكنى للحاكم (ورقة ٢٠٣/١)، والجرح والتعديل ١٤١/٧ رقم ٧٨٨، والاستيعاب ٢٥٦/٣، ٢٥٧، والمستدرك ٢٢٥/٣، وأسد الغابة ٢٠٥/٤، ٢٠٦، وتاريخ الإسلام ٣٤٧/٣، والبداية والنهاية ٢٢١/٧، والإصابة ٢٣٧/٣ رقم ٧١١٨.

(٤) انظر عن زيد بن خارجة في: مسند أحمد ١٩٩/١، والتاريخ الكبير ٣٨٣/٣، ٣٨٤ رقم ١٢٨١، والأخبار =

العباس بن عبد المطّلب بإفريقية في آخر خلافة عثمان؛ وفيها مات مُعَيْقيب[1] بن أبي فاطمة[2]، وكان من مهاجرة الحبشة، وكان على خاتم رسول الله ﷺ وقيل: بل مات سنة أربعين في خلافة عليّ؛ وفيها مات مطيع بن الأسود العدويّ، وكان إسلامه يوم الفتح. وفي خلافته مات نُعَيم[3] بن مسعود الأشجعيّ، وقيل: بل قُتل في وقعة الجمل مع

---

= الموفّقيّات ٤٨٥ و٤٨٧ و٤٨٨، ومقدّمة مُسْنَد بقيّ بن مَخْلَد ١٤٩ رقم ٧٦٧، والمعارف ١٧٣، والمعرفة والتاريخ ١/٣٠١ و٣/٣٨٣، وأنساب الأشراف ١/٢٤٤، والجرح والتعديل ٣/٥٦٢ رقم ٢٥٤١، والمعجم الكبير ٥/٢٤٨ ـ ٢٥٠ رقم ٤٨٧، ومشاهير علماء الأمصار ١٧ رقم ٥٨، وجمهرة أنساب العرب ٣٦٤، وأسد الغابة ٢/٢٢٧، والاستيعاب ١/٥٦١ ـ ٥٦٣، وتحفة الأشراف ١/٢٢٩ رقم ٦٦٦، وتهذيب الكمال ١/٤٥٢، ٤٥٣، والكاشف ١/٢٦٥ رقم ١٧٥٠، وتاريخ الإسلام ٣/٣٤٠، ٣٤١، والوافي بالوفيات ١٥/٤٢، ٤٣ رقم ٤٥، وتجريد أسماء الصحابة ١/١٩٨، وتهذيب التهذيب ٣/٤٠٩، ٤١٠ رقم ٧٤٧، وتقريب التهذيب ١/٢٧٤ رقم ١٧٩، والإصابة ١/٥٦٥ رقم ٢٨٩٤، وخلاصة تذهيب التهذيب ١٢٧، ١٢٨.

(٥) انظر عن معبد في: طبقات خليفة ٢٣٠ و٢٩١، والمحبّر ١٠٧ و٤٠٩ و٤٥٥، والمعارف ١٢١ و١٢٢، وأنساب الأشراف ١/٤٤٧، ق ٣/٢٢ و٢٣ و٦٦ و١٤٣، وفتوح البلدان ٢٦٧ و٢٦٩، والخراج وصناعة الكتابة ٣٤٣ و٣٥٦، والاستيعاب ٣/٤٥٦، ٤٥٧، ومقاتل الطالبيين ٢٠، وجمهرة أنساب الأشراف ١٨ و٤٣٥، وأسد الغابة ٤/٣٩٢، وتاريخ الإسلام ٣/٣٥٦، والبداية والنهاية ٧/٢٢٢، والإصابة ٣/٤٧٩ رقم ٨٣٢٨.

---

(١) في نسخة باريس «معتب».

(٢) انظر عن معيقيب في: مسند أحمد ٣/٤٢٦ و٥/٤٢٥، ٤٢٦، والسير والمغازي ٢٢٧، والمغازي للواقدي ٧٢١، وطبقات ابن سعد ٤/١١٦ ـ ١١٨، والتاريخ لابن معين ٢/٥٧٨، وتاريخ خليفة ٩٩ و١٥٦ و١٩٩ و٢٠٢، وطبقات خليفة ١٣ و١٢٣، والمحبّر لابن حبيب ١٢٧، ومقدّمة مُسْنَد بقيّ بن مَخْلَد ٢٣٨، والمعارف ٣١٦ و٥٨٤، والتاريخ الكبير ٨/٥٢، ٥٣ رقم ٢١٢٣، وتهذيب سيرة ابن هشام ٢٣٦، والمعرفة والتاريخ ٢/٤٦٧، وأنساب الأشراف ١/٢٠٠ وق ٤ ج ١/٤٥٥ و٥٤٨ و٥/٥٨، والجرح والتعديل ٨/٤٢٦ رقم ١٩٣٨، وفتوح البلدان ٦ و٤٣١، والاستيعاب ٣/٤٧٦، ٤٧٧، والمعجم الكبير ٢٠/٣٤٩ ـ ٣٥٢، ومشاهير علماء الأمصار ٢٨ رقم ١٣٥، والعقد الفريد ٤/١٦١ و٢٧٣، وأسد الغابة ٤/٤٠٢، ٤٠٣، وتهذيب الأسماء واللغات ق ١ ج ٢/١٠٨ رقم ١٥٧، والتذكرة الحمدونية ١/١٤١، وتهذيب الكمال ٣/١٣٥٨، وتحفة الأشراف ٨/٤٦٨، ٤٦٩ رقم ٥٣٧، والكاشف ٣/١٤٧ رقم ٥٦٧٩، والعبر ١/٤٧، وتاريخ الإسلام ٣/٣٥٦، ٣٥٧، وسير أعلام النبلاء ٢/٤٩١ ـ ٤٩٣ رقم ١٠٢، وتهذيب التهذيب ١٠/٢٥٤ رقم ٤٥٦، وتقريب التهذيب ٢/٢٦٨ رقم ١٣٠٢، والبداية والنهاية ٧/٢٢٢، والإصابة ٣/٤٥١ رقم ٨١٦٤، وخلاصة تذهيب التهذيب ٣٩٧، وشذرات الذهب ١/٤٨.

(٣) انظر عن نعيم في: المغازي للواقدي ١٩٨ و٣٢٧ و٣٧٥ و٣٨٦ و٣٨٧ و٣٨٩ و٤٨٠ و٤٨٢ و٤٨٣ و٤٨٤ و٤٨٦ و٤٨٧ و٥٣٠ و٧٩٩ و٨٢٠ و٩٩٠، وتهذيب سيرة ابن هشام ١٩٤ ـ ١٩٦ و٣٢٥، وطبقات ابن سعد ٤/٢٧٧ ـ ٢٧٩، وتاريخ خليفة ١٨٢، وطبقات خليفة ٤٧ و٣٢٩، وتاريخ الطبري ٢/٥٦٠ و٥٧٨ و٥٧٩ و٣/١٤٦ و١٨٧ و٤/٧٢ ـ ٧٤، والجرح والتعديل ٨/٤٥٩ رقم ٢١٠٣، والاستيعاب ٣/٥٥٧، ٥٥٨، وأنساب الأشراف ١/٣٤٠ و٣٤٥ و٥٣٠، والتاريخ الكبير ٨/٩٢ رقم =

مُجاشع بن مسعود؛ وفي خلافته مات عبد الله بن حُذافة[1] السهميّ، وهو بدْريّ، وكان فيه دُعابة؛ وفيها مات عبد الله بن أبي ربيعة[2] المخزوميّ والد عمر الشاعر، وكان قد جاء من اليمن لينصر عثمان لما حُصر فسقط عن راحلته فمات؛ وأبو رافع[3] مولى

---

= ٢٣٠٦، وجمهرة أنساب العرب ٢٥٠، وأسد الغابة ٥/٣٣، ٣٤، وتهذيب الأسماء ق ١ ج ٢/١٣١ رقم ١٩٨، وتهذيب الكمال ٣/١٤٢٢، والكاشف ٣/١٨٣ رقم ٥٩٦٧، وتاريخ الإسلام ٣/٣٥٨، والبداية والنهاية ٧/٢٢٢، والإصابة ٣/٥٦٨ رقم ٨٧٧٩، وتهذيب التهذيب ١٠/٤٦٦ رقم ٨٣٩، وتقريب التهذيب ٢/٣٠٥ رقم ١٣٣.

(١) انظر عن عبد الله بن حذافة في: مسند أحمد ٣/٤٢٠، ٤٥١، والمغازي للواقدي ٦٠٣ و٩٨٣ و١١٠٩، وطبقات ابن سعد ٤/٧١٩، ١٩٠، وطبقات خليفة ٢٦، وتاريخ خليفة ٧٩ و٩٨ و١٤٢، والمحبّر ٧٧، وتهذيب سيرة ابن هشام ٣٢٨، والأسامي والكنى للحاكم (الورقة ١/١٦٣)، وأنساب الأشراف ١/٢١٥ و٥٣١، والمعرفة والتاريخ ١/٢٥٢، والمعارف ١٣٥، وفتوح البلدان ٢٥٣ و٢٦٠ و٣٥٨، وتاريخ الطبري ٢/٦٤٤ و٦٥٤ و٣/٦٨، والمستدرك ٣/٣٦٠، ٣٦١، والخراج وصناعة الكتابة ١٦٨ و٣٢٨، وأسد الغابة ٣/١٤٢ - ١٤٤، ومشاهير علماء الأمصار ٣٦ رقم ٢٠٥، وجمهرة أنساب العرب ١٦٥، وتحفة الأشراف ٤/٣١٠ - ٣١٢ رقم ٢٨٣، وتهذيب الكمال ٢/٦٧٤، وتلخيص المستدرك ٣/٦٣٠، ٦٣١، وسير أعلام النبلاء ٢/١١ - ١٦ رقم ٢، وتاريخ الإسلام ٣/٣٤٢، ٣٤٣، والبداية والنهاية ٧/٢٢١، والوافي بالوفيات ١٧/١٢٥، ١٢٦ رقم ١٠٩، وتهذيب التهذيب ٥/١٨٥ رقم ٣١٩، وتقريب التهذيب ١/٤٠٩ رقم ٢٥٢، والنكت الظراف ٤/٣١١، ٣٨٢، والإصابة ٢١٢، وخلاصة تذهيب التهذيب ١٩٤.

(٢) انظر عن ابن أبي ربيعة في: المغازي للواقدي ٣٣ و٨٩ و١٣٠ و١٤٠ و١٩٨ و١٩٩ و٢٢٠ و٧٣٠ و٧٨٥ و٨٢٩ و٨٦٣ و٥٩٥، والسير والمغازي ١٥٩ و١٦٩ و٢١٣ و٢١٤ و٢١٥ و٣٢٢، والمحبّر ٦٦ و٦٧، وتهذيب سيرة ابن هشام ٧٣ - ٧٦ و٧٧ و١٥٦، وتاريخ خليفة ١٥٤، وطبقات خليفة ٢١، والتاريخ الكبير ٥/٩، ١٠ رقم ١٦، والمعرفة والتاريخ ١/٢٤٨، وأنساب الأشراف ١/٢٣٢ - ٢٣٤ و٢٩٨ و٣٠٢ و٣١٢ و٣١٦ و٣٦٣، ق ٤ ج ١/٥٠٤ و٥٧٨، والجرح والتعديل ٥/٥١ رقم ٢٣٣، وتاريخ الطبري ٢/٣٣٥ و٥٠٠ و٤/٢١٤، و٢٤١ و٤٢١، والمنتخب من ذيل المذيّل ٥٦١، وأسد الغابة ٣/١٥٥، وتحفة الأشراف ٤/٣١٨ رقم ٢٩٠، وتهذيب الكمال ٢/٦٨٠، والكاشف ٢/٧٦ رقم ٢٧٤٢، والعبر ١/٣٦، وتاريخ الإسلام ٣/٤٦٥ - ٤٦٧، ومرآة الجنان ١/٨٩، ٩٠، ونسب قريش ٣١٧، وطبقات ابن سعد ٥/٤٤٤، وتهذيب التهذيب ٥/٢٠٨ رقم ٣٦١، وتقريب التهذيب ١/٤١٤ رقم ٢٩٤، والإصابة ٢/٣٠٥ رقم ٤٦٧١، وشذرات الذهب ١/٤٠.

(٣) انظر عن أبي رافع في: المغازي للواقدي ٢١٤ و٣٧٨ و٧٤٠ و٨٢٨ و٨٢٩ و٨٨٢ و١٠٧٩ و١٠٨٠ و١٠٨١ و١١١٣، وتهذيب سيرة ابن هشام ٢٣٨، ومسند أحمد ٦/٨ - ١٠ و٣٩٠ - ٣٩٣، وطبقات ابن سعد ٤/٧٣ - ٧٥، والتاريخ لابن معين ٢/٧٠٤، وتاريخ خليفة ٢٢، والمحبّر لابن حبيب ٩٢، و١٢٨ و٤٠٦، والمعارف ١٤٥، ١٤٦، ومقدّمة مُسْنَد بقيّ بن مَخْلَد ٨٤ رقم ٤٩، والمعرفة والتاريخ ١/٥١١، ٥١٢، وأنساب الأشراف ١/٢٦٩ و٤١٤ و٤٤٥ و٤٤٦، و٤٤٩، و٤٧٧، و٤٧٨ و٤٨٣ و٥٤٥، والكنى والأسماء للدولابي ١/٢٨ و٧٠، والمنتخب من ذيل المذيّل ٥٥١، وتاريخ الطبري ٢/٤٠٠ و٤٦١ و٤٦٢، و٣/١٣ و٢٥ و٩٥ و١٧٠ و٤/١٥٦ و٦/١٨٠، ومشاهير علماء الأمصار ٢٩ رقم ١٤٣، والجرح والتعديل ٢/١٤٩، والمعجم الكبير ١/٢٨٦، والمستدرك ٣/٥٩٧، ٥٩٨، والأسامي =

رسول الله ﷺ، وقيل: مات في خلافة عليّ، وهو أصحّ.

وفي خلافته تُوُفّي أبو سَبرة [1] بن أبي رُهْم العامريّ من عامر بن لُوَيّ، وهو بدْريّ.

وفيها مات هاشم بن عُتبة [2] بن ربيعة خال معاوية، أسلم يوم الفتح وكان صالحاً؛ وفيها مات أبو الدرداء [3]، وقيل: عاش بعدَه، والأوّل أصحّ.

---

= والكنى للحاكم (ورقة ١/١٩٦)، والاستيعاب ٤/٦٨، وأسد الغابة ٥/١٩١، وتهذيب الأسماء ق ١ ج ٢/٢٣٠ رقم ٣٤٢، وتحفة الأشراف ٩/١٩٨ - ٢٠٦ رقم ٦١٧، وتهذيب الكمال ٣/١٦٠٣، والمعين في طبقات المحدّثين ٢٨ رقم ١٤٤، والكاشف ٣/٢٩٤ رقم ١٤٩، وتاريخ الإسلام ٣/٦٦٨، وتلخيص المستدرك ٣/٥٩٧، ٥٩٨، وسير أعلام النبلاء ٢/١٦، ١٧ رقم ٣، والوفيات لابن قنفذ ٥٤ رقم ٣٥، وتهذيب التهذيب ١٢/٩٢، ٩٣ رقم ٤٠٧، وتقريب التهذيب ٢/٤٢١ رقم ٥، والنكت الظراف ٩/٢٠٠ و ٢٠٤ و ٢٠٥، والإصابة ٤/٦٧ رقم ٣٩١، وخلاصة تذهيب التهذيب ٤٤٩.

(١) انظر عن أبي سبرة في: طبقات ابن سعد ٣/٤٠٣، والمحبّر لابن حبيب ٧٤ و ١٧٣، والسير والمغازي ٢٢٤، ٢٢٥، والمغازي للواقدي ١٥٦ و ٣٤١، وتهذيب سيرة ابن هشام ٧٢، وطبقات خليفة ٢٦، والمعارف ١٢٨ و ١٣٧، وأنساب الأشراف ق ٣/٣١٢، والكنى والأسماء للدولابي ١/٣٦، وتاريخ الطبري ٢/٣٣٠، ٣٣١، و ٤/٥٠ و ٨١ و ٨٢ و ٨٤ و ٨٦ و ٩١ - ٩٣، والاستيعاب ٤/٨٢، ٨٣، والأسامي والكنى للحاكم (ورقة ١/٢٦٣)، وجمهرة أنساب العرب ١٦٩، وأسد الغابة ٥/٢٠٧، وتاريخ الإسلام ٣/٣٦٠، والبداية والنهاية ٧/٢٢٣، والإصابة ٤/٨٤ رقم ٥٠٠.

(٢) انظر عن هاشم بن عتبة في: المحبّر لابن حبيب ٦٩ و ٢٦١ و ٢٩١ و ٣٠٢، وفتوح الشام للأزدي ٢٧ و ٣٣ و ٩٦ و ١٢٣ و ١٨٩ و ٢١٧، وتاريخ خليفة ١٣٧ و ١٤٠ و ١٩٣، ١٩٤، وطبقات خليفة ١٢٦، ونسب قريش ٢٦٣، ٢٦٤، والأخبار الطوال ١٢٠ و ١٢١ و ١٤٤ و ١٧١ و ١٧٢ و ١٧٤، وفتوح البلدان ١٦٠ و ٣٢٤ و ٣٢٥ و ٣٧٠، وتاريخ الطبري ٣/٣٩٦ و ٤٠٠ و ٤٩٧ و ٥٤٣ و ٥٤٩ و ٥٥١ و ٥٥٤ و ٥٧٨ و ٦١٩ و ٦٢٠ و ٦٢٢ و ٤/٢٤ و ٢٥ و ٢٨ و ٣٣ و ٣٤ و ٣٧ و ٥٣ و ٢٥٢ و ٤٩٩ و ٥٩٧ و ٥/١١ و ١٢ و ٤٠ و ٤٢ و ٤٤ و ١١٠، والمنتخب من ذيل المذيل ٥١١، ٥١٢، والخراج وصناعة الكتابة ٣٦٠، ٣٦١ و ٣٧٠، ومشاهير علماء الأمصار ١٤ رقم ٤٠، والتذكرة الحمدونية ٢/٤٥١ و ٤٧٨، ولباب الآداب ١٧٩، وأسد الغابة ٥/٤٩، ٥٠، ومروج الذهب ٣/١٣٠، والاستيعاب ٣/٦١٩ - ٦٢٢، والمستدرك ٣/٣٩٥، ٣٩٦، وتاريخ بغداد ١/١٩٦ رقم ٣٤، والعبر ١/٣٩، وتاريخ الإسلام ٣/٥٨٤، ٥٨٥، وسير أعلام النبلاء ٣/٤٨٦ رقم ١٠٨، وتلخيص المستدرك ٣/٣٩٥، ٣٩٦، والعقد الثمين ٧/٣٥٩، ومرآة الجنان ١/١٠١، والإصابة ٣/٥٩٣ رقم ٨٩١٢، وشذرات الذهب ١/٤٦.

(٣) مرّ في حوادث ووَفَيات سنة ٣١ هـ.

# ٣٦
# ثم دخلت سنة ستٍّ وثلاثين

## ذكر تفريق[1] عليّ عُمّالَه وخِلاف معاوية

وفي هذه السنة فرّق عليّ عمّاله على الأمصار، فبعث عثمانَ بن حُنيف على البصرة، وعُمارةَ بن شهاب على الكوفة، وكانت له هجرة، وعُبيد الله بن عبّاس على اليمن، وقَيس بن سعد على مصر، وسهل بن حُنيف على الشام.

فأمّا سهل فإنّه خرج حتى إذا كان بتَبُوك لَقِيَتْهُ خيلٌ، فقالوا: مَنِ أنت؟ قال: أمير. قالوا: على أيّ شيء؟ قال: على الشام. قالوا: إنْ كان بعثك عثمانُ فحيَّ هلاً بك[2]، وإنْ كان بعثك غيرُه فارجع. قال: أوَما سمعتم بالذي كان؟ قالوا: بلى. فرجع إلى عليّ.

وأمّا قيس بن سعد فإنّه لما انتهَى إلى أيلة لقِيْته خيلٌ، فقالوا له: مَن أنت؟ قال: من فالّة عثمان، فأنا أطلب من آوي إليه فأنتصر به لله. قالوا: مَن أنت؟ قال: قيس بن سعد. قالوا: امضِ. فمضى حتى دخلِ مصر. فافترق أهلِ مصر فِرَقاً، فرقةً دخلت في الجماعة فكانوا معه، وفرقة اعتزلت بخَرْنبا[3] وقالوا: إنْ قُتل قَتَلَة عثمان فنحن معكم، وإلاّ فنحن على جديلتنا حتى نُحرّك أو نصيب حاجتنا، وفرقة قالوا: نحن مع عليّ ما لم يُقِد من إخواننا، وهم في ذلك مع الجماعة. وكتب قيس إلى عليّ بذلك.

---

(١) في النسخة (ر): «استعمال».

(٢) في النسخة (ي): «فجيت أهلاً بك».

(٣) خَرْنَباء: موضع من أرض مصر، قال ياقوت: وقد سألت عنه أهل مصر فلم يعرفوا إلاّ خربتا. (معجم البلدان ٢/٣٦٢) وخَرِبْتا: هكذا ضُبط في كتاب ابن عبد الحكم. وقد ضبطه الحازمي خرنبا بالنون ثم الباء، وهو خطأ. قال القُضاعي: وهو يعدّ كُوَر مصر ثم كور الحوف الغربي، وهو حوالي الإسكندرية: وخربتا، سألت عنه كُتّاب مصر فمنهم من قال بفتح الخاء، ومنهم من قال بكسرها.. وهو الآن خراب لا يُعرف. (معجم البلدان ٢/٣٥٥).
وقد أثبتها في تاريخ الطبري ٤/٤٤٢: «خَرِبتا».

وأمّا عثمان بن حُنيف فسار ولم يردّه أحد عن دخول البصرة، ولم يجد لابن عامر في ذلك رأياً ولا استقلالاً بحرب، وافترق الناسُ بها، فاتّبعت فرقةٌ القوم، ودخلت فرقةٌ في الجماعة، وقالت فرقة: ننظر ما يصنع أهل المدينة فنصنع كما صنعوا.

وأمّا عُمارة بن شهاب، فلمّا بلغ زُبالة[1] لقيه طُليحة بن خُوَيلد، وكان خرج يطلب بثأر عثمان وهو يقول: لَهفي على أمرٍ لم يسبقني ولم أُدْرِكْه! وكان خروجه عند عود القعقاع من إغاثة عثمان، فلمّا لقي عُمارة قال له: ارجع، فإنّ القومَ لا يريدون بأميرهم بَدَلاً، فإنْ أبيتَ ضَربتُ عنقَك. فرجع عمارة إلى عليّ بالخبر.

وانطلق عُبيد الله بن عباس إلى اليمن، فجمع يَعْلَى بن مُنْية كلّ شيء من الجباية وخرج به إلى مكّة، فقَدِمها بالمال، ودخل عُبيد الله اليمن.

ولما رجع سهل بن حُنيف من الشام، وأتت عليّاً الأخبارُ دعا طلحة والزُّبَير فقال: إنّ الأمر الذي كنتُ أحذّركم قد وقع، وإنّ الذي قد وقع لا يُدرَك إلّا بإماتته[2]، وإنّها فتنة كالنار، كلّما سُعِّرت ازدادت واستثارت. فقالا له: ائذن لنا نخرج من المدينة، فإمّا أن نكاثر وإمّا أنْ تدعنا. فقال: سأمسك الأمر ما استمسك، فإذا لم أجد بُدّاً فآخر الدّاء الكَيّ[3].

وكتب إلى معاوية وإلى أبي موسى. فكتب إليه أبو موسى بطاعة أهل الكوفة وبيعتهم، وبيَّن الكارهَ منهم للذي كان، والراضي، ومَن بين ذلك، حتّى كان عليّ كأنّه يشاهدهم. وكان رسولَ عليّ إلى أبي موسى معبدُ الأسلمي، وكان رسوله إلى معاوية سَبرة الجُهَني، فقدِم عليه، فلم يُجبْه معاوية بشيء، كلّما تنجَّز[4] جوابه لم يَزِدْ على قوله:

أَدِمْ إدامةَ حِصنٍ[5] أو خُذا[6] بيدي ... حرباً ضَرُوساً تَشُبُّ الجَزْلَ والضَّرَما
في جارِكم وابنِكم إذْ كانَ مَقْتلهُ ... شَنعاءَ شَيَّبتِ الأصداغَ واللِّمَمَا
أعيا المَسودُ بها والسيِّدون فلمْ ... يُوجَد[7] غيرُنا مولًى ولا حَكَمَا

---

(١) زُبالة: بضم أوّله، منزل معروف بطريق مكة من الكوفة، وهي قرية عامرة بها أسواق بين واقصة والثعلبية. وقال أبو عبيد السَّكوني: زُبَالة بعد القاع من الكوفة وقبل الشقوق. (معجم البلدان ٣/١٢٩).

(٢) في الطبعة الأوربية «بأمانته»، وفي النسخة (ي): «بأمانيه».

(٣) الفتوح لابن أعثم ـ ج ٢/٢٧٢.

(٤) في الطبعة الأوربية «يتّجز».

(٥) في النسخة (ي): «حصر».

(٦) في تاريخ الطبري ٤/٤٤٣ «خُدا».

(٧) في طبعة صادر ٣/٢٠٣ «لنا»، وما أثبتناه عن الأصل، والنسخة (ي) وتاريخ الطبري ٤/٤٤٣.

حتى إذا كـان الشهر الثـالث من مقتل عثمـان في صفر، دعـا معاويـةُ رجلاً من بني عبْس، يُدعى قَبِيصة، فدفع إليه طُوماراً مختوماً عنوانه[1]: من معاوية إلى عليّ، وقال لـه: إذا دخلتَ المدينة فاقبض على أسفل الـطومار، ثمّ أوصـاه بما يقـول، وأعاد رسـولَ عليّ معه. فخرجا فقدِما المدينة في ربيع الأوّل، فـدخلها العبْسيُّ كمـا أمره قـد رفع الـطومار، فتبعه الناس ينظرون إليه، وعلِموا أنّ معاوية معترض، ودخل الرسول على عليّ فدفـع إليه الطومار، ففضّ ختمه فلم يجد فيه كتاباً، فقال للرسول: ما وراءك؟ قال: آمِنٌ أنا؟ قـال: نعم، إنّ الرسول لا يُقتل. قال: ورائي أنّي تركتُ قوماً لا يرضَون إلاّ بالقَوَد. قال: ممّن؟ قال: من خَيطِ رقبتك. وتركت ستّينِ ألف شيخ تبكي تحت قميصِ عثمان، وهـو منصـوب لهم قد ألبسوه منبـر دمشق. قال: أمِنّي يـطلبون دم عثمـان، ألستُ موتـوراً كتِرَةِ عثمـان؟ اللهمّ إنّي أبـرأ إليك من دم عثمـان! نجا واللّهِ قَتَلَهُ عثمـان إلاّ أن يشاء الله، فـإنّه إذا أراد أمراً أصابه، اخرجْ. قال: وأنا آمنٌ؟ قال: وأنت آمن.

فخـرج العبْسيّ، وصاحت السبئيَّـة[2] وقالت: هـذا الكلب رسول الكـلاب، اقتلوه! فنـادى: يا آل مُضـر! يا آل قيس! الخيـل والنَّبْل! أُقسم بـالله ليردُنَّهَـا عليكم أربعـة آلاف خَصِيّ، فانظروا كم[3] الفُحُول والركاب! وتعاونوا عليه، فمَنَعْته مُضَر، فجعلوا يقولون له: اسكت، فيقـول: لا والله لا يفلح هؤلاء أبـداً، أتـاهم مـا يـوعـدون، لقـد حَـلَّ بهم مـا يحذرون[4]، انتهت واللّهِ أعمالُهم وذهبت ريحهم، فَوَاللّهِ ما أمسوا حتى عُرف الذلّ فيهم.

وأحبَّ أهـل المدينـة أن يعلموا رأيَ عليٍّ في معـاوية وقتـاله[5] أهـل القبلة، أيجسر عليـه أم ينكل عنـه؟ وقد بلغهم أنّ ابنـه الحسن دعاه إلى القعـود وتـرك النـاس، فـدسّـوا زياد بن حنظلة التميميّ، وكان منقطعـاً إلى عليّ، فجلس إليه سـاعة، فقـال له عليّ: يـا زيـاد تيسَّر[6]، فقـال: لأيّ شيء؟ فقال: لغـزو الشام. فقـال زياد: الأنـاةُ والـرِّفْقُ أمثـل، وقال:

وَمَن لم يُصـانِـعْ في أُمـورٍ كثيـرةٍ ... يُضـرَّس بـأنيـابٍ ويُـوطـأ بمنْسِمِ[7]

فتمثّل عليّ وكأنّه لا يريده:

---

(١) في النسخة (ر): «غير أنه».

(٢) في الطبعة الأوربيـة «السبائية».

(٣) في النسخة (ي): «كم تركوا».

(٤) في النسخة الأوربيـة «يجدون»، والمثبت يتفق مع الطبري ٤/٤٤٤.

(٥) في النسخة (ي): «وقالت».

(٦) في الأصل «نسير» وفي النسخة (ي): «تسير» والمثبت يتفق مع الطبري ٤/٤٤٥.

(٧) البيت لزهير بن أبي سُلمى في ديوانه ٢٩.

متى تجمع القلبَ الزكيّ[١] وصارماً وأنفاً حَمِيّاً تجتنبْكَ[٢] المظالِمُ[٣]

فخرج زياد والناس ينتظرونه وقالوا: ما وراءك؟ فقال: السيف يا قوم. فعرفوا ما هو فاعل. واستأذنه طلحة والزُّبير في العُمْرة، فأذِن لهما، فلحِقا بمكّة؛ ودعا عليّ محمد بن الحنفيَّة فدفع إليه اللواء، وولّى عبدَ الله بن عباس ميمنَته، وعمرَ بنَ أبي سَلِمة أو عمرَو بن سُفيان بن عبد الأسد ولّاه مَيْسرته، ودعا أبا ليلى بن عمر بن الجرّاح ابن أخي أبي عُبيدة بن الجراح فجعله على مقدِّمته، واستخلف على المدينة قُثَم بن العباس، ولم يولّ ممّن خرج على عثمان أحداً.

وكتب إلى قيس بن سعد، وإلى عثمان بن حُنيف، وإلى أبي موسى أن يندبوا الناس إلى أهل الشام، ودعا أهلَ المدينة إلى قتالهم، وقال لهم: إنّ في سلطان الله عصمة أمرِكم فأعطوه طاعتكم غير مَلْوِيَّةٍ ولا مُسْتَكْرَه بها، واللهِ لتفعلُنّ أو لينقلنّ الله عنكم سلطان الإسلام، ثمّ لا ينقله إليكم أبداً حتى يأرز الأمرُ إليها، انهضوا إلى هؤلاء القوم الذين يريدون تفريق جماعتكم، لعلّ الله يُصلح بكم ما أفسد أهل الآفاق وتقضون الذي عليكم[٤].

(خَرْنَبا بفتح الخاء المعجمة، وسكون الراء، وفتح النون، والباء الموحّدة، وآخره ألف)[٥].

## ذكر ابتداء وقعة الجمل[٦]

فبينما هم كذلك على التجهّز لأهل الشام أتاهم الخبر عن طلحة والزُّبير وعائشة

---

(١) في تاريخ الطبري ٤/٤٤٥: «الذكيّ».

(٢) في النسخة (ي): «يتقيك».

(٣) البيت لابن براقة الهمداني، وهو في الكامل في الأدب للمبرّد ١/٢٧ وقبله هذا البيت:
وكنتُ إذا قومٌ رموني رمَيْتُهُمْ فهل أنا في ذا يال هَمْدانَ ظالمُ

(٤) الخبر بطوله في تاريخ الطبري ٤/٤٤٢ ـ ٤٤٦.

(٥) ما بين القوسين ساقط من النسخة (ر). وقد تقدّم التعريف بهذا الموضع قبل قليل.

(٦) انظر عن وقعة الجمل في:
كتاب الفتوح لابن أعثم الكوفي ٢/٢٦٩ وما بعدها، وتاريخ خليفة ١٨١ وما بعدها، والأخبار الطوال ١٤٤ وما بعدها، ومروج الذهب ٢/٣٦٦ وما بعدها، وأنساب الأشراف (الجزء الذي حقّقه الشيخ محمد باقر المحمودي) ـ ٢٢١ وما بعدها، والعقد الفريد (انظر فهرس الأيام) ٨٥، ١٨٦، وتاريخ اليعقوبي ٢/١٨٢ وما بعدها، وتاريخ الطبري ٤/٤٥٦ وما بعدها، وعيون الأخبار ١/١٠٨ و٣/٨٨ و٤/١٣٧، والبدء والتاريخ ٥/٢١١ وما بعدها، والتنبيه والإشراف ٢٥٥، والمعارف ٢٠١ و٣٤٥ و٥٣٥، والمعرفة والتاريخ =

وأهل (مكّة بنحو آخر)[1] وأنّهم على الخلاف، فأعلم عليّ الناس ذلك، وأنّ عائشة، وطلحة، والزُّبَير، قد سخِطوا إمارته، ودعوا الناس إلى الإصلاح، وقال لهم: سأصبر ما لم أخَفْ على جماعتكم، وأكفُّ إن كفُّوا، وأقتصر على ما بلغني.

ثمّ أتاه أنّهم يريدون البصرة، فسرّه ذلك وقال: إنّ الكوفة فيها رجال العرب وبيوتاتهم. فقال له ابن عباس: إنّ الذي سَرّك من ذلك ليسوءني، إنّ الكوفة فسطاطٌ فيه [أعلامٌ] من أعلام العرب، ولا يحملهم عدّة القوم، ولا يزال فيها من يسمو إلى أمرٍ لا يناله، فإذا كان كذلك شغب عليٌّ الذي قد نال ما يريد حتى تُكسر حدّته.

فقال عليٌّ: إنّ الأمر لَيُشْبه ما تقول، وتهيّأ للخروج إليهم، فندب أهل المدينة للمسير معهم فتثاقلوا، فبعث إلى عبد الله بن عمر كُمَيلاً النَّخَعي، فجاء به، فدعاه إلى الخروج معه، فقال: إنّما أنا من أهل المدينة وقد دخلوا في هذا الأمر فدخلتُ معهم، فإن يخرجوا أخرجْ معهم، وإنْ يقعدوا أقعد. قال: فأعطني كفيلاً[2]. قال: لا أفعل. فقال له عليّ: لولا ما أعرف من سوء خُلُقك صغيراً وكبيراً لأنكرتني[3]، دعوه فأنا كفيله. فرجع ابن عمر إلى المدينة وهم يقولون: والله ما ندري كيف نصنع، إنّ الأمر لَمشتبه علينا، ونحن مقيمون حتى يضيء[4] لنا.

فخرج من تحت ليلته وأخبر أمَّ كلثوم ابنةَ علي، وهي زوجة عمر، بالذي سمع، وأنّه يخرج معتمراً مقيماً على طاعة عليّ ما خلا النهوض. فأصبح عليّ فقيل له: حدث الليلة حَدَثٌ هو أشدّ من طلحة، والزُّبير، وعائشة، ومعاوية. قال: وما ذاك؟ قالوا: خرج ابن عمر إلى الشام فأتَى السُّوقَ وأَعَدَّ الظَّهر والرجالَ، وأخذ لكل طريق طُلّاباً، وماج الناس. فسمعت أمّ كلثوم، فأتت عليّاً فأخبرته الخبر، فطابت نفسه وقال: انصرفوا، واللّهِ ما كذبتْ ولا كذَب، واللّهِ إنّه عندي ثقة. فانصرفوا[5].

وكان سبب اجتماعهم بمكّة أنّ عائشة كانت خرجت إليها، وعثمان محصور، ثمّ

---

= ٣/٣١١ ـ ٣١٣، وتاريخ بغداد ٨/٤٤٠ في ترجمة (زيد بن صوحان)، ونهاية الأرب ٢٠/٢٦ وما بعدها، والمختصر في أخبار البشر ١/١٧٣ ـ ١٧٥، وتاريخ الإسلام (عهد الخلفاء الراشدين) ـ بتحقيقنا ـ ٤٨٣ ـ ٤٩٠، والبداية والنهاية ٧/٢٣٠ وما بعدها، ومرآة الجنان ١/٩٥ ـ ١٠٠، وتاريخ ابن خلدون ٢/١٥٣ (بقية الجزء الثاني)، ومآثر الإنافة ١/١٠١، ١٠٢.

(١) في النسخة (ي): «بخروجهم» بدل المثبت بين القوسين.

(٢) في تاريخ الطبري ٤/٤٤٦ «فأعطني زعيماً».

(٣) في النسخة (ي): «لا تكذبني».

(٤) في النسخة (ي): «يقضي».

(٥) تاريخ الطبري ٤/٤٤٦، ٤٤٧.

خرجت من مكّة تريد المدينة. فلمّا كانت بسَرِف لقيها رجلٌ من أخوالها من بني ليث يقال له عُبيد بن أبي سَلِمة، وهو ابن[١] أمّ كلاب، فقالت له: مَهْيَمْ؟ قال: قُتل عثمان وبقوا ثمانياً. قالت: ثمّ صنعوا ماذا؟ قال: اجتمعوا على بيعة عليّ. فقالت: ليت هذه انطبقت على هذه إنْ تمّ الأمر لصاحبك! رُدُّوني رُدُّوني! فانصرفت إلى مكّة وهي تقول: قُتل واللّهِ عثمانُ مظلوماً، واللّهِ لأطلُبنّ بدمه! فقال لها: ولِمَ؟ واللّهِ إنّ أوّل من أمال حَرْفه لأنتِ، ولقد كنتِ تقولين: اقتلوا نَعْثلاً فقد كفر. قالت: إنّهم استتابوه ثمّ قتلوه، وقد قلتُ وقالوا، وقَوْلي الأخير خيرٌ من قَوْلي الأول. فقال لها ابن أمّ كلاب:

فمنكِ البَداءُ ومنكِ الغِيَرْ ... ومنكِ الرِّياحُ ومنكِ المَطَرْ
وأنتِ أمرْتِ بقتلِ الإمامِ ... وقُلتِ لنا إنّهُ قد كَفَرْ
فهَبْنا[٢] أطَعناكِ في قَتلِهِ ... وقاتِلُهُ[٣] عندنَا مَنْ أمَرْ
ولم يسقُطِ السَّقْفُ من فوقنا ... ولم ينكسِفْ شمسُنا والقمَرْ
وقد بايعَ النّاسُ ذا تُدْرَإٍ[٤] ... يُزيلُ الشَّبا ويُقيمُ الصَّعَرْ[٥]
ويلبَسُ للحَرْبِ أثوابَها ... وما مَن وَفى مثلُ من قد غدَرْ[٦]

فانصرفت إلى مكّة فقصدت الحِجر فسُتّرت فيه، فاجتمع النّاسُ حولها[٧]. فقالت: أيُّها الناس، إنّ الغوغاء من أهل الأمصار وأهل المياه وعبيد أهل المدينة اجتمعوا على هذا الرجل المقتول ظلماً بالأمس، ونقموا عليه استعمال من حدَثت سِنّه، وقد استعمل أمثالهم قبله، ومواضع من الحِمى حماها لهم، فتابعهم ونزع لهم عنها. فلمّا لم يجدوا حُجّة ولا عُذْراً بادروا بالعدوان فسفكوا الدمَ الحرامَ واستحلّوا البلد الحرام والشهر الحرام وأخذوا المال الحرام، والله لإصبعٌ من عثمان خير من طِباق الأرض أمثالهم! واللّهِ، لو أنّ الذي اعتدُّوا به عليه كان ذنباً لخَلَص منه كما يخلُص الذهب من خَبَثه أو الثّوبُ من درنَه إذ ماصُوه[٨] كما يماصُ الثوب بالماء، أي يُغسل.

---

(١) في الأصل، والنسخة(ي): «عم»، والمثبت يتفق مع الطبري ٤/٤٥٨.
(٢) في الأصل «فنحن» والمثبت عن بقية النسخ وتاريخ الطبري.
(٣) في النسخة (ي): «وعامله».
(٤) في النسخة (ب): «بدرة»، وذو تُدرأ: أي ذو عدّة وقوّة.
(٥) في الطبعة الأوربية «الصغر».
(٦) أورد المسعودي منها بيتين في مروج الذهب ٢/٣٧١ باختلاف ألفاظ. وراجع الأبيات في كتاب: الفتوح، لابن أعثم الكوفي ٢/٢٤٩ باختلاف بعض الألفاظ، وزاد في أولها:
إذا زرتماها فقولا لها ... وحطّ القضاء بذاك القدر
(٧) إلى هنا في تاريخ الطبري ٤/٤٥٨، ٤٥٩ وفي نهاية الأرب ٢٠/٢٦: «فقصدت الحجْر، فسمرت فيه».
(٨) في النهاية في غريب الحديث: «في حديث عائشة قالت عن عثمان: مصمّوه كما يُماص الثوب ثم عدوتم =

فقال عبد الله بن عمرو بن[1] الحضْرميّ، وكان عامل عثمان على مكّة: ها أنا أوّل طالب! فكان أوّل مجيب، وتبعه بنو أُميّة على ذلك، وكانوا هربوا من المدينة بعد قتل عثمان إلى مكّة ورفعوا رؤوسهم، وكان أوّل ما تكلّموا بالحجاز وتبِعهم سعيدُ بن العاص، والوليد بن عُقبة، وسائر بني أُميّة، وقدِم عليهم عبد الله بن عامر[2] من البصرة بمال كثير، ويَعْلى بن أمية، وهو ابن مُنْية، من اليمن ومعه ستّمائة بعير وستّمائة ألف درهم، فأناخ بالأبطح.

وقدِم طلحة، والزُّبير من المدينة، فلقِيا عائشة، فقالت: ما وراءكما؟ فقال: إنّا تحمّلنا هُرّاباً من المدينة من غوغاء وأعراب وفارقْنا قوماً حَيارى لا يعرفون حقّاً ولا يُنكرون باطلاً ولا يمنعون أنفسهم. فقالت: انهضوا إلى هذه الغوغاء. فقالوا: نأتي الشام. فقال ابن عامر: قد كفاكم الشامَ معاويةُ، فأْتوا البصرةَ فإنّ لي بها صنائع، ولهم في طلحة هوًى. قالوا: قبّحك اللّهُ! فواللّهِ ما كنتَ بالمسالم ولا بالمحارب، فهلّا أقمتَ كما أقام معاوية فنُكفى بك، ثمّ نأتي الكوفةَ فنسدّ على هؤلاء القوم المذاهبَ؟ فلم يجدوا عنده جواباً مقبولاً، فاستقام الرأي على البصرة، وقالوا لها: نترك المدينة فإنّا[3] خرجنا فكان معنا مَن لا يطيق مَن بها من الغوغاء ونأتي بلداً مُضيَّعاً سيحتجون عينا ببيعة عليّ فتنهضينهم كما أنهضتِ أهل مكّة، فإن أصلح اللّهُ الأمر كان الذي أردنا، وإلّا دفعنا بجهدنا حتى يقضي الله ما أراد[4].

فأجابتهم إلى ذلك. ودعوا عبدَ الله بن عمر ليسير معهم، فأَبَى وقال: أنا من أهل المدينة أفعل ما يفعلون. فتركوه.

وكان أزواج النبيّ ﷺ معها على قصْد المدينة، فلمّا تغيّر رأيها إلى البصرة تركْن ذلك، وأجابتهم حفصة إلى المسير معهم، فمنعها أخوها عبد الله بن عمر. وجهّزهم يعلى بن مُنْية بستّمائة بعير وستّمائة ألف دِرْهم، وجهّزهم ابن عامر بمال كثير، ونادى

---

= عليه فقتلتموه. الموص: الغسل بالأصابع يقال: مصته أموصه موصاً، أرادت أنهم استتابوه عمّا نقموا منه، فلما أعطاهم ما طلبوا قتلوه». وانظر: العقد الفريد ٤/٣١٩.

(١) في طبعة صادر ٣/٢٠٧ «عبد الله بن عامر»، وهو وَهْم، والصواب ما أثبتناه اعتماداً على ما ذكره ابن حجر في الإصابة ٢/٣٥١ في أسماء عمّال عثمان. وهو غير عبد الله بن عامر بن كريز القرشي والي البصرة. وهو في تاريخ الطبري ٤/٤٤٩ ابن عامر خطأً.

(٢) هو عبد الله بن عامر بن كريز عامل عثمان على البصرة.

(٣) في الطبعة الأوربية «فإن».

(٤) تاريخ الطبري ٤/٤٤٩ - ٤٥١، نهاية الأرب ٢٠/٢٦ - ٢٩.

مُناديها: إنّ أمّ المؤمنين، وطلحة، والزُّبير شاخصون إلى البصرة، فمن أراد إعزازَ الإسلام وقتالَ المُحِلِّين[1] والطلبَ بثأر عثمان، وليس له مركب وجِهازٌ فلْيأتِ! فحملوا ستمائة على ستمائة بعير، وساروا في ألف[2]. وقيل: في تسعمائةٍ من أهل المدينة ومكّة، ولحِقَهم الناس، فكانوا في ثلاثة آلاف رجل[3]. وبعثت أمُّ الفضل بنت الحارث أمّ عبد الله بن عبّاس رجلاً من جُهينة يُدعى ظَفَراً[4]، فاستأجرته على أن يأتي عليّاً بالخبر، فقدِم على عليّ بكتابها[5].

وخرجت عائشة ومن معها من مكّة، فلمّا خرجوا منها أذّن مروانُ بنُ الحَكَم، ثمّ جاء حتى وقف على طلحة والزُّبير فقال: على أيكما أسلِّم بالإمرة وأؤذّن بالصلاة؟ فقال عبدالله بن الزبير: على أبي عبدالله، يعني أباه الزُّبير. وقال محمد بن طلحة: على أبي محمد، يعني أباه طلحة. فأرسلت عائشة إلى مروان وقالت له: أتريد أن تفرّق أمرَنا! ليُصلِّ بالناس ابن أختي، تعني عبدَالله بنَ الزُّبير. وقيل: بل صلّى بالناس عبد الرحمن بن عتّاب بن أسيد حتى قُتل، فكان مُعاذ بن عُبيد يقول: واللّهِ لو ظفرْنا لاقتتلنا، ما كان الزُّبير يترك طلحة والأمرَ، ولا كان طلحة يترك الزُّبيرَ والأمرَ.

وتبعها أمهات المؤمنين إلى ذات عِرْق، فبكوا على الإسلام، فلم يُرَ يوم كان أكثر باكياً وباكيةً من ذلك اليوم، فكان يسمّى يوم النَّحيب[6]. فلمّا بلغوا ذات عِرْق[7] لقي سعيد بن العاص مروانَ بنَ الحكم وأصحابه بها فقال: أين تذهبون وتتركون ثأركم على أعجاز الإبل وراءكم؟ يعني عائشة، وطلحة، والزُّبير، اقتلوهم ثمّ ارجعوا إلى منازلكم. فقالوا: نسير[8] فلعلّنا نقتل قَتَلَة عثمان جميعاً. فخلا سعيد بطلحة والزُّبير فقال: إنْ ظفرتما لِمَنْ تجعلان الأمر؟ أصْدِقاني. قالا: نجعله لأحدنا أيّنا اختارَه الناس. قال: بل تجعلونه لولد عثمان، فإنّكم خرجتم تطلبون بدمه. فقالا: ندع شيوخ المهاجرين ونجعلها لأيتام[9]! قال: فلا أراني أسعى إلّا لإخراجها من بني عبد مناف. فرجع ورجع عبد الله بن

---

(١) في النسخة (ي): «المستحلين».
ويراد بالمحلّين: الذين أحلّوا ما حرّم الله وانتهكوا حُرُماته.
(٢) تاريخ الطبري ٤/٤٥١، وانظر مروج الذهب ٢/٣٦٦.
(٣) تاريخ الطبري ٤/٤٥٢.
(٤) في النسخة (ي): «خفراً».
(٥) تاريخ الطبري ٤/٤٥١.
(٦) تاريخ الطبري ٤/٤٦٠.
(٧) ذات عِرْق: لم يُفرد لها ياقوت ولا البكري مادة في معجميهما، وهي بالقرب من الرَّبَذَة على طريق الحجاز. (انظر: معجم البلدان ٣/٢٤ ـ الربذة).
(٨) في النسخة (ي): «أبشر».
(٩) في الأصل «لولدهم»، وفي النسخة (ي) وتاريخ الطبري ٤/٤٥٣ «لأبنائهم»، والمثبت عن بقيّة النسخ، =

خـالد بن أُسيـد، وقال المغيـرة بن شُعبة: الـرأي ما قـال سعيد، من كـان ههنـا من ثقيف فلْيرجع. فرجع، ومضى القوم ومعهم أبان، والوليد ابنا عثمان[1]. وأعـطى يعلى بن مُنْية[2] عائشةَ جملاً اسمه عسكر اشتراه بثمانين ديناراً، فركبته. وقيل: بل كـان جملها لـرجل من عُرَينة[3].

قـال العُرَني: بينمـا أنا أسيـر على جَمَل إذ عَـرَض لي راكب فقال: أتبيـع جَمَلَك؟ قلت: نعم. قال: بكم؟ قلت: بألف درهم. قال: أمجنون أنت؟ قلت: ولِمَ؟ واللَّهِ، مـا طلبتُ عليه أحداً إلاّ أدركته، ولا طلبني وأنا عليه أحدٌ إلاّ فُتُّه. قال: لو تعلم لمن نريـده! إنّما نريده لأمّ المؤمنين عائشة! فقلت: خُذْه بغير ثمن. قال: بـل ترجـع معنا إلى الـرَّحْل فنعـطيك نـاقة ودراهم. قـال: فرجعت معـه، فأعـطوني ناقـة مَهريّـة وأربعمـائـة درهم أو ستّمائة، وقالوا لي: يا أخا عُرَينة هل لك دلاّلة بالطريق؟ قلتُ: أنا من أدلّ الناس. قالوا: فسِرْ معنا. فسرتُ معهم، فلا أمـرّ على وادٍ إلاّ سألـوني عنه، حتى طـرقنا الحَـوأب، وهو ماء، فنَبَحَتْنا كـلابُه، فقـالوا: أيّ مـاء هذا؟ فقلت: هـذا ماء الحَـوْأب. فصرخت عـائشة بأعلى صوتهـا وقالت: إنّـا لله وإنّا إليـه راجعون، إنّي لهِيَـهْ، سمعت رسول الله ﷺ يقـول وعنده نساؤه: «ليت شِعـري، أيّتكُنَّ تَنبحُها كـلابُ الحَوْأب!»[4] ثمّ ضـربت عضُدَ بعيـرها فأناخته وقالت: رُدُّوني، أنا واللَّهِ صاحبةُ ماء الحَوْأب. فأناخوا حولها يوماً وليلة، فقـال لها عبد الله بن الزُّبير: إنّه كـذِب، ولم يزل بهـا وهي تمتنع، فقـال لها: النَّجـاءَ النَّجاءَ! قـد أدرككم عليّ بن أبي طالب[5]. فارتحلوا نحـو البصرة، فلمّـا كانـوا بفِنائهـا لقِيَهم عُمَير بن عبد الله التميميّ وقال: يـا أمّ المؤمنين أنشدك اللَّهَ أن تَقْدَمي اليوم علي قـوم لم تراسلي منهم أحداً، فعجِّلي ابن عامر، فإنّ لـه بها صنـائع، فلْيـذهب إليهم ليلْقُوا النـاسَ إلى أنْ تقدَمي ويسمعوا ما جئتم به. فأرسلته، فاندسّ إلى البصرة، فأتَى القـومَ، وكتبت عائشـة[6]

---

= وطبعة صادر ٣/٢٠٩.

(١) تاريخ الطبري ٤/٤٥٣، نهاية الأرب ٢٠/٣١.

(٢) في تاريخ الطبري ٤/٤٥٢ «يعلى بن أُميّة».

(٣) الطبري ٤/٤٥٦.

(٤) أخرجه الإمام أحمد من طريق: يحيى القطان، عن اسماعيل، عن قيس، قـال: لما أقبلت عـائشة، فلمـا بلغت مياه بني عامر ليلاً، نَبَحَت الكلاب، فقالت: أيّ ماءٍ هذا؟ قالوا: ماء الحوْأب. قالت: ما أظنّني إلاّ أنني راجعة. قال بعض من كان معها. بل تقدَمينَ فيراكِ المسلمون، فيُصلح اللّـه ذات بينهم. قـالت: إن رسـول الله ﷺ قال ذات يـوم: «كيف بـإحـداكنّ تَنْبَحُ عليهـا كـلابُ الحـوْأب». (المُسْنـد ٦/٥٢ و٩٧، وصحيح ابن حبّان، رقم ١٨٣١، والمستدرك للحاكم ٣/١٢٠، وقـد وافقه الـذهبي في تلخيصه للمستـدرك ٣/١٢٠، والبداية والنهاية ٦/٣١٢ وقال ابن كثير: وهذا إسناد عـلى شرط الصحيحين ولم يخـرجوه. وهـو في المصنّف لعبد الرزاق (٢٠٧٥٣).

(٥) تاريخ الطبري ٤/٤٥٦، ٤٥٧ وأنساب الأشراف ٢٢٤.

(٦) في النسخة (ي): «وكتبت عائشة عنها وعن أبيها».

إلى رجال من أهل البصرة، وإلى الأحنف بن قيس، وصَبْرة بن شَيْمان، وأمثالهم، وأقامت بالحُفَيْر تنتظر الجواب.

ولما بلغ ذلك أهلَ البصرة دعا عثمانُ بن حُنَيف عِمرانَ بن حُصين وكان رجل عامّة، وألزَّهُ[1] بأبي الأسود الدُّؤلي[2]، وكان رجل خاصّة، وقال لهما: انطلقا إلى هذه المرأة فاعْلَما عِلْمها وعِلْم مَن معها. فخرجا فانتهيا إليها بالحُفَيْر، فأذِنَت لهما، فدخلا وسلّما وقالا: إنّ أميرنا بعثنا إليك لنسألك عن مسيرك، فهل أنتِ مُخْبِرتِنا؟ فقالت: واللّهِ ما مثلي يُعْطي لبنيه الخبر، إنّ الغوغاء ونُزّاع القبائل غزوا حَرَمَ رسول الله ﷺ، وأحدثوا فيه وآووا المُحْدِثين، فاستوجبوا لعنةَ الله ولعنةَ رسول الله ﷺ، مع ما نالوا من قتْل إمام المسلمين بلا تِرَةٍ ولا عُذْر، فاستحلّوا الدم الحرام وسفكوه، وانتهبوا المال الحرام، وأحلّوا البلد الحرام، والشهرَ الحرام، فخرجتُ في المسلمين أُعْلِمهُم ما أتَى هؤلاء، وما الناس فيه وراءنا، وما ينبغي لهم من إصلاح هذه القصة، وقرأتْ: ﴿لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ﴾[3] الآية، فهذا شأننا إلى معروفٍ نأمركم به ومُنْكَرٍ نَنهاكم عنه.

فخرج عِمران وأبو الأسود من عندها فأتيا طلحةَ وقالا: ما أقدَمَك؟ فقال: الطلب بدم عثمان. فقالا: ألم تبايع عليّاً؟ فقال: بلى والسيف على عنقي، وما أستقيل عليّاً البيعةَ إنْ هو لم يَحُلْ بيننا وبين قَتَلَة عثمان. ثمّ أتيا الزُّبيرَ فقالا له مثل قولهما لطلحة، وقال لهما مثل قول طلحة، فرجعا إلى عثمان بن حُنيف، ونادى مناديها بالرحيل، فدخلا على عثمان، فبادر أبو الأسود عِمرانَ فقال:

يا ابنَ حُنيفٍ قد أُتيتَ فانفِرِ  وطاعِنِ القومَ وجالِدْ واصبِرِ[4]
وابرُزْ لهمْ مُستَلئِماً وشَمِّرِ[5]

فقال عثمان: إنّا لله وإنّا إليه راجعون، دارت رحى الإسلام وربِّ الكعبة فانظروا بأيّ زَيَفان[6] تَزِيف[7]. فقال عمران: إيْ واللّهِ لَتعركنّكم عرْكاً طويلاً. قال: فأشِر عليّ يا عِمران. قال: اعتزل فإنّي قاعد. قال عثمان: بل أمنعهم حتى يأتي أمير المؤمنين.

---

(١) في الأصل «ألزمه». وألزّه: ألصقه.
(٢) في طبعة صادر ٣/٢١١ «الدئلي».
(٣) سورة النساء، الآية: ١١٤.
(٤) في الطبعة الأوربية «واصطبر».
(٥) أنساب الأشراف ٢٢٦.
(٦) في الطبعة الأوربية «رَيْعان».
(٧) في الأصل «شريف» وفي نسختي المتحف البريطاني ومكتبة بودليان «ننزف».

فانصرف عِمران إلى بيته وقام عثمان في أمره، فأتاه هشام بن عامر فقال: إنّ هذا الأمر الذي تريده يُسلم إلى شرّ ممّا تكره، إنّ هذا فَتْقٌ لا يُرتَق، وصَدْعٌ لا يُجبر، فارفُقْ بهم وسامِحْهم حتى يأتي أمر عليّ. فأبَى ونادى عثمانُ في الناس وأمرهم بلبس السلاح، فاجتمعوا إلى المسجد، وأمرهم بالتجهّز، وأمر رجلاً دسّه إلى الناس خَدِعاً كوفيّاً قيسيّاً، فقام فقال: أيّها الناس أنا قيس بن العَقَدِيَّة الحُمَيْسيّ، إنّ هؤلاء القوم إنْ كانوا جاؤوا خائفين فقد أتوا من بلد يأمن فيه الطّير، وإنْ كانوا جاؤوا يطلبون بدم عثمان، فما نحن بقَتَلَة عثمان، فأطيعوني ورُدُّوهم من حيث جاؤوا. فقام الأسود بن سريع السعديّ فقال: أوَزعموا أنّا قتلة عثمان؟ إنّما أتوا يستعينون بنا على قَتَلَة عثمان منّا ومن غيرنا. فحصبه الناس، فعرف عثمان أنّ لهم بالبصرة ناصراً، فكسره ذلك[1].

فأقبلت عائشةُ فيمن معها حتى انتهوا إلى المِربَد، فدخلوا من أعلاه، ووقفوا حتى خرج عثمانُ فيمن معه، وخرج إليها من أهل البصرة من أراد أن يكون معها، فاجتمع القوم بالمِربَد، فتكلّم طلحةُ وهو في مَيمنة المربد، وعثمان في ميسرته، فأنصتوا له، فحمِد الله وأثنى عليه وذكر عثمانَ وفضله وما استُحِلّ منه، ودعا إلى الطّلب بدمه وحثّهم عليه، وكذلك الزبير. فقال من في ميمنة المِربَد: صَدَقا وبَرّا. وقال من في ميسرته: فَجَرا وغَدَرا وأمَرا بالباطل، فقد بايعا عليّاً ثمّ جاءا يقولان، وتحاثَى[2] الناسُ وتحاصبوا وأرهجوا.

فتكلّمت عائشة، وكانت جَهْوَريَّة الصوت، فحمِدت الله وقالت: كان الناس يتجنّون على عثمان ويُزْرُون على عمّاله، ويأتوننا بالمدينة فيستشيروننا فيما يخبروننا عنهم، فننظر في ذلك فنجده بريئاً تقيّاً وفيّاً، ونجدهم فَجَرة غَدَرة كَذَبة، وهم يحاولون غير ما يُظهرون، فلمّا قوُوا كاثروه، واقتحموا عليه داره، واستحلّوا الدمَ الحرامَ، والشهرَ الحرام، والبلدَ الحرام، بلا تِرَةٍ ولا عُذر، ألا إنّ ممّا ينبغي لا ينبغي لكم غيره، أخْذ قَتَلَة عثمان وإقامة كتاب الله، وقرأتْ: ﴿**أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيباً مِنَ الكِتَابِ يُدْعَوْنَ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ**﴾[3] الآية؛ فافترق أصحاب عثمان فرقتين، فرقة قالت: صدقت وبرّت، وقال الآخرون: كذبتم والله ما نعرف ما جئتم به! فتحاثَوا وتحاصبوا. فلمّا رأت عائشة ذلك انحدرت، وانحدر أهل الميمنة مفارِقين لعثمان بن حُنيف حتى وقفوا في المِربَد في موضع الدبّاغين، وبقي أصحاب عثمان على حالهم، ومال بعضهم إلى عائشة وبقي بعضهم مع عثمان.

---

(١) تاريخ الطبري ٤/٤٦١ ـ ٤٦٣.
(٢) في النسخة (ي): «تحامى». وتحاثى الناس: أي كانوا يحثون التراب في وجوه بعضهم.
(٣) سورة آل عمران، الآية: ٢٣.

وأقبل جارية بن قُدامة السعديّ وقال: يا أمّ المؤمنين، واللّهِ، لَقتلُ عثمان أهْوَن من خروجك من بيتك على هذا الجمل الملعون عُرْضة للسلاح! إنّه قد كان لك من الله سِتْرٌ وحُرمة، فهتكْتِ سِتْرك وأبحْتِ حُرْمَتك! إنّه من رأى قتالك يرى قتْلَكِ! لئن كنتِ أتيتِنا طائعةً فارْجعي إلى منزلك، وإنْ كنتِ أتيتِنا مُكْرَهةً فاستعيني بالناس.

وخرج غلام شاب من بني سعد إلى طلحة والزُّبير فقال: أمّا أنت يا زبير فَحَواريُّ رسول الله ﷺ، وأمّا أنت يا طلحة فوقَيْتَ رسول الله ﷺ بيدك، وأرى أُمَّكُمَا معكما، فهل جئتما بنسائكما؟ قالا: لا. قال: فما أنا منكم في شيء؛ واعتزل وقال في ذلك:

صُنتم حلائلَكُم وقُدتُم أُمَّكُم ... هذا لَعمرُكَ قِلّةُ الإنصافِ
أُمِرَتْ بجَرّ ذيولها في بَيتِها ... فهوَتْ تشُقُّ البِيدَ بالإيجافِ[1]
غَرضاً يقاتِلُ[2] دونَها أبناؤها ... بالنَّبلِ والخَطِّيِّ والأسيافِ
هُتِكَتْ بطلحةَ والزُّبيرِ سُتورُها ... هذا المُخَبَّرُ عنهُمُ والكافي[3]

وأقبل حُكيم بن جَبَلة العَبْديّ وهو على الخيل، فأنشب القتال، وأشرعَ أصحابُ عائشةَ رماحهم، وأمسكوا ليمسك حُكيم وأصحابه، فلم ينته، وقاتلهم وأصحابُ عائشة كافُّون يدفعون عن أنفسهم، وحُكيم يذمُر خَيله ويركبهم بها، فاقتتلوا على فم السكّة، وأمرت عائشة أصحابها فتيامنوا إلى مقبرة بني مازن، وحجز الليل بينهم، ورجع عثمان إلى القصر، وأتَى أصحاب عائشة إلى ناحية دار الرزق وباتوا يتأهّبون، وبات الناس يأتونهم، واجتمعوا بساحة دار الرزق. فغاداهم حُكَيم بن جبلة وهو يسبّ وبيده الرمح، فقال له رجل من عبد القيس: من هذا الذي تسبّه؟ قال: عائشة. قال: يا ابن الخبيثة ألأمِّ المؤمنين تقول هذا؟ فطعنه حُكَيم فقتله. ثمّ مرّ بامرأة وهو يسبّها أيضاً، فقالت له: ألأمِّ المؤمنين تقول هذا يا ابن الخبيثة؟ فطعنها فقتلها. ثمّ سار فاقتتلوا بدار الرزق قتالاً شديداً إلى أن زال النهارَ وكثُر القتلُ في أصحاب عثمان بن حُنيف وكثُر الجراح في الفريقين. فلمّا عضّتهم الحرب تنادَوْا إلى الصُّلح وتوادعوا، فكتبوا بينهم كتاباً على أن يبعثوا رسولاً إلى المدينة يسأل أهلها، فإنْ كان طلحة والزُّبير أُكرها خرج عثمان بن حُنيف عن البصرة وأخلاها لهما، وإنْ لم يكونا أُكرها خرج طلحة والزُّبير، وكتبوا بينهم كتاباً بذلك[4]. وسار كعب بن سُور إلى أهل المدينة يسألهم. فلمّا قدِمَها اجتمع الناس إليه، وكان يوم جمعة،

---

(١) في الطبعة الأوربية «الإيحاف».
(٢) في الطبعة الأوربية «يقابل».
(٣) تاريخ الطبري ٤/٤٦٥.
(٤) تاريخ الطبري ٤/٤٦٦، ٤٦٧.

فقام وقال: يا أهل المدينة، أنا رسول أهل البصرة، نسألكم هل أُكره طلحة والزُّبير على بيعة عليٍّ أم أتياها طائعين؟ فلم يجبه أحد إلاّ أسامة بن زيد، فإنّه قام وقال: إنّهما بايعا وهما مُكْرَهان. فأمر به تمّام بن العباس، فواثبه سهلُ بن حُنيف والناس، وثار صُهيب[1] وأبو أيوب[2] في عدّة من أصحاب النبيّ ﷺ فيهم محمد بن مَسْلمة حين خافوا أن يُقتل أسامة فقالوا: اللهم نعم. فتركوه، وأخذ صُهيب أسامةَ بيده إلى منزله وقال له: أما وَسِعَك ما وَسِعَنا من السُّكوت؟ قال: ما كنت أظنّ أنّ الأمر كما أرى. فرجع كعب وبلغ عليّاً الخبر، فكتب إلى عثمان يعجِّزه وقال: والله ما أُكرِها على فُرقة ولقد أُكرِها على جماعة وفضل، فإن كانا يريدان الخلع فلا عُذْر لهما، وإن كانا يريدان غير ذلك نظرنا ونظروا.

فقدِم الكتابُ على عثمان، وقدِم كعب بن سُور، فأرسلوا إلى عثمان ليخرج، فاحتجّ بالكتاب وقال: هذا أمر آخر غير ما كنّا فيه. فجمع طلحة والزبير الرجال في ليلة مظلمة ذات رياح ومطر، ثمّ قصدا المسجد فوافقا صلاة العِشاء، وكانوا يؤخّرونها، فأبطأ عثمان، فقدّما عبد الرحمن بن عتّاب، فشهر الزُّطّ والسَّيابجةُ[3] السلاح ثمّ وضعوه فيهم، فأقبلوا عليهم فاقتتلوا في المسجد فقُتلوا، وهم أربعون رجلاً، فأدخلا الرجال على عثمان فأخرجوه إليهما. فلمّا وصل إليهما [توطَّؤوه] وما بقيت[4] في وجهه شعرة، فاستعظما ذلك وأرسلا إلى عائشة يُعلمانها الخبر، فأرسلت إليهما أن خلّوا سبيله[5].

وقيل: لما أُخذ عثمان أرسلوا يستشيرونها في أمره، فقالت: اقتلوه. فقالت لها امرأة: نَشدتُكِ اللّهَ في عثمان وصُحبته لرسول الله ﷺ! فقالت لهم: احبسوه. فقال لهم مجاشع بن مسعود: اضربوه وانتفوا لحيته وحاجبيه وأشفار عينيه. فضربوه أربعين سوطاً ونتفوا لحيته وحاجبيه وأشفار عينيه وحبسوه ثمّ أطلقوه[6]. وجعلوا على بيت المال عبدَ الرحمن بنَ أبي بكر الصِّدِّيق[7].

وقد قيل في إخراج عثمان غير ما تقدّم، وذلك أنّ عائشة، وطلحة، والزُّبير لما

---

(١) هو صُهيب بن سنان.

(٢) هو أبو أيوب بن زيد.

(٣) في الأصل «السيابيه». وقد مرّ التعريف بالسيابجة وما يلحق هذا الاسم من تحريف. أما الزُّطّ فهم من الهنود. (التنبيه والإشراف، للمسعودي ٣٠٧، ٣٠٨).

(٤) في الطبعة الأوروبية «وقد بقي».

(٥) تاريخ الطبري ٤/٤٦٦ ـ ٤٦٨، وانظر: مروج الذهب ٢/٣٦٧، وقال ابن أعثم الكوفي في الفتوح ٢/٢٩٠: «فلم يقتلوه ولكن أخذوه فنتفوا لحيته وشاربه وأشفار عينيه وحلقوا رأسه».

(٦) تاريخ الطبري ٤/٤٦٩، الفتوح لابن أعثم ٢/٢٩٠.

(٧) تاريخ الطبري ٤/٤٧٤.

قدِموا البصرةَ كتبت عائشة إلى زيد بن صُوحان: من عائشة أمّ المؤمنين حبيبة رسول الله ﷺ، إلى ابنها الخالص زيد بن صُوحان، أمّا بعد، فإذا أتاك كتابي هذا فاقدم فانصُرْنا، فإنْ لم تفعل فخذِّل الناسَ عن عليّ.

فكتب إليها: أمّا بعد فأنا ابنك الخالص، لئن اعتزلتِ ورجعتِ إلى بيتك، وإلاّ فأنا أوّل من نابذك.

وقال زيد: رحِم اللَّهُ أمَّ المؤمنين! أُمِرَت أن تلزم بيتها، وأُمرنا أن نقاتل، فتركتْ ما أُمرتْ به وأمرتْنا به، وصنعتْ ما أُمرنا به ونهتْنا عنه[1].

وكان على البصرة عند قدومها عثمان بن حُنيف فقال لهم: ما نقمتم على صاحبكم؟ فقالوا: لم نره أولى بها منّا وقد صنع ما صنع. قال: فإنّ الرجل أمّرني فأكتب إليه فأعلمه ما جئتم به، على أن أصلّي أنا بالناس حتى يأتينا كتابه.

فوقفوا عنه، فكتب، فلم يلبث إلاّ يومين أو ثلاثة حتى وثبوا على عثمان عند مدينة الرزق، فظفروا به وأرادوا قتله، ثمّ خشوا غضب الأنصار، فنتفوا شعر رأسه ولحيته وحاجبيه وضربوه وحبسوه. وقام طلحة والزُّبير خطيبين فقالا: يا أهل البصرة توبة لحوْبة[2]، إنّما أردنا أن نستعتب[3] أميرَ المؤمنين عثمانَ، فغلب السفهاءُ الحلماءَ فقتلوه! فقال الناس لطلحة: يا أبا محمد قد كانت كُتُبك تأتينا بغير هذا. فقال الزبير: هل جاءكم منّي كتاب في شأنه؟ ثمّ ذكر قتلَ عثمان، وأظهر عيبَ عليّ، فقام إليه رجل من عبد القيس فقال: أيّها الرجل انصت حتى نتكلّم. فأنصت. فقال العبديُّ: يا معشر المهاجرين أنتم أوّل من أجاب رسول الله ﷺ، فكان لكم بذلك فضل، ثمّ دخل الناس في الإسلام كما دخلتم، فلمّا تُوُفّي رسول الله ﷺ، بايعتم رجلاً منكم[4] فرضينا وسلّمنا، ولم تستأمرونا في شيء من ذلك، فجعل الله للمسلمين في إمارته بركة، ثم مات واستخلف عليكم رجلاً فلم تشاورونا في ذلك فرضينا وسلّمنا، فلمّا تُوُفّي جعل أمركم إلى ستّة نفر، فاخترتم عثمان وبايعتموه عن غير مشورتنا، ثمّ أنكرتم منه شيئاً فقتلتموه عن غير مشورة منّا، ثمّ بايعتم عليّاً عن غير مشورتنا، فما الذي نقَمتم عليه فنقاتله؟ هل استأثر بفَيْءٍ، أو عمل بغير الحقّ، أو أتى شيئاً تُنكرونه فنكون معكم عليه، وإلاّ فما هذا؟ فهمُّوا

---

(١) تاريخ الطبري ٤/٤٧٦، ٤٧٧.

(٢) في تاريخ الطبري «بحوبة». وانظر الكتابين في العقد الفريد ٤/٣١٧، ٣١٨.

(٣) في النسخة (ي): «نستغيث».

(٤) في الأصل زيادة: «فرضيتم».

بقتل ذلك الرجل، فمنعته عشيرته، فلمّا كان الغد وثبوا عليه[1] وعلى من معه فقتلوا منهم سبعين. وبقي طلحة والزُّبير بعد أخْذ عثمان بالبصرة ومعهما بيت المال والحرس والناس، ومن لم يكن معهما استتر[2].

وبلغ حُكَيمَ بنَ جَبَلَة ما صُنع بعثمان بن حُنيف فقال: لستُ أخاف الله إن لم أنصره! فجاء في جماعة من عبد القيس ومَن تبعه من ربيعة، وتوجّه نحو دار الرزق، وبها طعامٌ أراد عبدُ الله بنُ الزُّبير أن يرزقه أصحابَه، فقال له عبد الله: ما لك يا حُكَيْم؟ قال: نريد أن نرتزق من هذا الطعام وأن تخلّوا عثمان، فيقيم في دار الإمارة على ما كتبتم بينكم حتى يقدَم عليّ، وايْم اللّهِ لو أجد أعواناً عليكم ما رضيتُ بهذه منكم حتى أقتلكم بمن قتلتم، ولقد أصبحتم وإنّ دماءكم لنا لحَلال بمن قتلتم، أما تخافون الله؟ بمَ تستحلّون الدم الحرام؟ قال: بدم عثمان. قال فالذين قتلتم هم قتلوا عثمان، أما تخافون مقْتَ الله؟ فقال له عبد الله: لا نرزقكم من هذا الطعام ولا نُخلّي سبيلَ عثمان حتى تخلع عليّاً. فقال حُكَيم: اللهم إنّك حَكَمٌ عَدْلٌ فاشهد، وقال لأصحابه: لستُ في شكٍّ من قتال هؤلاء القوم، فمن كان في شكٍّ فلْينصرف. وتقدّم فقاتلهم[3]. فقال طلحة[4] والزُّبير: الحمد لله الذي جمع لنا ثأرَنا من أهل البصرة، اللهمّ لا تُبْقِ منهم أحداً! فاقتتلوا قتالاً شديداً، ومع حُكَيم أربعة قواد، فكان حُكَيم بحيال طلحة، وذَرِيح بحيال الزُّبير، وابن المُحْتَرِش[5] بحيال عبد الرحمن بن عتّاب، وحُرْقُوص بن زهير بحيال عبد الرحمن بن الحارث بن هشام، فزحف طلحة لحُكَيْم وهو في ثلثمائة، وجعل حُكَيم يضرب بالسيف ويقول:

أضربهُم باليابِسِ ضرْبَ غلامٍ عابسِ
مِنَ الحَياةِ آيِسِ[6] في الغُرُفاتِ نافِسِ

فضرب رجل رِجْلَه فقطعها، (فحبا حتى)[7] أخذها فرمى بها صاحبه فصرعه وأتاه فقتله ثمّ اتّكأ عليه وقال:

---

(١) في الأصل، ونسخة (ي): «على عثمان».
(٢) تاريخ الطبري ٤/٤٦٩، ٤٧٠.
(٣) تاريخ الطبري ٤/٤٧٤، ٤٧٥.
(٤) «طلحة» ساقطة من النسخة (ي).
(٥) في تاريخ الطبري ٤/٤٧١ «المحرّش».
(٦) حتى هنا في أنساب الأشراف (تحقيق الشيخ محمد باقر المحمودي) - ص ٢٢٨.
(٧) ما بين القوسين في الأصل «فاحتنى».

يـا سـاقي[1] لن تُـراعي إنّ مَـعـي ذراعـي
أحـمـي بـهـا كُـراعـي

وقال أيضاً:

لَـيسَ عـليّ أن أمـوتَ عـارُ والعـارُ في النّـاسِ هـوَ الفِـرارُ
والـمجـدُ لا يـفضـحُـه الـدّمـارُ

فـأتى عليه رجـل وهو رثيث[2]، رأسـه على آخر، فقـال: ما لـك يـا حُكيم؟ قـال: قُتلتُ. قال: مَن قتلك؟ قال: وِسـادتي. فاحتمله وضمّـه في سبعين من أصحابـه، وتكلّم يومئذ حُكَيم وإنّه لَقائم على رِجْلٍ واحدة، وإنّ السيوف لَتأخذهم وما يتتعتـع ويقول: إنّـا خلَّفْنا هذين[3]، وقـد بايعـا عليّاً وأعـطياه الـطاعة ثمّ أقبـلا مخالِفَين محـاربين يطلبـان بدم عثمان، ففرَّقا بيننا، ونحنِ أهلِ دار وجوار، اللهمّ إنّهما لم يريـدا عثمان! فنـاداه مُنادٍ: يـا خبيث! جـزعت حين عضّك نَكـال الله إلى كلامٍ من نصبـك وأصحـابـك بمـا ركبتم من الإمام المظلوم وفرّقتم [من] الجماعة وأصبتم من الدماء، فذُقْ وبالَ الله وانتقامه[4]. وقتلوا وقُتل معهم، قتله يزيد بن الأسحم الحُداني، فوُجد حُكيم قتيلاً بين يزيد وأخيه كعب[5].

وقيل: قتله رجل يقال له ضُخَيم[6]، وقُتل معه ابنه الأشرف وأخوه الرِّعـل بن جبلة. ولمـا قُتل حكيم أرادوا قتـل عثمان بن حُنيف فقـال لهم: أمـا إنّ سهـلاً بـالمـدينـة، فـإنْ قتلتموني انتصر، فخلّوا سبيله[7]، فقصد عليّاً. وقُتل ذَريح ومن معـه، وأفلت حُرْقـوص بن زهير في نفر من أصحابه، فلجأوا إلى قومهم، فنادى منادي طلحة والزُّبيـر: من كان فيهم أحـد ممّن غزا المـدينة فليـأتنا بهم، فجيء بهم فقُتلوا، ولم ينجُ منهم إلاّ حُـرْقـوص بن زهير، فإنّ عشيرته بني سعد منعوه، وكان منهم، فنالهم من ذلك أمر شديد، وضـربوا فيـه أجـلاً وخشَّنوا صُـدور بني سعد، وكـانوا عثمـانيّة، فـاعتزلـوا، وغضبت عبـد القيس حين غضبت سعـد لمن قُتل منهم بعـد الوقعـة ومن كان هـرب إليهم إلى ما هم عليـه من لُزوم

(١) في أنساب الأشراف «يا نفس» وفي تاريخ الطبري ٤/٤٧١ «يا فخْذِ».
(٢) في النسخة (ي) «ترتبت».
(٣) في الطبعة الأوربيـة «هذان» وهو غلط.
(٤) تاريخ الطبري ٤/٤٧٠، ٤٧١.
(٥) تاريخ الطبري ٤/٤٧٤، أنساب الأشراف ٢٢٩.
(٦) الطبري ٤/٤٧٤، تاريخ خليفة ١٨٣،
(٧) تاريخ الطبري ٤/٤٧٤، أنساب الأشراف ٢٣٠.

الطاعة لعليّ، فأمر طلحة والزُّبير للناس بأعطياتهم وأرزاقهم، وفضَّلا أهلَ السمع والطاعة، فخرجت عبد القيس وكثيرٌ من بكر بن وائل حين منعوهم الفضول، فبادروهم إلى بيت المال، وأكَبَّ عليهم الناس، فأصابوا منهم، وخرجوا حتى نزلوا على طريق عليّ. وأقام طلحة والزُّبير وليس معهما ثار إلاّ حُرْقوص بن زهير، وكتبوا إلى أهل الشام بما صنعوا وصاروا إليه[1]. وكتبت عائشة إلى أهل الكوفة بما كان منهم، وتأمرهم أن يثبِّطوا الناسَ عن عليّ، وتحثهم على طلب قَتَلَة عثمان، وكتبت إلى أهل اليمامة وإلى أهل المدينة بما كان منهم أيضاً، وسيّرت الكتب[2].

وكانت هذه الوقعة لخمس ليالٍ بقين من شهر ربيع الآخر سنة ستٍّ وثلاثين[3].

وبايع أهل البصرة طلحةَ والزُّبَير، فلمّا بايعوهما قال الزُّبير: ألا ألف فارسٍ أسير بهم إلى عليّ، أقتله بَياتاً أو صباحاً قبل أن يصل إلينا! فلم يُجبْه أحد، فقال: إنّ هذه لَلْفِتنة التي كنّا نُحَدَّث عنها. فقال له مولاه: أتُسَمّيها فتنة وتقاتل فيها؟ قال: ويلك! إنّا نُبَصَّر ولا نُبْصِر[4]، ما كان أمر قطّ إلاّ وأنا أعلم موضع قدمي فيه، غير هذا الأمر، فإنّي لا أدري أمُقبلٌ أنا فيه أم مُدْبر[5]! وقال علقمة بن وقّاص اللَّيْثيّ: لما خرج طلحة، والزُّبير، وعائشة، رأيتُ طلحة وأحبُّ المجالس إليه أخلاها وهو ضاربٌ بلِحْيته على صدره، فقلت: يا أبا محمد، أرى أحبَّ المجالس إليك أخلاها، وأنت ضارب بلِحْيتك على صدرك، إنْ كرهتَ شيئاً فاجلس. قال: فقال لي: يا علقمة بينا نحن يدٌ واحدة على مَن سوانا إذ صرْنا جبلين من حديد يطلب بعضُنا بعضاً، إنّه كان منّي في عثمان شيء ليس توبتي إلاّ أن يُسفَك دمي في طلب دمه. قال: فقلت: فرُدَّ ابنَك محمداً، فإنّ لك ضيعة وعيالاً، فإنْ يكُ شيء يَخْلُفْك. قال: فامنعه. قال: فأتيت محمداً ابنه فقلت له: لو أقمتَ فإنْ حدث به حَدَثٌ كنتَ تخلُفُه في عِياله وضَيعته. قال: ما أحبّ أن أسأل عنه الرُّكبان[6].

(يعلى بن مُنْية بضم الميم، وسكون النون، والياء المعجَمة باثنتين من تحتها، وهي

---

(١) الطبري ٤/٤٧١، ٤٧٢.
(٢) تاريخ الطبري ٤/٤٧٢.
(٣) تاريخ الطبري ٤/٤٧٤.
(٤) الكلمتان في الأصل «نصبر».
(٥) تاريخ الطبري ٤/٤٧٥، ٤٧٦.
(٦) تاريخ الطبري ٤/٤٧٦ وفيه «الرجال» بدل «الركبان».

أمّة، واسم أبيه أميّة. عبد الله بن خالد بن أَسيد: بفتح همزة أَسيد. جارية بن قُدامة: بالجيم. حُكَيم بن جَبَلَة بضمّ الحاء، وفتْح الكاف، وقيل بفتح الحاء، وكسْر الكاف. وصُوحان بضمّ الصّاد، وآخره نون).

## ذكر مسير عليّ إلى البصرة والوقعة

قد ذكرنا فيما تقدّم تجهُّزَ عليّ إلى الشام، فبينما هو على ذلك أتاه الخبر عن طلحة والزُّبير وعائشة من مكة بما عزموا عليه، فلمّا بلغه ذلك دعا وجوه أهل المدينة وخَطَبَهم، فحمد الله وأثنى عليه ثمّ قال: إنّ آخر هذا الأمر لا يصلُح إلّا بما صلَح [به] أوّله، فانصروا الله ينصركم ويُصْلحْ لكم أمركَم. فتثاقلوا، فلمّا رأى زيادُ بنُ حنظلة تثاقُلَ الناس انتدب إلى عليّ وقال له: من تثاقل عنك فإنّا نخفّ معك فنقاتل دونك. وقام رجلان صالحان من أعلام الأنصار، أحدهما أبو الهيثم بن التَّيِّهان، وهو بدْريّ، والثاني خُزَيمة بن ثابت، قيل: [هو ذو الشهادتين]، وقال الحَكَم: ليس بذي الشهادتين[1]، مات ذو الشهادتين أيّام عثمان، فأجابه إلى نصرته.

قال الشَّعْبيُّ: ما نهض في تلك الفتنة إلّا ستّة نفر بدْريّون ما لَهم سابع. وقال سعيد بن زيد: ما اجتمع أربعة من أصحاب النبي ﷺ لخير يعملونه إلّا وعليّ أحدهم. قيل: وقال أبو قَتَادة الأنصاريّ لعليّ: يا أمير المؤمنين إنّ رسول الله ﷺ قلّدني هذا السيف وقد أغمدته زماناً، وقد حان تجريده على هؤلاء القوم الظالمين الذين [لا] يألون[2] الأمَّةَ غشّاً، وقد أحببتُ أن تقدّمني فقدِّمْني. وقالت أم سَلِمة: يا أمير المؤمنين، لولا أن أعصي اللَّهَ وأنّك لا تقبله منّي لخرجت معك، وهذا ابن عمّي، وهو والله أعز عليّ من نفسي، يخرج معك ويشهد مشاهدك. فخرج معه وهو لم[3] يزل معه، واستعمله عليٌّ على البحرين، ثمّ عزله، واستعمل النعمانَ بنَ عَجْلان الزُّرَقي[4]. فلمّا أراد عليّ المسيرَ إلى البصرة، وكان يرجو أن يدرك طلحةَ والزُّبيرَ فيردّهما قبل وصولهما إلى البصرة، أو يُوقِع بهما، فلمّا سار استخلف على المدينة تمّام بن العباس[5]، وعلى مكّة قُثَم بن العباس[6].

---

(١) في الأصل زيادة «لأنه»، وانظر مروج الذهب ٢/٣٦٧.
(٢) في الطبعة الأوربية «يألوا».
(٣) في النسخة (ر) «وهو» مكررة، وبعدها «فلم».
(٤) تاريخ خليفة ٢٠٠.
(٥) تاريخ خليفة ٢٠١.
(٦) تاريخ خليفة ٢٠١.

وقيل: أمّر على المدينة سهل بن حُنيف[1]. وسار عليّ من المدينة في تعبيته التي تعبّاها لأهل الشام آخر شهر ربيع الآخر سنة ستٍّ وثلاثين، فقالت أخت عليّ بن عديّ من بني عبد شمس:

لا هُمّ فاعقِرْ بعَليٍّ جملَهْ ولا تُبارك في بَعيرٍ حَمَلَهْ
ألاَ عليّ بنُ عديّ ليس لَهْ[2]

وخرج معه من نشط من الكوفيّين والبصريين[3] متخفِّفين في تسعمائة، وهو يرجو أن يدركهم فيَحُول بينهم وبين الخروج أو يأخذهم، فلقِيه عبدُ الله بن سلّام فأخذ بعنانه وقال: يا أمير المؤمنين لا تخرج منها، فوالله إن خرجتَ منها لا يعود إليها سلطان المسلمين أبداً! فسبّوه. فقال: دعوا الرجل من أصحاب محمد ﷺ[4].

وسار حتى انتهى إلى الرَّبَذة، فلمّا انتهى إليها أتاه خبر سبقهم، فأقام بها يأتمر ما يفعل، وأتاه ابنه الحسن في الطريق فقال له: لقد أمرتك فعصيتني فتُقتل غداً بمَضِيعة[5] لا ناصر لك. فقال له عليّ: إنّك لا تزال تخنّ خنين الجارية[6]، وما الذي أمرتني فعصيتك؟ قال: أمرتك يوم أُحيط بعثمان أن تخرج من المدينة فيُقتل ولستَ بها، ثمّ أمرتُك يوم قُتل أن لا تُبايع حتى تأتيَك وفودُ العرب وبيعة أهلِ كلِّ مصر، فإنّهم لن يقطعوا أمراً دونك، فأبيتَ عليّ، وأمرتُك حين خرجَتْ هذه المرأة وهذان الرجلان أن تجلس في بيتك حتى يصطلحوا، فإن كان الفساد كان على يد غيرك، فعصيتني في ذلك كلّه.

فقال: أي بني! أما قولك: لو خرجتَ من المدينة حين أُحيط بعثمان، فواللّهِ لقد أُحيط بنا كما أُحيط به، وأمّا قولك: لا تبايع حتى يبايع أهل الأمصار، فإنّ الأمر أمر أهل المدينة. (وكرهنا أن يضيع هذا الأمر، ولقد مات رسول الله ﷺ، وما أرى أحداً أحقّ بهذا الأمر منّي، فبايع الناس أبا بكر الصِّدّيق فبايعتهُ ثمّ إنّ أبا بكر (انتقل إلى رحمة الله)[7] وما أرى أحداً أحقّ بهذا الأمر منّي، فبايع الناسُ عمر فبايعتُه، ثمّ إنّ عمر (انتقل إلى رحمة

---

(١) تاريخ خليفة ٢٠١.
(٢) تاريخ الطبري ٤/٤٧٨.
(٣) في الأصل، والنسخة (ي): «المصريين».
(٤) تاريخ الطبري ٤/٤٥٥.
(٥) في الطبعة الأوربية: «بمعصية».
(٦) في تاريخ الطبري ٤/٤٥٦ «تحنّ حنين».
(٧) في النسخة (ر): «هلك» بدل «انتقل إلى رحمة الله».

الله) وما أرى أحداً أحقّ بهذا الأمر منّي، فجعلني سهماً من ستّة أسهُم، فبايع النّاسُ عثمان فبايعتُه، ثمّ سار النّاس إلى عثمان فقتلوه وبايعوني طائعين غير مُكْرهين، فأنا مُقاتِل مَن خالفني بمن أطاعني حتى يحكم الله، وهو خير الحاكمين)[1]. وأمّا قولك أن أجلس في بيتي حين خرج طلحة والزُّبير، فكيف لي بما قد لزمني أو من تريدني؟ أتريدني أن أكون كالضَّبُع التي يحاط بها ويقال ليست ههنا حتى يحَل عرقوباها حتى تخرج! وإذا لم أنظر فيما يلزمني من هذا الأمر ويعنيني فمن ينظر فيه؟ فكفّ عنك يا بُنَيَّ[2].

ولما قدِم عليٌّ الرَّبَذة وسمع بها خبرَ القول أرسل منها إلى الكوفة محمد بن أبي بكر الصِّدِّيق، ومحمد بن جعفر، وكتب إليهم: إنّي اخترتكم على الأمصار وفزعتُ إليكم لِما حدث، فكونوا لدين الله أعواناً وأنصاراً وانهضوا إلينا، فالإصلاحَ نريد لتعود هذه الأمّة إخواناً[3]. فمضيا وبقي عليٌّ بالرَّبَذة، وأرسل إلى المدينة، فأتاه ما يريده من دابّة وسلاح، وأمِرَ أمرُه، وقام في الناس فخَطَبَهم وقال: إنّ الله تبارك وتعالى أعزّنا بالإسلام ورفعنا به، وجعلنا به إخواناً بعد ذلّة وقلّة وتباغُض وتباعُد، فجرى النّاس على ذلك ما شاء الله، الإسلام دينهم، والحقّ فيهم، والكتاب إمامهم، حتى أصيب هذا الرجل بأيدي هؤلاء القوم الذين نزغهم الشيطان لينزغ بين (هذه الأمّة)[4]! ألا إنّ هذه الأمّة لا بدّ مفترقة كما افترقت الأمم قبلها، فنعوذ بالله من شرّ ما هو كائن؛ (ثمّ عاد ثانية وقال: إنّه لا بدّ ممّا هو كائن)[5] أن يكون، ألا وإنّ هذه الأمّة ستفترق على ثلاثٍ وسبعين فرقة، شرّها فرقة تنتحلني ولا تعمل بعملي، وقد أدركتم ورأيتم[6]، فالزموا دينكم، واهدوا بهديي، فإنّه هديُ نبيّكم، واتّبعوا سُنّته، وأعرضوا عمّا أُشكل عليكم حتى تعرضوه على القرآن، فما عرفه القرآن فالزموه، وما أنكره فرُدُّوه، وارضوا بالله ربّاً، وبالإسلام ديناً، ومحمّدٍ نبيّاً، وبالقرآن حَكَماً وإماماً[7].

فلمّا أراد المسير من الرَّبَذة إلى البصرة قام إليه ابنٌ لرفاعة بن رافع فقال: يا أمير المؤمنين، أيَّ شيء تريد وأين تذهب بنا؟ فقال: أمّا الذي نريد وننوي فالإصلاح إنْ قبِلوا

---

(١) ما بين القوسين من قوله: وكرهنا، حتى هنا، من حاشية الأصل.
(٢) تاريخ الطبري ٤/٤٥٦.
(٣) تاريخ الطبري ٤/٤٧٨.
(٤) في نسخة باريس: «بين الناس».
(٥) ما بين القوسين ساقط من الأصل.
(٦) في الطبعة الأوربية: «أدركتهم ورأيتهم».
(٧) تاريخ الطبري ٤/٤٧٩.

منّا وأجابونا إليه. قال: فإنْ لم يُجيبونا إليه؟ قال: ندعهم بعُذْرهم ونُعطيهم الحقَّ ونَصبر. قال: فإن لم يرضوا؟ قال: ندعهم ما تركونا. قال: فإنْ لم يتركونا؟ قال: امتنعنا منهم. قال: فنِعْم إذاً[1]. وقام الحَجَّاج بن غزية[2] الأنصاريّ فقال: لأُرْضِينّك بالفعل كما أرضيتني بالقول؛ وقال:

دَراكِها دَراكِها قبلَ الفَوْتْ ... فانفرْ بنا واسْمُ بنا نحوَ الصَّوْتْ
لا وَأَلَتْ[3] نفسي إنْ كَرِهْتُ المَوْتْ

والله لننصرنّ اللّهُ كما سمّانا أنصاراً[4]! ثمّ أتاه جماعة من طيّء وهو بالرَّبَذة، فقيل لعليّ: هذه جماعة قد أتتك؛ منهم من يريد الخروج معك، ومنهم من يريد التسليم عليك. قال: جزى الله كليهما[5] خيراً، وفضّل الله المجاهدين على القاعدين أجراً عظيماً. فلمّا دخلوا عليه قال لهم: ما شهِدتُمونا به؟ قالوا: شهِدْناك بكلّ ما تحبّ. فقال: جزاكم اللّهُ خيراً، فقد أسلمتم طائعين، وقاتلتم المرتدِّين، ووافيتم بصدقاتكم المسلمين. فنهض سعيد بن عُبيد الطائي فقال: يا أمير المؤمنين إنّ من الناس من يعبِّر لسانه عمّا في قلبه، وإنّي واللّهِ ما أجد لساني يعبّر عمّا في قلبي، وسأجهد وبالله التوفيق، أمّا أنا فسأنصح لك في السرّ والعلانية، وأقاتل عدوّك في كلّ موطن، وأرى من الحقّ لك ما لا أراه لأحد غيرك[6] من أهل زمانك لفضلك وقرابتك. فقال: رحِمَك الله! قد أدّى لسانك عمّا يُجنّ ضميرك. فقُتل معه بصفّين[7].

وسار عليّ من الرَّبَذة وعلى مقدّمته أبو ليلى بن عمر بن الجرّاح، والراية مع محمد بن الحنفيّة، وعليّ على ناقة حمراء يقود فَرَساً كُميتاً[8].

فلمّا نزل بفَيد أتته أسد وطيّء، فعرضوا عليه أنفسهم، فقال: الزموا قراركم، في المهاجرين كفاية. وأتاه رجل بفَيد من الكوفة، فقال له: مَن الرجل؟ قال: عامر بن مطر

---

(١) تاريخ الطبري ٤/٤٧٩.
(٢) في النسخة (ي): «عونة».
(٣) في النسخة (ي): «راكب». وفي نسخة المتحف البريطاني «رالت».
(٤) تاريخ الطبري ٤/٤٧٩.
(٥) في الطبعة الأوربية «كلاهما»، وفي النسخة (ر): «كلا».
(٦) ساقطة من النسخة (ر).
(٧) تاريخ الطبري ٤/٤٧٨.
(٨) تاريخ الطبري ٤/٤٨٠.

الشيباني. قال: أخبِرْ عمّا وراءك. فأخبره، فسأله عن أبي موسى، فقال: إن أردتَ الصلح فأبو موسى صاحبه، وإن أردتَ القتال فليس بصاحبه. فقال عليّ: والله ما أريد إلّا الصلح حتى يُرَدَّ علينا[1].

ولما نزل عليّ الثعلبية أتاه الذي لقي عثمانُ بن حُنَيْف وحَرَسه، فأخبر أصحابَه الخبرَ فقال: اللهمّ عافِني ممّا ابتليتَ به طلحة والزُّبير. فلمّا انتهى إلى الإساد أتاه ما لقي حُكَيم بن جَبَلة وقَتَلة عثمان فقال: الله أكبر! ما يُنجيني من طلحة والزُّبير إن أصابا ثأرهما! وقال:

دعا حُكَيْمٌ دعوة الزِّماعِ ... حلّ بها منزلة النّزاعِ

فلمّا انتهى إلى ذي قار، أتاه فيها عثمان بن حُنيف، وليس في وجهه شعرة[2]. وقيل: أتاه بالرَّبَذة، وكانوا قد نتفوا شعر رأسه ولحيته، على ما ذكرناه، فقال: يا أمير المؤمنين بعثْتني ذا لحية وقد جئتُكَ أمرد. فقال: أصبتَ أجراً وخيراً، إنّ الناس وليهم قبلي رجلان، فعملا بالكتاب والسُّنّة[3]، ثمّ وليهم ثالث فقالوا وفعلوا، ثمّ بايعوني وبايعني طلحة والزُّبير، ثمّ نكثا بيعتي وألّبا الناس عليّ، ومن العجب انقيادهما لأبي بكر وعمر وعثمان[4]، وخِلافهما عليّ، والله إنّهما لَيعلمان أنّي لست بدون رجل ممّن تقدّم[5]، اللهمّ فاحْللْ ما عقدا ولا تُبرم ما أحكما في أنفسهما، وأرِهما المُساءة فيما قد عملا[6]! وأقام بذي قار ينتظر محمداً ومحمداً، فأتاه الخبر بما لقِيتْ ربيعة وخروج عبد القيس، فقال: عبد القيس خيرُ ربيعة، وفي كلّ ربيعة خير، وقال:

يا لهفَ نَفسي[7] على ربيعهْ ... ربيعةَ السّامعةِ المُطيعَهْ
قد سبَقتني فيهم الوَقيعَهْ ... دعا عليٌّ[8] دعوَةً سميعَهْ
حَلّوا[9] بها المنزلةَ الرّفيعَهْ[10]

---

(١) تاريخ الطبري ٤/٤٨٠.
(٢) تاريخ الطبري ٤/٤٨١.
(٣) «السُّنّة» ساقطة من النسخة (ر).
(٤) «وعثمان» ساقط من النسختين (ي) و (ر).
(٥) في الأصل «يقدمني».
(٦) تاريخ الطبري ٤/٤٨٠.
(٧) في أنساب الأشراف «أمّاه».
(٨) في أنساب الأشراف «حكيم».
(٩) في أنساب الأشراف «نال».
(١٠) أنساب الأشراف ٢٣٤، تاريخ الطبري ٤/٤٨١، وأوله في مروج الذهب ٢/٣٧٨.

وعُرِضت عليه بَكرُ بنُ وائل، فقال لها ما قال لطيّء وأسد. وأمّا محمد بن أبي بكر، ومحمد بن جعفر فأتيا أبا موسى بكتاب عليّ، وقاما في الناس بأمره، فلم يُجابا إلى شيء. فلمّا أمسوا دخل ناس من أهل الحِجَى [1] على أبي موسى فقالوا: ما ترى في الخروج؟ فقال: كان الرأي بالأمس ليس اليوم، إنّ الذي تهاونتم [به] فيما مضى هو الذي جرّ عليكم ما ترون، إنّما هو أمران: القعود سبيل الآخرة، والخروج سبيل الدنيا، فاختاروا. فلم ينفر إليه أحد، فغضب محمد ومحمد، وأغلظا لأبي موسى. فقال لهما: والله إنّ بَيعة عثمان لَفي عُنقي وعُنق صاحبكما، فإنْ لم يكن بُدٌّ من قتال لا نقاتل أحداً حتى نَفرُغ[2] من قَتَلة عثمان حيث كانوا.

فانطلقا إلى عليّ فأخبراه الخبرَ وهو بذي قار، فقال للأشتر، وكان معه: أنت صاحبنا في أبي موسى والمعترض في كلّ شيء، اذهب أنت وابن عباس فأصلِحْ ما أفسدْتَ. فخرجا فقدِما الكوفة، فكلّما أبا موسى، واستعانا عليه بنفر من أهل الكوفة، فقام[3] لهم أبو موسى وخطَبَهم وقال: أيّها الناس إنّ أصحاب النبيّ ﷺ الذين صحِبوه أعلم بالله وبرسوله ممّن لم يَصْحَبْه، وإنّ لكم علينا لَحَقّاً، وأنا مؤدٍّ إليكم نصيحة، كان الرأي أن لا تستخفّوا بسلطان الله، وأن لا تجترئوا على الله، وأن تأخذوا مَن قدِم عليكم من المدينة فتردُّوهم إليها حتى يجتمعوا، فهم أعلم بمن تصلُح له الإمامة، وهذه فتنة صمّاء، النائم فيها خيرٌ من اليَقْظان، واليَقْظان خيرٌ من القاعد، والقاعد خيرٌ من القائم، والقائم خيرٌ من الراكب، والراكب خيرٌ من السّاعي، فكونوا جُرْثومة من جراثيم العرب، فأغمِدوا السيوف، وانْصِلُوا الأسِنّة، واقطعوا الأوتار، وآووا[4] المظلوم والمضطهد، حتى يلتئم هذا الأمر، وتنجلي هذه الفتنة[5].

فرجع ابن عبّاس والأشتر إلى عليّ فأخبراه الخبر، فأرسل ابنه الحسنَ وعمّارَ بن ياسر، وقال لعمّار: انطلِق فأصلِحْ ما أفسدتَ. فأقبلا حتى دخلا المسجد، وكان أوّل من أتاهما المسروق بن الأجدع فسلّم عليهما، وأقبل على عمّار فقال: يا أبا اليقظان عَلام قتلتم عثمان؟ قال: على شتمْ أعراضنا وضرْب أبشارنا. قال: فواللّهِ ما عاقبتم بمثل ما عُوقبتم به، ولئِنْ صبرتم لكان خيراً للصابرين. فخرجَ أبو موسى فلقي الحسنَ فضمّه إليه، وأقبل على عمّار فقال: يا أبا اليقظان أعَدَوت على أمير المؤمنين فيمن عدا،

---

(١) في النسخة (ي): «الحجاز».

(٢) في تاريخ الطبري ٤/٤٨٢ «يُفرغ».

(٣) في الطبعة الأوربية «فقال».

(٤) في النسخة (ي): «وأوفوا».

(٥) تاريخ الطبري ٤/٤٨٢.

فأحللت نفسك مع الفُجّار؟ فقال: لم أفعل ولم يَسُؤْني. فقطع الحسنُ عليهما الكلام، وأقبل على أبي موسى فقال له: لِمَ تُثَبِّطَ الناسَ عنّا؟ فواللَّهِ ما أردنا إلّا الإصلاح، ولا مثل أمير المؤمنين يُخاف على شيء. فقال: صدقت بأبي أنت وأمّي، ولكنّ المستشار مؤتَمن، سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «إنّها ستكون فتنة»، القاعد فيها خيرٌ من القائم، والقائم خيرٌ من الماشي، والماشي خيرٌ من الراكب»[1]. وقد جَعَلنا الله إخواناً، وقد حرّم علينا دماءنا وأموالنا. فغضب عمّار وسبّه وقام وقال: يا أيّها الناس، إنّما قال له وحده: أنتَ فيها قاعداً خيرٌ منك قائماً. فقام رجل من بني تميم فسبَّ عماراً وقال: أنت أمس مع الغَوغاء واليوم تُسافه أميرَنا! وثار زيد بن صُوحان وطبقته، وثار الناس، وجعل أبو موسى يكفكف الناس، ووقف زيد على باب المسجد ومعه كتاب إليه من عائشة تأمره فيه بملازمة بيته أو نُصْرتها، وكتاب إلى أهل الكوفة بمعناه، فأخرجهما فقرأهما على الناس، فلمّا فرغ منهما قال: أُمرتْ أن تَقَرَّ في بيتها، وأُمرنا أن نُقاتل حتى لا تكون فتنة، فأمرتنا بما أُمِرت به، وركبتْ ما أُمرنا به. فقال له شَبَث بن رِبْعيّ: يا عُمانيُّ ـ لأنّه من عبد القيس وهم يسكنون عُمان ـ سرقتَ بجَلُولاء فقُطعت يدك، وعصيتَ أُمَّ المؤمنين! وتهاوى الناس[2].

وقام أبو موسى وقال: أيّها الناس أطيعوني وكونوا جُرثومة من جراثيم العرب يأوي إليكم المظلوم، ويأمن فيكم الخائف، إنّ الفتنة إذا أقبلت شبَّهت[3] فإذا أدبرت بيَّنت[4]، وإنّ هذه الفتنة فاقرة[5] كَدَاء البَطَن تجري بها الشمال والجنوب والصَّبا والدَّبور، تَذَرُ الحليم وهو حيران كابن أمس، شيموا سيوفكم، وقصّدوا رماحكم، وقطِّعوا أوتاركم، والزموا بيوتكم، خلُّوا قريشاً إذا أبوا إلّا الخروج من دار الهجرة وفراق أهل علم بالأمراء[6]، استنصحوني ولا تستغِشّوني، أطيعوني يسلم لكم دينكُم ودُنياكم، ويشقى بِحَرّ هذه الفتنة مَن جناها.

فقام زيد فشال يده المقطوعة فقال: يا عبدَ الله بن قيس ردّ الفرات على أدراجه، اردُدْه من حيث يجيء حتى يعود كما بدأ، فإن قدرت على ذلك فستقدر على ما تريد،

---

(١) أخرجه أحمد في المسند ١/٤٤٨ من طريق عبد الرزاق عن معمر، عن رجل، عن عمرو بن وابصة الأسدي، عن أبيه.

(٢) تاريخ الطبري ٤/٤٨٢، ٤٨٣، وانظر: الفتوح لابن أعثم ٢/٢٩٠، ٢٩١.

(٣) في النسخة (ي): «شبت».

(٤) في النسخة (ي): «متعت».

(٥) في تاريخ الطبري ٤/٤٨٤ «باقرة».

(٦) في تاريخ الطبري «وفراق أهل العلم بالإمرة».

فدعْ عنك ما لست مُدْركه! سيروا إلى أمير المؤمنين وسيّد المسلمين، انفروا إليه أجمعين تُصيبوا الحقّ.

فقام القعقاع بن عمرو فقال: إنّي لكم ناصح وعليكم شفيق، أُحبّ لكم أن ترشدوا، ولأقولنّ لكم قولاً هو[1] الحقّ، (أما ما قال الأمير فهو الحقّ)[2] لو أنّ إليه سبيلاً، وأمّا ما قال زيد، فزيد عدوّ هذا الأمر، فلا تستنصحوه، والقول الذي هو الحقّ أنّه لا بدّ من إمارة تنظّم الناس وتزع[3] الظالم وتعزّ المظلوم، وهذا أمير المؤمنين وليَ بما وليَ وقد أنصف في الدعاء، وإنما يدعو إلى الإصلاح، فانفروا، وكونوا من هذا الأمر بمرأى ومسمع[4].

وقال عبد الخير الخَيْواني[5]: يا أبا موسى، هل بايع طلحة والزبير؟ قال: نعم. قال: هل أحدث عليّ ما يحلّ به نقْضُ بيعته؟ قال: لا أدري. قال: لا دريتَ، نحن نتركك حتى تدري، هل تعلم أحداً خارجاً من هذه الفتنة إنّما الناس أربع فرق: عليّ بظهر الكوفة، وطلحة والزُّبير بالبصرة، ومعاوية بالشام، وفرقة بالحجاز، لا غَناء بها، ولا يقاتَل بها عدوّ. فقال أبو موسى: أولئك خير الناس، وهي فتنة. فقال عبد الخير: غلب عليك غشّك يا أبا موسى[6]! فقال سَيْحان بن صوحان: أيّها الناس، لا بدّ لهذا الأمر وهؤلاء الناس من والٍ يدفع الظالم ويعزّ المظلوم ويجمع الناس، وهذا واليكم يدعوكم لتنظروا فيما بينه وبين صاحبيه، وهو المأمون على الأمّة، الفقيهُ في الدِّين، فمن نهض إليه فإنّا سائرون معه. فلمّا فرغ سَيْحان قال عمّار: هذا ابنُ عمّ رسول الله ﷺ يستنفركم إلى زوجة رسول الله ﷺ وإلى طلحة والزُّبير، وإنّي أشهد أنّها زوجته في الدنيا والآخرة، فانظروا ثمّ انظروا في الحقّ فقاتلوا معه. فقال له رجل: أنا مع من شهدت له بالجنّة على من لم تشهد له. فقال له الحسن: اكففْ عنّا فإنّ للإصلاح أهلاً. وقام الحسن بن عليّ فقال: أيّها الناس أجيبوا دعوة أميركم، وسيروا إلى إخوانكم، فإنّه سيوجد لهذا[7] الأمر من ينفر إليه، واللهِ لأن[8] يليه أولو النُّهى أمثل في العاجل والآجل وخيرٌ في العاقبة[9]،

---

(١) في الطبعة الأوروبية «وهو».
(٢) ما بين القوسين ساقط من الأصل.
(٣) في الطبعة الأوربية «وتنزع».
(٤) تاريخ الطبري ٤/٤٨٣، ٤٨٤.
(٥) في طبعة صادر ٣/٢٢٩ الخيراني.
(٦) من أول الفقرة: «وقال عبد الخير الخيواني، حتى هنا في تاريخ الطبري ٤/٤٨٦.
(٧) في الطبعة الأوربية «إلى هذا».
(٨) في الطبعة الأوربية «لئن».
(٩) في الطبعة الأوربية «العافية».

فأجيبوا دعوتنا وأعينونا على ما ابتُلينا به وابتُليتم، وإنّ أمير المؤمنين يقول: قد خرجت مخرجي هذا ظالماً أو مظلوماً، وإنّي أذكر الله رجلاً رعى حقَّ الله إلاّ نفر، فإنْ كنت مظلوماً أعانني، وإن كنتُ ظالماً أخذ منّي، والله إنّ طلحة والزُّبير لأوّل من بايعني وأوّل من غدر، فهل استأثرتُ بمالٍ أو بدَّلْتُ حُكماً؟ فانفروا، فمُروا بالمعروف وانْهَوْا عن المُنْكَر. فسامح[1] الناس، وأجابوا ورضوا. وأتى قوم من طيّء عديَّ بن حاتم فقالوا: ماذا ترى وما تأمر؟ فقال: قد بايعنا هذا الرجل، وقد دعانا إلى جميل، وإلى هذا الحَدَث العظيم لننظر فيه، ونحن سائرون وناظرون. فقام هند بن عَمرو فقال: إنّ أمير المؤمنين قد دعانا وأرسل إلينا رُسُلَه حتى جاءنا ابنه، فاسمعوا إلى قوله، وانتهوا إلى أمره، وانفروا إلى أميركم، فانظروا معه في هذا الأمر، وأعينوه برأيكم.

وقام حُجْر بن عدِيّ فقال: أيّها الناس أجيبوا أميرَ المؤمنين، وانفروا خُفافاً وثِقالاً، مُرّوا وأنا أوّلكم. فأذعن الناس للمسير، فقال الحَسَن: أيّها الناس إنّي غادٍ، فمن شاء منكم أن يخرج معي على الظَّهْر، ومن شاء في الماء. فنفر معه قريب [من] تسعة آلاف، أخذ في البرّ ستة آلاف ومائتان، وأخذ في الماء ألفان وأربعمائة[2].

وقيل: إنّ عليّاً أرسل الأشتر بعد ابنه الحسن وعمّارَ إلى الكوفة، فدخلها والناس في المسجد، وأبو موسى يخطبهم ويثبّطهم، والحسن (وعمّار معه في منازعة، وكذلك سائر الناس، كما تقدّم، فجعل الأشتر لا يمرّ بقبيلة فيها جماعة إلاّ دعاهم، ويقول: اتبعوني إلى القصر، فانتهى إلى القصر في جماعة الناس، فدخله وأبو موسى في المسجد يخطبهم ويثبّطهم والحَسَن)[3] يقول له: اعتزل عملَنا، لا أمّ لك! وتَنَحَّ عن منبرنا! وعمّار ينازعه، فأخرج الأشتر غلمان أبي موسى من القصر، فخرجوا يَعْدُون وينادون: يا أبا موسى هذا الأشتر قد دخل القصر فضربَنا وأخرَجَنا. فنزل أبو موسى فدخل القصر، فصاح به الأشتر: اخرج لا أمّ لك، أخرج الله نفسَك! فقال: أجِّلني هذه العشيّة. فقال: هي لك ولا تبيتن في القصر الليلة. ودخل الناس ينهبون متاع أبي موسى، فمنعهم الأشتر وقال: أنا له جار. فكَفّوا عنه. فنفر الناس في العدد المذكور[4].

وقيل: إنّ عدد من سار من الكوفة اثنا عشر ألف رجل ورجل. قال أبو الطُّفيل: سمعتُ عليّاً يقول ذلك قبل وصولهم، فقعدت فأحصيتهم فما زادوا رجلاً ولا نقصوا

---

(١) في النسخة (ي): «فتسامح».

(٢) في تاريخ الطبري ٤/٤٨٥ «ألفان وثمانمائة» وفي موضع آخر ٤/٤٨٧ كما هنا.

(٣) ما بين القوسين ساقط من النسخة (ي).

(٤) تاريخ الطبري ٤/٤٨٧، وانظر: أنساب الأشراف (تحقيق المحمودي) ٢٣٤.

رجلاً[1]. وكان على كِنانة، وأسد، وتميم، والرِّباب، ومُزَيْنة، مَعْقِل بن يسار الرياحي، وكان على سُبع قيس[2] سعد بن مسعود الثقفي عمّ المختار، وعلى بكر وتغلب وعلة بن محدوج[3] الذُّهْلِيّ، وكان على مَذْحِج والأشعرين حُجْر بن عدِيّ، وعلى بجيلة وأنمار وخثْعم والأزد مِخْنف بن سُلَيم الأزدي، فقدِموا على أمير المؤمنين بذي قار، فلقيَهم في ناس معه، فيهم ابن عباس، فرحّب بهم وقال: يا أهل الكوفة أنتم قاتلتم[4] ملوكَ العجم وفضضتم جُموعهم حتى صارت إليكم مواريثهم، فمنعتم[5] حَوزتكم، وأعنتم[6] الناس على عدوّهم، وقد دعوتكم لتشهدوا معنا إخواننا من أهل البصرة، فإنْ يرجعوا فذاك الذي نريد، وإن يلجُّوا[7] داويناهم بالرفق حتى يبدأونا بظلم، ولم ندع أمراً فيه صلاح إلّا آثرناه على ما فيه الفساد إن شاء الله. واجتمعوا عنده بذي قار، وعبد القيس بأسرها في الطريق بين عليّ [وأهل] البصرة ينتظرونه وهم أُلوف[8].

وكان رؤساء الجماعة من الكوفيّين: القعقاع بن عمرو، وسعد[9] بن مالك، وهند بن عَمرو، والهيثم بن شهاب، وكان رؤساء النُّفَّار[10]: زيد بن صُوحان، والأشتر، وعدِيّ بن حاتم، والمسيّب بن نَجَبَة، ويزيد بن قيس، وأمثال لهم ليسوا دونهم، إلّا أنّهم لم يؤمَّروا، منهم حُجْر بن عدِيّ. فلمّا نزلوا بذي قار دعا عليّ القعقاع فأرسله إلى أهل البِصرة وقال: الْقَ هذين الرجلين، وكان القعقاع من أصحاب النبيّ ﷺ فادعُهما إلى الألفة والجماعة، وعظّمْ عليهما الفُرقة، وقال له: كيف تصنع فيما جاءك منهما وليس عندك فيه وصاة[11] [منّي]؟ قال: نلقاهم بالذي أمرتَ به. فإذا جاء منهم ما ليس عندنا منك فيه رأي اجتهدنا رأينا وكلّمناهم كما نسمع، ونرى أنّه ينبغي. قال: أنت لها. فخرج القعقاع حتى قدِم البصرة، فبدأ بعائشة فسلّم عليها وقال: أي أُمَّهْ، ما أشخصك وما أقدمك هذه البلدة؟ قالت: أي بُنيّ، الإصلاح بين الناس. قال: فابعثي إلى طلحة

(١) تاريخ الطبري ٤/٥٠٠.
(٢) في النسخة (ي): «اتبع».
(٣) في النسخة (ي): «مجذوع».
(٤) في الطبعة الأوربية «وليتم».
(٥) في الطبعة الأوربية «فأغنيتم».
(٦) في الأصل «فأغنيتم».
(٧) في النسخة (ر): «يلحقوا»، وفي الأصل «يلحوا».
(٨) تاريخ الطبري ٤/٤٨٧.
(٩) في تاريخ الطبري ٤/٤٨٨ «سعْر» بالراء، وأحال المحقّق في الحاشية رقم (٢) إلى الفهرس.
(١٠) في النسخة (ي): «النقادة».
(١١) في النسخة (ي): «قضاة».

والزُّبير حتى تسمعي كلامي وكلامهما. فبعثت إليهما، فجاءا، فقال لهما: إنّي سألتُ أمّ المؤمنين ما أقدَمَها، فقالت: الإصلاح بين الناس، فما تقولان أنتما، أمتابعان أم مخالفان؟ قالا: متابعان. قال: فأخبراني ما وجه هذا الإصلاح؟ فوالله لئنْ عرفناه لنُصلحنّ، ولئِن أنكرناه لا نُصلح[1]. قالا: قَتَلة عثمان، فإنّ هذا إنْ تُرك كان تَرْكاً للقرآن. قال: قد قتلتما قَتَلَةَ عثمان من أهل البصرة، وأنتم قبل قتْلهم أقرب إلى الاستقامة منكم اليوم، قتلتم ستّمائة رجل، فغضب لهم ستّةُ آلاف واعتزلوكم، وخرجوا من بين أظهُركم، وطلبتم حُرْقوص بن زُهير، فمنعه ستّة آلاف، فإنْ تركتموهم[2] كنتم تاركين لِما تقولون، وإنْ قاتلتموهم والذين اعتزلوكم فأديلوا عليكم، فالذي حذِرتم وقويتم[3] به هذا الأمر أعظم ممّا أراكم تكرهون، وإنْ أنتم منعتم مُضَر وربيعة من هذه البلاد اجتمعوا على حربكم وخذْلانكم نُصرة لهؤلاء، كما اجتمع هؤلاء لأهل هذا الحَدَث العظيم والذَّنْب الكبير.

قالت عائشة: فماذا تقول أنت؟ قال: أقول: إنّ هذا الأمر دواؤه التسكين، فإذا سكن اختُلجوا، فإن أنتم بايعتمونا فعلامةُ خيرٍ، وتباشيرُ رحمة، ودرْكُ بثأر، وإنْ أنتم أبيتم إلّا مكابرةَ هذا الأمر واعتسافَه، كانت علامةَ شرّ، وذَهابُ هذا المال، فآثِرُوا العافيةَ تُرزَقوها، وكونوا مفاتيح الخير كما كنتم، ولا تعرِّضونا للبلاء فتعرَّضوا له، فيصرعنا وإيّاكم. وايْمُ اللهِ إنّي لأقول هذا القول وأدعوكم إليه! وإنّي لخائف أن لا يتمّ حتى يأخذ الله حاجته من هذه الأمة التي قلّ متاعها، ونزل بها ما نزل، فإنّ هذا الأمر الذي حدث أمر ليس يُقدَّر، وليس[4] كقتل الرجلِ الرجلَ، ولا النفر الرجل، ولا القبيلة الرجل. قالوا: قد أصبتَ وأحسنتَ فارجع، فإنْ قدِم عليّ وهو على مثل رأيك صلَح هذا الأمر.

فرجع إلى عليّ فأخبره، فأعجبه ذلك، وأشرف القوم على الصلح، كره ذلك من كرِهه، ورضِيَه من رضِيه. وأقبلت وُفودُ العرب من أهل البصرة نحو عليّ بذي قار قبل رجوع القعقاع، لينظروا ما رأى إخوانهم من أهل الكوفة، وعلى أيّ حال نهضوا إليهم، وليُعْلِمُوهم أنّ الذي عليه رأيُهم الإصلاحَ، ولا يخطر لهم قتالُهم على بال.

فلمّا لقوا عشائرهم من أهل الكوفة قال لهم الكوفيّون مثل مقالتهم، وأدخلوهم على عليّ، فأخبروه بخبرهم، وسأل عليٌّ جريرَ بنَ شَرِس[5] عن طلحة والزُّبير، فأخبره بدقيق

---

(١) في الطبعة الأوربية «لا يصلح».
(٢) في تاريخ الطبري ٤/٤٨٩ «تركتموه».
(٣) في تاريخ الطبري «وقربتم».
(٤) في تاريخ الطبري ٤/٤٨٩: «وليس كالأمور، ولا كقتل الرجل».
(٥) في الأصل «سوس».

أمرهما وجلِيله وقال له: أمّا الزُّبير فيقول: بايَعْنا كرْهاً، وأمّا طلحة فيتمثّل[1] الأشعار، ويقول:

ألا أبلغْ بَني بكرٍ رسُولاً ... فليس إلى بني كعبٍ سبيلُ
سَيرجعُ ظلمَكمْ منكمْ عليكم ... طويلُ الساعدينِ لهُ فُضولُ

فتمثل عليٌّ عندها:

ألمْ تَعْلَمْ أبا سِمْعانَ أنّا ... نَرُدُّ الشيخَ مثلكَ ذا الصُّداعِ
ويَذْهَلُ عقلُهُ بالحربِ حتّى ... يقومَ فيَستجيبَ لغيرِ داعِ
فدافَعَ عن خُزاعةَ جمعُ بكْرٍ ... وما بكَ يا سُراقةُ من دفاعِ[2]

ورجعت وفود أهل البصرة برأي أهل الكوفة، ورجع القعقاع من البصرة، فقام عليّ خطيباً فحمد الله، وذكر الجاهليّة وشقاءَها، والإسلام والسعادة، وإنعامَ الله على الأمة بالجماعة بالخليفة بعد رسول الله ﷺ ثمّ الذي يليه ثمّ الذي يليه، ثمّ حَدَث هذا الحَدَث الذي جرَّه على هذه الأمة أقوامٌ طلبوا هذه الدنيا، وحسدوا من أفاءها اللّهُ عليه وعلى الفضيلة، وأرادوا ردّ الإسلام والأشياء على أدبارها، واللّهُ بالغُ أمرَه. ألا وإنّي راحل غداً فارتحلوا، ولا يرتحلنّ أحدٌ أعان على عثمان بشيء من أمور الناس، ولْيُغْنِ السُّفهاءُ عنّي أنفسهم. فاجتمع نفر، منهم: عِلباء بن الهيثم، وعدِيّ بن حاتم، وسالم بن ثعلبة القيسيّ، وشُرَيح بن أوفى، والأشتر، في عدّة ممّن سار إلى عثمان ورضي بسَيْر من سار، وجاء معهم المُضَريُّون، وابن السوداء، وخالد بن مُلْجم، فتشاوروا فقالوا: ما الرأي؟ وهذا عليّ وهو واللّهِ أبصر بكتاب الله ممّن يطلب قَتَلَةَ عثمان، وأقرب إلى العمل بذلك، وهو يقول ما يقول، ولم ينفرْ إليه سواهم والقليل من غيرهم، فكيف به إذا شامَّ القومَ وشامُّوه، ورأوا قلّتنا في كثرتهم، وأنتم والله ترادُون وما أنتم بالحيّ[3] من شيء!

فقال الأشتر: قد عرفنا رأيَ طلحة والزُّبير فينا، وأمّا عليّ فلم نعرف رأيه إلى اليوم، ورأي الناس فينا واحد، فإنْ يصطلحوا مع عليّ فعلى دمائنا، فهلُمُّوا بنا نثِبْ على عليّ فنُلْحقه[4] بعثمان فتعود فتنة يُرضى منا فيها بالسكون. فقال عبد الله بنِ السوداء: بئس الرأي رأيت، أنتم يا قَتَلَة عثمان بذي قار ألفان وخمسمائة، أو نحو من ستّمائة، وهذا ابن الحنظليّة، يعني طلحة، وأصحابه في نحوٍ من خمسة آلاف بالأشواق إلى أن يجدوا إلى

---

(١) في الطبعة الأوربية «يتمثل».
(٢) تاريخ الطبري ٤/٤٩٠ و٤٩٢.
(٣) في تاريخ الطبري ٤/٤٩٣ «وما أنتم بانجى».
(٤) في الأصل: «وطلحة ونلحقهما».

قتالكم سبيلاً. فقال عِلباء بن الهيثم: انصرفوا بنا عنهم ودعوهم، فإن قلّوا كان أقوى لعدوّهم عليهم، وإنْ كثروا كان أحرى أن يصطلحوا عليكم، دعوهم وارجعوا فتعلّقوا ببلدٍ من البلدان حتى يأتيكم فيه من تقوون به وامتنِعوا من الناس. فقال ابن السوداء: بئس ما رأيت، ودّ واللَّهِ الناسُ أنكم انفردتم[1] ولم تكونوا مع أقوامٍ بُرَآء، ولو انفردتم لَتخطّفكم الناس[2] كلّ شيء. فقال عدِيُّ بنُ حاتم: والله ما رضيت ولا كرهت، ولقد عجبت مِنْ تردُّد مَنْ تردَّد عن قتْله في خوض الحديث، فأمّا إذا وقع ما وقع ونزل من الناس[3] بهذه المنزلة، فإنّ لنا عتاداً[4] من خيول وسلاح، فإنْ أقدمتم أقدمْنا، وإنْ أمسكتم أمسكنا. فقال ابن السوداء: أحسنت. وقال سالم بن ثعلبة: من كان أراد بما أتى الدنيا، فإنّي لم أُرِد ذلك، واللَّهِ لئِنْ لقيتُهم غداً لا أرجع إلى شيء، وأحلف بالله إنّكم لَتَفْرَقُنَّ السيفَ فَرَقَ قومٍ لا تصير أمورهم إلّا إلى السيف. فقال ابن السوداء: قد قال قولاً. وقال شُريح بن أوفى: أبرِموا أموركم قبل أن تُخرَجوا، ولا تؤخّروا أمراً ينبغي لكم تعجيله[5]، ولا تعجِّلوا أمراً ينبغي لكم تأخيره، فإنّا عند الناس بشرِّ المنازل، وما أدري ما الناس صانعون إذا ما هم التقوا. وقال ابن السوداء: يا قوم إنّ عزّكم في خُلْطة الناس، فإذا التقى الناس غداً فأنشِبوا القتالَ، ولا تَفرِّغوهم للنظر[6]، فمن أنتم معه لا يجد بُدّاً من أن يمتنع، ويشغل الله عليّاً، وطلحة، والزُّبير، ومن رأى رأيهم عمّا تكرهون. فأبصَروا الرأي وتفرّقوا عليه والناس لا يشعرون.

وأصبح عليّ على ظَهْرٍ ومضى، ومضى معه الناس حتى نزل على عبد القيس، فانضمّوا إليه، وسار من هناك فنزل الزاوية، وسار من الزاوية يريد البصرة[7]. وسار طلحة، والزُّبير، وعائشة من الفُرْضة، فالتقوا عند موضع قصر عُبيد الله بن زياد. فلمّا نزل الناس أرسل شقيقُ بن ثور إلى عَمرو بن مرحوم العبديّ أن اخرج، فإذا خرجت[8] فملْ بنا إلى عسكر عليّ. فخرجا في عبد القيس وبكر بن وائل فعدلوا إلى عسكر عليّ، فقال الناس: من كان هؤلاء معه غلب. وأقاموا ثلاثة أيّام لم يكن بينهم قتال، فكان يرسل عليّ إليهم يكلّمهم ويدعوهم، وكان نزولهم في النصف من جُمادى الآخرة سنة ست وثلاثين. ونزل

---

(١) في تاريخ الطبري ٤/٤٩٤ «أنكم على جديلة».
(٢) «الناس» ساقطة من النسخة (ر).
(٣) في النسخة (ي): «السماء».
(٤) في النسخة (ي): «عثاراً».
(٥) في الأصل «تقدمه».
(٦) في النسخة (ي): «توعدهم للنصر».
(٧) تاريخ الطبري ٤/٤٩٣، ٤٩٤.
(٨) في الأصل «خرج الناس».

بهم عليّ وقد سبق أصحابه وهم يتلاحقون به. فلمّا نزل قال أبو الجرباء للزّبير: إنّ الرأي أن تبعث ألف فارس إلى عليّ قبل أن يوافي إليه أصحابه. فقال: إنّا لَنعرف أمورَ الحرب، ولكنّهم أهل دعوتنا، وهذا أمر حدثٌ لم يكن قبل اليوم، من لم يلْق اللّهَ فيه بُعذْر انقطع عُذْره يوم القيامة، وقد فارقَنا وفدهم على أمر، وأنا أرجو أن يتمّ لنا الصلح، فأبشِروا واصبروا. وأقبل صَبْرة بن شَيْمان فقال لطلحة والزُّبير: انتهزا بنا هذا الرجل، فإنّ الرأي في الحرب خير من الشدّة. فقالا: إنّ هذا أمر لم يكن قبل اليوم فينزل فيه قرآن، أو يكون فيه سُنَّة من رسول الله ﷺ وقد زعم قوم أنّه لا يجوز تحريكه، وهم عليّ ومن معه، وقلنا نحن: إنّه لا ينبغي لنا أن نتركه ولا نؤخّره، وقد قال عليّ: ترْكُ هؤلاء القوم شرٌّ وهو خيرٌ من شرّ منه، وقد كان يتبيّن لنا، وقد جاءت الأحكام بين المسلمين بأعمِّها منفعة. وقال كعب بن سور: يا قوم اقطعوا هذا العنق من هؤلاء القوم، فأجابوه بنحو ما تقدّم. وقام عليّ فخطب الناس، فقام إليه الأعور بن بُنان[1] المنْقري، فسأله عن إقدامهم على أهل البصرة، فقال له عليّ: على الإصلاح وإطفاء النائرة[2] لعلّ الله يجمع شملَ هذه الأمّة بنا ويضع حربهم. قال؛ فإن لم يجيبونا؟ قال: تركناهم ما تركونا. قال: فإن لم يتركونا؟ قال: دفعناهم عن أنفسنا. قال: فهل لهم من هذا مثل الذي عليهم؟ قال: نعم.

وقام إليه أبو سلامة[3] الدألاني فقال: أترى لهؤلاء القوم حُجَّة فيما طلبوا من هذا الدم إن كانوا أرادوا الله بذلك؟ قال: نعم. قال: أفترى لك حُجَّة بتأخير ذلك؟ قال: نعم، إنّ الشيء إذا كان لا يدرَك فإنّ[4] الحكم فيه أحوطه وأعمّه نفعاً. قال: فما حالنا وحالهم إن ابتلينا غداً؟ قال: إنّي لأرجو أن لا يُقتل منّا ومنهم أحد نقّى قلبَه لله إلاّ أدخله الله الجنّة[5].

وقال في خُطبته: أيّها الناس املكوا عن هؤلاء القوم أيديَكم وألسنتَكم، وإيّاكم أن تسبقونا، فإنّ المخصوم غداً مَنْ خصم اليوم. وبعث إليهم حَكيم بن سلامة[6]، ومالك بن حبيب: إن كنتم على ما فارقتم عليه القعقاع، فكُفّوا حتى ننزل وننظر في هذا الأمر. وخرج إليه الأحنف بن قيس وبنو سعد مشمِّرين قد منعوا حُرقوص بن زُهير وهم معتزلون، وكان الأحنف قد بايع عليّاً بالمدينة بعد قتْل عثمان لأنه كان قد حجّ وعاد من الحجّ

---

(١) في النسخة (ي): «سنان».

(٢) النائرة: العداوة والشحناء.

(٣) في الأصل والنسخة (ي): «سلام».

(٤) في الطبعة الأوربية «إن».

(٥) تاريخ الطبري ٤/٤٩٥، ٤٩٦.

(٦) في الأصل والنسخة (ي): «سلام».

فبايعه. قال الأحنف: ولم أبايع عليّاً حتى لقيتُ طلحة، والزُّبير، وعائشةَ بالمدينة، وأنا أريد الحجّ وعثمان محصور، فقلتُ لكلٍّ منهم: إنّ الرجل مقتول، فمن تـأمرونني أُبايع؟ فكلّهم قال: بايعِ عليّاً. فقلت: أتَـرْضَوْنَـه لي؟ فقالـوا: نعم. فلمّا قضيتُ حجّي ورجعتُ إلى المدينة رأيتُ عثمان قد قُتل، فبايعتُ عليّاً ورجعتُ إلى أهلي، ورأيتُ الأمر قد استقام. فبينما أنا كذلك إذ أتاني آتٍ فقال: هذه عائشة وطلحة والزُّبير بالخُريبة يدعونك. فقلت: ما جاء بهم؟ قال: يستنصرونك على قتال عليّ في دم عثمان، فأتاني أفظع أمر، فقلت: إنّ خِـذلاني أمّ المؤمنين وحَـواريّ رسـول الله ﷺ لشـديـدٌ، وإنّ قتـال ابن عمّ رسول الله ﷺ وقد أمروني ببيعته أشدّ[1]، فلمّا أتيتهم قالوا: جئنا لكذا وكذا. قال: فقلتُ: يا أمّ المؤمنين ويا زُبير ويا طلحـة، نشدتكم الله أقلتُ لكم: مَن تـأمرونني أبـايع؟ فقلتم: بايع عليّاً. فقالوا: نعم ولكنّه بدّل وغيّر. فقلت: والله لا أقاتلكم ومعكم أمّ المؤمنين، ولا أقاتل ابنَ عمّ رسـول الله ﷺ وقد أمـرتموني ببَيْعتـه، ولكنّي أعتزل. فـأذِنوا لـه في ذلك، فاعتزل بالجلحاء[2] ومعه زُهاء ستّة آلاف، وهي من البصرة على فرسَخين. فلمّا قدِم عليّ أتاه الأحنفُ فقال له: إنّ قومنا بالبصرة يزعمون أنّك إن ظهـرت عليهم غداً قتلتَ رجـالهم وسبيتَ نساءهم. قال: ما مثلي يُخاف هذا منه، وهل يحلّ هـذا إلّا لمن تولّى وكفـر وهم قوم مسلمون؟ قال: اختر منّي واحدةً من اثنتين، إمّا أن أقاتـل معك، وإمّا أن أكفّ عنك عشرة آلاف سيف. قال: فكيف بما أعطيتَ أصحـابك من الاعتـزال؟ قال: إنّ من الـوفاء لله قتالهم. قال: فـاكفف عنّا عشـرة آلاف سيف. فرجـع إلى الناس فـدعاهم إلى القعـود ونادى: يا آل خِنْدَف! فأجابه ناس، ونادى: يـا آل تميم! فأجـابه نـاس، ثمّ نادى: يـا آل سعد! فلم يبقَ سعديّ إلّا أجابه، فاعتزل بهم ونظر ما يصنع الناس، فلمّا كان القتال وظفر عليّ دخلوا فيما دخل فيه الناس وافرين[3].

فلمّا تراءى الجمعان خرج الزُّبير على فَرَسٍ عليه سلاح، فقيل لعليّ: هذا الزُّبير. فقال: أما إنّه أحرى الرجلين إن ذُكِّر بالله تعالى أن يذكر[4].

وخرج طلحة فخرج إليهما عليّ حتى اختلفت أعناق دوابّهم، فقال عليّ: لَعَمْري[5] قد أعددتما سلاحاً وخيلاً ورجـالاً إن كنتما أعـددتما عنـد الله عُذْراً، فـاتّقِيا الله ولا تكـونا

---

(١) في النسختين (ي) و (ر): «لشديد».
(٢) في النسخة (ي): بالحلجاء».
(٣) تاريخ الطبري ٤/٤٩٦، ٤٩٧.
(٤) في الأصل «يتذكر». والخبر في تاريخ الطبري ٤/٥٠١.
(٥) في النسخة (ي): «لهما».

﴿كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكَاثاً﴾[1]، ألم أكن أخاكما في دينكما تحرّمان دمي وأحرّم دمكما، فهل من حدث أحلّ لكما دمي؟ قال طلحة: ألّبتَ على عثمان. قال عليّ: ﴿يَوْمَئِذٍ يُوَفِّيهِمُ اللَّهُ دِينَهُمُ الحَقَّ﴾[2]. يا طلحة، تطلب بدم عثمان، فلعن الله قتلة عثمان! يا طلحة، أجئتَ بعرس رسول الله ﷺ تقاتل بها وخبأتَ عِرسَك في البيت! أما بايعتني؟ قال: بايعتك والسيف على عنقي. فقال عليّ للزبير: يا زُبير ما أخرجك؟ قال: أنتَ، ولا أراك لهذا الأمر أهلاً ولا أَوْلى به منّا[3]. فقال له عليّ: ألستُ له أهلاً بعد[4] عثمان؟ قد كنّا نعدُّك من بني عبد المطّلب حتى بلغ ابنُك ابن السوء ففرّق بيننا. وذكّره أشياء، وقال له: تذكر يوم مررتَ مع رسول الله ﷺ في بني غَنْم، فنظر إليّ فضحك وضحكتُ إليه، فقلتَ له: لا يدع ابن أبي طالب زهْوه، فقال لك رسول الله ﷺ: «ليس (به زهو)[5]، لَتُقاتلنّه وأنت ظالم له». قال: اللهم نعم، ولو ذكرتُ ما سرت مسيري هذا، والله لا أقاتلك أبداً. فانصرف عليّ إلى أصحابه فقال: أمّا الزبير فقد أعطى الله عهداً أن لا يقاتلكم. ورجع الزُّبير إلى عائشة فقال لها: ما كنتُ في موطن منذ عقلتُ إلّا وأنا أعرف فيه أمري، غير موطني هذا. قالت: فما تريد أن تصنع؟ قال: أريد أن أدعهم وأذهب. قال له ابنه عبد الله: جمعتَ بين هذين الغارين[6] حتى إذا حدّد بعضهم لبعض[7] أردتَ أن تتركهم وتذهب، لكنّك خشيتَ رايات ابن أبي طالب، وعلمتَ أنّها تحملها فتيةٌ أنجادٌ، وأنّ تحتها الموت الأحمر فجبنتَ. فأحْفَظَه ذلك، وقال: إنّي حلفتُ أن لا أقاتله. قال: كَفِّرْ عن يمينك وقاتِلْهُ. فأعتق غلامه مكحولاً، وقيل سرجس. فقال عبد الرحمن بن سليمان التميميّ:

لم أرَ كاليومِ أخا إخوانٍ[8] أعجبَ مِنْ مُكَفِّرٍ[9] الأيمانِ

الأبيات[10]. وقيل: إنّما عاد الزُّبير عن القتال لما سمع أنّ عمّار بن ياسر مع عليّ، فخاف أن يقتل عمّاراً، وقد قال النبيّ ﷺ: «يا عمّار تقتلك الفئة الباغية»[11]، فردّه ابنه

(1) سورة النحل، الآية: ٩٢.
(2) سورة النور، الآية: ٢٥.
(3) في النسخة (ي): «مني».
(4) في الطبعة الأوربية «لستُ له أهل أبعد».
(5) في الطبعة الأوربية «بمزه».
(6) في الطبعة الأوربية «العارين».
(7) في الطبعة الأوربية «لبعضهم».
(8) في الأصل «الإخوان».
(9) في الطبعة الأوربية «مَن يكفّر».
(10) تاريخ الطبري ٥٠٢/٤.
(11) الحديث مشهور، أخرجه مسلم في الفتن (٢٩١٦) باب: لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل =

عبد الله، كما ذكرناه. وافترق أهلُ البصرة ثلاث فِرَق: فِرقة مع طلحة والزُّبير، وفِرقة مع عليّ، وفِرقة لا ترى القتال، منهم الأحنف، وعِمران بن حُصَين وغيرهما. وجاءت عائشة فنزلت في مسجد الحُدّان في الأزد، ورأس الأزد يومئذ صَبرة بن شَيْمان، فقال له كعب بن سُور: إنّ الجموع إذا تراءت لم تستطع، إنّما هي بُحُور تَدَفَّق، فأطِعْني ولا تشهدْهم، واعتزل بقومك، فإنّي أخاف أن لا يكون صُلح، ودع مُضَرَ وربيعة فهما أخَوان، فإن اصطلحا فالصُلْح أرَدْنا، وإن اقتتلا كنّا حُكّاماً عليهم غداً.

وكان كعب في الجاهليّة نصرانيّاً، فقال له صَبرة: أخشى أن يكون فيك شيء من النصرانيّة! أتأمرني أن أغيب عن إصلاح بين الناس وأن أخذل أمَّ المؤمنين، وطلحةَ والزُّبير، إنْ[1] ردُّوا عليهم الصلح، وأدع الطلبَ بدم عثمان؟ واللَّهِ لا أفعلُ هذا أبداً! فأطبق أهل اليمن على الحضور، وحضر مع عائشة المِنْجاب بن راشد في الرِّباب، وهم: تَيْم، وعدِيّ، وثور، وعُكل بنو عبد مَناف بن أدّ بن طابخة بن إلياس بن مُضَر، وضبّة بن أدّ بن طابخة، وحضر أيضاً أبو الجرباء في بني عَمرو بن تميم، وهلال بن وكيع في بني حنظلة، وصَبرة بن شَيْمان على الأزد، ومُجاشع بن مسعود السُّلَمي على سُلَيم، وزُفَر بن الحارث في بني عامر وغَطَفان، ومالك بن مِسْمَع على بكر، والخرِّيت[2] بن راشد على بني ناجية، وعلى اليمن ذو الآجرة الحِمْيَري.

---

= فيتمنّى أن يكون مكان الميت من البلاء. وعن أم سلمة قالت: قال رسول الله ﷺ لعمّار: «تقتلك الفئة الباغية». وعن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال لعمّار: «أبشِر عمّار تقتلك الفئة الباغية». رواه الترمذي في المناقب (٣٨٠٢) باب مناقب عمّار بن ياسر، وهو حديث صحيح. وقال: هذا حديث حسن صحيح غريب. وفي الباب: عن أم سلمة، وعبد الله بن عمرو، وأبي اليسر، وحذيفة، وقال ابن حجر: روى حديث «تقتل عمّاراً الفئة الباغية» جماعة من الصحابة، منهم: قتادة بن النعمان، وأم سلمة عند مسلم، وأبو هريرة عند الترمذي، وعبد الله بن عمرو بن العاص عند النسائي، وعثمان بن عفان، وحُذيفة، وأبو أيوب، وأبو رافع، وخزيمة بن ثابت، ومعاوية، وعمرو بن العاص، وأبو اليسر، وعمّار نفسه، وكلها عند الطبراني وغيره، وغالب طُرُقها صحيحة أو حسنة وفيه عن جماعة آخرين يطول عددهم. (جامع الأصول ٤٣/٩)، وأخرجه الطبراني في المعجم الكبير ٩٨/٤ رقم ٣٧٢٠ و ٢٠٠/٤ رقم ٤٠٣٠ و ٣٠٠/١ رقم ٩٥٤ والمعجم الصغير ١٨٧/١، وابن جميع الصيداوي في معجم الشيوخ ٢٨٣ رقم ٢٤٢، وابن عساكر في تاريخ دمشق ٣٥٥/٩، وتهذيبه ١٥٠/٤، وابن سعد في الطبقات الكبرى ٢٤٨/٣ من طريق يحيى بن حمّاد، قال: أخبرنا أبو عوانة، عن أبي بلج، عن عمرو بن ميمون، وعبد الرزاق في المصنّف (٢٠٤٢٧)، والهيثمي في مجمع الزوائد ٢٤٢/٧ و ٢٩٥/٩ وقال: أبو يعلى، والطبراني بنحوه، ورواه البزّار باختصار، وإسناده حسن، و ٢٩٧/٩، والذهبي في تاريخ الإسلام ـ بتحقيقنا ـ ٥٧١ و ٥٧٧ و ٥٧٨ و ٥٧٩.

(١) في النسخة (ي): «إذ».

(٢) في الأصل والنسخة (ي): «الحارث».

ولما خرج طلحة والزُّبير نزلت مُضَر جميعاً وهم لا يشكُّون في الصُلْح، ونزلت ربيعة فوقهم وهم لا يشكّون في الصُلْح، ونزلت اليمن أسفل منهم ولا يشكّون في الصُلْح، وعائشة في الحُدّان، والناس بالزابوقة على رؤسائهم هؤلاء، وهم ثلاثون ألفاً، وردُّوا حكيماً ومالكاً إلى عليّ إنّنا على ما فارقنا عليه القعقاع، ونزل عليّ بحيالهم، فنزلت مُضَر إلى مُضَر، وربيعة إلى ربيعة، واليمن إلى اليمن، فكان بعضهم يخرج إلى بعض لا يذكرون إلاّ الصلح، وكان أصحاب عليّ عشرين ألفاً، وخرج عليّ، وطلحة، والزُّبَير فتواقفوا[1] فلم يروا أمراً أمثل من الصُلْح ووضْع الحرب، فافترقوا على ذلك. وبعث عليّ من العِشيّ عبدَ الله بن عباس إلى طلحة، والزُّبير، وبعثا هما محمد بن أبي طلحة إلى عليّ، وأرسل عليّ إلى رؤساء أصحابه، وطلحة والزُّبير إلى رؤساء أصحابهما بذلك، فباتوا بليلة لم يبيتوا بمثلها للعافية التي أشرفوا عليها والصُّلْح، وبات الذين أثاروا أمر عثمان بشرّ ليلة، وقد أشرفوا على الهلكة، وباتوا يتشاورون، فاجتمعوا على إنشاب الحرب، فغَدَوا مع الغَلَس وما يُشعَر بهم، فخرجوا متسلّلين وعليهم ظُلْمة، فقصد مُضَرُهم إلى مُضَرهم، وربيعتهم إلى ربيعتهم، ويمنهم إلى يمنهم، فوضعوا فيهم السلاح، فثار أهلُ البصرة وثار كلّ قوم في وجوه أصحابهم الذين أتوهم، وبعث طلحة والزُّبير إلى الميمنة، وهم ربيعة، أميراً عليها عبد الرحمن بن الحارث، وإلى الميسرة عبد الرحمن بن عتّاب، وثبتا في القلب وقالا: ما هذا؟ قالوا: طَرَقَنا أهلُ الكوفة ليلاً. فقالا: قد علمنا أنّ عليّاً غير مُنْتهٍ حتى يسفك الدماء وأنّه لن يطاوعنا. فردّ أهل البصرة أولئك الكوفيّين إلى عسكرهم.

فسمع عليّ وأهل الكوفة الصوت، وقد وضع السبئية[2] رجلاً قريباً منه يخبره بما يريد، فلمّا قال علي: ما هذا؟ قال ذلك الرجل: ما شعرنا إلاّ وقوم منهم قد بيّتونا فردَدْناهم فوجدنا القوم على رِجْل، فركِبونا وثار الناس. فأرسل عليّ صاحب الميمنة إلى الميمنة وصاحب الميسرة إلى الميسرة وقال: لقد علمتُ أن طلحة والزُّبير غير منتهَيَيْن حتى يسفكا الدماء، وأنّهما لن يطاوعانا والسبئية[2] لا تفتر[3] [إنشاباً]، ونادى عليّ في الناس: كُفُّوا فلا شيء، وكان من رأيهم جميعاً في تلك الفتنة أن لا يقتتلوا حتى يبدأوا، يطلبون بذلك الحُجَّة، وأن لا يقتلوا مُدبراً ولا يُجهزوا على جريح، ولا يستحِلّوا سلباً، ولا يرزأوا بالبصرة سلاحاً ولا ثياباً ولا متاعاً. وأقبل كعب بن سُور حتى أتى عائشة فقال: أدرِكي فقد أبَى القوم إلاّ القتال، لعلّ الله أن يُصْلح بكِ.

---

(١) في الطبعة الأوربية: «فتوافقوا».

(٢) في النسخة (ي): «الشيبانية». وفي الطبعة الأوربية «السبائية».

(٣) في النسخة (ي): «تغير».

فركبتْ وألبسوا هَـوْدجَها الأدراع، فلمّـا برزت من البيـوت وهي على الجمل بحيث تسمع[1] الغوغاء وقفت، واقتتل الناس. وقاتَلَ الزُّبيـر، فحمل عليـه عمّارُ بن يـاسر فجعـل يحوزه بالرمح والزُّبير كافٌّ عنه ويقول: أتقتلني يا أبا اليقظان؟ فيقول: لا يا أبـا عبد الله. وإنّما كفّ الزُّبيرُ عنه لقول رسول الله ﷺ: «تقتل عمّاراً الفئة الباغية»[2]، ولولا ذلك لقتله. وبينمـا عائشـة واقفة إذ سمعت ضجـةً شديـدةً فقالت: مـا هذا؟ قـالوا: ضجّـة العسكر. قالت: بخير أو بشرّ؟ قالوا: بشرّ، فما فجأها[3] إلاّ الهزيمـة، فمضى الزبيـر من وجهه إلى وادي السباع، وإنّما فارق المعركة لأنّه قاتل تعذيراً لما ذكر له عليّ.

وأمّا طلحة فأتاه سهمُ غَرْبٍ[4] فأصابه، فشكّ رجله بصفحة الفَرَس وهو ينـادي: إليّ إليّ عبادَ الله! الصبرَ الصبرَ! فقال له القعقاع بن عمرو: يا أبا محمد إنّك لجريـح، وإنّك عمّا تريد لعليل، فادخل البيوت. فدخـل ودمه يسيـل وهو يقـول: اللهم خذ لعثمـان منّي حتّى ترضى[5]، فلمّا امتـلأ خفّه دمـاً وثقُل قـال لغلامـه: أردِفني وأمسكني وأبلغِني مكانـاً أنزل فيه. فدخل البصرة، فأنزله في دارٍ خَرِبة فمات فيها[6].

وقيـل: إنّه اجتـاز بـه رجـل من أصحـاب عليّ فقـال لـه: أنت من أصحـاب أميـر المؤمنين؟ قال: نعم. قال: امـدد يدك أبـايعك لـه؛ فبايعـه، فخاف أن يمـوت وليس في عُنقه بيعة. ولما قضى دُفن في بني سعد. وقال: لم أرَ شيخاً أضْيع دماً منّي. وتمثّـل عند دخول البصرة مَثَله ومَثَل الزُّبير:

فـإنْ تكُن[7] الحـوادِثُ أقصـدَتَني ... وأخـطأهـنّ سهـمي حيـنَ أرْمـي
فقـد ضُيِّعتُ حينَ تَبِعتُ سهْمـاً ... سَفـاهاً[8] مـا سَفِهْتُ وضلّ[9] حلمي
نـدِمتُ نَـدامَـةَ الكُسَعيِّ[10] لمّـا ... شَرَيْتُ[11] رضا بني سَهمٍ[12] برغمي[13]

---

(١) في الطبعة الأوربيـة «يُسْمِع».
(٢) تقديم تخريج الحديث قبل قليل.
(٣) في النسخة (ي): تحتها».
(٤) السهم الغَرْب: الذي لا يُدرَى راميه.
(٥) أنساب الأشراف ٢٤٧، طبقات ابن سعد ٢٢٣/٣، العقد الفريد ١٠٠/٣.
(٦) تاريخ الطبري ٥٠٣/٤ ـ ٥٠٨.
(٧) في نسخة المتحف البريطاني «تكره».
(٨) في الطبعة الأوربيـة «سفاهة».
(٩) في النسخة (ي): «ظل».
(١٠) الكُسَعيّ: رجل كانت له قوس، فرمى عليها من الليـل حُمراً من الـوحش، فظنّ أنـه قد أخـطأ، وكان قـد أصاب، فغضب أنه قد أخطأها، فكسر قوسه، فلما أصبح رأى الحُمْر وفيها سهامه وقـد مرقت، فنـدم على كسر قوسه. =

أطـعـتُـهُـمُ بـفُـرقـة آلِ لأيٍ ... فـألْقَـوا للسِّبـاع دَمي ولـحـمـي[1]

وكان الذي رمى طلحةَ مروانُ بن الحَكَم[2]، وقيل غيره. وأمّا الزبير فإنّه مرّ بعسكر الأحنف بن قيس فقال: واللّهِ ما هذا انحياز، جمع بين المسلمين حتى ضُرب بعضهم بعضاً لحِق ثم ببيته. وقال الأحنف للناس: من يأتيني بخبره؟ فقال عَمرو بن جُرْموز لأصحابه: أنا، فاتّبعه، فلمّا لحِقه نظر إليه الزُّبير قال: ما وراءك؟ قال: إنّما أريد أن أسألك. فقال غلام للزُّبير اسمه عطيّة: إنّه مُعد. قال: ما يَهُولك من رجل! وحضرت الصلاة، فقال ابن جُرموز: الصلاةَ. فقال الزُّبير: الصلاةَ، فلمّا نزلا استدبره ابن جُرموز فطعنه في جربّان درعه فقتله، وأخذ فرسه وسلاحه وخاتمه، وخلّى عن الغلام، فدفنه بوادي السباع، ورجع إلى الناس بالخبر. وقال الأحنف لابن جُرموز: والله ما أدري، أحسنتَ أم أسأتَ.

فأتى ابنُ جرموز عليّاً فقال لحاجبه: استأذن لقاتل الزُّبير. فقال عليّ: ائذن له وبشّره بالنار. وأحضر سيف الزُّبير عند عليّ فأخذه فنظر إليه وقال؛ طالما جلّى به الكُرَب عن وجه رسول الله ﷺ! وبعث به إلى عائشة لما انجلت الوقعة وانهزم الناس يريدون البصرة، فلمّا رأوا الخيلَ أطافت بالجمل عادوا قلباً كما كانوا حيث التقوا وعادوا في أمر جديد، ووقفت ربيعة بالبصرة مَيمنة وبعضهم مَيسرة، وقالت عائشة (لما انجلت الوقعة وانهزم الناس)[3] لكعب بن سُور: خلّ عن الجمل وتقدّم بالمُصْحف فادعُهم إليه. وناولَتْه مُصْحَفاً. فاستقبلَ القوم والسبئية أمامهم، فرموه رشقاً واحداً فقتلوه، ورموا أمَّ المؤمنين في هودجها، فجعلتْ تنادي: البقيةَ البقيةَ يا بُنيّ! ويعلو صوتُها كثرة: الله الله! اذكروا الله والحساب! فيأبون إلّا إقداماً، فكان أوّل شيء أحدثته حين أبوا أن قالت: أيّها الناس العنوا قَتلة عثمان وأشياعهم. وأقبلت تدعو، وضجّ الناس بالدعاء. فسمع عليّ فقال: ما

---

=(١١) شَرَيت: بمعنى بعت. يقول: بعت رضاعهم برغم منّي.

(١٢) في تاريخ خليفة ١٨٥ «بني جَرْم»، وفي العقد الفريد ٣٢١/٤ «حزم».

(١٣) البيت في: مروج الذهب ٣٧٤/٢

طلبت رضا بني جَرْم بزعمي

وانظر العقد الفريد ٣٢١/٤.

وفي المروج بيت قبله:

ندامة ما ندمت وضلّ حلمي ... ولهفي ثم لهف أبي وأمّي

---

(١) الأبيات في ديوان الحطيئة ٣٤٧، وتاريخ الطبري ٥٠٨/٤.

(٢) تاريخ الطبري ٥٠٩/٤.

(٣) ما بين القوسين من النسخة (ر).

هذه الضجّة؟ قالوا: عائشة تدعو على قَتَلة عثمان وأشياعهم. فقال علي: اللهمّ العن قَتَلَة عثمان! فأرسلت إلى عبد الرحمن بن عتّاب، وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام أن اثْبُتا مكانَكما، وحرّضت الناس حين رأت القوم يريدونها ولا يكفّون، فحملت مُضَر البصرة حتى قصفت مُضَرَ الكوفة حتى زحُم عليّ، فنخس قفا ابنه محمد، وكانت الراية معه، وقال له: احمل! فتقدّم حتى لم يجد متقدّماً إلّا على سنان رمح، فأخذ عليّ الراية من يده وقال: يا بُنيّ بين يديّ[1].

وحملت مُضَر الكوفة، فاجتلدوا قدّام الجمل حتى ضرِسوا، المجنّبتان على حالهما[2] لا تصنع شيئاً، ومع عليّ قوم من غير مُضَر، منهم زيد بن صُوحان، طلبوا ذلك منه، فقال له رجل: تنحّ إلى قومك، ما لك ولهذا الموقف؟ ألستَ تعلم أنّ مُضَر بحيالك، والجمل بين يديك، وأنّ الموت دونه؟ فقال: الموت خيرٌ من الحياة، الموت أريد، فأصيب هو وأخوه سَيْحان، وارتُثّ صعصعة أخوهما، واشتدّت الحرب، فلمّا رأى عليّ ذلك بعث إلى ربيعة وإلى اليمن أن اجمعوا من يليكم[3]. فقام رجل من عبد القيس من أصحاب عليّ فقال: ندعوكم إلى كتاب الله. فقالوا: وكيف يدعونا إليه من لا يستقيم ولا يقيم حدود الله، وقد قتل كعب بن سُور داعي الله! ورمته ربيعة رِشقاً واحداً فقتلوه، فقام مسلم بن عبد الله العِجْليّ مكانه، فرشقوه رِشْقاً واحداً فقتلوه، ودعت يمنُ الكوفة يمنَ البصرة فرشقوهم[4]. وأبَى أهل الكوفة إلّا القتال، ولم يريدوا إلّا عائشة، فذكّرت أصحابها فاقتتلوا[5] حتى تنادوا، فتحاجزوا ثمّ رجعوا، فاقتتلوا، وتزاحف الناس، وظهرت يمن البصرة على يمن الكوفة فهزمتهم، وربيعة البصرة على ربيعة الكوفة فهزمتهم، ثمّ عاد يمن الكوفة فقُتل على رايتهم عشرة، خمسة من همْدان، وخمسة من سائر اليمن. فلمّا رأى ذلك يزيد بن قيس أخذها فثبتت في يده وهو يقول:

قد عِشْتِ يا نفسي وقد غَنِيتِ[6] دهراً فقَدْك[7] اليومَ ما بقيتُ[8]
أطلبُ طولَ العُمرِ ما حَييتُ[9]

---

(١) تاريخ الطبري ٤/٥١٣.
(٢) في تاريخ الطبري ٤/٥١٤ «والمُجنّبات على حالها».
(٣) في تاريخ الطبري «اجتمعوا على من يليكم».
(٤) تاريخ الطبري ٤/٥١٣، ٥١٤.
(٥) في النسخة (ي): «فأقبلوا».
(٦) في طبعة صادر ٣/٢٤٦ «عشيتُ» والمثبت عن الطبري، والفتوح لابن أعثم.
(٧) في النسخة (ي): «نهيك»، وفي تاريخ الطبري «فقطْكِ».
(٨) قيّدها في تاريخ الطبري بالكسر «بقيتِ».
(٩) تاريخ الطبري ٤/٥١٥ وقد قيّدها بالكسر. وانظر الفتوح لابن أعثم الكوفي ٢/٣١٨.

وإنّما تمثلها، وقال ابن أبي نِمْران الهمْدانيّ:

جـرّدتُ سيفـي فـي رجـال الأزدِ أضـربُ فـي كُهـولـهـمْ والـمُـرْدِ
كـلَّ طـويـلِ السّاعـدين نَهْـدِ[1]

ورجعت ربيعة الكوفة، فاقتتلوا قتالاً شديداً، فقُتل على رايتهم، وهم في الميسرة: زيد، وعبد الله بن رَقَبَة، وأبو عُبيدة بن راشد بن سُلْمى وهو يقول: اللهمّ أنتَ هـديتَنا من الضلالة، واستنقذتنا من الجهالة، وابتليتنـا بالفتنـة، فكنّا في شُبهـة وعلى ريبة، وقُتـل[2]. واشتدّ الأمر حتى لزقت ميمنة أهل الكوفة بقلبهم وميسرة أهل البصرة بقلبهم، ومنعوا ميمنة أهل الكوفة أن يختلطوا بقلبهم وإن كانوا إلى جَنبهم، وفعل مثل ذلك ميسـرة أهل الكـوفة بميمنة أهل البصرة، فلمّا رأى الشجعان من مُضَر الكوفة والبصـرة الصبر تنـادوا: طرِّفـوا[3] إذا فرغ الصبر، فجعلوا يقصدون الأطراف الأيديَ والأرجُلِ، فمـا رؤي وقعة كـانت أعظم منهـا قبلها ولا بعـدها، ولا أكثـر ذراعاً مقـطوعـة ولا رِجـلاً مقـطوعـة، وأصيبت يـد عبـد الرحمن بن عتّاب قبل قتْله. فنظرت عائشة من يسارها فقالت: من القوم عن يساري؟ قال صَبْرة بن شَيْمان: بَنُوك الأزد. فقالت: يا آل غسّان حافظوا اليومَ [على] جلادكم الذي كنّا نسمع به؛ وتمثّلت:

وجـالَـدَ من غسّـانَ أهـلُ حِفـاظِهـا وهِنْبٌ[4] وأوسٌ جـالـدتْ وشبيبُ[5]

فكـان الأزد يأخـذون بَعَر الجمـل يشُمُّونـه ويقولـون: بَعْرُ جَمَـلِ أُمّنـا ريحُـه ريحُ المسك[6]. وقالت لمن عن يمينها: مَن القوم عن يميني؟ قـالوا[7]: بكـر بن وائل. قـالـت: لكم يقول القائل:

وجـاؤوا إلينـا في الحـديـدِ كـأنّهمْ من العزّة[8] القَعْساء بكـرُ بن وائلِ[9]

إنّما بإزائكم عبد القيس. فاقتتلوا أشدّ من قتالهم قبل ذلك. وأقبلت على كتيبـة بين

---

(١) الطبري ٤/٥١٥.
(٢) الطبري ٤/٥١٥.
(٣) في الأصل والنسخة (ي): «أطرقوا».
(٤) في النسخة (ي): «وكعب».
(٥) تاريخ الطبري ٤/٥١٦.
(٦) تاريخ الطبري ٤/٥٢٣.
(٧) في طبعة صادر ٣/٢٤٧ «قال»، والمثبت عن الطبري، وهو الصواب.
(٨) ساقطة من النسخة (ر)، وفي الطبعة الأوربيـة «الغرة».
(٩) تاريخ الطبري ٤/٥١٦.

يديها فقالت: من القوم؟ قالوا: بنو ناجية. قالت: بَخٍ بَخٍ، سيوفُ أبطحيّة قُرشية! فجالدوا جلاداً يُتفادى منه. ثمّ أطافت بها بنو ضبّة فقالت: ويهاً جمْرة الجمرات! فلمّا رقّوا خالَطَهم بنو عدِيّ بن عبد مَناة، وكثروا حولها، فقالت: من أنتم؟ قالوا: بنو عدِيّ خالَطْنا إخوتنا[1]، فأقاموا رأس الجمل وضربوا ضرباً شديداً ليس بالتعذير، ولا يعدلون بالتطريف، حتى إذا كثُر ذلك، وظهر في العسكرين جميعاً راموا الجمل وقالوا: لا يزال القوم أو يُصرع الجمل، وصار مجنبتا عليّ إلى القلب، وفعل ذلك أهل البصرة، وكره القوم بعضهم بعضاً. وأخذ عَميرة بن يثربي برأس الجمل، وكان قاضي البصرة، قبل كعب بن سُور، فشهِد الجملَ هو وأخوه (عبد الله)[2]، فقال عليّ: من يحمل على الجمل؟ فانتدب له هند بن عمرو الجَمَليّ المُراديّ، فاعترضه ابن يثربيّ، فاختلفا ضربتَين فقتله ابن يثربيّ، ثمّ حمل عِلْباء بن الهيثم فاعترضه ابن يثربيّ فقتله، وقتل سَيْحان بن صُوحان، وارتُثّ صعصعة. وقال ابن يثربيّ:

أنا لِمن يُنكرُني ابنُ يثربي ... قاتل عِلْباء وهِنْدِ الجملي
وابْنٍ لصُوحانَ على دينِ علي[3]

وقال ابن يثربيّ أيضاً:

أضربُهُمْ ولا أرَى أبا حسَنْ ... كفى بهذا حَزَناً منَ الحَزَنْ
إنّا نُمِرّ الأمرَ إمرارَ الرَّسَنْ[4]

فناداه عمّار: لقد عُذت[5] بحريز، وما إليك من سبيل[6]، فإن كنتَ صادقاً فاخرج من هذه الكتيبة إليّ. فترك الزمامَ في يد رجل من بني عدِيّ، حتى إذا كان بين الصفّين تقدّم عمّار، وهو ابن تسعين سنة، وقيل أكثر من ذلك، عليه فَرْوٌ قد شدّ وسطه بحبل ليف[7]، وهو أضعف من مبارزه[8]، واسترجع الناس وقالوا: هذا لاحقٌ بأصحابه، وضربه ابن يثربيّ فاتّقاه عمّار بدرَقته، فنشب سيفه فيها، فعالجه فلم يخرج، وأسفّ عمّار

---

(١) في تاريخ الطبري «إخواننا».
(٢) إضافة من النسخة (ر).
(٣) تاريخ الطبري ٤/٥١٧، وهو في العقد الفريد ٤/٣٢٧ باختلاف عما هنا و٣/٣٤٣، وفي الطبري أيضاً ٤/٥٣٠.
(٤) تاريخ الطبري ٤/٥١٩.
(٥) في تاريخ الطبري ٤/٥١٧ «لُذْت».
(٦) في تاريخ الطبري: «وما إليك سبيل».
(٧) تاريخ الطبري ٤/٥١٩.
(٨) في طبعة صادر ٣/٢٤٨ «بارزه» وهون غلط.

لرِجْليه فضربه[1] فقطعهما، فوقع على اسْته، وأُخذ أسيراً، فأُتي به إلى عليّ، فقال: استبقِني. فقال: أَبَعْدَ ثلاثةٍ تقتُلُهم! وأمر به فقُتل[2]. وقيل: إنّ المقتول عمرو بن يثربيّ، وإنّ عَمِيرة بقي حتى ولي قضاءَ البصرة مع معاوية. ولما قُتل ابن يثربيّ تولّى ذلك العدويّ الزمام، فتركه بيد رجل من بني عدِيّ وبرز، فخرج إليه ربيعة العُقَيلي يرتجز ويقول:

يا أُمَّتا أعقَّ أُمٍّ نعلمُ        والأُمُّ تَغذو ولداً وترْحمُ
ألا تَرَيْنَ كم شجاعٍ يُكلَمُ        وتُخْتَلى منه يدٌ ومِعصَمُ[3]
(كذِّب فهي من أبرِّ أُمٍّ نعلم)[4]

ثمّ اقتتلا، فأثخن كلّ واحد منهما صاحبه، فماتا جميعاً، وقام مقام العدويّ الحارث الضبّي، فما رُؤي أشدّ منه، وجعل يقول:

نحنُ بنو[5] ضبّةَ أصحابُ الجملْ        نبارزُ القِرْنَ إذا القِرْنُ نزَلْ[6]
نَنعى ابنَ عفّانٍ بأطرافِ الأسلْ        الموْتُ أحلى[7] عندَنا من العَسَلْ
رُدّوا علَينا شَيخنا ثمّ بَجَلْ[8]

---

(١) «ضربه» ليست عند الطبري.

(٢) تاريخ الطبري ٤/٥١٧ و ٥١٩.

(٣) تاريخ الطبري ٤/٥١٧.

وقال ابن قتيبة: وخرج فارس أهل البصرة عمرو بن الأشرف، لا يخرج إليه أحد من أصحاب عليّ إلاّ قتله، وهو يرتجز، ويقول:

يا أُمَّنا يا خيرَ أمٍّ نَعْلَمُ        والأمّ تَغْذو وُلْدَها وترحَمُ
ألا تَرَيْنَ كم جوادٍ يُكْلَمُ        وتُخْتَلَى هامتُهُ والمِعْصَمُ

(الأخبار الطوال ١٤٩، ١٥٠).

وفي أنساب الأشراف ٢٤٥ البيت الأول الذي عند الطبري.

(٤) ما بين القوسين زيادة من النسخة (ي)، وهو ليس في تاريخ الطبري، والأرجح أنها زيادة من الناسخ رَدّاً على ربيعة العقيليّ.

(٥) في تاريخ الطبري: «بني».

(٦) ورد الشعر الثاني بروايتين الأولى:

نَنْعَى ابنَ عفّانَ بأطراف الأسلْ

والثانية:

نُنازل الموتَ إذا الموتُ نزلْ

(٧) وفي رواية «أشهى».

(٨) أنظر تاريخ الطبري ٤/٥١٨ ففيه اختلاف في ترتيب أنصاف الأبيات. وراجع: تاريخ خليفة ١٩٠، وأنساب الأشراف (تحقيق المحمودي) ٣٤١ و ٣٤٢، ومروج الذهب ٢/٣٧٥، والعقد الفريد ٤/٣٢٧، =

وقيل: إن هذه الأبيات لوسيم بن عَمرو الضبّي. وكان عمرو يحرّض أصحابه يوم الجمل، وقد أخذ الخطام، ويقول:

نحنُ بنو[1] ضبّةَ لا نَفِرُّ حتى نَرَى جَمَاجماً تخِرُّ
يَخِرُّ منها العَلَقُ المُحْمَرُّ

ويقول:

يا أُمَّتا يا عَيْشُ لن تُراعي كلُّ بَنيكِ بَطَلٌ شجاعُ

ويقول:

يا أُمَّتا يا زوجةَ النبيِّ يا زوجةَ المُبارَكِ المهديِّ[2]

ولم يزل الأمر كذلك حتى قُتل على الخطام أربعون رجلاً. قالت عائشة: ما زال جملي معتدلاً حتى فقدتُ أصوات بني ضبَّة. قال: وأخذ الخطام سبعون رجلاً من قريش كلّهم يُقتل وهو آخذ بخطام الجمل، وكان ممّن أخذ بزمام الجمل محمد بن طلحة، وقال: يا أمَّتاه مُريني بأمرك. قالت: آمرك أن تكون[3] خير بني آدم إن تركت[4]، فجعل[5] لا يحمل عليه أحد إلاّ حمل [عليه]، وقال: حاميم[6] لا يُنصرون، واجتمع عليه نفر كلّهم ادَّعى قتْلَه، المكعبر الأسَديّ، والمكعبر الضبّيّ، ومعاوية بن شدّاد العبْسيّ، وعفّان[7] السعديّ[8] النَّصْريّ، فأنفذه بعضهم بالرمح، ففي ذلك يقول[9]:

وأشعَثَ قوّامٍ بآياتِ رَبّهِ قليلِ الأذى فيما ترى العينُ مسلمِ

---

= والإصابة لابن حجر ٣/١١٩، والفتوح لابن أعثم ٢/٣١٩، ٣٢٠، ونهاية الأرب ٢٠/٧٤، والطبري أيضاً ٤/٥٣١، والبدء والتاريخ ٥/٢١٣.

(١) في تاريخ الطبري «بني» وكذلك في نهاية الأرب ٢٠/٧٤.

(٢) تاريخ الطبري ٤/٥١٨.

(٣) في الأصل زيادة «من خيار»، وفي تاريخ الطبري ٤/٥٢٦ «أن تكون كخير».

(٤) في النسخة (ي): «نزلت».

(٥) في تاريخ الطبري «فحمل فجعل».

(٦) قيّدها الطبري «حمٓ».

(٧) في طبعة صادر ٣/٢٥٠ «عفار».

(٨) في تاريخ الطبري ٤/٥٢٦ «عفان بن الأشقر النصري».

(٩) في تاريخ الطبري: «ففي ذلك يقول قاتله منهم». وقيل إن النفر هم: كعب بن مدلج الأسدي، وابن المكعبر الضبّي، وشداد بن معاوية العبسي، وعصام بن المقشعر، وشريح بن أوفى أو ابن أبي أوفى، والأشتر النخعي، وذكر الزبير أن الذي قتله هو عصام بن مقشعر على الأكثر، وهو الذي قال فيه الشعر، وقد رجّح ذلك أيضاً المرزباني في موضعين من (معجم الشعراء - ص ٢٦٩ و ٣٤٥).

هَتَكْتُ لـه بـالـرّمـح جَيبَ قميصِـهِ    فخـرّ صَـريعـاً لـليَـدينِ ولـلفَمِ
يـذكّرني حـاميمَ[1] والرّمـحُ شـاجِـرٌ    فهَـلاّ تَـلا حـاميمَ[1] قبـلَ التّقـدّمِ
على غيـر شيءٍ غيرَ أنْ ليس تـابعـاً    عليّـاً ومَن لا يتبَـعِ الحقّ ينـدمِ[2]

وأخذ الخطام عمرو[3] بن الأشرف فجعل لا يدنو منه أحدٌ إلاّ خبطه بالسيف، فأقبـل إليه الحارث بن زهير الأزديّ وهو يقول:

يـا أُمّـتـا يـا خيـرَ أمٍّ نـعـلَمُ    أمـا تَـريـن كم شجـاعٍ يُـكـلمُ
وتُـختـلى هـامَتُـهُ والـمِعصَـمُ[4]

فاختلفا ضربتين، فقتل كلُّ واحدٍ منهما صاحبَه، وأحدق أهـل النَّجدات والشجـاعة بعـائشة، فكـان لا يأخـذ الخطام أحـد إلاّ قُتل، وكـان لا يأخـذه والرايـة إلاّ معروف عنـد المُطيفين بالجملِ فينتسب: أنا فلان بن فلان، فواللّهِ إن كان لَيقاتلون عليه، وإنّـه للموت لا يوصل إليـه إلاّ بطِلْبـة وعَنَتٍ، وما رامـه أحد من أصحـاب عليّ إلاّ قُتل أو أفلت ثمّ لم يَعُـد، وحمل عـدِيّ بن حاتم الـطّائيّ عليهم، ففُقِئَتْ عينُه، وجـاء عبد الله بن الـزّبير ولم يتكلّم فقـالت: من أنت؟ فقال: ابنـك ابن أختك[5]. قـالت: واثُكْل أسمـاء! وانتهى إليـه الأشتر، فاقتتلا، فضربه الأشتر على رأسه فجرحه جرحاً شديـداً، وضربـه عبد الله ضـربةً خفيفة، واعتنق كلّ رجل منهما صاحبه، وسقطا إلى الأرض يعتركان، فقال ابن الزُّبير:

اقـتـلونـي ومـالـكـاً[6]    واقـتلوا مـالـكـاً مَعي[7]

فلو يعلمون من مالك لَقَتَلُوه، إنّما كان يُعرف بالأشتر، فحمل أصحاب عليّ وعائشة فخلّصوهما[8]. قال الأشتر: لقِيت عبد الرحمن بن عتّـاب، فلقيت أشدّ النـاس وأخرقـه ما لبثت[9] أن قتلتـه، ولقيت الأسود بن عـوف فلقيتُ أشدّ النـاس وأشجعه، فمـا كدتُ أنجـو

(١) قيّدها الطبري «حَم»، وهذا مأخوذ من حديث النبيّ ﷺ: «إن بيِّتم فلْيكُن شعاركم حَم لا يُنْصَرون».
(٢) تـاريخ الـطبري ٤/٥٢٦، نهـايـة الأرب ٢٠/٧٥، طبقـات ابن سعـد ٥/٥٥، أنسـاب الأشـراف (تحقيق المحمودي) ٢٤٣، ٢٤٤ وفيه اختلاف بالألفاظ، ومروج الذهب ٢/٣٧٤، ٣٧٥ باختلاف أيضاً.
(٣) في الأصل «على».
(٤) تاريخ الطبري ٤/٥٢٠، ٥٢١، نهاية الأرب ٢٠/٧٦.
(٥) في تاريخ الطبري ٤/٥٢٥ «أنا ابن أختك».
(٦) حتى هنا في تاريخ الطبري ٤/٥٢٥.
(٧) زيادة من النسختين (ر) و(ي) ومروج الذهب ٤/٣٧٦.
(٨) قال ابن قتيبة: «فلما خاف الأشتر على نفسه قام عن عبد الله بن الزبير، وقـاتل حتى خلُص إلى أصحـابه، وقد عار فرسه، فقال لهم: «ما أنجاني إلاّ قول ابن الزبير: اقتلوني ومالكاً، فلم يدر القومُ مَن مـالك، ولـو قال: اقتلوني والأشتر لقتلوني». (الأخبار الطوال ١٥٠).
(٩) في الطبعة الأوروبية «لبثه»، وفي نسخة المتحف البريطاني «لقيته».

منه، فتمنّيتُ أنّي لم أكن لقيته، ولحقني جُندب بن زُهير الغامديّ، فضربته فقتلته[١]، قال: ورأيتُ عبد الله بن حَكِيم بن حزام، وعنده راية قريش، وهو يقاتل عدِيَّ بنَ حاتم، وهما يتصاولان تصاوُلَ الفَحْلَين، فتعاورناه فقتلناه. قال: وأخذ الخطامَ الأسودُ بنُ أبي البَخْترِيّ، فقُتل، وهو قُرَشيٌّ أيضاً، وأخذه عَمرو بن الأشرف فقُتل، وقُتل معه ثلاثة عشر رجلاً من أهل بيته[٢]، وهو أزْدِيّ، وجُرح مروان بن الحكم، وجُرح عبد الله بن الزبير سبعاً وثلاثين جراحة من طعنة ورمية، قال: وما رأيتُ مثل يوم الجمل، ما ينهزم منّا أحد، وما نحن إلّا كالجبل الأسود، وما يأخذ بخطام الجمل أحد إلّا قُتل حتى ضاع الخطام، ونادى عليّ: اعقروا الجمل، فإنّه إنْ عُقر تفرّقوا، فضربه رجل فسقط، فما سمعتُ صوتاً قطّ أشدّ من عجيج الجمل[٣]. وكانت راية الأزد من أهل الكوفة مع مِخْنَف[٤] بن سُلَيم فقُتل وأخذها الصّقعب[٥]، وأخوه عبد الله بن سُلَيم فقُتل، وأخذها العلاء بن عُروة، فكان الفتح وهي بيده. وكانت راية عبد القيس من أهل الكوفة مع القاسم بن سُلَيم فقُتل، وقُتل معه زيد وسَيْحان ابنا صُوحان، وأخذها عدّة نفر فقُتلوا، منهم عبد الله بن رَقَبَة، ثمّ أخذها مُنْقذ بن النُّعمان، فدفعها إلى ابنه مُرّة بن منقذ، فانقضت الحرب وهي في يده. وكانت راية بكر بن وائل في بني ذُهل، مع الحارث بن حسّان الذُّهْليّ، فأقدم وقال: يا معشرَ بكرٍ لم يكن أحد له من رسول الله ﷺ مثل منزلة صاحبكم [فانصروه]، فتقدّم وقاتلهم، فقُتل ابنه وخمسة من بني أهله، وقُتل الحارث، فقيل فيه:

أَنْعَى الرئيسَ الحارثَ بنَ حسّانْ ... لآلِ ذُهْلٍ ولآلِ شَيبانْ

وقال رجل من بني ذُهْل:

تَنْعَى لنا خيرَ امرىءٍ من عدنانْ ... عند الطِّعانِ ونِزالِ الأقرانْ[٦]

وقال أخوه بِشْر بن حسّان:

أنا ابن حسّان بن خُوطٍ وأبي ... رسولُ بكرٍ كلّها إلى النبيّ[٧]

وقُتل رجال من بني محدوج، وقُتل من بني ذُهْل خمسة وثلاثون رجلاً، وقال رجل

---

(١) في النسخة (ر): «فضربه فقتله».
(٢) الطبري ٥٢٢/٤.
(٣) تاريخ الطبري ٥١٩/٤.
(٤) في الطبعة الأوربية «محنف» وهو تحريف.
(٥) في الطبعة الأوربية «الصعقب»، وهو تصحيف.
(٦) في الطبعة الأوربية: «عند النزال والطعان الأقران».
(٧) تاريخ الطبري ٥٢١/٤، ٥٢٢.

لأخيه وهو يقاتل: يا أخي ما أحسن قتالنا إن كنّا على الحقّ! قال: فإنّا على الحقّ، إنّ الناس أخذوا يميناً وشمالاً، وإنّا[1] تمسَّكنا بأهل بيت نبيّنا؛ فقاتلا حتى قُتلا. وجُرح يومئذ عُمير بن الأهلب الضبّيّ، فمرّ به رجل من أصحاب عليّ وهو في الجرحى يفحص برِجْليه[2] ويقول:

لقد أوْرَدْتنا حومةَ الموتِ أُمُّنا ... فلم نَنصرفْ إلاّ ونحنُ رِواءُ
لقد كان في[3] نصر[4] ابن ضبّة أمّهُ ... وشيعتَهَا مندوحةٌ وغَناءُ
أطَعنا قريشاً (ضِلّةً من)[5] حُلُومنا ... ونُصرَتُنا أهلَ الحجاز عَناءُ
أطَعنا بني تيمَ بن مُرّةَ شِقْوةً ... وهل تَيْمٌ إلاّ أعبُدٌ وإماءُ!؟[6]

فقال له الرجل: قل لا إله إلاّ الله. قال: ادنُ منّي فلقِّنّي فبي صمم. فدنا منه الرجل، فوثب عليه فعضّ أذنه فقطعها[7].

وقيل في عقْر الجمل: إنّ القعقاع لقي الأشتر وقد عاد من القتال عند الجمل فقال: هل[8] لك في العَود؟ فلم يُجِبْه. فقال: يا أشتر، بعضنا أعلم بقتال بعض منك، وحمل القعقاع والزمام مع زُفر بن الحارث، وكان آخر من أخذ الخطام، فلم يبقَ شيخ من بني عامر إلاّ أصيب قدّام الجمل، وزُفَر بن الحارث يرتجز ويقول:

يا أُمَّتا مثلُك[9] لا يُراعْ[10] ... كلُّ بنيكِ بطلٌ شجاعْ
ليس بِوهواهٍ[11] ولا بِراعْ

وقال القعقاع:

---

(١) في تاريخ الطبري ٥٢٢/٤ «وإنما».
(٢) في تاريخ الطبري «برجله».
(٣) في تاريخ الطبري «عن» بدل «في».
(٤) في الأصل «قصر» وهو تصحيف.
(٥) في النسخة (ي): «من سفاه»، وفي نسخة مكتبة بودليان «صلة من».
(٦) تاريخ الطبري ٥٢٤/٤، أنساب الأشراف (تحقيق المحمودي) ٢٦٦، ٢٦٧، وفي مروج الذهب ٣٧٩/٢ بيتان: الأول والأخير، وفيه:
«أطعنا بني تَيْمٍ لشقوةَ جدّنا»
(٧) تاريخ الطبري ٥٢٤/٤.
(٨) في النسخة (ي): «هل رأيت لك».
(٩) في تاريخ الطبري «يا عيش».
(١٠) في تاريخ الطبري «لن تراعي».
(١١) في تاريخ الطبري «بوهّام».

إذا وَرَدنـا آجِـنـاً[1] جَـهَـرْنـاهْ ولا يُـطاقُ وِرْدُ مـا مَـنَـعـنـاهْ[2]

وزحف إلى زُفَـر بن الحارث الكـلائيُّ، وتسرَّعَتْ عـامر إلى حـربه فـأصيبوا، فقـال القعقاع لبُجَير[3] بن دُلجة، وهو من أصحاب عليّ: يا بُجَير بن دُلجة صِحْ بقومك فلْيعقروا الجمل قبل أن تُصابوا وتصابَ أمّ المؤمنين. فقال بُجَير: يا آل ضبّـة! يا عَمـرو بن دُلجة! ادعُ بي إليك، فدعاه، فقال: أنا آمن حتى أرجع عنكم؟ قال: نعم. فاجتثَّ ساق البعير، فرمى نفسه على شِقّه وجرجـر البعير، فقـال القعقاع لمن يليـه: أنتم آمنون. واجتمـع هو وزُفر على قطْع بِطان البعير، وحملا الهودج فوضعاه، (وإنّه كالقنفذ لما فيه من السهام)[4]، ثمّ أطافا به، وفـرّ[5] مَن وراء ذلك من الناس. فلمّا انهزموا أمر عليّ منـادياً فنـادى: ألا لا تتبعـوا مُدبـراً، ولا تُجْهزوا على جـريح، ولا تـدخلوا الـدُّورَ. وأمـر عليّ نفـراً أن يحملوا الهودج من بين القتلى، وأمر أخاها محمد بن أبي بكر أن يضرب عليها قُبّـة، وقال: انـظر هل وصل إليهـا شيء من جراحـة؟ فأدخـل رأسه في هـودجها، فقـالت: مَن أنت؟ فقال: أبغضُ أهلك إليك. قالت: ابن الخثعمية؟ قال: نعم. قالت: يا بـأبي، الحمد لله الـذي عافاك[6]!.

وقيل: لما سقط الجمل أقبل محمد بن أبي بكر إليـه ومعه عمّـار، فاحتمـلا الهودج فنحّيـاه، فأدخـل محمدٌ يـده فيه، فقـالت: مَن هذا؟ فقـال: أخوكِ البَـرّ. قالت: عُقَق[7]! قال: يا أُخيّة هل أصابك شيء؟ قـالت: ما أنت وذاك؟ قـال: فمن إذاً! الضُّلّال؟ قـالت: بل الهُداة. وقال لها عمّار: كيف رأيتِ ضرْبَ بنيك اليوم يا أُمّاه؟ قـالت: لستُ لك بـأم. قـال: بلى، وإنْ كرهْتِ. قـالت: فخرتم أنْ ظفـرتم، وأتيتم مثل الـذي نَقمتم، هيهات، والله لن يظفر من كان هذا دأبه!

فأبرزوا هودجها فوضعوها ليس قُربها أحد[8]. وأتاها عليّ فقـال: كيف أنت يا أُمّـهْ؟ قالت: بخير. قال: يغفر الله لـك. قالت: ولـك[9]. وجاء أَعْيَنُ بنُ ضُبَيعـة (ابن أعين)[10]

---

(١) في نسخة المتحف البريطاني: «إذا أردنا أمراً».
(٢) تاريخ الطبري ٥٢٦/٤، ٥٢٧، وانظر أنساب الأشراف ٢٤٨.
(٣) في تاريخ الطبري ٥٢٦/٤، ٥٢٧، «بُحير» بالحاء المهملة. والمثبت يتفق مع نهاية الأرب ٧٨/٢٠.
(٤) ما بين القوسين زيادة من المؤلّف نقلها بتصرُّفٍ عن الطبري. (انظر ٥٢٧/٤ و٥٣٣).
(٥) في تاريخ الطبري ٥٢٧/٤ «وتغارّ».
(٦) انظر تاريخ الطبري ٥٣٤/٤.
(٧) في تاريخ الطبري ٥٣٣/٤ «عقوق».
(٨) تاريخ الطبري ٥٣٣/٤.
(٩) تاريخ الطبري ٥١٩/٤.
(١٠) زيادة من نسختي (ر) و (ي).

المُجَاشعيّ حتى اطّلع في الهودج، فقالت: إليكَ لعنك الله! فقال: والله ما أرى إلاّ حُمَيراء! فقالت له: هتك اللَّهُ سترك، وقطع يدك، وأبدى عورَتَك. فقُتل بالبصرة، وسُلب، وقُطعت يده[1] ورُمي عُرياناً في خَرِبة من خَرِبات الأزد[2]. ثمّ أتى وجوه الناس عائشةَ، وفيهم القعقاع بن عمرو، فسلّم عليها فقالت: إنّي رأيتُ بالأمس رجلين اجتلدا وارتجزا بكذا، فهل تعرف كوفيَّك[3]؟ قال: نعم، ذاك الذي قال: أعق أُمٍّ نعلم، وكذِب، إنّك لأبرُّ أُمٍّ نعلم، ولكن لم تُطاعي. قالت: والله لَوَدِدْتُ أنّي مِتُّ قبل هذا اليوم بعشرين سنة[4].

وخرج من عندها فأتى عليّاً، فقال له عليّ: والله لوددتُ أنّي متّ من قبل اليوم بعشرين سنة)[5]. وكان عليّ يقول ذلك اليوم بعد الفراغ من القتال:

إليكَ أشكو عُجَري وبُجَري ... ومَعْشَراً أغشَوا[6] عليّ بَصَري
قتلتُ منهُم مُضَراً بمُضَري ... شَفَيتُ نَفسي وقتلتُ مَعشري[7]

فلمّا كان الليل أدخلها أخوها محمد بن أبي بكر البصرة، فأنزلها في دار عبد الله بن خلف الخُزاعيّ على صفيّة بنت الحارث بن أبي طلحة بن عبد العُزّى بن عثمان بن عبد الدار، وهي أم طلحة الطلحات بن عبد الله بن خَلَف، وتسلّل الجرحى من بين القتلى ليلاً فدخلوا البصرة، فأقام عليّ بظاهر البصرة ثلاثاً، وأذِنَ للناس في دفْن موتاهم، فخرجوا إليهم فدفنوهم، وطاف عليّ في القتلى، فلمّا أتى على كعب بن سُور قال: أزعمتم[8] أنه خرج معهم السفهاء، وهذا الحَبْر قد ترون! وأتى على عبد الرحمن بن عتّاب فقال: هذا يَعْسُوب القوم، يعني أنّهم كانوا يُطيفون به، واجتمعوا على الرِّضا به[9]

---

(١) في النسخة (ي) زيادة: «ورِجله».
(٢) تاريخ الطبري ٤/٥٣٣، ٥٣٤.
(٣) في النسخة (ي): «ذينك».
(٤) تاريخ الطبري ٤/٥٣٧.
(٥) ما بين القوسين زيادة على الأصل. وهو في تاريخ الطبري ٤/٥٣٧.
(٦) في تاريخ الطبري «غشّوا» وفي نهاية الأرب «أعْشَوا».
(٧) تاريخ الطبري ٤/٥٢٧، نهاية الأرب ٢٠/٨٠.
وقال ابن الأثير في النهاية، وابن منظور في لسان العرب: «حديث عليّ: أشكو إلى الله عُجَري وبُجَري، أي همومي وأحزاني، وأصل العجرة: نفخة في الظهر، فإذا كانت في البطن فهي بجرة. وقيل العُجَر: العروق المنعقدة في الظَهْر. والبُجَر: العُروق المنعقدة في البطن. ثم نقلا إلى الهموم والأحزان، أراد أنه يشكو إلى الله أموره كلها ما ظهر منها وما بَطَن.
(٨) في تاريخ الطبري ٤/٥٣٨: «فلما أتي بكعب بن سور قال: زعمتم».
(٩) في النسخة (ي): «على الرصافه»، وفي نسخة مكتبة بودليان: «على الصنايه». وفي تاريخ الطبري: =

لصلاتهم[١]. ومرّ على طلحة بن عُبيد الله وهو صريع فقال: لهفي عليك يا أبا محمد! إنّا لله وإنّا إليه راجعون، واللّهِ لقد كنتُ أكره أن أرى قُريشاً صرعى، أنتَ والله كما قال الشاعر:

فتًى كان يُدنيهِ الغِنى من صديقِهِ إذا ماهوَ استَغنى ويُبعِدُهُ الفَقرُ[٢]

وجعل كلّما مرّ برجل فيه خير قال: زعم من زعم أنّه لم يخرج إلينا إلاّ الغوغاء وهذا العابد المجتهد فيهم. وصلّى عليّ على القتلى من أهل البصرة والكوفة، وصلّى على قريش من هؤلاء وهؤلاء، وأمر فدُفنت الأطراف في قبر عظيم، وجمع ما كان في العسكر من شيء وبعث به إلى مسجد البصرة وقال: مَن عرف شيئاً فليأخذه، إلاّ سلاحاً كان في الخزائن عليه سِمَة السلطان[٣]. وكان جميع القتلى عشرة آلاف، نصفهم من أصحاب عليّ، ونصفهم من أصحاب عائشة[٤] وقيل غير ذلك. وقُتل من ضبّة ألف رجل، وقُتل من بني عدِيّ حول الجمل سبعون رجلاً، كلّهم قد قرأ القرآن، سوى الشباب ومن لم يقرأ[٥]. ولما فرغ عليّ من الوقعة أتاه الأحنف بن قيس في بني سعد، وكانوا قد اعتزلوا القتال، فقال له عليّ: تربّصتَ؟ فقال: ما كنت أراني إلاّ وقد أحسنتُ، وبأمرك كان ما كان يا أمير المؤمنين، فارفق، فإنّ طريقك الذي سلكتَ بعيد، وأنت إليّ غداً أحوج منك أمس، فاعْرِفْ إحساني، واستصفِ مودّتي لغدٍ، ولا تقل مثل هذا، فإنّي لم أزل لك ناصحاً.

ثمّ دخل عليّ البصرة يوم الاثنين فبايعه أهلها على راياتهم حتى الجرحى والمستأمنة، وأتاه عبد الرحمن بن أبي بكرة في المستأمنين أيضاً فبايعه، فقال له عليّ: و[ما] عمل[٦] المتربص المتقاعد[٧] بي أيضاً؟ يعني أباه أبا بكرة! فقال: والله إنّه لمريض،

---

= «واجتمعوا عليه ورضوا به».

(١) تاريخ الطبري ٥٣٨/٤.

(٢) البيت في مروج الذهب ٣٧٣/٢، والعقد الفريد ٣٢٢/٤ وفيهما زيادة بيت:

كأنَّ الثريّا عُلِّقَت في يمينه وفي خدّه الشِعْرَى وفي الآخَر البدر

والبيت ليس في تاريخ الطبري، وهو في نهاية الأرب ٨٩/٢٠.

(٣) تاريخ الطبري ٥٣٨/٤.

(٤) الطبري ٥٣٩/٤.

(٥) تاريخ الطبري ٥٣٩/٤.

(٦) في الأصل «نعمة»، وفي تاريخ الطبري ٥٤٣/٤ «وعمُك».

(٧) في تاريخ الطبري «المقاعد».

وإنّه على مَسَرَّتك لحريص. فقال عليّ: امشِ أمامي! فمشى معه إلى أبيه، فلمّا دخل عليه عليّ قال له: تقاعدت بي[1] وتربّصتَ؟ ووضع يده على صدره وقال: هذا وجع بيِّن، واعتذر اليه، فقبل عذره، وأراده على البصرة، فامتنع وقال: رجل من أهلك[2] يسكن[3] إليه الناس وسأشير عليه[4]. فافترقا على ابن عباس[5]. وولّى زياداً على الخراج وبيت المال، وأمر ابن عبّاس أن يسمع منه[6] ويطيع، وكان زياد معتزلاً. ثمّ راح إلى عائشة، وهي في دار عبد الله بن خَلَف، وهي أعظم دار بالبصرة، فوجد النساء يبكين على عبد الله وعثمان ابنَي خَلَف، وكان عبد الله قُتل مع عائشة، وعثمان قُتل مع عليّ، وكانت صفيّة زوجة عبد الله مُخْتَمِرة تبكي، فلمّا رأته قالت له: يا عليّ! يا قاتل الأحبّة! يا مفرّق الجمع! أيتم الله منك بنيك كما أيتمتَ وَلَد عبد الله منه! فلم يردّ عليها شيئاً. ودخل على عائشة فسلّم عليها وقعد عندها، ثمّ قال: جَبَهَتْنا صفيّة، أما إنّي لم أرها منذ كانت جارية.

فلمّا خرج عليّ أعادت عليه القول، فكفّ بغلته وقال: لقد هممتُ أن أفتح هذا الباب، وأشار إلى بابٍ في الدار، وأقتل من فيه، وكان فيه ناس من الجرحى، فأُخبر عليّ بمكانهم، فتغافل عنهم، فسكت[7]، وكان مذهبه أن لا يقتل مُدبراً، ولا يُذفّف على جريح، ولا يكشف سِتْراً، ولا يأخذ مالاً.

ولما خرج عليّ من عند عائشة قال له رجل من أزد: والله لا تغلبنا هذه المرأة! فغضب وقال: مه[8]! لا تهتكُنَّ ستراً، ولا تدخلُنّ داراً، ولا تَهيِّجُنّ امرأةً بأذى، وإن شَتَمْن أعراضكم، وسَفَّهنَ أمراءكم وصُلَحاءكم، فإنّ النساء ضعيفات، ولقد كنّا نؤمر بالكفّ عنهنّ وهنّ[9] مشركات، (فكيف إذا هنّ مسلمات)؟[10].

ومضى عليّ، فلحِقَه رجل فقال له: يا أمير المؤمنين قام رجلان على الباب فتناولا من هو أمضّ شتيمةً لك من صفيّة. قال: ويْحك لعلّها عائشة! قال: نعم. قال أحدهما:

---

(١) في تاريخ الطبري «عني».
(٢) في تاريخ الطبري «من أهل بيتك».
(٣) في الطبعة الأوربية «يسكر».
(٤) في تاريخ الطبري «وسأكفيكه وأشير عليه».
(٥) تاريخ الطبري ٤/٥٤٣.
(٦) الطبري ٤/٥٤٣.
(٧) العبارة عند الطبري ٤/٥٤٠ «فأخبر عليّ بمكانهم عندها، فتغافل عنهم، فسكتت».
(٨) عند الطبري «صه».
(٩) عند الطبري «وإنهن لمشركات».
(١٠) ما بين القوسين ليس عند الطبري ٤/٥٤٠، وهو من عند المؤلف.

جُزيتِ[١] عنّا أُمَّنا عُقوقاً. وقال الآخر: يا أمّي[٢] توبي فقد أخطأتِ. فبعث القعقاعَ بن عَمرو إلى الباب، فأقبل بمن كان عليه[٣]، فأحالوا على رجلين من أزد الكوفة، وهما: عَجْلان[٤] وسعد ابنا عبد الله، فضربهما مائة سَوْط وأخرجهما من ثيابهما[٥].

وسألت عائشة يومئذ عمّن قُتل من الناس منهم معها ومنهم عليها، والناس عندها، فكلّما نُعي واحد من الجميع قالت: يرحمه الله. فقيل لها: كيف ذلك قالت: كذلك قال رسول الله ﷺ، فلان في الجنة، وفلان في الجنة، وقال عليّ: إنّي لأرجو أن لا يكون أحد نقّى قلبه لله من هؤلاء إلاّ أدخله الله الجنّة[٦].

ثمّ جهز عليّ عائشة بكلّ ما ينبغي لها من مركب وزاد ومتاع وغير ذلك، وبعث معها كلّ من نجا ممّن خرج معها إلاّ من أحبّ المقام، واختار لها أربعين امرأة من نساء البصرة المعروفات، وسيّر معها أخاها محمد بن أبي بكر، فلمّا كان اليوم الذي ارتحلت فيه أتاها عليّ فوقف لها، وحضر الناس، فخرجت وودّعتهم وقالت: يا بَنيَّ لا يعتب[٧] بعضُنا على بعض، إنّه والله ما كان بيني وبين عليّ في القديم إلاّ ما يكون بين المرأة وبين أحمائها، وإنّه على[٨] معتبتي لَمِن الأخيار. وقال عليّ: صدقتْ، والله ما كان بيني وبينها إلاّ ذاك، وإنّها لزوجة نبيكم في الدنيا والآخرة[٩].

وخرجتْ يوم السبت غرّة رجَب، وشيّعها أميالاً وسرّح بنيه[١٠] معها يوماً[١١]، فكان وجهُها إلى مكّة، فأقامت إلى الحجّ ثمّ رجعت إلى المدينة، وقال لها عمّار حين ودّعها: ما أبعد هذا المسير من العهد الذي عُهد إليكِ! قالت: والله إنّك ما علمتُ لقوّال[١٢] بالحقّ. قال: الحمد لله الذي قضى على لسانك لي[١٣].

---

(١) في نسخة مكتبة بودليان «حزنت».
(٢) عند الطبري «يا أمّنا».
(٣) في الطبعة الأوروبية «له».
(٤) عند الطبري «عِجْل».
(٥) تاريخ الطبري ٤/٥٤٠.
(٦) تاريخ الطبري ٤/٥٣٧.
(٧) عند الطبري «تعتّب».
(٨) في تاريخ الطبري «وإنه عندي على».
(٩) تاريخ الطبري ٤/٥٤٤.
(١٠) في النسخة (ي): «بنته».
(١١) الطبري ٤/٥٤٤.
(١٢) في الأصل «لقواك». وفي النسخة (ي): «أقول» وفي تاريخ الطبري «قوّال».
(١٣) الطبري ٤/٥٤٥، ٥٤٦ وفيه: «قضى لي على لسانك».

وأمّا المنهزمون فقد ذكرنا حالهم، وكان منهم: عُتبة بن أبي سفيان، فخرج هو وعبد الرحمن، ويحيَى ابنا الحَكَم، فساروا في البلاد، فلقِيهم عصمة بن أُبَيْر[1] التيميّ، فقال لهم: هل لكم في الجوار؟ فقالوا[2]: نعم. فأجارهم وأنزلهم حتى برأت جراحهم وسيَّرهم نحو الشام في أربعمائة راكب، فلمّا وصلوا إلى دُومة الجندل[3] قالوا: قد وفيت ذمَّتك، وقضيتَ ما عليك، فرجع[4]. وأمّا ابن عامر فإنّه خرج أيضاً، فلقِيَه رجلٌ من بني حُرْقوص يدعى مُرّي، فأجاره وسيّره إلى الشام[5]. وأمّا مروان بن الحَكَم، فاستجار بمالك بن مِسْمَع، فأجاره ووفَى له، وحفِظ له بنو مروان ذلك في خلافتهم، وانتفع بهم، وشرّفوه بذلك[6]. وقيل: إنّ مروان نزل مع عائشة بدار عبد الله بن خَلَف، وصحِبَها إلى الحجاز، فلمّا سارت إلى مكّة سار إلى المدينة[7]. وأمّا عبد الله بن الزبير، فإنّه نزل بدار رجل من الأزد يدعى وزيراً، فقال له: ائتِ أمّ المؤمنين فأعلِمْها بمكاني، ولا يعلمْ محمد بن أبي بكر. فأتَى عائشةَ فأخبرها، فقالت: عليّ بمحمد. فقال لها: إنه قد نهاني أن يعلم محمد. فلم تسمعْ قوله، وأرسلتْ إلى محمد وقالت: اذهبْ مع هذا الرجل حتى تأتيني بابن أختك. فانطلق معه، وخرج عبد الله ومحمد حتى انتهيا إلى دار عائشة في دار عبد الله بن خَلَف[8].

ولما فرغ عليّ من بيعة أهل البصرة نظر في بيت المال، فرأى فيه ستمائة ألف وزيادة، فقسّمها على من شهد معه، فأصاب كلّ رجل منهم خمسمائة خمسمائة، فقال لهم: إن أظفركم الله بالشام فلكم مثلُها إلى أُعطياتكم. فخاض في ذلك السبئيّة، وطعنوا على عليّ من وراء وراء[9]. وطعنوا فيه أيضاً حين نهاهم عن أخذ أموالهم، فقالوا: ما [له] يُحلّ لنا دماءهم ويحرِّم علينا أموالهم؟ فقال لهم عليّ: القوم أمثالكم، من صفح عنّا فهو منّا، ومَن لجّ حتى يصاب فقتاله منّي على الصَّدْر والنَّحْر.

وقال القعقاع: ما رأيتُ شيئاً أشبه بشيء من قتال القلب يوم الجمل بقتال صِفّين، لقد رأيتُنا ندافعهم بأسنّتنا، ونتّكيء على أزجّتنا وهم مثل ذلك، حتى لو أنّ الرجال مشت

---

(١) في النسخة (ي): «أثير».
(٢) في الطبعة الأوربية «فقال».
(٣) دومة الجندل، زيادة من النسخة (ر).
(٤) الطبري ٤/٥٣٥، ٥٣٦.
(٥) الطبري ٤/٥٣٦.
(٦) الخبر مفصّلاً عند الطبري ٤/٥٣٦.
(٧) الطبري ٤/٥٤٢.
(٨) الطبري ٤/٥٣٦.
(٩) الطبري ٤/٥٤١.

عليها لاستقلّت بهم[1]. وقال عبد الله بن سِنان الكاهليّ: لما كان يوم الجمل ترامينا بالنَّبل حتى فنِيتْ، وتطاعنّا بالرماح حتى تكسّرت، وتشبَّكَتْ في صدورنا وصدورهم، حتى لو سُيِّرت عليها الخيلُ لسارت[2]. ثمّ قال عليّ: السيوفَ يا بني المهاجرين! فما شبّهت أصواتها إلّا بضرب القصّارين[3].

وعلم أهل المدينة بالوقعة يوم الحرب قبل أن تغرب الشمس من نسر مرّ بماء حول المدينة، ومعه شيء معلّق، فسقط منه، فإذا كفٌّ فيه خاتم نقْشُه: عبد الرحمن بن عتّاب. وعلم من بين مكّة والمدينة والبصرة بالوقعة بما ينقل إليهم النسور من الأيدي والأقدام[4].

وأراد عليّ المقام بالبصرة لإصلاح حالها، فأعْجَلَتْه السبئيّة عن المُقام، فإنّهم ارتحلوا بغير إذنه، فارتحل في آثارهم ليقطع عليهم أمراً إن أرادوه.

## [رواية أُخرى في وقعة الجمل]

وقد قيل في سبب القتال يوم الجمل غير ما تقدّم، مع الاتفاق على مسير أصحاب عائشة ونزولهم البصرة، والوقعة الأولى مع عثمان بن حُنيف وحُكيم.

وأمّا مسير عليّ وعزل أبي موسى فقيل[5] فيه: إنّ عليّاً لما أرسل محمد بن أبي بكر إلى أبي موسى، وجرى له ما تقدّم سار هاشم بن عُتبة بن أبي وقّاص إلى علي بالرَّبَذة، فأعلمه الحال، فأعاده عليّ إلى أبي موسى يقول له: أرسِل الناس، فإنّي لم أولِّك إلّا لتكون من أعواني على الحقّ. فامتنع أبو موسى، فكتب هاشم إلى عليّ: إنّي قدمتُ على رجلٍ غالٍ مشاقق[6] ظاهر الشّنآن، وأرسل الكتاب مع المُحِل بن خليفة الطائي، فبعث عليٌّ: الحسنَ ابنَه، وعمّارَ بنَ ياسر يستنفران الناس، وبعث قَرَظة بن كعب الأنصاريَّ أميراً، وكتب معه إلى أبي موسى: إنّي قد بعثتُ الحَسَن وعمّاراً يستنفران الناس، وبعثتُ قَرَظَةَ بن كعب والياً على الكوفة، فاعتزلْ عَمَلَنا مذموماً مدحوراً، وإن لم تفعل فإنّي قد أمرته أن يُنابذَك، فإنْ نابذْتَه فظفر بك يقطِّعك إرْباً إرْباً. فلمّا قدِم الكتابُ على أبي موسى اعتزل[7]، واستنفر الحَسَنُ الناسَ، فنفروا نحو ما تقدّم. وسار عليّ نحو

---

(١) الطبري ٤/٥٣٢.
(٢ - ٣) الطبري ٤/٥٣٢.
(٤) تاريخ الطبري ٤/٥٤٤.
(٥) في الطبعة الأوربية «فقال».
(٦) في النسخة (ي) «منافق».
(٧) الخبر في تاريخ الطبري ٤/٤٩٩، ٥٠٠.

البصرة، فقال جَوْن بن قتادة: كنتُ مع الزبير فجاء فارس يسير فقال: السلام عليك أيّها الأمير، فردّ عليه، فقال: إنّ هؤلاء القوم قد أتوا مكان كذا وكذا، فلم أرَ أرثّ سلاحاً، ولا أقلَّ عدداً، ولا أرعَبَ قلوباً منهم. ثمّ انصرف عنه، وجاء فارس آخر فقال له: إنّ القوم قد بلغوا مكان كذا وكذا، فسمعوا بما جمع اللّهُ لكم من العدد والعُدَّة[1]، فخافوا فولّوا مُدْبرين. فقال الزبير: إيهاً عنك! فواللّهِ لو لم يجد عليّ بن أبي طالب إلاّ العَرْفَجَ لدبّ إلينا فيه. فانصرف.

وجاء فارس، وقد كادت الخيل تخرج من الرَّهَج[2]، فقال: هؤلاء القوم قد أتوك، فلقيتُ عمّاراً فقلتُ له وقال لي. فقال الزبير: إنّه ليس فيهم! فقال الرجل: بلى واللّهِ إنّه لَفيهم. فقال الزُّبير: واللّهِ ما جعله الله فيهم. فقال الرجل: بلى والله. فلمّا كرّر عليه أرسل الزُّبير رجلين ينظران، فانطلقا ثمّ رجعا فقالا: صدق الرجل. فقال الزُّبير: يا جَدْع أنفاه! يا قَطْع ظَهْراه! ثمّ أخذته رِعدة[3] فجعل السلاح ينتفض. قال جَون: فقلتُ ثكلتني أمّي! هذا الذي كنتُ أريد أن أموت معه أو أعيش، ما أخذه هذا الأمر[4] إلاّ لشيءٍ سمعه من رسول الله ﷺ. وانصرف جَون فاعتزل، وجاء عليّ، فلمّا تواقف الناس دعا الزبيرَ وطلحةَ فتواقفوا، وذكر من أمر الزُّبير وعوده وتكفيره عن يمينه مثل ما تقدّم[5]. فلمّا أبوا إلاّ القتال قال عليّ: أيُّكم يأخذ هذا المُصْحَف يدعوهم إلى ما فيه، فإن قُطعت يده أخذه بيده الأخرى، فإنْ قُطعت أخذه بأسنانه وهو مقتول؟ فقال شابٌّ: أنا. فطاف به على أصحابه، فلم يُجِبْه إلاّ ذلك الشابّ، ثلاث مرّات، فسلّمه إليه، فدعاهم، فقُطعت يده اليمنى، فأخذه باليسرى فقُطعت، فأخذه بصدره والدماء تسيل على قَبائه، فقُتل، فقال عليّ: الآن حَلّ قتالهم. فقالت أمّ الفتى:

لا هُمّ إنّ مُسلِماً دَعاهُمُ ... يَتلو كتابَ اللّهِ لا يخشاهُمُ
وأمُّهُمْ قائمَةٌ تَراهُمُ ... تأمُرُهمْ بالقَتلِ لا تنهاهُمُ[6]
قد خُضِبَتْ من عَلَقٍ لِحاهُمُ[7]

---

(١) في تاريخ الطبري زيادة «والحدّ».
(٢) الرهج: الغبار.
(٣) عند الطبري «أخذه أفكل» وهو بمعنى الرعدة.
(٤) «الأمر» إضافة من النسخة (ر).
(٥) الطبري ٤/٥١٠، ٥١١.
(٦) في تاريخ الطبري:
«يأتمرون الغيَّ لا تَنهاهُمُ»
(٧) في مروج الذهب: ٢/٣٧٠
يا ربّ إن مسلماً أتاهم ... يتلو كتاب الله لا يخشاهم

وحملت ميمنة عليّ على ميسرتهم، فاقتتلوا، فلاذ الناسُ بعائشة، وكان أكثرهم من ضبّة والأزد، وكان قتالهم من ارتفاع النهار إلى قريب من العصر ثمّ انهزموا، ونادى رجلٌ من الأزد: كرّوا، فضربه محمد بن عليّ فقطع يده، فقال: يا معشر الأزد فرّوا، واستحرّ القتل في الأزد فنادَوا: نحن على دين عليّ. فقال رجل من بني ليث:

سائلْ بنا حينَ لَقينا الأزْدا     والخيلُ تَعدو أشقراً ووَرْدَا
لمّا قَطعنا[1] كِبدَهم والزَّنْدا     سُحقاً لهم في رأيهم وبُعْدا[2]

وحمل عمّار بن ياسر على الزّبير، فجعل يحُوزه بالرُّمْح، فقال: أتريد أن تقتلني يا أبا اليقظان؟ فقال: لا يا أبا عبد الله، انصرفْ، فانصرف[3]. وجُرح عبدُ الله بن الزُّبير، فألقى نفسه في الجرحى ثمّ برأ. وعُقر الجمل. واحتمل محمد بن أبي بكر عائشة فأنزلها، وضربَ عليها قبّة، فوقف عليّ عليها وقال لها: استنفرتِ الناس وقد فرّوا، وألَّبتِ بينهم حتى قتل بعضُهم بعضاً، في كلام كثير. فقالت عائشة: ملكْتَ فأسجِحْ[4]، نِعْمَ ما ابتليت قومك اليوم! فسرّحها وأرسل معها جماعة من رجال ونساء، وجهّزها بما تحتاج.

لم أذكر في وقعة الجمل إلّا ما ذكره أبو جعفر، إذ كان أوثق من نقل التاريخ، فإنّ الناس قد حشوا تواريخهم بمقتضى أهوائهم.

وممّن قُتل يوم الجمل: عبدُ الرحمن بن عُبيد الله أخو طلحة، له صُحبة. وعَمرو بن عبد[5] الله بن أبي قيس بن عامر بن لُؤَيّ، له صحبة. وفيها قُتل المُحرز بن حارثة[6] بن ربيعة بن عبد العُزّى بن عبد شمس، له صُحبة، واستعمله عمر على مكّة ثمّ عزله. وفيها قُتل مُعرِّض بن عِلاط السُّلَمي أخو الحَجّاج بن عِلاط، قُتل مع عليّ[7]. وفيها قُتل مجاشع ومجالد ابنا مسعود السُّلَميّان مع عائشة، لهما صُحبة، فأمّا مجاشع فلا شكّ أنّه قُتل في الجمل. وقُتل عبد الله بن حكيم بن حزام[8] الأسدي القُرشي مع عائشة، وكان

---

= فخضّبوا من دمه لحاهم     وأمّه قائمة تراهم
وانظر أنساب الأشراف ٢٤١، والفتوح لابن أعثم ٣١٦/٢ في المتن والحاشية وفيه أكثر مما هنا. وانظر تاريخ الطبري ٥٢٩/٢ باختلاف الأبيات والألفاظ.

(١) في الطبعة الأوربية «قطعوا».
(٢) الطبري ٥١٢/٤.
(٣) الطبري ٥١٢/٤.
(٤) في النسخة (ي): «فاسمح»، وفي تاريخ اليعقوبي ١٨٣/٢ «قدرت فأسجح».
(٥) في النسخة (ب): «عبيد»، والمثبت يتفق مع تاريخ خليفة ١٨٨.
(٦) في تاريخ الطبري ٢٦٩/٥ «جارية».
(٧) تاريخ خليفة ١٨٩، تاريخ الطبري ٥٤٥/٤.
(٨) تاريخ خليفة ١٨٧، تاريخ الطبري ٥٢١/٤ و ٥٢٥.

إسلامه يوم الفتح، وفيها قُتل هند بن أبي هالة الأُسَيِّدي، أمّه خديجة بنت خويلد زوج النبيّ ﷺ مع عليّ، وقيل: مات بالبصرة، والأوّل أصحّ.

(الأُسَيِّدي بضم الهمزة، منسوب إلى أُسَيِّد بتشديد الياء، وهم بطن من تميم).

وقُتل هلال بن وكيع[1] بن بشر التميميّ مع عائشة، له صُحبة. وفيها قُتل مُعاذ بن عفراء أخو معوِّذ[2]، وهما ابنا الحارث بن رفاعة الأنصاريان، وشهدا بدراً، وقُتل مع عليّ، وقيل: عاش وقُتل في وقعة الحَرَّة.

(التَّيهان: بفتح التاء فوقها نقطتان، وتشديد الياء تحتها نقطتان، وآخره نون. وشَبَث: بفتح الشين المعجمة، والباء الموحَّدة، وآخره ثاء مثلَّثة. وسَيْحان: بفتح السين المهملة، وسكون الياء تحتها نقطتان، وفتح الحاء المهملة، وآخره نون. ونَجَبة: بفتح النون والجيم، والباء الموحَّدة. وعَمِيرة: بفتح العين، وكسر الميم. وأُبَير بضمّ الهمزة، وفتح الباء الموحَّدة. والخِرِّيت: بكسر الخاء المعجمة، والراء المشدَّدة، وسكون الياء المثناة من تحتها نقطتان، وفي آخره تاء فوقها نقطتان[3]).

## ذكر قصد الخوارج سِجِسْتان

في هذه السنة بعد الفراغ من وقعة الجمل خرج حَسَكَة[4] بن عتّاب الحَبَطي، وعِمران بن الفُضَيل البرجميّ في صعاليك من العرب حتى نزلوا زالق من سِجِستان، وقد نكث أهلُها، فأصابوا منها مالاً، ثمّ أتوا زَرَنْج وقد خافهم مرزبانُها فصالحهم ودخلوها[5]، فقال الراجز:

بَشِّرْ سِجِستانَ بجوعٍ وحَرَبْ     بابنِ الفُضَيلِ[6] وصَعاليكِ العَرَبْ
لا فِضَّةٌ تُغنيهِمُ ولا ذَهَبْ

فبعث عليّ عبدَ الرحمن بن جزء[7] الطائيّ، فقتله حَسَكَةُ، فكتب عليّ إلى عبد الله بن العبّاس يأمره أن يولّي سِجِسْتانَ رجلاً ويسيّره إليها في أربعة آلاف، فوجّه

---

(١) تاريخ خليفة ١٨٩.
(٢) في الأصل والنسخة (ي): «مسعود».
(٣) هنا ينتهي الجزء الثاني من الأصل المخطوط.
(٤) في النسخة (ي): «جبلة».
(٥) الخبر في تاريخ خليفة ١٨٢.
(٦) في فتوح البلدان «الفصيل».
(٧) في طبعة صادر ٢٦٤/٣ «جرو» والتصحيح من فتوح البلدان.

رِبعيَّ بن كاس العنبريّ، ومعه الحُصَيْن بن أبي الحُرّ العنبري، فلمّا ورد سجستـان قاتلهم حَسَكـة وقتلوه، وضبط رِبْعيّ البـلاد[1]، وكـان فيـروز حُصين يُنسب إلى الحصين بن أبي الحرّ هذا، وهو من سِجِستان[2].

## ذكر قتْل محمّد بن أبي حُذَيْفة[3]

في هذه السنة قُتل محمد بن أبي حُذيفة، وكان أبوه أبو حُذيفة بن عُتبة بن ربيعـة بن عبد شمس قد قُتل يوم اليمـامة، وتـرك ابنه محمـداً هذا، فكفله عثمـان بن عفّان وأحسن تربيته، وكان فيما قيل: أصاب شراباً فحدّه عثمان، ثمّ تنسّك محمد وأقبـل على العبادة، وطلب من عثمان أن يولّيه عملاً، فقال: لو كنتَ أهـلاً لذلـك لولّيتـك. فقال لـه: إنّي قد رغبتُ في غزو البحر فأذن [لي] في إتيان مصر، فأذِن له وجهّزه، فلمّـا قدِمَهـا رأى النّاسُ عبادَته فلزِموه وعظّموه، وغزا مع عبد الله بن سعد غزوة الصَّواري.

وكان محمد يعيبه ويعيب عثمان بتوليته ويقول: استعمل رجـلاً أباح رسـول الله ﷺ دمه. فكتب عبدُ الله إلى عثمان: إنّ محمداً قد أفسد عليَّ البلاد هو ومحمد بن أبي بكر. فكتب إليه: أمّا ابن أبي بكر فإنّه يوهَب لأبيه ولعائشة، وأمّا ابن أبي حُذيفة فإنّه ابني وابن أخي وتربيتي، وهو فرخ قريش. فكتب إليه: إنّ هذا الفـرخ قد استـوى ريشُه ولم يبقَ إلّا أن يـطير. فبعث عثمـان إلى ابن أبي حُـذيفـة بثـلاثين ألف درهم وبجمـل عليـه كسـوة،

---

(١) الخبر بنصّه في فتوح البلدان ٤٨٧ وهو ليس في تاريخ الطبري.

(٢) فتوح البلدان ٤٨٨.

(٣) العنوان من الأصل.

وقـد ذكر خليفـة مقتله في وقعة الحَـرَّة سنـة ٦٣ هـ. (ص ٢٥٠) وقيـل قتله شيعـة عثمـان بفلسـطين سنـة ٣٦ هـ. (تاريخ الإسلام ـ عهد الخلفاء الراشدين) بتحقيقنا ـ ص ٦٠٢.

انظر عنه في:

السير والمغازي لابن إسحاق ١٧٦ و٢٢٣، والأخبار الموفقيّات للزبير بن بكار ٣٠٠، والمحبّر لابن حبيب ١٠٤ و٢٧٤، وتاريخ خليفة ٢٠١ و٢٥٠، والتاريخ الصغير للبخـاري ٨١/١، والأخبار الـطوال لابن قتيبة ١٥٧، والمعارف له ١٩٥ و٢٧٢، والمعرفة والتاريخ للفسـوي ٥٠٨/٢، وفتوح البلدان للبـلاذري ٢٦٩، وأنسـاب الأشراف لـه، ق ٤ ج ٥٣٩/١ ـ ٥٤١ و٥٥٠ و٤٩/٥ ـ ٥١ و٦١، وتـاريـخ الـطبـري ٢٩١/٤ و٢٩٢ و٣٥٣ و٣٥٧ و٣٥٨ و٣٧٨ و٣٩٩ و٤٢١ و٥٤٦ و٥٤٧ و١٠٥/٥ و١٠٦، والـولاة والقضـاة للكنـدي ١٤، ومشاهيـر علماء الأمصـار لابن حبّان ٥٦ رقم ٣٩١، والاستيعـاب لابن عبد البرّ ٣٤١/٣، ٣٤٢، وجمهرة أنساب العرب لابن حزم ٧٧، وأسد الغابة لابن الأثير ٣١٥/٤، ٣١٦، وسير أعلام النبـلاء للذهبي ٤٧٩/٣ ـ ٤٨١ رقم ١٠٣، وتـاريخ الإسـلام (عهـد الخلفـاء الـراشـدين) ٦٠١، ٦٠٢، والـوافي بالوفيـات ٣٢٨/٢، والعقد الثمين للقـاضي الفاسي ٤٥٤/١، والإصـابة لابن حجـر ٣٧٣/٣، ٣٧٤ رقم ٧٧٦٧.

فوضعها محمد في المسجد ثمّ قال: يا معشر المسلمين ألا ترون إلى عثمان يخادعني عن ديني ويرشوني عليه! فازداد أهل مصر تعظيماً له وطعْناً على عثمان، (وبايعوه على رياستهم)[1]، فكتب إليه عثمان يذكّره بِرّه به وتربيته إيّاه وقيامه بشأنه، ويقول: إنّك كفرتَ إحساني أحوج ما كنتُ إلى شكرك. فلم يردّه ذلك عن ذمّه وتأليب الناس عليه، وحثّهم على المسير إلى حصْره، ومساعدة من يريد ذلك.

فلمّا سار المصريّون إلى عثمان، أقام هو بمصر، وخرج عنها عبد الله بن سعد بن أبي سرح، (فاستولى عليها)[2] وضبطها، فلم يزل بها مقيماً حتى قُتل عثمان وبويع عليّ، واتّفق معاوية وعَمرو بن العاص على خلاف عليّ، فسار إلى مصر قبل قُدوم قيس بن سعد إليها أميراً، فأراد دخولها فلم يقدر على ذلك، فخدع[3] محمداً حتى خرج منها إلى العريش في ألف رجل، فتحصّن بها، فنصب عليه المنجنيق حتى نزل في ثلاثين من أصحابه فقُتل.

**وهذا القول ليس بشيء، لأنّ عليّاً استعمل قيساً على مصر أوّل ما بويع له، ولو أنّ ابن أبي حُذيفة قتله معاوية وعَمرو قبل وصول قيس إلى مصر لاستوليا عليها، لأنّه لم يكن بها أمير يمنعهما عنها، ولا خلاف أنّ استيلاء معاوية وعَمرو عليها كان بعد صِفّين، والله أعلم.**

وقيل غير ذلك، وهو أنّ محمد بن أبي حُذيفة سيَّر المصريّين إلى عثمان، فلمّا حصروه أخرج محمدٌ عبدَ الله بن سعد عن مصر، وهو عامل عثمان، واستولى عليها، فنزل عبد الله على تُخُوم مصر، وانتظر أمر عثمان، فطلع عليه راكب فسأله، فأخبره بقتل عثمان، فاسترجع، وسأله عمّا صنع الناس بعده، فأخبره ببيعة عليّ، فاسترجع، فقال له: كأنّ إمرة عليّ تعدل عندك قتْلَ عثمان! قال: نعم. قال: أظنّك عبد الله بن سعد. فقال: نعم. فقال له: إن كانت لك في نفسك حاجة فالنّجاء النّجاء، فإنّ رأي أمير المؤمنين عليّ فيك وفي أصحابك إنّ ظفر بكم أن يقتلكم أو ينفِيَكُم، وهذا بعدي أمير يقدَم عليك. فقال: من هو؟ قال: قيس بن سعد بن عُبادة. قال عبد الله بن سعد: أَبْعَدَ اللَّهُ محمدَ بنَ أبي حُذيفة، فإنّه بغى على ابن[4] عمّه وسعى عليه، وقد كفله وربّاه وأحسن إليه، فأساء جواره وجهّز إليه الرجال حتى قُتل، ثمّ ولّى عليه من هو أبعد منه ومن عثمان،

---

(١) ما بين القوسين ساقط من الأصل.

(٢) من النسخة (ر).

(٣) في النسخة (ر): «فخدعا».

(٤) ساقطة من الأصل.

ولم يمتّعه بسلطان بلاده شهراً، ولم يره لذلك أهلاً. وخرج عبد الله هارباً حتى قدِم على معاوية[1].

وهذا القول يدلّ على أنّ قيساً وليَ مصر ومحمد بن أبي حذيفة حيّ، وهو الصحيح.

وقيل: إنّ عَمراً سار إلى مصر بعد صِفّين، فلقيه[2] محمد بن أبي حُذيفة في جيش، فلمّا رأى عَمرو كثرة من معه أرسل إليه، فالتقيا واجتمعا، فقال له عمرو: إنّه قد كان ما ترى وقد بايعتُ هذا الرجل، يعني معاوية، وما أنا براضٍ بكثيرٍ من أمره، وإنّي لأعلم أنّ صاحبك عليّاً أفضل من معاوية نفساً وقديماً، وأولى بهذا الأمر، فواعِدْني موعداً ألتقي معك فيه في غير جيش، تأتي في مائة وآتي في مثلها، وليس معنا إلّا السيوف في القُرَب. فتعاهدا وتعاقدا على ذلك واتّعدا العريش، ورجع عَمرو إلى معاوية، فأخبره الخبر، فلمّا جاء الأجل سار كلّ واحد منهما إلى صاحبه في مائة، وجعل عمرو له جيشاً خلفه لينطوي خبره، فلمّا التقيا بالعريش قدِم جيش عَمرو على أثرِه، فعلم محمد أنّه قد غدر به، فدخل قصراً بالعريش فتحصّن به، فحصره عَمرو ورماه بالمنجنيق حتى أُخذ أسيراً، وبعث به عَمرو إلى معاوية فسجنه، وكانت ابنة قَرَظة امرأة معاوية ابنة عمّة محمد بن أبي حُذيفة أمّها فاطمة بنت عُتبة، فكانت تصنع له طعاماً ترسله إليه، فأرسلت إليه يوماً في الطعام مَبَارِد، فبرد بها قيوده وهرب، فاختفى في غار، فأُخذ وقُتل، والله أعلم.

وقيل: إنّه بقي محبوساً إلى أنْ قُتل حُجْر بن عدِيّ، ثمّ إنّه هرب، فطلبه مالك بن هُبيرة السَّكوني، فظفر به فقتله غَضَباً لحُجْر، وكان مالك قد شفع إلى معاوية في حُجْر فلم يشفِّعه. وقيل: إنّ محمد بن أبي حُذيفة لما قُتل محمد بن أبي بكر خرج في جمعٍ كثير إلى عمرو (فآمَنه عمرو)[3]، ثمّ غدر به وحمله إلى معاوية بفلسطين فحبسه، ثمّ إنّه هرب، فأظهر معاوية للناس أنّه كره هربه وأمر بطلبه، فسار في أثره عُبيد الله بن عمرو بن ظَلّام الخثعمي، فأدركه بحوْران في غار، وجاءت حُمُر تدخل الغار، فلمّا رأت محمداً نفرت منه، وكان هناك ناس يحصدون، فقالوا: والله إنّ لنِفرة هذه الحُمُر لَشأناً. فذهبوا إلى الغار فرأوه، فخرجوا من عنده، فوافقهم[4] عُبيد الله فسألهم عنه ووصفه لهم، فقالوا:

---

(١) تاريخ الطبري ٤/٥٤٦، ٥٤٧.

(٢) في الأصل «فأتمه».

(٣) ساقط من الأصل.

(٤) في الأصل «فلاقاهم».

هو في الغار، فأخرجه وكره أن يأتي به معاويةَ فيخلّي سبيله، فضرب عُنقه، وكان ابن خال معاوية.

## ذكر ولاية قيس بن سعد مصر

وفي هذه السنة في صفر بعث عليّ قيسَ بنَ سعد أميراً على مصر، وكان صاحب راية الأنصار مع رسول الله ﷺ وكان من ذوي الرأي والبأس، فقال له: سِرْ إلى مصر فقد ولّيتكها، واخرج إلى رحْلك واجمع إليك ثقاتك ومن أحببتَ أن يصحبك حتى تأتيها ومعك جُند، فإن ذلك أرعب لعدوّك وأعزّ لوليك، وأحسِنْ إلى المحسن، واشتدّ على المريب، وارفقْ بالعامة والخاصة، فإن الرفقَ يُمن. فقال له قيس: أمّا قولك: اخرج إليه بجُنْد، فواللّهِ لئن لم أدخلها إلاّ بجُنْد آتيها[1] به من المدينة لا أدخلها أبداً، فأنا أدع ذلك الجُنْدَ لك، فإن كنتَ احتجتَ إليهم كانوا منك قريباً، وإن أردت أن تبعثهم إلى وجهٍ من وجوهك كانوا عُدة. فخرج قيس حتى دخل مصر في سبعة من أصحابه على الوجه الذي تقدّم ذكره، فصعِد المنبر فجلس عليه، وأمر بكتاب أمير المؤمنين فقرىء على أهل مصر بإمارته، ويأمرهم بمبايعته ومساعدته وإعانته على الحقّ[2]، ثمّ قام قيس خطيباً وقال:

الحمدُ لله الذي جاء بالحقّ وأمات الباطل وكبتَ الظالمين، أيّها الناس إنّا قد بايعنا خيرَ مَن نعلم بعد نبيّنا ﷺ فقوموا أيّها الناس فبايعوه على كتاب الله وسُنّة رسوله، فإن نحن لم نعمل لكم بذلك فلا بَيعة لنا عليكم.

فقام الناس فبايعوا واستقامت مصر، وبعث عليها عمّاله إلاّ قرية منها يقال لها خَرنبا[3] فيها ناس قد أعظموا قتل عثمان، عليهم رجل من بني كِنانة، ثمّ من بني مُدلج اسمه يزيد[4] بن الحارث، فبعث إلى قيس يدعو إلى الطلب بدم عثمان. وكان مَسْلَمَة بن مُخلَّد قد أظهر الطلب أيضاً بدم عثمان، فأرسل إليه قيس: ويْحك أعليَّ تَثِب! فواللّهِ ما أُحبّ أن لي مُلك الشام إلى مصر، وأنّي قتلتك! فبعث إليه مَسْلمة: إنّي كافّ عنك ما دمت أنت والي مصر.

وبعث قيس، وكان حازماً، إلى أهل خَرنبا: إنّي لا أُكرِهكم على البيعة، وإنّي كافٌّ عنكم؛ فهادنهم وجبَى الخراج ليس أحد ينازعه، وخرج أمير المؤمنين إلى الجمل

---

(١) في النسخة (ي): «أتيتها».

(٢) انظر نصّ الكتاب في تاريخ الطبري ٥٤٨/٤، ٥٤٩.

(٣) تقدّم التعريف بها في هذا الجزء. ويقال: خربتا.

(٤) في الأصل ونسخة (ي): «زيد».

ورجع وهو بمكانه، فكان أثقل خلْق الله على معاوية لقُربه من الشام، ومخافة أن يُقبل عليّ في أهل العراق، وقيس في أهل مصر، فيقع بينهما معاوية، فكتب معاوية إلى قيس:

سلام عليك، أمّا بعد فإنّكم نقَمتم على عثمان ضربةً بسَوْط أو شتيمةَ[1] رجل أو تسيير[2] آخر واستعمال فتى، وقد علمتم أنّ دمه لا يحلّ لكم، فقد ركبتم عظيماً، وجئتم أمراً إدّاً، فتبْ إلى الله يا قيس، فإنّك من المُجْلبين على عثمان، فأمّا صاحبك فإنّا استيقنّا أنّه الذي أغرى [به] الناسَ وحملهم حتى قتلوه، وإنّه لم يسلم من دمه عُظْم قومك، فإنِ استطعتَ يا قيس أن تكون ممّن يُطالب بدم عثمان فافعلْ، وتابِعْنا على أمرنا، ولك سلطان العراقين إذا ظهرتُ ما بقيتُ، ولمن أحببتَ من أهلك سلطانُ الحجاز ما دام لي سلطان، وسَلْني ما شئت، فإنّي أعطيك واكتبْ إليّ برأيك.

فلمّا جاءه الكتاب أحبّ أن يدافعه ولا يُبدي له أمره، ولا يتعجّل إلى حربه، فكتب إليه: أمّا بعد فقد فهمتُ ما ذكرته من قتلة[3] عثمان، فذلك شيء لم أقاربه، وذكرتَ أنّ صاحبي هو الذي أغرى به حتى قتلوه، وهذا ممّا لم أطّلع عليه، وذكرتَ أنّ عُظْم عشيرتي لم تسلم [من دم عثمان]، فأوّل الناس كان فيه قياماً عشيرتي، وأمّا ما عرضتَه من متابعتك، فهذا أمر لي فيه نظر وفكرة، وليس هذا ممّا يسرَع إليه، وأنا كافٌّ عنك، وليس يأتيك من قِبَلي شيء تكرهه، حتى ترى ونرى إن شاء الله تعالى.

فلمّا قرأ معاوية كتابه رآه مقارباً مباعداً، فكتب إليه:

أمّا بعد فقد قرأتُ كتابك، فلم أرَك تدنو فأعدَّك سلماً، ولا مُتباعداً فأعدَّك حرباً، وليس مثلي[4] يصانع المخادع وينخدع للمكايد، ومعه عدد الرجال وبيده [أعِنّة الخيل]، والسلام.

فلمّا قرأ قيس كتابه، ورأى أنّه لا يفيد معه المدافعة والمماطلة، أظهر له ما في نفسه، فكتب إليه: أمّا بعد فالعجب من اغترارك بي، وطمعك فيّ، واستسقاطك إيّاي، أتسومني الخروج عن طاعة أوْلَى الناس بالإمارة، وأقْولهم[5] بالحقّ، وأهداهم سبيلاً، وأقربهم من رسول الله ﷺ وسيلة، وتأمرني بالدخول في طاعتك، طاعة أبعد الناس من

(١) في الأصل «شيعته».
(٢) في الطبعة الأوربية «تيسير».
(٣) في تاريخ الطبري ٤/٥٥١ «قتل».
(٤) في الطبعة الأوربية «مثل».
(٥) في النسخة (ب): «وأقودهم».

هـذا الأمر، وأقْـولهم بالـزور، وأضلّهم سبيلاً، وأبعـدهم من رسـول الله ﷺ وسيلة، ولـدِ ضـالّين مُضِلّين، طاغـوتٍ من طواغيت إبليس! وأمّا قولـك إنّي مالىء عليـك مصر خيـلاً ورجالاً[1]، فوالله إنْ لم أشغلك بنفسك حتى تكون أهمَّ إليك إنّك لذو جَدٍّ، والسلام.

فلمّا رأى معاوية كتابه أيس منه وثقل عليه مكـانه، ولم تنجـع حِيَلُه فيه، فكـاده من قِبَـل عليّ، فقال لأهـل الشام: لا تسبُّـوا قيس بن سعد، ولا تـدْعوا إلى غـزوه، فإنّـه لنـا شيعة، قد تأتينا كُتُبه ونصيحته[2] سرّاً، ألا ترون مـا يفعل بـإخوانكم الـذين عنده من أهـل خَـرْنبا، يُجـري عليهم أعـطيـاتهم وأرزاقهم ويُحسن إليهم! وافتعـل كتـابـاً عن قيس إليـه بالطلب بدم عثمان، والدخول معه في ذلك، وقرأه على أهل الشام.

فبلغ ذلك عليّاً، أبلغـه ذلك محمـد بن أبي بكر ومحمـد بن جعفر بن أبي طـالب، وأعلمته عيونه بالشام، فأعظمه وأكبره، فدعا ابنيه وعبد الله بن جعفر فأعلمهم ذلك. فقال ابن جعفر: يا أميرَ المؤمنين دعْ ما يريبك إلى ما لا يريبـك، اعزل قيسـاً عن مصر. فقـال عليّ: إنّي واللّهِ ما أصدِّق بهذا عنه. فقال عبد الله: اعزله، فـإنْ كان هـذا حقّاً لا يعتـزل لك. فإنهم كذلك إذ جاءهم كتاب من قيس يخبر أمير المؤمنين بحال المعتزلين وكفِّـه عن قتالهم. فقال ابن جعفر: مـا أخوفني أن يكون ذلك ممالأة منه، فمُرْه بقتـالهم. فكتب إليه يأمره بقتالهم، فلمّا قرأ الكتاب كتب جوابه: أمّا بعد فقد عجبتُ لأمرك تـأمرني بقتـال قوم كافّين عنك مفرِّغيك لعـدوّك! ومتى حاددنـاهم[3] ساعـدوا عليك عـدوّك، فأطِعني يـا أمير المؤمنين واكفف عنهم، فـإنّ الرأي تـركْهم، والسـلام. فلمّـا قـرأ عليّ الكتـاب قـال ابن جعفر: يا أميرَ المؤمنين ابعثْ محمد بن أبي بكـر على مصر واعـزل قيساً، فقـد بلغني أنّ قيساً يقول: إنّ سلطاناً لا يستقيم إلاّ بقتل مَسْلَمة بن مُخلَّد لسلطان سَوْء.

وكـان ابن جعفر أخـا محمد بن أبي بكـر لأمّه؛ فبعث عليّ محمـد بن أبي بكر إلى مصر، وقيل: بعث الأشتـر النَّخعيّ، فمات بـالطريق، فبعث محمـداً، فقدِم محمـد على قيس بمصـر، فقال لـه قيس: ما بـال أمير المؤمنين؟ مـا غيّره[4]؟ أدخـل أحد بيني وبينـه؟ قال: لا، وهذا السلطان سلطانك. قال: لا والله لا أقيم. وخـرج منها مقبـلاً إلى المدينـة وهو غضبان لعزْله، فجـاءه حسّان بن ثـابت، وكان عثمـانيّاً، يشمت بـه، فقال لـه: قتلتَ عثمان ونزعك عليّ، فبقي عليك الإثم، ولم يُحسن لك الشُّكر! فقال له قيس: يـا أعمى

---

(١) في تاريخ الطبري ٥٥١/٤ «ورَجْلاً».

(٢) في تاريخ الطبري ٥٥٢/٤: «يأتينا كيِّس نصيحته سراً».

(٣) في الأصل «صاددناهم».

(٤) في النسخة (ي): «أغره».

القلب والبصر[١]! والله لولا أن ألقي بين رهْطي ورهْطك حرباً لضربتُ عنقك[٢]! اخرج عنّي! ثمّ أخاف مروانُ بن الحَكَم قيساً بالمدينة، فخرج منها هو وسهل[٣] بن حُنيف إلى عليّ، فشهدا معه صِفّين. فكتب معاوية إلى مروان يتغيّظ عليه ويقول: لو أمددتَ عليّاً بمائة ألف مقاتل لكان أيسر عندي من قيس بن سعد في رأيه ومكانه.

فلمّا قدم قيس على عليّ وأخبره الخبر، علم أنّه كان يقاسي أموراً عظاماً من المكايدة، وجاءهم خبر قتْل محمد بن أبي بكر، فعظُم محلّ قيس عنده، وأطاعه في الأمر كلّه، ولما قدِم محمد مصرَ قرأ كتاب عليّ على أهل مصر، ثمّ قام فخطب فقال:

الحمد لله الذي هدانا وإيّاكم لما اختُلف فيه من الحقّ، وبصّرنا وإيّاكم كثيراً ممّا كان عميَ عنه الجاهلون. ألا إنّ أميرَ المؤمنين ولّاني أمركم، وعهِد إليّ ما سمعتم، وما توفيقي إلّا بالله، عليه توكّلتُ وإليه أنيب، فإن يكن ما ترون من إمارتي وأعمالي طاعة لله، فاحمدوا الله على ما كان من ذلك، فإنّه هو الهادي له، وإنْ رأيتم عاملاً لي عمل بغير الحقّ فارفعوه إليّ وعاتبوني فيه، فإنّي بذلك أسعد، وأنتم [بذلك] جديرون، وفّقنا الله وإيّاكم لصالح الأعمال برحمته.

ثمّ نزل، ولبث شهراً كاملاً، حتى بعث إلى أولئك القوم المعتزلين الذين كانوا قد وادعهم قيس، فقال لهم: إمّا أن تدخلوا في طاعتنا وإمّا أن تخرجوا عن بلادنا. فأجابوه: إنّا لا نفعل، فدعْنا حتى ننظر إلى ما يصير إليه أمرُنا، فلا تعجل لحرْبنا. فأبَى عليهم، فامتنعوا [منه] وأخذوا حِذْرهم، فكانت وقعة صِفّين وهم هائبون لمحمد.

فلمّا رجع عليّ عن معاوية، وصار الأمر إلى التحكيم، طمعوا في محمد، وأظهروا له المبارزة، فبعث محمد الحارثَ بن جُمْهان الجُعْفيَّ إلى أهل خَرنبا، وفيها يزيد بن الحارث مع بني كِنانة ومن معه، فقاتلهم فقاتلوه وقتلوه. فبعث محمد إليهم أيضاً ابن مَضاهم الكلبيّ فقتلوه[٤].

وقد قيل: إنّه جرى بين محمد ومعاوية مكاتبات كرِهْتُ ذِكْرَها، فإنّها ممّا لا يحتمل سماعها العامة.

وفيها قدِم أبراز[٥] مَرْزُبان مَرْو إلى عليّ بعد الجمل مُقِرّاً بالصلح، فكتب له كتاباً

---

(١) في الأصل والنسخة (ي): «والبصيرة».
(٢) في الأصل زيادة «قم».
(٣) في الأصل «سهيل».
(٤) الخبر بطوله في: تاريخ الطبري ٥٤٦/٤ - ٥٥٧، وانظر: كتاب الولاة والقضاة للكندي ٢٠ - ٢٢.
(٥) في النسخة (ي): «ابراه بن»، وفي الأصل ونسخة المتحف البريطاني «ابرار بن». وفي تاريخ الطبري ٥٥٧/٤ «ماهويه أبراز» وكذلك في تاريخ اليعقوبي.

إلى دهاقين مَرْو، والأساورة، ومَن بمرو، ثمّ إنّهم كفروا وأغلقوا نَيْسابور، فبعث عليٌّ خُلَيدَ بن قُرَّة، وقيل: ابن طريف[١] اليَربُوعيّ، إلى خُراسان[٢].

## ذكر قدوم عَمرو بن العاص على معاوية ومتابعته له[٣]

قيل: كان عمرو بن العاص قد سار عن المدينة، قبل أن يُقتل عثمان، نحو فلسطين.

وسبب ذلك أنّه لما أحيط بعثمان قال: يا أهل المدينة لا يقيم أحد فيدركه قتْل هذا الرجل إلّا ضربه الله بذُلّ، من لم يستطع نصرَه فليهرب. فسار، وقيل غير ذلك، وقد تقدّم. وسار معه ابناه عبد الله ومحمد، فسكن فلسطين، فمرّ به راكب من المدينة، فقال له عَمرو: ما اسمك؟ قال: حَصِيرة. قال عمرو: حُصِر الرجل! فما الخبر؟ قال: تركتُ عثمان محصوراً. ثمّ مرّ به راكب آخر بعد أيّام فقال له عمرو: ما اسمك؟ قال: قَتّال. قال: قُتل الرجل! فما الخبر؟ قال: قُتل عثمان، ولم يكن[٤] شيء إلى أن سرتُ. ثمّ مرّ به راكب من المدينة، فقال له عمرو: ما اسمك؟ قال: حرب. قال عمرو: يكون[٥] حرب، وقال له: ما الخبر؟ فقال: بايع الناس عليّاً. فقال سَلْم[٦] بن زِنباع: يا معشر العرب كان بينكم وبين العرب باب فكُسر، فاتّخِذوا باباً غيره. فقال عمرو: ذلك الذي نريده. ثمّ ارتحل عَمرو راجلاً معه ابناه يبكي كما تبكي المرأة، وهو يقول: واعُثْماناه! أنعى الحياء والدّين! حتى قدِم دمشق، وكان قد علم الذي يكون فعمل عليه، لأنّ النبيّ ﷺ كان قد بعثه إلى عُمان، فسمع من حَبْرٍ هناك شيئاً عرف مصداقه، فسأله عن وفاة النبيّ ﷺ ومن يكون بعده، فأخبره بأبي بكر، وأنّ مُدّته قصيرة، ثمّ يلي بعده رجل من قومه مثله تطول مدّته ويُقتل غِيلة، ثم يلي بعده رجل من قومه تطول مدّته، ويُقتل عن[٧] ملإ، قال: ذلك أشُدّ[٨] ثمّ يلي بعده رجل من قومه ينتشر الناس عليه، ويكون على رأسه حرب شديدة، ثمّ يُقتل قبل أن يجتمع الناس عليه، ثمّ يلي بعده أميرُ الأرض المقدَّسة، فيطول مُلكه، وتجتمع عليه أهل تلك الفرقة، ثمّ يموت[٩].

---

(١) في النسخهة (ي): «طويب».
(٢) الطبري ٤/٥٥٧، ٥٥٨، تاريخ اليعقوبي ٢/١٨٤.
(٣) في النسخة (ي): «مبايعته».
(٤) في الأصل والنسخة (ي) زيادة «له».
(٥) في الطبعة الأوربية «ليكون».
(٦) في النسخة (ي): «مسلم».
(٧) في الأصل «على».
(٨) في الطبعة الأوربية «أشرّ».
(٩) تاريخ الطبري ٤/٥٥٨ـ ٥٦٠.

وقيل: إنّ عَمراً لما بلغه قتْلُ عثمان قال: أنا أبو عبد الله، أنا قتلته، وأنا بوادي السباع، إن يَلِ هذا الأمر طلحة فهو فتى العرب سَيْباً[1]، وإن يلِه[2] ابن أبي طالب فهو أكره مَن يليه إليّ. فبلغه بيعةُ عليّ، فاشتدّ عليه، وأقام ينتظر ما يصنع الناسُ، فأتاه مسيرُ عائشة، وطلحة، والزُّبير، فأقام ينتظر ما يصنعون، فأتاه الخبر بوقعة الجمل، فأُرتج عليه أمره، فسمع أنّ معاوية بالشام لا يبايع عليّاً، وأنّه يُعظّم شأن عثمان، وكان معاوية أحبّ إليه من عليّ، فدعا ابنيه عبد الله ومحمداً، فاستشارهما وقال: ما تَرَيان؟ أما عليّ فلا خير عنده، وهو يُدلّ بسابقته، وهو غير مُشْرِكي في شيءٍ من أمره. فقال له ابنه عبد الله: تُوُفّي النبيّ ﷺ وأبو بكر وعمر وهم عنك راضون، فأرى أن تكفّ يدك وتجلس في بيتك حتى يجتمع الناس [على إمامٍ فتُبايعه]. وقال له ابنه محمد: أنت نابٌ من أنياب العرب، ولا أرى أن (يجتمع هذا الأمر)[3] وليس لك فيه صوت. فقال عمرو: أمّا أنت يا عبد الله، فأمرتني بما هو خير لي [في آخرتي، وأسلم لي] في ديني، وأمّا أنت يا محمد فأمرتني بما هو خير لي في دنياي، وشرّ لي في آخرتي. ثمّ خرج ومعه ابناه حتى قدِم على معاوية، فوجد أهلَ الشام يحضّون معاوية على الطلب بدم عثمان، وقال عمرو: أنتم على الحقّ، اطلبوا بدم الخليفة المظلوم، ومعاوية لا يلتفت إليه، فقال لعمرو ابناه: ألا ترى معاوية لا يلتفت إليك؟ فانصرف إلى غيره. فدخل عَمرو على معاوية فقال له: واللّهِ لَعَجَبٌ لك! إنّي أرفدك بما أرفدك وأنت مُعرض عنّي، [أما واللّهِ] إنْ قاتلْنا معك نطلب بدم الخليفة إنّ في النفس [من ذلك] ما فيها، حيث تقاتل من تعلم سابقته وفضله وقرابته، ولكنّا إنّما أردنا هذه الدنيا. فصالحه معاوية وعطف عليه[4].

## ذكر ابتداء وقعة صِفّين[5]

لما عاد عليّ من البصرة بعد فراغه من الجمل قصد الكوفة، وأرسل إلى جرير بن

---

(١) في الأصل والنسخة (ي): «سبباً».

(٢) في الطبعة الأوربية «يليه».

(٣) في الأصل «تجتمع العرب».

(٤) تاريخ الطبري ٤/٥٦٠، ٥٦١.

(٥) انظر عن وقعة صِفّين في:
تاريخ خليفة ١٩١ ـ ١٩٧، وأنساب الأشراف (تحقيق المحمودي) ٢٧٥ وما بعدها، والأخبار الطوال ١٥٥ وما بعدها، وتاريخ اليعقوبي ٢/١٨٤ وما بعدها، وتاريخ الطبري ٤/٥٦١ وما بعدها، ومروج الذهب ٢/٣٨٤ وما بعدها، والفتوح لابن أعثم ٢/٣٤٤ وما بعدها، والعقد الفريد ٤/٣٣٧ وما بعدها، ونهاية الأرب ١٠٠ وما بعدها، ووقعة صفين لابن مزاحم، ومرآة الجنان ١/١٠٠ وما بعدها، وتاريخ الإسلام (عهد الخلفاء الراشدين) ٥٣٧ وما بعدها، والمختصر في أخبار البشر ١/١٧٥ وما بعدها، والمعرفة=

عبد الله البَجَليّ، وكان عاملاً على همذان استعمله عثمان، وإلى الأشعث بن قيس، وكان على أذْرَبَيْجان استعمله عثمان أيضاً، يأمرهما بأخذ البَيْعة والحضور عنده، فلمّا حضرا عنده أراد عليّ أن يرسل رسولاً إلى معاوية، قال جرير: أرسِلْني إليه، فإنّه لي ودّ[1]. فقال الأشتر: لا تفعل فإنّ هواه مع معاوية. فقال عليّ: دعه حتى ننظر ما الذي يرجع إلينا به. فبعثه وكتب معه كتاباً إلى معاوية يعلمه فيه باجتماع المهاجرين والأنصار على بيعته (ونكث طلحة والزُّبير وحربه إيّاهما ويدعوه إلى الدخول فيما دخل فيه المهاجرون والأنصار من طاعته)[2].

فسار جرير إلى معاوية، فلمّا قدِم عليه ماطَلَه واستنظره واستشار عَمراً، فأشار عليه أن يجمع أهلَ الشام، ويُلزم عليّاً دم عثمان ويقاتله بهم، ففعل معاوية ذلك، وكان أهل الشام لما قدِم عليهم النُعمان بن بشير بقميص عثمان الذي قُتل فيه مخضوباً بالدم بأصابع زوجته نائلة، إصبعان منها وشيء من الكفّ وإصبعان مقطوعتان من أصولهما، ونصف الإبهام، وضع معاوية القميص على المنبر، وجمع الأجناد إليه، فبكَوا على القميص مدّة وهو على المنبر، والأصابع معلّقة فيه، وأقسم رجال من أهل الشام أن لا يمسّهم الماء إلّا للغُسْل من الجنابة، وأن لا يناموا على الفُرُش حتى يقتلوا قَتَلَة عثمان، ومن قام دونهم قتلوه. فلمّا عاد جرير إلى أمير المؤمنين عليّ، وأخبره خبرَ معاوية، واجتماع أهل الشام معه على قتاله، وأنّهم يبكون على عثمان ويقولون: إنّ عليّاً قتله وآوى قَتَلَته، وأنّهم لا ينتهون عنه حتى يقتلهم أو يقتلوه، قال الأشتر لعليّ: قد كنتُ نهيتُك أن ترسل جريراً، وأخبرتك بعداوته وغشّه، ولو كنتَ أرسلْتني لكان خيراً من هذا الذي أقام عنده حتى لم يدع باباً يرجو[3] فتْحه إلّا فتحه، ولا باباً يخاف[4] منه إلّا أغلقه. فقال جرير: لو كنتَ ثَمّ لَقتلوك، لقد ذكروا أنّك من قَتَلَة عثمان. فقال الأشتر: واللّهِ لو أتيتُهم لم يُعيِني[5] جوابهم ولَحَمَلْتُ معاوية على خطّة أُعجله فيها عن الفِكْر، ولو أطاعني [فيك] أمير المؤمنين لَحَبَسَك وأشباهك حتى يستقيم هذا الأمر. فخرج جرير إلى قَرقيسيا وكتب إلى

---

= والتاريخ ٣/٣١٣ ـ ٣١٥، والمحاسن والمساوىء للبيهقي ٤٥ و٥٢ ـ ٥٤، والبداية والنهاية ٧/٢٥٣ وما بعدها، تاريخ ابن خلدون (الملحق من الجزء الثاني) ١٦٩ وما بعدها، والبدء والتاريخ ٥/٢١٧ ـ ٢٢١، ومآثر الإنافة ١/١٠٢، ١٠٣، ومعجم البلدان ٣/٤١٤، ٤١٥.

(١) في الأصل زيادة «معه».

(٢) ما بين القوسين من النسخة (ر).

(٣) في الطبعة الأوربية «نرجو».

(٤) في الطبعة الأوربية «نخاف».

(٥) في الأصل «يغشني».

معاوية، فكتب إليه معاوية يأمره بالقدوم عليه[١].

وقيل: كان الذي حمل معاوية على ردّ جرير البجلي غير مقضيّ[٢] الحاجة شُرَحبيل بن السِّمط الكِنْديّ.

وكان سبب ذلك أنّ شُرَحْبيلاً كان قد سيّره عمر بن الخطّاب إلى العراق إلى سعد بن أبي وقّاص وكان معه، فقدّمه سعد وقرّبه، فحسده الأشعث بن قيس الكِنْديّ لمنافسةٍ بينهما، فوفد جرير البَجَليّ على عمر، فقال له الأشعث: إنّ قدرتَ أن تنالَ من شُرَحْبيل عند عمر فافعل. فلمّا قدِم على عمر سأله عمر عن الناس، فأحسن الثناء على سعد، قال: وقد قال شعراً:

ألا لَيتني والمرء سعد بن مالك     وزَبْراً وابن السِّمط في لُجَّة البحرِ
فيغرَقَ أصحابي وأخرُجَ سالماً     على ظهرِ قُرْقُورٍ أُنادي أبا بكرِ

فكتب عمر إلى سعد يأمره بأن يرسل زَبْراً وشُرَحْبيلاً إليه، فأرسلهما، فأمسك زَبْراً بالمدينة وسَيّر شُرَحبيلاً إلى الشام، فشرف وتقدّم، وكان أبوه السِّمْط من غزّة[٣] الشام. فلمّا قدِم جرير بكتاب عليّ إلى معاوية في البيعة انتظر معاوية قدوم شُرَحْبيل، فلمّا قدِم عليه أخبره معاوية بما قدِم فيه جرير، فقال: كان أمير المؤمنين عثمان خليفتنا، فإنْ قويت على الطلب بدمه، وإلاّ فاعتزِلْنا. فانصرف جرير، فقال النَّجاشيّ:

شُرَحبيل[٤] ما للدّين فارقتَ أمرَنا     ولكِن لبُغْض المالكيِّ جريرِ
وقولكَ ما قد قلتَ عن أمرِ أشعثٍ     فأصبَحتَ كالحادي بغيرِ بَعيرِ[٥]

(جرير بن عبد الله بن جابر بن مالك، فنُسب إلى جدّه مالك)[٦].

وخرج عليّ فعسكر بالنُّخَيلة، وتخلّف عنه نفر من أهل الكوفة، منهم: مُرّة[٧] الهمْدانيّ، ومسروق، أخذا أعطياتهما وقصدا قزوين، فأمّا مسروق فإنّه كان يستغفر اللَّه

---

(١) تاريخ الطبري ٤/٥٥٨ ـ ٥٦٢.
(٢) في الطبعة الأوربية «مقتضى».
(٣) في الطبعة الأوربية «غزي».
(٤) في كتاب الفتوح لابن أعثم ٢/٤٠٢ «أيا شرح».
(٥) ورد البيت في حاشية كتاب الفتوح مع أبيات أخرى:
وشحناء ذنب كان منه إليكم     وأصبحت كالحادي .......
(ج ٢/٤٠٢، ٤٠٣).
(٦) ما بين القوسين من النسخة (ر).
(٧) في النسخة (ر): «هُبيرة».

من تخلُّفه عن عليّ بصِفِّين، وقدِم عليه عبد الله بن عباس فيمن معه من أهل البصرة، وبلغ ذلك معاويةَ، فاستشار عَمراً، فقال: أمّا إذا سار عليّ فسِرْ إليه بنفسك، ولا تغبْ عنه برأيك ومكيدتك. فتجهّز معاوية وتجهّز الناسُ وحضّهم عمرو وضعّف عليّاً وأصحابه وقال: إنّ أهل العراق قد فرّقوا جمْعهم، ووهّنوا شوكتهم، وفلّوا حدَّهم، وأهل البصرة مخالفون لعليّ بمن قُتل منهم، وقد تفانت صناديدُهم وصناديد أهل الكوفة يوم الجمل، وإنّما سار عليّ في شرذمة[1] قليلة، وقد قُتل خليفتكم، واللَّهَ اللَّهَ في حقّكم أن تضيّعوه، وفي دمكم أن تُطِلّوه[2]! وكتَّب معاوية أهلَ الشام، وعقد لواءً لعَمْرو، ولواء لابنيه عبد الله ومحمد، ولواء لغلامه وَردان. وعقد عليّ لواء لغلامه قَنْبر، فقال عمرو:

هل يُغنِيَنْ وَردانُ عنّي قَنْبَرَا ... وتُغني[3] السَّكونُ عنّي حِمْيَرَا
إذا الكُماةُ لَبِسُوا السَّنَوّرا[4]

فبلغ ذلك عليّاً فقال:

لأُصْبِحنّ العاصيَ ابنَ العاصي ... سَبعينَ ألفاً عاقِدي النّواصِي
مجَنِّبِينَ الخيلَ بالقِلاصِ ... مُستَحْقِبينَ حلَقَ الدِّلاصِ[5]

فلمّا سمع معاوية ذلك قال: ما أرى عليّاً[6] إلاّ وقد وفى لك. وسار معاوية وتأنّى في مسيره، فلمّا رأى ذلك الوليدُ بن عُقبة بعث إليه يقول:

ألا أبلغْ معاويَةَ بن حَرْبٍ ... فإنّكَ من أخي ثِقَةٍ مُليمُ[7]
قطعتَ الدّهرَ كالسَّدِمِ[8] المُعَنَّى ... تُهَدِّرُ في دمشقَ فما تَريمُ
وإنّكَ والكتابَ إلى عليٍّ ... كدابغَةٍ وقد حَلِمَ الأدِيمُ[9]

---

(١) في الأصل: «شيعة».
(٢) في الأصل «تطلقوه».
(٣) في الطبعة الأوربية «أو تغني».
(٤) في النسخة (ي): «الأسود»، وفي نسخة المتحف البريطاني «المسورا».
(٥) الدِّلاص: الدروع.
(٦) في الأصل «شيئاً». وفي تاريخ الطبري: «ما أرى ابن أبي طالب».
(٧) المليم: من أتى أمراً يُلام عليه. وفي العقد الفريد: كتاباً من أخي ثقة يلوم.
(٨) السَّدِم: الذي يرغب عن فحلته فيحال بينه وبين الآفة، ويفيد إذا هاج فيرعى حوالي الدار، وإن صال جُعل له حجام يمنعه من فتح فمه. (مادة: سدِم).
(٩) قال ابن منظور في لسان العرب، في مادة: الحلمة: دودة تقع في الجلد فتأكله، فإذا دبغ وهَيَ موضعُ الأكل فبقي رقيقاً.
قال الوليد بن عقبة بن أبي عقبة من أبيات يحضّ فيها معاوية على قتال عليّ عليه السلام، ويقول له: أنت=

يُمَنّيكَ[1] الإمارَةَ[2] كُلُّ ركبٍ لأنقاضِ العراقِ بها رَسيمُ
وليسَ أخو التِّراتِ بمن توَانَى ولكنْ طالبُ التِّرَةِ الغشُومُ[3]
ولوْ كنتَ القتيلَ وكانَ حَيّاً لجرَّد، لا ألفُّ ولا غَشُومُ[4]
ولا نَكِلٌ[5] عن الأوتارِ حتى يُبيءَ[6] بها ولا بَرِمٌ جَثُومُ[7]
وقومُكَ بالمدينةِ قد أُبيرُوا[8] فهُمْ صَرْعى كأنّهمُ الهَشيمُ[9]

فكتب إليه معاوية:

ومُستعجِبٍ ممّا يرَى من أناتِنا[10] ولوْ زَبَنَتْهُ[11] الحرْبُ لم يترمرَمِ[12]

وبعث عليّ زياد بن النضر الحارثيّ طليعةً في ثمانية آلاف، وبعث معه شُرَيْح بن هانىء [في] أربعة آلاف[13]، وسار عليّ من النُّخَيلة، وأخذ معه من بالمدائن من المقاتلة، وولّى على المدائن سعَد بنَ مسعود، عمّ المختار بن أبي عُبيد الثقفيّ. ولما سار عليّ كان معه نابغة بني[14] جَعْدَة، فحدا به يوماً فقال:

قَد عَلِمَ المِصرانِ والعِراقُ أنّ عَليّاً فحلُها العُتاقُ

= تسعى في إصلاح أمر قد تمّ فساده كهذه المرأة التي تدع الأديم الحليم الذي وقعت فيه الحلمة فنقبته وأفسدته فلا يُنتفع به.

(١) في الطبعة الأوربية «يُمينك».
(٢) في الأصل «تمنيك الأماني».
(٣) في النسخة (ي): «النزه القديم»، وفي نسخة المتحف البريطاني: «الثره القديم». وورد البيت في الطبعة الأوربية على هذا النحو:
وليس أخو التراب بمن تولّى ولكن طالبُ النّزه الغشومُ
(٤) في تاريخ الطبري ٤/٥٦٤ «ولا سَئُومُ»، وفي لسان العرب «ولو كان القتيل».
(٥) في الأصل «ولا يكمل».
(٦) في الطبعة الأوربية «بُني».
(٧) هذا البيت لم يرد في لسان العرب.
(٨) في الأصل: «أغيروا»، وفي لسان العرب «قد تردوا».
(٩) تاريخ الطبري ٤/٢٨٠، لسان العرب (مادة: حلم)، والبيتان الأول والثاني في العقد الفريد ٤/٣٣٧، والأبيات كلها في أنساب الأشراف (تحقيق المحمودي) ٢٩٠، ٢٩١ بتقديم وتأخير واختلاف بعض الألفاظ.
(١٠) في الأصل «أمامنا». وفي أنساب الأشراف: «لا ترعوي من إيابنا».
(١١) في الأصل «زينته»، وفي النسخة (ي): «رثيته».
(١٢) تاريخ الطبري ٤/٥٦٤، وأنساب الأشراف ٢٩١ ونسبه إلى أوس بن حجر التميمي، وديوان أوس ٢٧، ولسان العرب ١٥/١٤٧، ومقاييس اللغة ٢/٣٨٠.
(١٣) ما بين القوسين من النسخة (ر).
(١٤) في الطبعة الأوربية «ابن».

أبـيـضُ جَـحـجـاحٌ[1] لـهُ رُواقُ إنّ الأولـى جـارَوْكَ لا أفـاقُـوا
لـكـم سـبـاقٌ ولَـهـمْ سِـبـاقُ قـد عَـلِـمَـتْ ذلـكُـمُ الـرِّفـاقُ

ووجَّه عليٌّ من المدائن معقلَ بن قيسٍ في ثلاثة ألف، وأمره أن يأخذ على الموصل حتى يوافيه على الرَّقَّة، فلمّا وصل إلى الـرَّقَّة قـال لأهلها ليعملوا لـه جسراً يعبـر عليه إلى الشام، فأبوا، وكانوا قد ضمُّوا سفنهم إليهم، فنهض من عندهم ليعبـر على جسر مَنْبِج، وخلّف عليهم الأشتر، فناداهم الأشتر وقال: أقسِم بالله لئن لم تعملوا جسرًا يعبر عليه أمير المؤمنين لأجـرِّدنّ فيكم السيف، ولأقتلنّ الرجـال، ولآخُذَنّ الأمـوال! فلقي بعضهم بعضاً وقالوا: إنّه الأشتر، وإنّه قَمِنٌ أن يَفي لكم بما حلف عليه، أو يأتي بأكثر منـه. فنصبوا لـه جسـراً وعبر عليـه عليّ وأصحـابـه، وازدحمـوا عليـه، فسقـطت قَلَنْسُـوَة عبـد الله بن أبي الحُصَين الأزديّ، فنزل فأخذها ثمّ ركب، وسقطت قَلَنْسُوَة عبـد الله بن الحَجّاج الأزديّ، فنزل فأخذها، ثمّ قال لصاحبه:

فإنْ يكُ ظنُّ الزّاجِري الطيرِ صـادقاً كمـا زَعمـوا أُقتـلْ وشيكـاً وتُقتـلِ[2]

فقال ابن أبي الحُصَين: ما شيء أحبّ إليّ ممّا ذكرتَ! فقُتلا جميعاً بصِفّين.

ولما بلغ عليّ الفرات دعـا زياد بن النضْـر الحارثيّ، وشُـرَيح بن هـانـىء فسرّحهـمـا أمامه (في اثني عشر ألفاً)[3] نحو معاوية على حالهما التي خرجا عليها من الكـوفة. وكـان سبب عودهما إليه أنّهما حيث سيّرهما عليّ من الكوفة أخذا على شاطىء الفرات ممّا يلي البرّ. فلمّا بلغا عانات بلغهما أنّ معاوية قد أقبل في جنود الشام، فقالا: لا والله ما هذا لنا برأي نسير وبيننا وبين المسلمين وأمير المؤمنين هذا البحر! وما لنا خيـر في أنْ نلقى جنودَ الشام بقلّة من معنا. فذهبوا ليعبروا من عانات، فمنعهم أهلها. فرجعوا فعبـروا من هِيت، فلحِقوا عليّاً دون قَرْقِيسْيا، فلمّا لحِقوا عليّاً قال: مقدّمتي تأتيني من ورائي. فأخبره شُـرَيح وزياد بما كان، فقال: سُدِّدتما. فلمّا عبر الفرات سيّرهما أمامه، فلمّا انتهيا إلى سور الروم لقيهما أبو الأعور السُّلَميّ في جُنْدٍ من أهلِ الشام، فأرسلا إلى عليّ فأعلماه، فأرسل عليّ إلى الأشتر وأمره بالسرعة وقال له: إذا قدمتَ فأنتَ عليهم، وإيّاك أن تبدأ القومَ بقتـالٍ إلّا أن يبـدأوك حتى تلقاهم فتـدعـوهم وتسمـع منهم، ولا يحملك بُغضهم على قتـالهم قبـل دعـائهم، والإعذار إليهم مـرّة بعـد مـرّة، واجعـل على ميمنتـك زيـاداً، وعلى ميسـرتـك شُريحاً، ولا تدنُ منهم دُنُوّ من يـريد أن يُنشب الحـرب، ولا تبَاعَـدْ منهم تباعُـدَ من يهاب

(١) عن حاشية الأصل.
(٢) في الطبعة الأوربيـة «ويقتل».
(٣) ما بين القوسين من نسخة (ر).

البأس[1] حتى أقدم عليك فإنّي حثيث المسير في إثرك إن شاء الله تعالى. وكتب عليّ إلى شريح وزياد بذلك وأمرهما بطاعة الأشتر.

فسار الأشتر حتى قدِم عليهم، واتّبع ما أمره وكفّ عن القتال، ولم يزالوا متواقفين حتى [إذا] كان عند المساء حمل عليهم أبو الأعور السُّلَميّ، فثبتوا له واضطّربوا ساعة، ثمّ انصرف أهل الشام وخرج إليهم من الغد هاشم بن عُتبة المِرْقال، وخرج إليه أبو الأعور، فاقتتلوا يومهم، وصبر بعضهم لبعض، ثمّ انصرفوا، وحمل عليهم الأشتر وقال: أُروني أبا الأعور؛ وتراجعوا[2]، ووقف أبو الأعور وراء المكان الذي كان فيه أوّل مرّة، وجاء الأشتر فصفّ أصحابه بمكان أبي الأعور بالأمس، فقال الأشتر لسِنان بن مالك النَّخعيّ: انطلق إلى أبي الأعور فادْعهُ إلى البراز. فقال: إلى مبارزتي أو مبارزتك؟ فقال الأشتر: لو أمرتك بمبارزته فعلتَ[3]؟ قال: نعم، واللّهِ لو أمرتني أن أعترض صفّهم بسيفي لفعلت! فدعا له وقال: إنّما تدعوه لمبارزتي. فخرج إليهم فقال: آمِنوني فإنّي رسول، فآمَنوه، فانتهى إلى أبي الأعور وقال له: إنّ الأشتر يدعوك إلى أن تبارزه، فكست طويلاً ثمّ قال: إنّ خفة الأشتر وسوء رأيه حملاه على إجلاء عمّال عثمان عن العراق وتقبيح محاسنه، وعلى أن سار إليه في داره حتى قتله، فأصبح متّبعاً بدمه لا حاجة لي في مبارزته. قال له الرسول: قد قلتَ فاسمعْ منّي أُجبْكَ. قال: لا حاجة لي في جوابك، إذهبْ عنّي! فصاح به أصحابه، فانصرف عنه ورجع إلى الأشتر فأخبره، فقال: لنفسه نظر. فوقفوا حتى حجز اللّيلُ بينهم، وعاد الشاميّون من الليل، وأصبح عليٌّ غدْوة عند الأشتر، وتقدّم الأشتر ومن معه فانتهى إلى معاوية فواقفه، ولحِق بهم عليّ فتواقفوا طويلاً[4].

ثمّ إنّ عليّاً طلب لعسكره موضعاً ينزلِ فيه، وكان معاوية قد سبق، فنزل منزلاً اختاره بسيطاً واسعاً أفيح[5]، وأخذ شريعةَ الفرات، وليس في ذلك الصُّقْع شريعة غيرها، وجعلها في حيِّزه، وبعث عليها أبا الأعور السُّلَمي يحميها ويمنعها، فطلب أصحاب عليّ شريعة غيرها فلم يجدوا، فأتوا عليّاً فأخبروه بفعلهم وبعطش الناس، فدعا صعصعة بن صُوحان، فأرسله إلى معاوية يقول له: إنّا سرنا مسيرنا هذا ونحن نكره قتالكم قبل الإعذار إليكم، فقدِمَتْ إلينا خيلُك ورجالك فقاتَلْتنا قبل أن نقاتلك، ونحن من رأينا الكفّ حتى

(١) في الأصل والنسخة (ي): «الناس».
(٢) في النسخة(ي): «وتزاحفوا».
(٣) في الطبعة الأوربية «لفعلت».
(٤) الطبري ٤/٥٦٥ ـ ٥٦٨.
(٥) في النسخة (ي) «افسح»، وفي النسخة (ر): «افتح».

ندعوك ونحتجّ عليك[1]، وهذه أخرى قد فعلتموها، منعتم الناس عن الماء والناس غير منتهين[2]، فابعثْ إلى أصحابك فليخلّوا بين الناس وبين الماء، وليكفّوا لننظر فيما بيننا وبينكم، وفيما قدِمْنا له، فإنْ أردتَ أن نترك ما جئنا له، ونقتتل على الماء حتى يكون الغالب هو الشارب فَعَلْنا.

فقال معاوية لأصحابه: ما ترون؟ فقال الوليد بن عُقبة وعبد الله بن سعد: امنعهم الماء كما منعوه ابنَ عفّان، اقتلهم عطشاً قتلهم الله! فقال عمرو بن العاص: خلِّ بين القوم وبين الماء، وإنّهم لن يعطشوا وأنت ريّان، ولكن بغير الماء، فانظر فيما بينك وبين الله. فأعاد الوليد وعبد الله بن سعد مقالَتهما وقالا: امنعهم الماء[3] إلى الليل، فإنّهم إن لم يقدروا عليه رجعوا، وكان رجوعهم هزيمة، امنعهم الماءَ منعهم الله [إيّاه] يوم القيامة! قال صعصعة: إنّما يمنعه اللَّهُ الفَجَرَةَ وشَرَبة الخمر، لعنك الله ولعن هذا الفاسق! يعني الوليد بن عُقبة. فشتموه وتهدّدوه.

وقد قيل: إنّ الوليد وابن أبي سرح لم يشهدا[4] صِفّين.

فرجع صعصعة فأخبره بما كان، وأنّ معاوية قال: سيأتيكم رأيي[5]، فسرَّب[6] الخيل إلى أبي الأعور ليمنعهم الماء، فلمّا سمع عليّ ذلك قال: قاتلوهم على الماء. فقال الأشعث بن قيسٍ الكِنْديّ: أنا أسير إليهم. فسار إليهم، فلمّا دنوا منهم ثاروا في وجوههم، فرموهم بالنَّبل، فترامَوا ساعةً ثمّ تطاعنوا بالرماح، ثمّ صاروا إلى السيوف، فاقتتلوا ساعة، وأرسل معاوية يزيد بن أسد البَجَليّ القَسْريّ، جدّ خالد بن عبد الله القَسْريّ، في الخيل إلى أبي الأعور، فأقبلوا[7]، فأرسل عليّ شَبَث بن رِبْعيّ الرياحيّ، فازداد القتال، فأرسل معاوية عَمرو بن العاص في جُندٍ كثير، فأخذ يمدّ أبا الأعور ويزيدَ بنَ أسد، وأرسل عليّ الأشترَ في جمْعٍ عظيم وجعل يمدّ الأشعث وشَبَثاً، فاشتدّ القتال، فقال عبد الله بن عوف الأزديّ الأحمريّ:

خلُّوا لنا ماءَ الفُراتِ الجاري    أو اثْبُتُوا لِجَحْفَلٍ جَرّارِ
لكلّ قَرْمٍ مُستَميتٍ شاري    مُطاعِنٍ برُمحِهِ كَرّارِ

---

(١) في الطبعة الأوربية «علينا».
(٢) في الأصل «منهيين».
(٣) في الأصل زيادة «وإن»، وفي النسخة (ي) وانظر.
(٤) في الطبعة الأوربية «يشهدوا».
(٥) في الطبعة الأوربية «رأي».
(٦) في الأصل «وفرت» وفي النسخة (ي): «فبرزت».
(٧) في الأصل والنسخة (ي): «فاقتتلوا».

ضَرّابِ هاماتِ العِدى مِغْوَارِ[1] (لم يخشَ غيرَ الواحدِ القهّارِ)[2]

وقاتَلوهم حتى خلّوا بينهم وبين الماء، وصار في أيدي أصحاب عليّ، فقالوا: والله لا نسقيه أهلَ الشام! فأرسل عليّ إلى أصحابه: أنْ خُذُوا من الماء حاجتكم وخلّوا عنهم، فإنّ الله نصركم ببغْيهم وظُلْمهم. ومكث عليّ يومين لا يرسل إليهم أحداً ولا يأتيه أحد، ثمْ إنّ عليّاً دعا أبا عَمرو بشير بن عَمرو بن مِحْصَن الأنصاريّ، وسعيد بن قيس الهمْدانيّ، وشَبَث بن رِبْعيّ التميميّ، فقال لهم: ائتوا هذا الرجلَ وادْعوه إلى الله، وإلى الطاعة والجماعة. فقال له شَبَثُ: يا أمير المؤمنين ألا تُطمعه في سلطان تُوَلّيه إيّاه، أو منزلة تكون له بها أثرة عندك إنْ هو بايعك؟ قال: انطلقوا إليه واحتجُّوا عليه، وانظروا ما رأيه. وهذا في أوّل ذي الحجّة. فأتوه فدخلوا عليه، فابتدأ بشير بن عمرو الأنصاريّ فحمد الله وأثنى عليه وقال: يا معاوية إنّ الدنيا عنك زائلةٌ، وإنّك راجع إلى الآخرة، وإنّ الله مُحاسِبُك بعملك ومُجازيك عليه، وإنّي أنشدك الله أن تفرّق جماعة هذه الأمة، وأن تسفك دماءها بينها.

فقطع عليه معاوية الكلام وقال: هلّا أوصيتَ بذلك صاحبك؟ فقال أبو عمرو: إنّ صاحبي ليس مثلك، إنّ صاحبي أحقّ البرية كلّها بهذا الأمر، في الفضل والدّين والسابقة في الإسلام والقَرابة بالرسول ﷺ. قال: فماذا يقول؟ قال: يأمرك بتقوى الله (وأن تجيب)[3] ابنَ عمّك إلى ما يدعوك إليه من الحقّ، فإنّه أسلم لك في دنياك، وخيرٌ لك في عاقبة أمرك! قال معاوية: ونترك دم ابن عفّان؟ لا واللّهِ لا أفعل ذلك أبداً.

قال: فذهب سعيد بن قيس يتكلّم، فبادره شَبَث بن رِبْعيّ، فحمد الله وأثنى عليه، ثمّ قال: يا معاوية قد فهمت ما رَدَدْت على ابن مِحْصَن، إنّه والله لا يخفى علينا ما تطلب، إنّك لم تجد شيئاً تستغوي به الناس، وتستميل به أهواءهم، وتستخلص به طاعتهم إلّا قولك: قُتل إمامكم مظلوماً، فنحن نطلب بدمه، فاستجاب لك سُفهاء طَغام، وقد علمنا أنّك أبطأتَ عنه بالنصر، وأحببتَ له القتل لهذه المنزلة التي أصبحت تطلب، ورُبَّ متمنّي أمرٍ وطالِبه يَحُول اللّهُ دونه، وربّما أوتي المتمنّي أمنيّته وفوق أمنيّته، واللّهِ ما لك في واحدة منهما خير! والله إنْ أخطأك ما ترجو، إنّك لَشَرُّ العرب حالاً! ولئن أصبتَ ما تتمنّاه لا تصيبه حتى تستحقّ من ربّك صُليَّ النار! فاتّقِ الله يا معاوية، ودعْ ما أنتَ عليه، ولا تنازع الأمرَ أهلَه.

---

(١) حتى هنا في تاريخ الطبري ٤/٥٧٠.

(٢) ما بين القوسين زيادة من النسخة (ر).

(٣) في النسخة (ر): «وإجابة».

قـال: فحمد معـاوية الله ثمّ قـال: أمّا بعـد فـإنّ أوّل مـا عـرفتُ بـه سَفَهَـكَ وخفّـةَ حلْمك، أنْ قطعت على هذا الحسيب الشريف سيّد قومه منطقَـه، ثمّ اعترضتَ بعـد فيما لا عِلْم لـك به، فقـد كـذبتَ ولَؤُمْتَ أيّهـا الأعـرابيّ الجِلْف الجـافي في كـل مـا ذكـرتَ ووصفتَ! انصـرفـوا من عنـدي فليس بيني وبينَكم إلاّ السيف. وغضب، وخـرج القـوم. فقال له شَبَث بن رِبعيّ: أتهوّل بالسيف؟ أقسم بالله لنعجلنّها إليك[1].

فأتوا عليّاً فأخبروه بذلك، فأخذ عليّ يأمر الرجل ذا الشرف فيخرج ومعه جماعة من أصحابه، ويخرج إليه آخـر من أصحاب معـاوية ومعـه جماعـة، فيقتتلان في خيلهمـا ثمّ ينصرفان، وكرهوا أن يَلقوا جمْعَ أهل العراق بجمع أهل الشام لما خافوا أن يكـون فيه من الاستئصال والهلاك، فكان عليّ يُخرج مرّة[2] الأشتر، ومرّةً حُجْرَ بن عدِيّ الكِنْديّ، ومـرّةً شَبَث بن رِبعيّ، ومرّةً خالد بن المعمَّر، ومرّةً زياد بن النضْر الحارثيّ[3] ومرّةً زياد بن خَصَفة التَّيْميّ، ومرّة سعيد بن قيس الهمْدانيّ، ومرّةً مَعْقِل بن قيس الرياحيّ، ومرّةً قيس بن سعد الأنصـاريّ. وكان الأشتـر أكثرهم خـروجاً. وكـان معاويـة يُخرج إليهم عبـدَ الـرحمن بنَ خـالد بن الـوليد، وأبـا الأعـور السُّلَميّ، وحبيب بن مَسْلَمـة الفهـريّ، وابن ذي الكَـلاع الحِمْيَـريّ، وعُبيد الله بن عمـر بن الخطّاب، وشُـرَحبيل بن السِّمط الكِنْـديّ، وحُمْـرة بن مالك الهمْدانيّ، فاقتتلوا أيّام ذي الحِجّة كلّها، وربّما اقتتلوا في اليوم الواحد مرّتين[4].

## ذكر عدّة حوادث

### [الوَفَيات]

في هذه السنة مات حُذيفة بن اليمان[5] بعد قتل عثمـان بيسير، ولم يُـدرك الجمل،

---

(١) في الأصل والنسخة (ي) لنجعلنها عليك، وفي تاريخ الطبري ٤/٥٧٤: «ليُعْجَلَنَّ بها إليك».

(٢) في النسخة (ي) زيادة «معه».

(٣) ما بين القوسين من النسخة (ر).

(٤) تاريخ الطبري ٤/٥٧٢ ـ ٥٧٤.

(٥) انظر عن (حذيفة بن اليمان) في:
مسند أحمد ٥/٣٨٢ ـ ٤٠٨، والسير والمغازي لابن إسحاق ٢٩٢، والمغازي للواقدي ٢٣٤ و٤٠٨ ـ ٤٠٩ و٧٣٢ و١٠٤٢ و١٠٤٣ و١٠٤٤ و١٠٤٥، والزهد لأحمد ٢٢٤، والزهد لابن المبارك ٣٤ و٢٤٥ و٥١٣، وطبقات ابن سعد ٥/٥٢٧ و٦/١٥ و٧/٣١٧، والتاريخ لابن معين ٢/١٠٤، والبرصان والعرجان ٢٨٣، والمحبّر لابن حبيب ٧٣ و٤١٧، والطبقات لخليفة ٤٨ و١٣٠، وتاريخ خليفة ٦٩ و١٤٨ ـ ١٥١ و١٥٧ و١٦٠ و١٦٦ و١٨٢، والتاريخ الصغير ١/٥٤ و٥٦ و٧٢ و٨٠ و٨١ و١٠٧ و١١٤، والتاريخ الكبير ٣/٩٥ رقم ٣٣٣، والمعارف ٢٦٣، وترتيب الثقات للعجلي ١١١ رقم ٢٦٤، وعيون الأخبار ١/٢٣ و٢/١٣٦ و٢٣١، والمعرفة والتاريخ ٢/٥٤٣ ـ ٥٤٥ و٧٦٨ ـ ٧٧٠، وفتوح البلدان ٢٤١ و٣٢٠ و٣٣٤ و٣٧١ و٣٧٥ و٣٧٦ و٣٩٠ و٤٠٠ و٤٠١ و٤٠٢ و٤٠٣، وأنساب =

وقُتل ابناه صَفْوان، وسعيد مع عليّ بصِفّين بوصيّة أبيهما، وقيل: مات سنة خمسٍ وثلاثين، والأوّل أصحّ. وفيها مات سَلْمان الفارسيّ[1] في قول بعضهم، وكان عمره مائتين

= الأشراف ١/١٦٣ و٣٢٢ و٣٢٨ و٣٢٩ و٥٤٠ و٥٤١، وق ٤ ج ١/٣٦ و٩٠ و٥٧٩ و٥٨٤ و٥/٣١ و٤٦ و٤٧ و٦٢ و٨٧ و٩٢، وتاريخ الطبري ٤/١٢٧ - ١٢٩ و١٣٢ - ١٣٧، والثقات لابن حبّان ٣/٨٠، ومشاهير علماء الأمصار له ٤٣ رقم ٢٦٧، والاستيعاب ١/٢٧٧، ٢٧٨، وأخبار القضاة لوكيع ١/٣٩ و٤٠ و٢/١٨٦ و٢٨٥، و٣/٥ و١٧ و٤٢، والزاهر للأنباري ١/١٨٢ و٤٢٣ و٢/٢٥٦، وثمار القلوب ١٨١، والجرح والتعديل ٣/٢٥٦ رقم ١١٤٠، والعقد الفريد ٣/٦٥ و٤/١٦١ و٢٥٩ و٣٠٧ و٦/٢٦٨، والخراج وصناعة الكتابة ٣٢٩ و٣٦٨ و٣٧١ و٣٧٢ و٣٧٤ و٣٧٦ و٣٧٨ و٣٧٩، والمعجم الكبير ٣/١٨٥ - ١٨٩، وحلية الأولياء ١/٢٧٠ - ٢٨٣ رقم ٤٢، والمستدرك ٣/٣٧٩ - ٣٨١، والأمالي للقالي ٣/١٩٦، وتهذيب تاريخ دمشق ٤/٩٦ - ١٠٦، والاستبصار ٢٣٣ - ٢٣٥، والجمع بين رجال الصحيحين ١/١٠٧ رقم ٤١٤، والتذكرة الحمدونية ٢/٢٩٥، ولباب الآداب ٨٥ و٣٣٢، وصفة الصفوة ١/٦١٠ - ٦١٦ رقم ٧٠، وتلقيح فهوم أهل الأثر ١٤١، ومعجم البلدان ١/١٠٥ و١٧٣ و٢٨٣ و٥١٨ و٨٤٩ و٣/١٣٧ وأسد الغابة ١/٣٩٠ - ٣٩٢، والزيارات ٧٦، وتهذيب الأسماء واللغات ق ١ ج ١/١٥٣ - ١٥٥ رقم ١١٤، ووفيات الأعيان ٢/٣٠٠ و٤٧٦ و٥/٣٥١، وتحفة الأشراف ٣/٢١ - ٥٨ رقم ١٠٠، وتهذيب الكمال ٥/٤٩٥ - ٥١٠ رقم ١١٤٧، والمعين في طبقات المحدّثين ٢٠ رقم ٢٧، ودول الإسلام ١/٣٠، وتاريخ الإسلام (عهد الخلفاء الراشدين) ٤٩١ - ٤٩٤، وتجريد أسماء الصحابة، رقم ١٢٨٦، والعبر ١/٢٦ و٣٧، والكاشف ١/١٥٢ رقم ٩٧٠، وتلخيص المستدرك ٣/٣٧٩ - ٣٨١، وسير أعلام النبلاء ٢/٣٦١ - ٣٦٩ رقم ٧٦، والوافي بالوفيات ١١/٣٢٧، ٣٢٨ رقم ٤٨٢، والكُتّاب والوزراء ١٢، ومرآة الجنان ١/١٠٠، والوفيات لابن قنفذ ٥٥ رقم ٣٦، ومجمع الزوائد ٩/٣٢٥، ٣٢٦، وشفاء الغرام (بتحقيقنا) ١/٤٤٥، وغاية النهاية ١/٢٠٣ رقم ٩٣٨، وتهذيب التهذيب ٢/٢١٩، ٢٢٠ رقم ٤٠٥، وتقريب التهذيب ١/١٥٦ رقم ١٨٣، والنكت الظراف ٣/٢٦، والإصابة ١/٣١٧، ٣١٨ رقم ١٦٤٧ و١٦٤٨، وخلاصة تذهيب التهذيب ٧٤، وشذرات الذهب ١/٣٢ و٤٤ وكنز العمال ١٣/٣٤٣.

(١) انظر عن (سلمان الفارسي) في:
السير والمغازي ٨٧ و٩١ و٩٢ و١٢٤ و١٢٥ و٢٨٧، والمغازي للواقدي ٤٤٥ - ٤٤٧ و٤٥٠ و٤٦٥ و٩٢٧، وسيرة ابن هشام (بتحقيقنا) انظر فهارس الأعلام، ومسند أحمد ٥/٤٣٧ - ٤٤٤، والزهد له ١٨٨ - ١٩١، والزهد لابن المبارك ١٦٩ و٣٤٣ و٣٤٤ و٣٦٧ و٣٨٤ و٤٢٠ و٤٧٧ و٤٩٣ و٥٦٠، وطبقات ابن سعد ٤/٧٥ - ٩٣ و٦/١٦، ١٧، والتاريخ الكبير ٤/١٣٥، ١٣٦ رقم ٢٢٣٥، والمحبّر لابن حبيب ٧٥، وتاريخ خليفة ١٩١، وطبقات خليفة ٧ و١٤٠ و١٨٩، وأخبار مكة ١٩٧ و٣٢٦ و٢/٤، والمعارف ٢٦٣ و٢٧٠ و٤٢٦، ومقدّمة مسند بقيّ بن مخلد ٨٥ رقم ٥٦، والمعرفة والتاريخ ٢/٥٥١ و٥٥٢ و٣/٢٧٢ - ٢٧٤، وعيون الأخبار ١/٨٥ و٢٦٨ و٢٦٩ و٣٢٧ و٢/١٢٦ و١٢٧ و٣٥٦ و٣٧١ و٣/٨، وتاريخ أبي زرعة ١/١٢٢ و٢٢١ و٢٢٢ و٦٤٨ و٦٤٩، وأنساب الأشراف ١/٢٧١ و٣٤٣ و٣٦٦ و٣٦٧ و٤٨٥ - ٤٨٨ و٥٩١، وفتوح البلدان ٥٥٩، والمنتخب من ذيل المذيّل ٥٣١، وتاريخ الطبري (انظر فهرس الأعلام) ١٠/٢٧٠، والكنى والأسماء للدولابي ١/٧٨، والعقد الفريد ٢/٣٧١ و٣/١٥ و٤/٢٠٦ و٦/٩٠ والجرح والتعديل ٤/٢٩٦، ٢٩٧ رقم ١٢٨٩، والبدء والتاريخ ٥/١١٠ - ١١٣، ومشاهير علماء الأمصار ٤٤ رقم ٢٧٤، والمعجم الكبير ٦/٢٦٠ - ٣٠٥ رقم ٥٩٨، وثمار القلوب ١٦٢ و١٨١، وربيع الأبرار ٤/١٥٠ و٢٨١ و٣٣٤ و٣٤٤ و٣٦٩ و٣٧٧، وحلية الأولياء ١/١٨٥ - ٢٠٨ رقم ٣٤، والاستيعاب ٢/٥٦ - ٦١، والمستدرك ٣/٥٩٨ - ٦٠٤، والأسامي =

وخمسين سنة، (هذا أقلّ ما قيل فيه، وقيل: ثلاثمائة وخمسون سنة)(١). وكان قد أدرك بعض أصحاب المسيح، عليه السلام. وعبد الله بن سعد بن أبي سرح(٢)، مات بعسقلان حيث خرج(٣) معاوية إلى صِفين، وكرِه الخروج معه. ومات فيها عبد الرحمن بن عُدَيس(٤)

= والكنى، للحاكم، ورقة ٣٠٤، وتهذيب تاريخ دمشق ٦/١٩٠ - ٢١١، والتذكرة الحمدونية ١/٥٦ و٦٦ و١٢٣ و١٢٦ و١٣٠ و١٣٧ و١٣٨ و١٤٤ و١٨٧، والزيارات ٧٦، وأسد الغابة ٢/٣٢٨ - ٣٣٢، وتحفة الأشراف ٤/٢٦ - ٣٥ رقم ٢٠٠، وتهذيب الكمال ١/٥٢٠، ٥٢١، وتهذيب الأسماء واللغات ق ١ ج ١/٢٢٦ - ٢٢٨ رقم ٢١٩، وصفة الصفوة ١/٥٢٣ - ٥٥٦ رقم ٥٩، وسير أعلام النبلاء ١/٥٠٥ - ٥٥٨ رقم ٩١، ودول الإسلام ١/٣١، والكاشف ١/٣٠٤ رقم ٢٠٣٨، وتاريخ الإسلام (عهد الخلفاء الراشدين) ٥١٠ - ٥٢١، والمعين في طبقات المحدّثين ٢١ رقم ٤٩، وتلخيص المستدرك ٣/٥٩٨ - ٦٠٤، وذكر أخبار أصبهان ١/٤٨ - ٥٧، وتاريخ بغداد ١/١٦٣ - ١٧١ رقم ١٢، وتاريخ دمشق (مخطوطة التيمورية) ١٦/٩٢ و٢٤/٣٧٨، ومرآة الجنان ١/١٠٠، والوافي بالوفيات ١٥/٣٠٩، ٣١٠ رقم ٥٣٣، والوفيات لابن قنفذ ٥٤ رقم ٣٥، ومجمع الزوائد ٩/٣٣٢ - ٣٤٤، وشفاء الغرام ١/١٣٨ و٢٧٦، وتهذيب التهذيب ٤/١٣٧ - ١٣٩ رقم ٢٣٣، وتقريب التهذيب ١/٣١٥ رقم ٣٤٦، والنكت الظراف ٤/٢٧ - ٣٥، والإصابة ٢/٦٢، ٦٣ رقم ٣٣٥٧، وخلاصة تذهيب التهذيب ١٤٧، وكنز العمال ١٣/٤٢١، وشذرات الذهب ١/٤٤، والذريعة إلى تصانيف الشيعة ١/٣٣٢، وموسوعة علماء المسلمين في تاريخ لبنان (من تأليفنا) ٢/٢٩٧ - ٢٩٩ رقم ٦٤١.

(١) ما بين القوسين من النسخة (ر).

(٢) انظر عن (عبد الله بن سعد بن أبي سرح) في:
المغازي للواقدي ٧٨٧ و٨٠٤ و٨٢٥ و٨٥٥ - ٨٥٧ و٨٦٥، والأخبار الموفقيات ٤٩٥، وطبقات ابن سعد ٧/٤٩٦، ٤٩٧، وتاريخ خليفة ٩٩ و١٥٩ و١٦٠ و١٦٦ و١٦٨ و١٧٨، وطبقات خليفة ٢٩١، والتاريخ الكبير ٥/٢٩ رقم ٤٩، ونسب قريش ٤٣٣، والمعارف ٣٠٠، والبرصان والعرجان ١٢٦، وتاريخ أبي زرعة ١/١٨٥، ١٨٦، والمعرفة والتاريخ ١/٢٥٣، ٢٥٤، وفتوح البلدان ٢٥٠ و٢٥٣ و٢٦٢ و٢٦٣ و٢٦٧ و٢٦٨، وأنساب الأشراف ١/١٦٠ و٢٢٦ و٣٥٧ و٣٥٨ و٥٣١ وق ٤ ج ١/٥٠٥ و٥١٢ - ٥١٤ و٥٣٣ و٥٣٨ - ٥٤٠ و٥٥٠ و٥٥٥ - ٥٥٧ و٥٨٥ و٥/٢٠ و٢٦ - ٢٨ و٤٣ و٤٩ - ٥١ و٦١ و٦٥ و٦٧ وق ٣/٦٦، وتاريخ الطبري ٤/٣٤١ - ٣٤٣، والولاة والقضاة ١٠ - ١٤ و١٧ و٣٠٢، وولاة مصر ٣٣ - ٣٨ و٤٠، والجرح والتعديل ٥/٦٣ رقم ٢٩٢، والحلّة السيراء ١/١٨ و٢٠ و٢٤ و٢٥ و٢٨ و٢/٣٢١ - ٣٢٣، وجمهرة أنساب العرب ١٧٠، والاستيعاب ٢/٣٧٥ - ٣٧٨، ومشاهير علماء الأمصار ٥٣ رقم ٣٥٨، والخراج وصناعة الكتابة ٣٣٩ و٣٤٣ و٣٤٤ و٣٥٢، والتذكرة الحمدونية ٢/٤١٦، وتهذيب تاريخ دمشق ٧/٤٣٥ - ٤٣٧، الوزراء والكُتّاب ١٣، وأسد الغابة ٣/١٧٣، ١٧٤، وتهذيب الأسماء واللغات ق ١ ج ١/٢٦٩، ٢٧٠ رقم ٣٠٢، ولباب الآداب ١٧٥، ووفيات الأعيان ٤/٣٤٤ و٧/٢١٤، ودول الإسلام ١/٣١، ٣٢، وسير أعلام ٣/٣٣ - ٣٥ رقم ٨، والعبر ١/٢٩، وتاريخ الإسلام (عهد الخلفاء الراشدين) ٥٢٩، ٥٣٠، ومرآة الجنان ١/١٠٠، والبداية والنهاية ٧/٣١٠، ٣١١، والوافي بالوفيات ١٧/١٩١ - ١٩٣ رقم ١٧٥، والعقد الثمين ٥/١٦٦، وشفاء الغرام ١/٥٦ و٨٣ و٢/٢٠٠ و٢٢٤ - ٢٢٧ و٢٢٩ و٢٣٢، والإصابة ٢/٣١٦ - ٣١٨ رقم ٤٧١١، والنجوم الزاهرة ١/٧٩ - ٨٢، وحسن المحاضرة ١/٥٧٩، وشذرات الذهب ١/٤٤، ومعالم الإيمان للدباغ ١/١٣٧ - ١٤٠.

(٣) في الأصل زيادة «مع». =

البلويّ، أمير القادمين من مصر لقتْل عثمان، وكان ممّن بـايع النبيّ ﷺ، تحت الشجـرة. وقيل: بل قُتل بالشام. وفيها مات قُدامة بن مظعون الجُمَحيّ[١]، وهو من مهاجرة الحبشة، وشهِد بدْراً. وفيها تُوُفّي عَمرو بن أبي عمرو[٢] بن ضَبّة[٣] الفِهريّ أبو شدّاد، شهـد بدراً. وفيهـا استعمل عليّ على الـريّ يزيـدَ بن حُجَيّة التيميّ تَيْم الـلّات، فكسـر من خـراجهـا ثلاثين ألفاً، فكتب إليه عليّ يستدعيه، فحضر، فسـأله عن المـال قال: أين مـا غَللته من المال؟ قال: ما أخذتُ شيئاً! فخفقه بالدِّرّة خفقات وحبسه، ووكّل به سعداً مولاه، فهرب منه يزيد إلى الشام، فسوّغه[٤] معـاوية المـال، فكان ينـال من عليّ، وبقي بالشـام إلى أن اجتمع الأمر لمعاوية فسار معه إلى العراق فولّاه الـريّ، فقيل: إنّـه شهد مـع عليّ الجمل وصِفّين والنهروان، ثمّ ولّاه الرّيّ، وهو الصحيح، فكان ما تقدّم ذكره[٥].

---

(٤) انظر عن (عبد الرحمن بن عديس البلوي) في:
طبقـات ابن سعد ٧/٥٠٩، والمعـرفة والتـاريخ ٣/٣٥٨، ومقـدّمة مسنـد بقيّ بن مخلد ١٦١ رقم ٩١٦، وتـاريـخ خليفـة ١٦٨، وأنسـاب الأشـراف ق ٤ ج ١/٤٨٦ و ٥٤٩ و ٥٥٠ و ٥٥٥ و ٥٩٠ و ٥/٥٩ و ٦١ و ٦٥ و ٩٧ و ٣٦١، وتاريخ الطبري ٤/٣٤٨ و ٣٥٧ و ٣٥٩ و ٣٦٨ و ٣٦٩ و ٣٧٢ و ٣٧٣ و ٣٧٨ و ٣٧٩ و ٣٨١ و ٣٩٠ و ٤١٣ و ٤١٤، والعقـد الفـريـد ٤/٢٨٦ و ٢٩٣، وجمهـرة أنسـاب العـرب ٤٤٣، والاستيعـاب ٢/٤١١، وولاة مصر ٤١ ـ ٤٣، والـولاة والقضاة ١٧ و ١٩ و ٢٠، ومشـاهير علمـاء الأمصار ٥٦ رقم ٣٩٠، وتاريخ الإسلام (عهد الخلفاء الراشدين) ٥٣١، ٥٣٢، وتجريد أسماء الصحابة ١/٣٥٢، والإصابة ٢/٤١١ رقم ٥١٦٣.

---

(١) انظر عن (قدامة بن مظعون) في:
السيـر والمغازي ١٤٣ و ١٧٧ و ٢٢٥، والمغـازي للواقـدي ٢٤ و ٨٤ و ١٥٦ و ٤٧٥، وسيـرة ابن هشـام (انـظر فهرس الأعـلام)، وطبقات ابن سعـد ٣/٤٠١، والمحبّـر لابن حبيب ١٧٣، وطبقـات خليفـة ٢٥، وتاريخ خليفـة ١٥٤ و ١٩١ و ٢٠٤، والمعرفـة والتاريـخ ٢/٢٧٠، وأخبار مكـة ٢/٢٢٤ و ٢٤٠ و ٢٦٤، وتـاريخ أبي زرعـة ١/٤٣٠، وفتوح البلدان ١٠٠، وأنسـاب الأشراف ١/٢١٣ و ٤٢٦، وتـاريخ الـطبري ٤/٧٩ و ١١٢ و ٤٣٠ و ٧٥٦، والتـاريخ الكبيـر ٧/١٧٨ رقم ٧٩٤، والتاريـخ الصغيـر ١/٤٣، والجـرح والتعديل ٧/١٢٧ رقم ٧٢٣، والاستيعاب ٣/٢٥٨ ـ ٢٦٢، ومشاهير علماء الأمصار ٢٢ رقم ٩٢، والعقد الفريد ٦/٣٤٩، وأسد الغابة ٤/٣٩٤ ـ ٣٩٦، وتهذيب الأسمـاء واللغات ق ١ ج ٢/٦٠ رقم ٧١، وسيـر أعلام النبلاء ١/١٦١، ١٦٢ رقم ١٠، وتاريخ الإسلام (عهد الخلفاء الراشـدين) ٥٣٢، وتعجيل المنفعـة ٣٤٣ رقم ٨٨٢، والإصـابـة ٣/٢٢٨، ٢٢٩ رقم ٧٠٨٨، والمستـدرك ٣/٣٧٩، وتلخيص المستـدرك ٣/٣٧٩.

(٢) انظر عن (عمرو بن أبي عمرو بن ضبّة) في:
المغـازي للواقـدي ٢٢ و ١٤٤ و ١٥٣ و ١٥٧ و ٥٧٦ و ٦٥٤ و ١١١١ و ١١١٣، وطبقـات خليفـة ٢٦٦، والمعرفة والتاريخ ١/٢٤٦، وتاريخ خليفة ٢٤٨، وتاريخ الطبري ٨/٢٠٣، والاستيعاب ٢/٥٠٣، وتاريخ الإسلام (عهد الخلفاء الراشدين) ٥٣٢، والإصابة ٢/٥٣٠ رقم ٥٧٩٩.

(٣) في النسخة (ي): «صفية»، وفي الأصل: «صفة».

(٤) في النسخة (ي): «فسائق عنه».

(٥) الخبر ليس في تاريخ الطبري، وهو في فتوح البلدان ٣٩١ رقم ٧٩٥.

# ٣٧
# ثم دخلت سنة سبع وثلاثين

## ذكر تتمّة أمر صِفّين

في هذه السنة في المحرّم منها جرتْ موادعـةٌ بين عليّ ومعاويـة، توادعـا على ترك الحـرب بينهما حتى ينقضي المحـرّم طمعاً في الصلح، واختلفت بينهمـا الرُسُـل، فبعث عليّ عديّ بنَ حاتم، ويزيدَ بنَ قيس الأرحبيّ، وشَبَث بن رِبعيّ، وزياد بن خَصَفة.

فتكلّم عدِيّ بن حاتم فحمد الله وقال: أمّا بعد، فإنّا أتينـاك ندعـوك إلى أمر يجمـعُ الله بـه كلمتنـا وأمّتنـا، ونحقن[1] بـه الـدمـاء، ونُصْلح ذات البَين، إنّ ابنَ عمّـك سيّد المسلمين أفضلُها سابقةً وأحسنُها في الإسلام أثراً، وقد استجمع لـه الناس ولم يبقَ أحـد غيرك وغير من معك، فاحذر يا معـاوية لا يُصبْـك وأصحابَـك مثلُ يـوم الجملِ! فقـال له معاوية: كأنّك إنّما جئتَ متهدّداً، لم تأتِ مُصْلحاً! هيهات يا عدِيّ! كلاّ، واللّهِ إنّي لابنُ حرب لا يُقعقَع له بالشّنان، وإنّك واللّهِ من المُجْلِبين على عثمـان، وإنّك من قتلته، وإنّي لأرجو أن تكون ممّن يقتله الله به! فقال له شَبَث وزياد بن خَصَفة جواباً واحداً: أتيناك فيما يُصْلحنا وإيّاك، فـأقبلتَ تضربُ لنـا الأمثال، دع مـا لا ينفع وأَجِبْنـا فيما يعمّ نَفْعُـه. وقال يزيد بن قيس: إنّا لم نأتِ إلاّ لنبلّغك ما أُرسلنـا به إليـك، ونؤدّي عنك مـا سمعنا منـك، ولن نـدع أن ننصح لـك، وأن نذكـر مـا يكـون بـه الحُجّـة عليـك، ويـرجـع إلى الألفـة والجماعة، إنّ صاحبنا من قد عرف المسلمون فضلَه ولا يخفى عليك، فاتّقِ الله يا معاوية ولا تخالفْه، فإنّا واللّهِ ما رأينا في النـاس رجلاً قط أعمـلَ بالتقـوى، ولا أزهد في الـدنيا، ولا أجمعَ لخصال الخير كلّها منه.

فحمـد الله معاويـة ثمّ قال: أمّـا بعد، فـإنّكم دعوتم إلى الـطاعة والجمـاعة، فـأمّا الجماعة التي دعوتم إليها فمعنا هي، وأمّا الطاعة لصاحبكم، فإنّا لا نراها، لأنّ صاحبكم

---

(١) في تاريخ الطبري ٥/٥ «يحقن».

قتل خليفتنا، وفرّق جماعتنا، وآوى ثأرنا، وصاحبكم يزعم أنّه لم يقتله، (فنحن لا نردّ عليه ذلك فليدفعْ إلينا)[1] قَتَلَةَ عثمان لنقتلهم، ونحن نجيبكم إلى الطاعة والجماعة. فقال شَبَث بن رِبْعيّ: أيسُرُّك يا معاوية أن تقتل عمّاراً[2]؟ فقال: وما يمنعني من ذلك؟ لو تمكّنتُ (من ابن سُمَيّة)[3] لقتلته بمولى عثمان. فقال شَبَث: والذي لا إله غيره، لا تصل إلى ذلك حتى تنذُر[4] الهامُ عن الكواهل، وتضيق الأرضُ الفضاءُ[5] عليك! فقال معاوية: لو كان ذلك لكانت عليك أضيق!

وتفرّق القوم عن معاوية، وبعث معاوية إلى زياد بن خَصَفَة فخلا به، وقال له: يا أخا ربيعة، إنّ عليّاً قطع أرحامنا، وقتل إمامنا، وآوى قَتَلَة صاحبنا، وإنّي أسألك النصرَ عليه بعشيرتك، ثمّ لك عهدُ الله وميثاقه، أنّي أولّيك إذا ظهرتُ أيَّ المصرَيْن أحببتَ. فقال زياد: أمّا بعد فإنّي على بيّنة من ربّي، وما أنعم الله عليّ فلن أكون ظهيراً للمجرمين! وقام. فقال معاوية لعمرو بن العاص: ليس نكلّم رجلاً منهم فيجيب إلى (خير، ما)[6] قلوبهم إلّا كقلب واحد.

وبعث معاوية إلى عليّ حبيبَ بن مَسْلَمَة الفِهْريّ، وشُرَحبيل بن السِّمط، ومَعْن بن يزيد بن الأخنس، فدخلوا عليه، فحمد الله حبيبٌ وأثنى عليه ثمّ قال: أمّا بعد، فإنّ عثمان كان خليفةً مهديّاً يعمل بكتاب الله، ويُنيب إلى أمره، فاستثقلتم حياتَه واستبطأتم وفاته، فعدَوْتُم عليه فقتلتموه، فادفع إليه قتلةَ عثمان إنْ زعمتَ أنّك لم تقتله، [نقتلهم به]، ثمّ اعتزِلْ أمرَ الناس فيكون أمرهم شورى بينهم يولّونه مَن أجمعوا عليه. فقال له عليّ: ما أنت لا أُمَّ لك والعزْل وهذا الأمر؟ اسكت [فإنّك] لستَ هناك ولا بأهلٍ له. فقال: والله لتَرَيَنّي بحيث تكره! فقال له عليّ: وما أنتَ؟ لا أبقى الله عليك إنْ أبقيت علينا، اذهبْ فصوِّبْ وصعِّدْ ما بدا لك! وقال شُرَحْبيل: ما كلامي إلّا مثل كلام صاحبي، فهل عندك جواب غير هذا؟ فقال عليّ: ليس عندي جواب غيره.

ثمّ حمد الله وأثنى عليه وقال: أمّا بعد، فإنّ الله تعالى بعث محمداً ﷺ بالحقّ، فأنقذ به من الضلالة والهَلَكة، وجَمَع به من الفُرقة، ثمّ قبضه الله إليه، فاستخلف الناسُ

---

(١) في الأصل «فإن سلم لنا» وما بين القوسين من النسخة (ي).

(٢) في الأصل «علياً».

(٣) في الأصل «منه»، وما بين القوسين يتفق مع الطبري ٥/٦.

(٤) في الأصل «تصدر».

(٥) في الطبعة الأوربية «والفضاء».

(٦) في الأصل «نصرتنا كأنما». والعبارة في تاريخ الطبري «فيجيب إلى خير ما لهم عضبهم الله بشرّ، ما قلوبهم..».

أبا بكر، واستخلف أبو بكر عمرَ، فأحسنا السيرة وعدلا، وقد وجدْنا عليهما أن تَولَّيا الأمورَ ونحن آل رسول الله ﷺ فغفرْنا ذلك لهما، وولّى الناسُ عثمان فعمل بأشياء عابها الناسُ فساروا إليه فقتلوه، ثمّ أتاني الناس فقالوا لي: بايع، فأبيتُ، فقالوا: بايعْ، فإنّ الأمة لا ترضى إلاّ بك، وإنّا نخاف إن لم تفعل أن يتفرّق[1] الناس، فبايعتُهم، فلم يَرُعني إلاّ شقاق[2] رجُلين قد بايعاني، وخلافُ[3] معاوية الذي لم يُجعل له سابقة في الدين، ولا سَلَف صِدْق في الإسلام، طَلِيق ابن طَلِيق، حِزْبٍ من الأحزاب، لم يزل حرباً لله ورسوله هو وأبوه، حتى دخلا في الإسلام كارهين، ولا عجب إلاّ من اختلافكم معه[4] وانقيادكم له، وتتركون[5] آل بيت نبيّكم الذين لا ينبغي لكم شقاقُهم ولا خلافُهم[6]! ألا إنّي أدعوكم إلى كتاب الله وسُنَّة نبيّه، وإماتة الباطل، وإحياء الحقّ ومعالم الدِّين[7]! أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم وللمؤمنين[8]. فقالا: تشهد[9] أنّ عثمان قُتل مظلوماً؟ فقال لهما: لا أقول إنّه قُتل مظلوماً ولا ظالماً[10]. قالا: فمن لم يزعم أنّه قُتل مظلوماً فنحن منه بُرَآء. وانصرفا، فقال [عليّ]، عليه السلام: ﴿إنَّكَ لا تُسْمِعُ المَوْتَى﴾، إلى قوله: ﴿فَهُمْ مُسْلِمُونَ﴾[11]. ثمّ قال لأصحابه: لا يكن هؤلاء في الجِدّ في ضلالهم أجدّ منكم في الجِدّ في حقّكم وطاعة ربّكم[12].

فتنازع عامر بن قيس الحِذْمِري[13] ثمّ الطائيّ، وعدِيّ بن حاتم الطّائيّ في الراية بصِفّين، وكانت حِذْمِر[14] أكثر من بني عدِيّ رهْط حاتم، فقال عبد الله بن خليفة البَوْلانيّ عند عليّ: يا بني حِذْمر[14] أعلى عدِيٍّ تتوثّبون، وهل فيكم وفي آبائكم مثل عدِيّ وأبيه؟

---

(١) في تاريخ الطبري ٥/٨ «يفترق».
(٢) في الطبعة الأوربية «بشقاق».
(٣) في الطبعة الأوربية «وبخلاف».
(٤) في الأصل والنسخة (ي): «على».
(٥) في تاريخ الطبري ٥/٨ «وتدعون».
(٦) في تاريخ الطبري زيادة: «ولا أن تعدِلوا بهم من الناس أحداً».
(٧) في تاريخ الطبري «وإحياء معالم الدين».
(٨) زاد الطبري: «ولكل مؤمن ومؤمنة، ومسلم ومسلمة».
(٩) عند الطبري «اشهَدْ».
(١٠) عند الطبري «قُتل مظلوماً، ولا إنه قتل ظالماً».
(١١) سورة النمل، الآية: ٨٠ و ٨١.
(١٢) عبارة الطبري ٥/٨ «لا يكن هؤلاء أولى بالجِدّ في ضلالهم منكم بالجِدّ في حقكم وطاعة ربكم».
(١٣) هكذا في المطبوع، وفي تاريخ الطبري ٥/٩ «الحِزْمري» بالزاي. وفي الأصل ونسخة (ي): «الحضرمي».
(١٤) في النسخة (ي): «حضرم»، وفي تاريخ الطبري ٥/٩ «حزمر»

أليس بحامي القرية[1] ومانع الماء يوم رويَّة؟ أليس ابن ذي المِرْباع[2]، وابن جواد العرب، وابن المُنْهب ماله، ومانع جاره، ومن لم يغدر ولم يفجُر، ولم يبخل[3]، ولم يمنُنْ ولم يجْبُن؟ هاتوا في آبائكم مثلَ أبيه، أوَفيكم مثله[4]، أليس أفضلكم في الإسلام، ووافدكم إلى النبيِّ ﷺ؟ أليس برأسكم يوم النُّخيلة ويوم القادسية ويوم المدائن ويوم جَلولاء[5] ويوم نِهاوند ويوم تُسْتَر؟[6] فقال عليّ: حسْبُك يا ابنَ خليفة. وقال عليّ: لتحضر جماعة طيّء. فأتوه، فقال: من كان رأسكم في هذه المواطن؟ قالوا: عدِيّ. فقال ابن خليفة: سَلْهم يا أمير المؤمنين، أليسوا راضين برياسة عدِيّ؟ ففعل، فقالوا: بلى. فقال عليّ: فعديٌّ أحقُّكم بالراية، وأخذها. فلمّا كان أيام[7] حجْر بن عدِيّ طلب زيادٌ عبدَ الله بنَ خليفة ليبعثه مع حُجْر، فسار إلى الجَبَلَين، ووعده عدِيّ أن يردَّه وأن يسأل فيه، فطال عليه ذلك، فقال شعراً، منه:

أتنسَى بلائي سادراً يا ابنَ حاتمٍ ... عشيّةَ ما أغنَتْ عديُّك حِذْمِرَا[8]
فدافَعتُ عنك القومَ حتّى تَخاذَلوا ... وكنتُ أنا الخصمَ الألدَّ العَذَوَّرَا[9]
فوَلَّوا وما قاموا مَقامي كأنّما ... رأوني لَيثاً[10] بالأباءة[11] مُخْدِرَا[12]
نَصرْتُك إذ خام[13] القريبُ وأبعد[14] الـ ... ـبعيدُ وقد أُفْرِدْتُ نصراً مؤزَّرَا
فكان جَزائي أن أُجَرَّرَ[15] بينكم ... سَحيباً[16] وأنْ أُولَى الهوانَ وأوسَرَا
وكم عِدَةٍ لي منك أنّك راجِعي ... فلَم تُغنِ بالميعاد عني حَبْتَرَا[17]

---

(١) في تاريخ الطبري «القربة» بالباء الموحّدة.

(٢) المِرباع: هو ربع الغنيمة الذي كان يأخذه الرئيس في الجاهلية.

(٣) عند الطبري «ولم يجهل ولم يبخل».

(٤) عند الطبري «أو هاتوا فيكم مثله».

(٥) عند الطبري «جلولاء الوقيعة».

(٦) عند الطبري زيادة «فما لكم وله! والله ما من قومكم أحد يطلب مثل الذي تطلبون».

(٧) في الأصل والنسخة (ي): «يوم».

(٨) عند الطبري ٥/ ١٠ «حزمرا» بالزاي.

(٩) العَذَوَّر: الصعْب الخُلُق الشديد النفس.

(١٠) في نسخة المتحف البريطاني «شاباً».

(١١) في نسخة المتحف البريطاني و (ي) «بالأناة»، وفي الأصل: «بالإمارة». والأباءة: الأَجَمَة.

(١٢) المُخْدِر والخادر: الأسد المقيم في الأَجَمة أو العريق.

(١٣) في الأصل ونسخة (ي): «خان». وخام: نكص وجبن.

(١٤) عند الطبري «أبعط» وهي بمعنى واحد.

(١٥) في النسخة (ي): «أحرب». وفي تاريخ الطبري «أجَرّد» بالدال في آخره.

(١٦) عند الطبري «سجيناً».

(١٧) الأبيات في تاريخ الطبري ٥/٩، ١٠ بزيادة بيتين في أولها.

وسترد قصّته بتمامها، إن شاء الله تعالى.

فلمّا انسلخ المحرّم أمر عليّ منادياً فنادى: يا أهل الشام! يقول لكم أمير المؤمنين: قد استدمتكم لتراجعوا الحقّ وتُنيبوا إليه، فلم تنتهوا عن طغيانكم[1] ولم تجيبوا إلى الحق[2]، وإنّي قد نبذتُ إليكم على سواء، إنّ الله لا يحبّ الخائنين[3]!

فاجتمع[4] أهل الشام إلى أمرائهم ورؤسائهم، خرج معاوية وعمرو يكتّبان الكتائب ويُعبّيان الناس، وكذلك فعل أمير المؤمنين، وقال للناس: لا تقاتلوهم حتى يقاتلوكم، فأنتم بحمد الله على حجّة، وترككم قتالهم حجّة أخرى، فإذا هزمتموهم[5] فلا تقتلوا مُدْبِراً، ولا تُجْهِزوا على جريح، ولا تكشفوا عورةً، ولا تُمثّلوا بقتيل، وإذا وصلتم إلى رحال القوم فلا تهتكوا ستراً ولا تدخلوا داراً[6]، ولا تأخذوا شيئاً من أموالهم[7]، ولا تهيِّجوا امرأة[8]، وإنْ شتمن أعراضكم وسَبَبْن أمراءكم وصُلَحاءكم، فإنّهن ضِعاف القوى والأنفس. وكان يقول بهذا المعنى لأصحابه في كلّ موطن، وحرّض أصحابه فقال: عِبادَ الله، اتّقوا الله وغُضّوا الأبصار، واخفضوا الأصوات، وأقلّوا الكلام، ووطّنوا أنفسكم على المنازلة والمجاولة والمزاولة[9] والمناضلة[10] والمعانقة والمكادمة والملازمة، ﴿فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيراً لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾[11]، ﴿وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ، وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾[12]، اللهمّ أَلهِمهم الصبرَ، وأنزل عليهم النصرَ، وأعظِمْ لهم الأجر!

وأصبح عليّ فجعل على خيل الكوفة الأشتر، وعلى جُند البصرة سهل بن حُنيف، وعلى رجّالة الكوفة عمّار بن ياسر، وعلى رجّالة البصرة قيسَ بن سعد، وهاشم بن عُتبة المِرْقال معه الراية، وجعل مِسْعر بن فَدَكيّ على قرّاء الكوفة وأهل البصرة[13]. وبعث معاوية على ميمنته ابن ذي الكَلاع الحِمْيريّ، وعلى ميسرته حبيب بن مَسْلمة الفِهْريّ،

---

(١) عند الطبري: «فلم تناهوا عن طغيان».

(٢) عند الطبري «حق».

(٣) في الطبعة الأوربية «الخائبين».

(٤) عند الطبري «ففزع».

(٥) راجع عبارة الطبري حيث يحذف منها المؤلّف عدّة عبارات وألفاظ. (٥/ ١٠، ١١).

(٦) عند الطبري زيادة «إلا بإذن».

(٧) عند الطبري زيادة «إلا ما وجدتم في عسكرهم».

(٨) عند الطبري زيادة «بأذى».

(٩) عند الطبري ٥/ ١١ «المبارزة».

(١٠) عند الطبري زاد بعدها «المجالدة».

(١١) سورة الأنفال، الآية: ٤٥.

(١٢) سورة الأنفال، الآية: ٤٦.

(١٣) عند الطبري ٥/ ١١ «على قراء أهل البصرة». وفيه زيادة: «وصار أهل الكوفة إلى عبد الله بن بُديل=

وعلى مقدّمته أبا الأعور السُّلَميّ، وعلى خيل دمشق عمرو بن العاص، وعلى رجّالة دمشق مسلم بن عُقبة المُرّيّ، وعلى الناس كلّهم الضّحّاك بن قيس، وبايع رجالٌ من أهل الشام على الموت، فعقّلوا أنفُسهم بالعمائم، وكانوا خمسة صفوف[1]، وخرجوا أوّل يوم من صَفَر[2] فاقتتلوا، وكان على الذين خرجوا من أهل الكوفة الأشتر، وعلى من خرج من أهل الشام حبيب بن مَسْلَمة، فاقتتلوا يومهم قتالاً شديداً معظم النهار، ثمّ تراجعوا وقد انتصف بعضهم من بعض. ثمّ خرج في اليوم الثاني هاشم بن عُتبة في خيل ورجال[3]، وخرج إليه من أهل الشام أبو الأعور السُّلَميّ، فاقتتلوا يومهم ذلك ثمّ انصرفوا، وخرج في اليوم الثالث عمّار بن ياسر، وخرج إليه عمرو بن العاص، فاقتتلوا أشدّ قتال، وقال عمّار: يا أهلَ العراق أتريدون أن تنظروا إلى مَن عادى الله ورسوله وجاهدهما، وبغَى على المسلمين، وظاهَرَ المشركين؟ فلمّا رأى الله يُعزّ دينه، ويُظهر رسوله أتى النبيَّ ﷺ، وهو فيما نرى[4] راهب غير راغب! ثمّ قُبض النبيّ ﷺ فَوَاللَّهِ إنْ زال بعدَه معروفاً بعداوة المسلم واتّباع[5] المجرم، فاثبُتوا له وقاتلوه[6].

وقال عمّار لزياد بن النَّضْر، وهو على الخيل: احمل على أهل الشام. فحمل وقاتله الناس وصبروا له، وحمل[7] عمّار فأزال عمرو بن العاص عن موضعه[8]، وبارز يومئذ زيادُ بن النضر أخاه لأمّه[9]، واسمه عمرو بن معاوية من بني المنتفِق، فلمّا التقيا تعارفا[10]، فانصرف كلّ واحد منهما عن صاحبه وتراجع الناس. وخرج من الغد محمد بن عليّ، وهو ابن الحنفيّة، وخرج إليه عُبيدالله بن عمر بن الخطاب في جمعين عظيمين، فاقتتلوا أشد القتال، وأرسل عبيدالله إلى ابن الحنفيّة يدعوه إلى المبارزة، فخرج إليه، فحرّك عليّ دابّته وردّ ابنه، وبرز عليّ إلى عُبيدالله، فرجع عُبيدالله، وقال محمد لأبيه: لو تركتني لرجوتُ قتله. وقال: يا أمير المؤمنين وكيف تبرز إلى هذا الفاسق؟ والله إنّي لأرغب بك عن

---

= وعمّار بن ياسر».

(١) العبارة عند الطبري ٥/١٢٥ «فكان المعقّلان خمسة صفوف، وكانوا يخرجون ويُصفّون عشرة صفوف، ويخرج أهل العراق أحد عشر صفاً».

(٢) عند الطبري «صفّين».

(٣) عند الطبري زيادة «حَسَن عددها وعُدّتها».

(٤) في الأصل والنسخة (ي): «يرى».

(٥) عند الطبري ٥/١٢ «وهوادة».

(٦) زاد الطبري: «فإنه يطفىء نور الله، ويظاهر أعداء الله عزّ وجلّ».

(٧) عند الطبري «وشدّ».

(٨) عند الطبري «موقفه».

(٩) عند الطبري «أخاً له لأمّه».

(١٠) زاد الطبري «فتواقفا».

أبيه[1]! فقال علي: يا بني لا تقُلْ في أبيه إلّا خيراً. وتراجع الناس. وخرج عبدالله بن عباس في اليوم الخامس، وخرج إليه الوليد بن عُقْبة، فاقتتلوا قتالاً شديداً، فسبّ الوليدُ بني عبد المطّلب، فطلبه ابنُ عباس ليبارزه فأبَى، وقاتل ابن عباس قتالاً شديداً. وخرج في اليوم السادس قيس بن سعد الأنصاريّ، وخرج إليه ابن ذي الكلاع الحميريّ، فاقتتلوا قتالاً شديداً ثمّ انصرفوا[2]. ثمّ عاد يوم الثلاثاء وخرج الأشتر، وخرج إليه حبيب، فاقتتلوا قتالاً شديداً وانصرفوا عند الظهر.

ثمّ إنّ عليّاً قال: حتى متى لا نناهض هؤلاء القوم بأجمعنا؟ فقام في الناس عشيّة الثلاثاء ليلة الأربعاء خطيباً، فحمد الله وأثنى عليه فقال: الحمد لله الذي لا يُبرَم ما نَقَض، وما أبرَم لم ينقضُه الناقضون، ولو شاء الله ما اختلف اثنان من خلْقه، ولا اختلفت الأمّة في شيء، ولا جحد المفضولُ ذا الفضل فضلَه، وقد ساقتْنا وهؤلاء القوم الأقدارُ، فنحن بمرأى من ربّنا ومَسْمَع، فلو شاء عجّل النِّقمة، وكان منه التغيير[3] حتى يكذّب الظالم[4] ويعلم الحقّ[5] أين مصيره، ولكنّه جعل الدنيا دارَ الأعمال، وجعل الآخرة دارَ القرار **﴿لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاؤُوا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى﴾**[6]، ألا وإنّكم لاقو القومَ غداً، فأطيلوا الليلةَ القيام، وأكثِرُوا تلاوةَ القرآن، واسألوا الله النصرَ والصبرَ، والقَوْهم بالجِدّ والحزْم، وكونوا صادقين. فقام القوم يُصلحون سلاحهم[7]، فمرّ بهم كعب بن جُعيل فقال:

أصبَحَتِ الأمّةُ في أمرٍ عَجَبْ والمُلكُ مجموعٌ غداً لمنْ غَلَبْ
فقلتُ قولاً صادقاً غيرَ كَذِبْ إنّ غداً تهلكُ أعلامُ العَرَبْ[8]

وعبّى عليٌّ الناس ليلته حتى الصباح (وزحف بالناس)[9]، وخرج إليه معاوية في أهل الشام، فسأل عليٌّ عن القبائل من أهلِ الشام، فعرف مواقفهم، فقال للأزد: اكفونا الأزد، وقال لخثعم: اكفونا خثعم، وأمر كلّ قبيلة أن تكفيه أختها من الشام، إلّا أن تكون قبيلة ليس منها بالشام أحد، فيصرفها إلى قبيلة أخرى من الشام، ليس بالعراق منهم أحد، مثل بَجِيلة لم يكن بالشام منهم إلّا القليل، صرفهم إلى لَخْم.

(١) العبارة عند الطبري ١٣/٥ «والله لو أبوه سألك المبارزة لرغبتُ بك عنْه».
(٢) عند الطبري «انصرفا».
(٣) في النسخة (ي): «النقمة».
(٤) في الأصل «الخطاء» وفي النسخة (ي): «المظالم». وعند الطبري ١٤/٥ «يكذّب اللّهُ الظالم».
(٥) في الأصل «المحق».
(٦) سورة النجم، الآية: ٣١.
(٧) عبارة الطبري: «ثم انصرف، ووثب الناس إلى سيوفهم ورماحهم ونبالهم يُصْلحونها».
(٨) البيتان عند الطبري ١٤/٥، وفي الأخبار الطوال ١٨٠ وفيه «أقول قولاً»، ونهاية الأرب ١٢١/٢٠
(٩) ما بين القوسين من النسخة (ر).

فتناهض الناسُ يوم الأربعاء، فاقتتلوا قتالاً شديداً، ثمّ انصرفوا عند المساء، وكلٌّ غير غالب، فلمّا كان يوم الخميس صلّى عليّ بغَلَس، وخرج بالناس إلى أهل الشام، فزحف إليهم وزحفوا معه، وكان على ميمنة عليّ عبد الله بن بُدَيل بن ورقاء الخُزاعيّ، وعلى ميسرته عبد الله بن عباس، والقراء مع ثلاثة نفر: عمّار، وقيس بن سعد، وعبد الله بن بُدَيل، والناس على راياتهم ومراكزهم، وعليّ في القلب في أهل المدينة بين أهل الكوفة والبصرة، وأكثر من معه من أهل المدينة[1] الأنصار، ومعه عدد من خُزاعة وكِنانة، وغيرهم من أهل المدينة، وزحف إليهم. ورفع معاوية قُبَّةً عظيمة، فألقى عليها الثياب، وبايعه أكثر أهل الشام على الموت، وأحاط بقبّته خيل دمشق. وزحف عبدُ الله بن بُدَيل في الميمنة نحو حبيب بن مَسْلَمة، وهو في ميسرة معاوية، فلم يزل يَحُوزه ويكشف خيله حتى اضطّرهم إلى[2] قبّة معاوية عند الظهر، وحرّض عبدُ الله بن بُدَيل أصحابه فقال: ألا إنّ معاوية ادّعى ما ليس له، ونازع الحقَّ أهلَه، وعاندَ مَن ليس مثله، وجادل بالباطل ليُدْحِض به الحقّ، وصال عليكم بالأعراب والأحزاب الذين قد زيّن لهم الضلالة، وزرع في قلوبهم حُبّ الفتنة، ولبّس عليهم الأمر، وزادهم رِجْساً إلى رِجْسهم، فقاتلوا الطّغام[3] الجفاة، ولا تخشَوهم، ﴿**قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنْصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ**﴾[4].

وحرّض عليٌّ أصحابه، فقال في كلام له: فسوّوا صفوفكم كالبنيان المرصوص، وقدِّموا الدارع، وأخروا الحاسر، وعَضوا على الأضراس، فإنّه أنبَى[5] للسيوف عن الهام، والتَوُوا في الأطراف[6] فإنّه أصْون[7] للأسنّة، وغُضُّوا الأبصار فإنّه أربط للجأش، وأسكَن للقلب، وأميتوا الأصوات، فإنّه أطرد للفشل، وأوْلَى بالوقار، راياتِكم[8] فلا تُميلوها ولا تُزيلوها، ولا تجعلوها إلاّ بأيدي شجعانكم[9]، واستعينوا بالصِّدْق والصبر، فإنّ بعد الصبر ينزل (عليكم)[10] النصر[11].

---

(١) من النسخة (ر).
(٢) في النسخة (ي): «واصطدم على».
(٣) عند الطبري ١٦/٥ «الطغاة».
(٤) سورة التوبة، الآية: ١٤.
(٥) في الطبعة الأوربية «أنباء».
(٦) عند الطبري ١٦/٥، ١٧ «التووا في أطراف الرماح».
(٧) في وقعة صفين ٢٦٤ «فإنه أمْوَر للأسنّة».
(٨) في وقعة صفين «وراياتكم».
(٩) يحذف المؤلف فقرة طويلة هي في وقعة صفين وتاريخ الطبري.
(١٠) من النسخة (ر).
(١١) الخبر في تاريخ الطبري ١٠/٥ ـ ١٧، ووقعة صفين لابن مزاحم ٢٦٤، ٢٦٥.

وقام يزيد بن قيس الأرحبيّ يحرّض النّاس فقال: إنّ المسلم[1] من سَلِم في دينه ورأيه؛ وإنّ هؤلاء القوم واللّهِ لا يقاتلونا[2] على إقامة دين[3] ضيّعناه، وإحياء حقّ[4] أمتناه، إنْ يقاتلوننا إلاّ على هذه الدنيا، ليكونوا جبّارين فيها ملوكاً، فلو ظهروا عليكم، لا أراهمُ اللّهُ ظهوراً ولا سروراً، ألزموكم[5] بمثل سعيد والوليد وابن عامر[6] السفيه الضّالّ، يجيز أحدهم بمثل ديته ودية أبيه وجَدّه في جلسه[7]، ثمّ يقول: هذا لي ولا إثم عليّ، كأنّما أعطى تراثه على[8] أبيه وأمّه، وإنّما هو مال الله أفاءه علينا بأرماحنا وسيوفنا، فقاتِلوا عبادَ الله القومَ الظالمين، فإنّهم إن يظهروا عليكم يُفسدوا عليكم دينكم ودنياكم وهم مَن قد عرفتم وخبِرْتم! والله ما ازدادوا إلى يومهم إلاّ شرّاً!.

وقاتلهم عبد الله بن بُدَيل في الميمنة قتالاً شديداً حتى انتهى إلى قبّة معاوية. وأقبل الذي تبايعوا على الموت إلى معاوية، فأمرهم أن يصمدوا لابن بُدَيل في الميمنة، وبعث إلى حبيب بن مَسْلَمة في الميسرة، فحمل بهم وبمن كان معه على ميمنة الناس فهزمهم، وانكشف أهل العراق من قِبَل الميمنة حتى لم يبقَ منهم (إلاّ ابن بُدَيل في مائتين أو ثلثمائة من القراء، قد أسند بعضهم إلى بعض، وانجفل الناس، وأمر عليّ سهلَ بنَ حُنَيف فاستقدم فيمن كان معه)[9] من أهل المدينة، فاستقبلتهم جمُوع لأهل الشام عظيمة، فاحتملتهم حتى أوقفتهم[10] في الميمنة، وكان فيما بين الميمنة إلى موقف عليّ في القلب أهل اليمن. فلمّا انكشفوا[11] انتهت الهزيمة إلى عليّ، فانصرف عليّ يمشي نحو الميسرة، فانكشفت عنه مُضَر من الميسرة، وثبتت ربيعة[12]. وكان الحسن والحسين ومحمد بنو عليّ معه حين قصد الميسرة، والنَّبل يمرّ بين عاتقه ومنكبيه[13]، وما من بنيه

---

(١) في تاريخ الطبري ووقعة صفين «إن المسلم السليم من سلم في دينه ورأيه».

(٢) في تاريخ الطبري ٥/١٧ «إن يقاتلوننا»، وفي وقعة صفين «ما إن يقاتلونا».

(٣) عند الطبري ٥/١٨ وابن مزاحم «دين رأونا».

(٤) في الأصل والنسخة (ي): «دينه ودين».

(٥) عند الطبري ٥/١٨ «لزموكم» والمثبت يتفق مع ابن مزاحم في وقعة صفين.

(٦) هم: سعيد بن العاص، والوليد بن عقبة، وعبد الله بن عامر. وفي وقعة صفين «عبيد الله بن عامر».

(٧) في وقعة صفين: «يحدث أحدهم في مجلسه بذيت وذيت» وفي تاريخ الطبري «يخبر أحدهم في مجلسه».

(٨) في تاريخ الطبري «عن».

(٩) ما بين القوسين في وقعة صفين، وفي الأصل «إلا القليل».

(١٠) في وقعة صفين وتاريخ الطبري «ألحقتهم».

(١١) في تاريخ الطبري ٥/١٨ «كشفوا» والمثبت يتفق مع وقعة صفين.

(١٢) تاريخ الطبري ٥/١٧، ١٨، وقعة صفين ٢٧٩، ٢٨٠ بروايته عن عمرو، عن أبي روق الهَمْداني.

(١٣) في وقعة صفين «منكبه».

أحد إلّا (يقيه بنفسه)[١] فيردّه، فبصُرَ به أحمر، مولى أبي سفيان أو عثمان، فأقبل نحوه، فخرج إليه كَيْسان مولى عليّ، فاختلفا بينهما ضربتان، فقتله أحمر[٢]، فأخذ عليّ بجيب[٣] درع أحمر، فجذبه وحمله على عاتقه، ثمّ ضرب به الأرض فكسر منكبيه[٤] وعَضُديه، ودنا منه أهل الشام، فما زاده قربهم إلّا إسراعاً، فقال له ابنه الحسن: ما ضرّك لو سعيت حتى تنتهي إلى هؤلاء القوم من أصحابك؟ فقال: يا بُني إنّ لأبيك يوماً لا يعدوه، ولا يُبطىء به عنه[٥] السعي، ولا يعجل به إليه المشي، إنّ أباك واللّهِ لا يبالي أوَقع على الموت، أم وقع الموتُ عليه[٦]. فلمّا وصل إلى ربيعة نادى بصوت عالٍ كغير المكترث لِما فيه الناس: لمن هذه الرايات؟ قالوا: رايات ربيعة. قال: بل راياتٌ عصَم اللّهُ أهلَها، فصبَّرهم وثبّت أقدامهم. وقال للحُضَين بن المنذر: يا فتى ألا تُدني رايتك هذه ذراعاً؟ قال: بلى واللّهِ، وعشرة أذرع، فأدناها حتى قال: حسبُك مكانَك. ولما انتهى عليّ إلى ربيعة تنادوا بينهم: يا ربيعة إن أُصيب فيكم أمير المؤمنين، وفيكم رجل حيّ افتضحتم في العرب! فقاتلوا قتالاً شديداً ما قاتلوا مثله، فلذلك قال عليّ:

لِمنْ رايةٌ سوداءُ يخفِقُ ظِلُّها ... إذا قيلَ قدّمْها حُضَينُ تقدّمَا[٧]
ويقدِّمها في الموتِ حتى يُزيرَها ... حِياضَ المنايا[٨] تَقْطُرُ الموْتَ والدَّمَا
أذَقنا ابنَ حرْبٍ طَعنَنا وضِرابَنا ... بأسيافنا حتى تولّى[٩] وأحجمَا
جزَى اللّهُ قوماً صابَرُوا في لقائهمْ ... لدى الموْتِ قوْماً ما أعفّ[١٠] وأكرَمَا[١١]
وأطيَبَ أخباراً[١٢] وأكرَمَ شيمَةً ... إذا كان أصوَاتُ الرّجال تغَمغُمَا[١٣]

---

(١) في الأصل «فدى نفسه بنفسه».

(٢) في تاريخ الطبري ٥/١٩ «فقتله مولى بني أميّة». والعبارة في وقعة صفين ٢٨٠ «وخالط عليّاً ليضربه بالسيف، فانتهره عليّ، فنقع يده في جيب درعه، فجذبه ثم حمله على عاتقه، فكأني أنظر إلى رِجليه تختلفان على عنق عليّ».

(٣) في الأصل «بجلباب».

(٤) عند الطبري «منكبه».

(٥) في تاريخ الطبري «عند».

(٦) الخبر في: وقعة صفّين ٢٨٠ ـ ٢٨٣، وتاريخ الطبري ٥/١٩.

(٧) في الطبعة الأوربية «يا حضين يقدما».

(٨) في وقعة صفين «حتى يديرها. . حمام المنايا».

(٩) في النسخة (ي) ونسخة المتحف البريطاني «تعافا».

(١٠) في الأصل «أعز».

(١١) ورد هذا الشطر في وقعة صفين بلفظ مختلف:

«لدى البأس حراً ما أعفّ وأكرما»

(١٢) في النسخة (ي): «أخيار».

(١٣) في وقعة صفين وشرح نهج البلاغة:

رَبيعَـةَ أعني، إنّهمْ أهـلُ نـجـدةٍ وبأسٍ إذا لاقَوْا خميساً[1] عرَمْـرَمَا[2]

ومرّ به الأشتر وهو يقصد الميسرة، والأشتر يركض نحو الفزع[3] قِبَل الميمنة، فقال له عليّ: يا مالك! قال: لَبَّيك يا أمير المؤمنين! قال: ائتِ هؤلاء القوم فقل لهم: أينَ فراركم من الموت الذي لن تُعجزوه إلى الحياة التي لا تبقى لكم؟ فمضى الأشتر، فاستقبل الناس منهزمين، فقال لهم ما قال عليّ، ثمّ قال: أيّها الناس أنا الأشتر، إليّ! أخلصوا لي[4] مَذحِجاً، فأقبلت مَذْحِج إليه، فقال لهم: ما أرضيتم ربّكم، ولا نصحتُم له في عدوّكم، وكيف ذلك وأنتم أبناء الحرب، وأصحاب الغارات، وفتيان الصباح، وفرسان الطِراد، وحتوف الأقران، ومَذْحِج الطعان، الذين لم يكونوا يُسبقون بثأرهم، ولا تُطَلُّ دماؤهم[5]، وما تفعلون هذا اليوم فإنّه مأثور بعده، فانصحوا واصدقوا (عدوَّكم اللقاءَ)[6]، فإنّ الله مع الصادقين. والذي نفسي بيده ما من هؤلاء ـ وأشار إلى أهل الشام ـ رجل على مثل جَناح بَعُوضة من دين[7]، اجْلُوا سواد وجهي يرجعْ فيه دمه، عليكم بهذا السواد الأعظم، فإنّ الله [لو] قد فضّه تبعه مَن بجانبيه. قالوا: تجدنا حيث أحببت[8]. فقصد نحو عُظْمهم ممّا يلي الميمنة، يزحف إليهم ويردُّهم، واستقبله شباب من همْدان، وكانوا ثمانمائة مقاتل يومئذ، وكانوا صبروا في الميمنة، حتى أصيب منهم ثمانون ومائة رجل، وقُتل منهم أحد عشر رئيساً، كان أوّلهم ذؤيب[9] بن شُرَيح، ثمّ شُرَحْبيل، ثمّ مرثد، ثمّ هُبيرة، ثمّ يريم، ثمّ سُمير[10] أولاد شُرَيح، فقُتلوا، ثمّ أخذ الراية عَمِيرة، ثمّ الحارث ابنا

---

= وأحـزم صبـراً حين تـدعى إلى الـوغى إذا كـان أصـوات الكُمـاة تـغـمـغُـمـا

(١) عند الطبري ٥/٣٨ «جسيماً».

(٢) الأبيات في تاريخ الطبري ٥/٣٧، ٣٨، ووقعة صفين وفيه زيادة ٣٢٥، ٣٢٦ وقد نسبها إلى الحضين بن المنذر فقال: «أقبل الحضين بن المنذر ـ وهو يومئذ غلام ـ يزحف برايته، وكانت حمراء، فأعجب عليّاً زحفه وثباته، فقال. .» وذكر الأبيات. وأورد المسعودي البيت الأول فقط ٢/٣٩٩ وفيه: «إذا قلت». وهو أيضاً في جمهرة أنساب العرب ٣١٧، وسمط اللآلي لأبي عبيد البكري ٨١٧، ولسان العرب (مادة حضن)، وكلها في نهاية الأرب ٢٠/١٢٦، ١٢٧، وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١/٤٨٧، والفتوح لابن أعثم ٣/٣٧، ٣٨ باختلاف.

(٣) في الطبعة الأوربية «القرع».

(٤) عند الطبري «إليّ».

(٥) في وقعة صفين، وتاريخ الطبري «ولا يُعرفون في موطن بخسف، وأنتم حدّ (أحد) أهل مصركم، وأعدّ حيّ في قومكم».

(٦) ما بين القوسين من النسخة (ر).

(٧) في تاريخ الطبري ٥/٢٠ «من محمد ﷺ» و«دين» زيادة من النسخة (ر).

(٨) في تاريخ الطبري «خذ بنا حيث أحببت».

(٩) في تاريخ الطبري ووقعة صفين وشرح النهج «كريب».

(١٠) في وقعة صفين «شمر بن شريح».

بشير[1] فقُتلا جميعاً، ثمّ أخذ الراية سفيان، وعبد الله وبكر[2] بنو زيد فقُتلوا جميعاً، ثمّ أخذ الراية وهْب بن كُرَيب، فانصرف هو وقومه وهم يقولون: ليت لنا عدَّتنا من العرب يحالفوننا على الموت، ثمّ نرجع فلا ننصرف، أو نُقتل أو نظفر[3]! فسمعهم الأشتر يقولون هذا، فقال لهم: أنا أحالفكم على أن لا نرجع أبداً حتى نظفر أو نهلك. فوقفوا معه، وفي هذا قال كعب بن جُعَيل:

وهمْـدانُ زُرقٌ تَبتَغي مَن تُحَـالفُ

وزحف الأشتر نحو الميمنة، وثاب إليه الناس، وتراجعوا، من أهل البصرة وغيرهم فلم يقصد كتيبةً إلّا كشفها، ولا جَمْعاً إلّا حازه[4] وردّه، فإنّه كذلك إذ مرّ به زياد بن النَّضْر الحارثيّ يُحمل إلى العسكر وقد صُرع، وسببه أنّه[5] قد كان استُلحم عبد الله بن بُديَل وأصحابه في الميمنة، فتقدّم زياد إليهم، ورفع رايته لأهل الميمنة، فصبروا وقاتل حتى صُرع. ثمّ مرّوا بيزيد بن قيس الأرحبيّ محمولاً نحو العسكر، وكان قد رفع رايته لأهل الميمنة لما صُرع زياد وقاتل حتى صُرع، فقال الأشتر (حين رآه)[6]: هذا والله الصبر الجميل والفعْل الكريم، ألا يستحي الرجل أن ينصرف ولا يُقتل (أو يُشفى به على القتل)[7]؟ وقاتلهم الأشتر قتالاً شديداً، ولزمه الحارث بن جُمَهان الجعفيّ يقاتل معه، فما زال هو ومن رجع إليه يقاتلون، حتى كشف أهل الشام، وألحقهم بمعاوية والصفّ الذي معه بين صلاة العصر والمغرب، وانتهى إلى عبد الله بن بُدَيل وهو في عصابة من القراء نحو المائتين أو الثلثمائة، قد لصِقوا[8] بالأرض كأنّهم جُثاً[9]، فكشف عنهم أهل الشام، فأبصروا إخوانهم فقالوا: ما فعل أمير المؤمنين؟ قالوا[10]: حيٌّ صالح في الميسرة، يقاتل الناس أمامه. فقالوا: الحمد لله! قد كنّا ظننّا أنّه[11] قد هلك وهلكتم.

---

(1) في وقعة صفين «بشر».

(2) عند الطبري ٥/٢١ ووقعة صفين «كريب بن زيد».

(3) في وقعة صفين «نظهر».

(4) في الطبعة الأوربية «جازه».

(5) في الأصل زيادة «قصير».

(6) زيادة من (ر).

(7) زيادة من الأصل. والخبر في: وقعة صفين ٢٨٢ - ٢٨٦، وتاريخ الطبري ٥/١٩ - ٢٢، وشرح نهج البلاغة ١/٤٨٧.

(8) في الأصل والنسخة (ي): «اصطفوا».

(9) في النسخة (ر): «خبا» والأصل «حبالا» وفي الطبعة الأوروبية «جثاثاً». والجثا: جمع جثوة، وهي الكومة من التراب.

(10) في الطبعة الأوربية «قال».

(11) في تاريخ الطبري ٥/٢٣ «أن».

وقال عبد الله بن بُدَيل [لأصحابه]: استقدِموا بنا. فقال الأشتر: لا تفعل واثبتْ مع الناس[1]، فإنّه خيرٌ لهم وأبقى لك ولأصحابك. فأبَى، ومضى كما هو نحو معاوية، وحوله كأمثال الجبال وبيده سيفان[2]، وخرج عبد الله أمام أصحابه يقتل كلّ من دنا منه، حتى قتل جماعة[3]، ودنا من معاوية، فنهض إليه الناس من كلّ جانب، وأحيط به وبطائفة من أصحابه، فقاتل حتى قُتل، وقُتل ناس من أصحابه، ورجعت طائفة منهم مجرحين[4].
فبعث الأشترُ الحارثَ بن جُمَهان الجُعْفيّ، فحمل على أهل الشام الذين يتبعون من انهزم[5] من أصحاب عبد الله حتى نفّسوا عنهم، وانتهوا إلى الأشتر. وكان معاوية قد رأى ابن بُدَيل وهو يضرب قُدُماً، فقال: أترونه كبش القوم؟ فلمّا قُتل أرسل إليه لينظروا من هو، فلم يعرفه أهل الشام، فجاء إليه، فلمّا رآه عرفه فقال: هذا عبد الله بن بُدَيل، واللّهِ لو استطاعت نساءُ خُزاعة لقاتَلَتْنا فضلاً عن[6] رجالها! وتمثّل بقول حاتم:

أخو الحرْبِ إن[7] عضّتْ به الحرْبُ عضّها  وإن شمّرَتْ يوْماً به الحربُ شمّرَا[8]

وزحف الأشتر بعَكّ والأشعَرِين (وقال لمَذْحِج: اكفونا عَكّاً، ووقف في همْدان وقال لكِنْدة: اكفونا الأشعرين)[9]، فاقتتلوا قتالاً شديداً إلى المساء، وقاتلهم الأشتر في همدان، وطوائف من الناس، فأزال أهل الشام (عن مواضعهم)[10] حتى ألحقهم بالصفوف الخمسة المعقّلة بالعمائم حول معاوية، ثمّ حمل عليهم حملة أخرى، فصرع أربعة صفوف من المعقّلين بالعمائم [حتى انتهوا إلى الخامس الذي حول معاوية]، ودعا معاوية بفَرَسه فركب، وكان يقول: أردتُ أن أنهزم فذكرتُ قول ابن الإطنابة الأنصاريّ، وكان جاهليّاً:

---

(1) عند الطبري زيادة «فقاتِل».
(2) في الأصل «سنان».
(3) عند الطبري «حتى قتل سبعة».
(4) في تاريخ الطبري ٥/٢٣ «ورجعت طائفة قد جُرحوا منهزمين».
(5) عند الطبري «من نجا».
(6) عند الطبري «على».
(7) في الطبعة الأوربية «إذ».
(8) البيت في ديوان حاتم الطائي ١٢١، وتاريخ الطبري ٥/٢٤، ونهاية الأرب ٢٠/١٣١ وزاد بيتاً آخر، وشرح نهج البلاغة، وفيه:
... وإن شمّرت عن ساقها ...
والبيت أيضاً في مروج الذهب وزيادة بيت آخر. (٢/٣٩٨) وكذلك في الأخبار الطوال ١٧٦ وفيه:
.. وإن شمّرت عن ساقها الحرب فشمّرا
وزاد في الفتوح لابن أعثم ٣/٤٩ بيتين.
(9) ما بين القوسين من النسخة (ر).
(10) زيادة من (ر).

أَبَتْ لي عِفَّتي وأَبَى[1] بلائي[2] ... وإقدامي على البَطَلِ المشيحِ[3]
وإعطائي على المكرُوهِ مالي ... وأخذي الحمدَ بالثمنِ الرَّبيحِ[4]
وقوْلي كلّما جشأت وجاشَتْ: ... مكانَكِ تُحمدي أوْ تَستريحي[5]

قال: فمنعني هذا القول من الفرار، ونظر إليَّ عمرو وقال: اليوم صبر وغداً فخر. فقلت: صدقتَ. وتقدم جُنْدَب بن زهير فبارز رأسَ أزدْ الشام، فقتله الشاميّ، وقُتل من رهْطه عِجْل، وسعد ابنا عبد الله، وقُتل أبو زينب بن عوف. وخرج عبد الله بن أبي الحصين الأزديّ في القُرّاء الذين مع عمّار بن ياسر، فأصيب معه[6]، وتقدّم عُقبة بن

---

(١) في الطبعة الأوربية «فأبى».

(٢) عند الطبري ٥/٢٤:

«أبت لي عفّتي وحياء نفسي»

(٣) البيت في أمالي القالي، وعيون الأخبار، ولباب الآداب، والكامل للمبرّد:

أبت لي عفّتي وأبى بلائي ... وأخْذي الحمد بالثمن الربيح

وفي العقد الفريد: «أبت لي شيمتي».

وفي حماسة البحتري: «وأبى إبائي».

(٤) هكذا مثل تاريخ الطبري ٥/٢٤، أما في أمالي القالي، ومجالس ثعلب، والمزهر:

وإعطائي على الإعدام مالي ... وضربي هامة البطل المشيح

وفي عيون الأخبار، والعقد الفريد، ولباب الآداب، ولسان العرب، وشرح شواهد العيني:

وإقدامي على المكروه نفسي

(٥) هكذا عند الطبري ٥/٢٤، ولباب الآداب، والعقد الفريد.

وفي أمالي القالي:

.. رويدك تُحمدي أو تستريحي

وفي عيون الأخبار، ولسان العرب:

وقولي كلّما جشأت لنفسي..

وقد زاد في الأمالي ١/٢٥٨ بيتاً، وكذا في العقد الفريد ١/١٠٥، ولباب الآداب ٢٢٤، وحماسة البحتري، وزاد في عيون الأخبار ١/١٢٦ بيتين، وكذلك في الفتوح لابن أعثم ٣/٣١٦، ٣١٧، ومعجم الشعراء للمرزباني ٢٠٤.

والأبيات في: مجالس ثعلب ١/٨٣ وفيه:

«مكانك تعذري أو تستريحي»

وفي لسان العرب ١/٤٠، و٣/٣٣١، ونهاية الأرب ٢٠/١٣٢، والبداية والنهاية ٧/٢٦٤، والمزهر للسيوطي ٢/١٩٧، ووقعة صفّين ٤٤٩، والكامل للمبرّد ٢/٢٩٣، وحماسة البحتري ٩، والشواهد الكبرى للعيني ٤/٤١٥، وشرح شواهد العيني للسيوطي ١٨٦، وأنساب الأشراف ٣٠٦، والمشيح: المقبل إليك والمانع لماوراء ظهره. وقيل: المُشيح: المُجِدّ في الأمر.

وجشأت: ارتفعت نفسه جزعاً وفزعاً وحزناً وكراهة.

وجاشت: أصابها الغثيان من الفزع.

(٦) وقعة صفين ٢٩٧، ٢٩٨، تاريخ الطبري ٥/٢٧.

حديد[1] النُّميريّ[2] وهو يقول: ألا إنّ مرعى الدنيا أصبح هشيماً، وشجرها خضيداً، وجديدها سَمَلاً، وحُلْوها مرَّ المذاق[3]، إنّي قد سئمتُ الدنيا، وعزَفَتْ نفسي عنها، وإنّي أتمنّى الشهادة، وأتعرّض لها في كلّ جيش[4] وغارة، فأبى الله إلّا أن يبلّغني هذا اليوم، وإنّي متعرّض لها من ساعتي هذه، وقد طمعت أن لا أُحرمها، فما تنتظرون عبادَ الله بجهاد مَن عادى الله؟ في كلام طويل[5]. وقال: يا إخوتي قد بعتُ هذه الدار بالتي أمامها، وهذا وجهي إليها. فتبِعه إخوته عُبيد الله، وعَوف، ومالك، وقالوا: لا نطلب رزق الدنيا بعدك[6]، فقاتلوا حتى قُتلوا. وتقدم (شَمِر)[7] بن ذي الجَوشَن فبارز، فضرب أدهمُ بن مُحْرز الباهليّ بالسيف وجهَه، وضربه شَمِر فلم يَضُرّه، فعاد شَمِر [إلى رَحْله] فشرب ماء، وكان ظمآن، ثمّ أخذ الرمح، ثمّ حمل على أدهم فصرعه وقال: هذه بتلك[8].

وكانت راية بَجِيلة[9] مع أبي شَدّاد قيس بن هُبيرة الأحمسيّ، وهو قيس بن مكشوح، (ومكشوح لقب)[10]، فقال لقومه: واللّهِ لأنتهينَّ بكم إلى صاحب التُّرْس المُذهب[11]، وكان صاحبه عبد الرحمن بن خالد[12]، فقاتل الناس قتالاً شديداً، وشدّ بسيفه نحو صاحب التُّرس، فعرض له مولًى روميّ[13] لمعاوية، فضرب قدم أبي شدّاد فقطعها، وضربه أبو شدّاد فقتله، وأُشرعت إليه الرماح فقُتل، وأخذ الراية عبد الله بن قِلْع[14] الأحمسيّ، فقاتل حتى قُتل، ثمّ أخذها عفيف بن إياس، فلم تزل في يده حتى تحاجَز الناسُ. وقُتل

---

(١) في النسخة (ي): «حبيب».
(٢) عند الطبري ٥/ ٢٧ «النمري».
(٣) في وقعة صفين وتاريخ الطبري زيادة: «أو إنّي أنبئكم نبأ امرىء صادق».
(٤) في وقعة صفين «في كل حين».
(٥) انظر بقيّته في وقعة صفين ٢٩٨، ٢٩٩، وتاريخ الطبري ٥/ ٢٨.
(٦) في وقعة صفين وتاريخ الطبري زيادة: «فقبّح الله العيش بعدك. اللهم إنّا نحتسب أنفُسَنا عندك، فاستقدموا فقاتلوا».
(٧) مهمل في النسخة (ر).
(٨) وقعة صفين ٣٠٣، ٣٠٤، تاريخ الطبري ٥/ ٢٨ وفيهما شعر لشمر قاله هنا.
(٩) في الأصل «عليّ».
(١٠) زيادة من الأصل.
(١١) في وقعة صفين زيادة: «وعلى رأس معاوية رجل قائم معه ترس مذهب يستره من الشمس».
(١٢) في الأصل «مالك».
(١٣) في تاريخ الطبري ٥/ ٢٦ «فتعرّض له روميّ، مولى لمعاوية».وفي وقعة صفين «فتعرّض له روميّ من دونه».
(١٤) في النسخة (ي): «قلعي».

حازم بن أبي حازم، أخو قيس بن أبي حازم، يومئذ، وقُتل أبوه أيضاً، له صحبة، ونُعَيم (بن صُهَيب بن العيلة)[1] البجليّون مع عليّ[2].

فلمّا رأى عليّ ميمنةَ أصحابه قد عادت إلى مواضعها ومواقفها، وكشفت من بإزائها من عدوّها حتى ضاربوهم[3] في مواقفهم ومراكزهم، أقبل حتى انتهى إليهم فقال: إنّي قد رأيتُ جولتكم عن صفوفكم، يَحُوزكم الجُفاة الطّغام، وأعراب الشام، وأنتم لَهاميمُ العرب، والسَّنام الأعظم، وعُمّار الليل[4] بتلاوة القرآن، وأهل دعوة الحقّ. فلولا إقبالُكم بعد إدباركم، وكرُّكم بعد انحيازكم، لَوَجَب عليكم ما يجب على المُوَلّي يوم الزحْف [دُبُرَه]، وكنتم من الهالكين، ولكنْ هوّن وجْدي، وشفى أُحاح[5] نفسي أنّي رأيتكم بأخرة حزْتموهم كما حازوكم، وأزلتموهم عن مصافّهم كما أزالوكم، تركب أولاهم أُخْراهم كالإبل المطرودة الهِيَم[6]، فالآن، فاصبروا، فقد نزلت عليكم السكينة، وثبّتكم الله باليقين، ليعلم المنهزم[7] أنّه مُسْخِطٌ ربَّه، ومُوبِقٌ نفسَه، في كلام طويل[8]. وكان بِشر بن عِصمة المُرّي قد لحق بمعاوية، فلّما اقتتل الناس بصِفّين نظر[9] بِشر إلى مالك بن العَقَديَّة الجُشَميّ، وهو يفتك بأهل الشام[10]، فاغتاظ لذلك، فحمل على مالك (وتجاولا ساعة ثمّ طعنه بشر بن عصمة)[11] فصرعه، ولم يقتله، وانصرف عنه، وقد ندم على طعنته إيّاه، وكان جبّاراً، فقال:

وإنّي لأرجو من مَليكي تَجاوُزاً ... ومن صاحبِ المَوْسوم[12] في الصّدر هاجسُ
دَلَفْتُ لهُ تحتَ الغُبارِ بطَعنَةٍ ... على ساعَةٍ فيها الطّعانُ تَخالُسُ

فبلغت مقالتُه ابن العَقَديَّة فقال:

---

(١) في النسخة (ي) «الصلت» بدل الموجود بين القوسين. وفي تاريخ الطبري ٥/٢٦ «العُليَّة».
(٢) «مع علي» من الأصل. والخبر في وقعة صفين ٢٩١ - ٢٩٣، وتاريخ الطبري ٥/٢٥، ٢٦.
(٣) في الأصل ونسخة (ي): «صاروا».
(٤) في الطبعة الأوربية «الليلة».
(٥) الأحاح: العطش والغيظ.
(٦) وقد زاد في النسخة (ي) بعد «الهِيَم»: العطاش.
(٧) في الأصل «الحزم».
(٨) انظر بقيته في: وقعة صفين ٢٨٩، ٢٩٠، وتاريخ الطبري ٥/٢٥.
(٩) في وقعة صفين وتاريخ الطبري «بَصُر».
(١٠) العبارة في وقعة صفين وتاريخ الطبري «فرآه بِشر وهو يفري في أهل الشام فرْياً عجيباً».
(١١) ما بين القوسين من النسخة (ر).
(١٢) الموسوم: اسم فرس.

ألا أبلِغا بِشرَ بن عِصْمَةَ أنّني شُغِلتُ وألهاني الذين[1] أُمارِسُ
وصادفتَ منِي غِرّةً وأصَبتَها كذلك والأبطالُ ماضٍ وحابسُ[2]

وحمل عبدُ الله بنُ الطُّفيل البَكّائي على أهل الشام، فلمّا انصرف حمل عليه رجل من بني تميم يقال له قيس بن مُرّة[3] ممّن لحِق بمعاوية من أهل العراق، فوضع الرمح بين كتفَيْ عبد الله، واعترضه ابن عمٍّ لعبد الله اسمه يزيد بن معاوية، فوضع الرمحَ بين كتفي التميميّ، فقال له: والله لئن (طعنته لأطعننّك! فقال له: عليه عهدُ الله وميثاقه إن)[4] رفعتُ الرمحَ عن ظهر صاحبك لترفعنّ[5] سِنانك عنّي! قال: نعم. فرفع التميميُّ سنانه، ورفع يزيد سِنانه، فلمّا رجع الناس إلى الكوفة عتب يزيد على ابن الطُّفيل[6]، فقال [له]:

ألم ترَني حامَيتُ عنكَ مُناصِحاً بصِفّينَ إذ خلّاكَ كلُّ حَميمِ
ونهنهتُ[7] عنك الحنظليّ وقد أتى على سابِحٍ[8] ذي مَيعةٍ[9] وهزَيمِ[10]

وخرج رجل من آل عَكّ من أهل الشام يسأل المبارزة، فبرز إليه قيس بن فَهْدان الكِنْديّ، فحمل عليه [العكّيّ][11] وتجاولا ساعة، ثمّ طعنه عبد الرحمن فقتله، وقال[12]:

لقد علمتْ عَكٌّ بصِفّينَ أنّنا إذا التَقتِ الخيلان نطعنُها شَزْرا

---

(1) في الطبعة الأوربية «الدين».
(2) الأبيات في تاريخ الطبري ٥/٢٩ وفيه «خالس» بدل «حابس». وهي في كتاب الفتوح لابن أعثم باختلاف شديد (٣/٤٦، ٤٧) ولفظه:

دلفتُ له تحت الغبار بطعنة على بصر مني طعان المخالس
وإني لأرجو من مليكي وخالقي ومن مالك الأملاك دار التنافس

وقول مالك:

أيا بشر صبراً لا تُراع فإنني شغلت وألهاني الذين أمارس
وصادفتَ مني غرّة فأصبتها كذاك يكون الناس ماش وجالس

(3) في وقعة صفين وتاريخ الطبري «قُرّة».
(4) زيادة من الأصل.
(5) في النسخة (ي): «أن تعزل».
(6) عند الطبري ٥/٢٩: «عتب على يزيد بن الطفيل» وهو وهْم.
(7) في النسخة (ي) ونسخة المتحف البريطاني «ونهضت».
(8) في الأصل «ساحة».
(9) في النسخة (ي): «منعة».
(10) البيتان في تاريخ الطبري ٥/٢٩، وهما باختلاف بعض الألفاظ في وقعة صفين ٣٠٥، ٣٠٦.
(11) زيادة من الطبري للتوضيح.
(12) القائل هو قيس بن فهدان كما عند الطبري.

ونحمـلُ رايـاتِ الـطّعـانِ بحَقّهـا[1] فنـورِدُها بيضـاً ونُصـدرهـا حُمْـرَا[2]

وخرج قيس بن يزيد، وهو ممّن فرّ إلى معاوية، فخرج إليه أبو العَمَـرَّطة بن يـزيد، فتعارفا فتواقفا، ثمّ انصرفا، وأخبر كلّ واحد منهما أنّـه لقي أخـاه[3]. وقـاتلت طيّء يومئـذ قتـالاً شديـداً، فعُبِّيـت[4] لهم جموع، فـأتاهم حُـمْـرة[5] بن مالـك الهمْدانيّ، فقـال: من القـوم؟ فقال لـه عبد الله بن خليفـة، وكان شيعيّـاً[6] شاعـراً خطيبـاً: نحن طيّء السهل، وطيّء الـرمـل، وطيّء الجبـل، الممنـوع ذي النـخـل[7]، نحن طيّء الـرمـاح، وطيّء البـطـاح[8]، فرسـان الصباح. فقـال حُمـرة[9] بن مـالك: إنّـك لَحَسَن الثناء على قـومك. واقتتل الناس قتالاً شديداً، فناداهم[10]: يا معشر طيّء، فِدًى لكم طـارفي وتالِدي! قـاتلوا على الدّين والأحساب[11]. وحمل بِشْر بن العَسوس فقاتل، فَفُقِئت عينه يـومئذ، فقـال في ذلك:

ألا لَـيتَ عـينـي هـذِهِ مثـلُ هـذِه ولم أمشِ في الأحيـاء[12] إلاّ بقـائِـدِ
ويـا ليتَ رِجلي ثَمّ طُنَّتْ[13] بنِصْـفِهـا ويـا ليتَ كفّي ثَمَّ طـاحتْ بساعدي[14]
ويـا لَـيتَـني لـم أبقَ بـعـدَ مـطـرِّفٍ وسعـدٍ وبعـد المستَنيـرِ بن خـالِـدِ
فـوارِسَ لم تغـذُ الحـواضِنُ مثلَهُـمْ إذا الحرْبُ أبدتْ عن خِدام[15] الخرائد[16]

وقاتلت النَّخَعُ يومئذ قتالاً شديداً، فأصيب منهم حيّان (وبكر ابنـا هَوْذة، وشُعيب بن

---

(١) في الأصل و (ي) «بحدها».
(٢) وقعة صفين ٣١٣، ٣١٤، تاريخ الطبري ٥/٣٠.
(٣) الطبري ٥/٣٠.
(٤) في الأصل «فعينت»، وفي النسخة (ي) «فقبلت».
(٥) في تاريخ الطبري «حمزة».
(٦) في النسخة (ي): «منيعاً».
(٧) في تاريخ الطبري ووقعة صفين زيادة: «نحن حُماة الجبلين، إلى ما بين العُذيب والعين».
(٨) في تاريخ الطبري «النطاح» والمثبت يتفق مع وقعة صفين.
(٩) عند الطبري وابن مزاحم «حمزة».
(١٠) الضمير يعود إلى «عبدالله بن خليفة».
(١١) في الطبعة الأوربية «والاحتساب».
(١٢) في وقعة صفين ٣١٧ «ولم أمش بين الناس»، وفي تاريخ الطبري ٥/٣١ «فلم أمش في الآناس».
(١٣) طُنّت: قُطِعت.
(١٤) هذا البيت ترتيبه الرابع عند ابن مزاحم، والطبري.
(١٥) الخِدام: السِّيقان.
(١٦) وقعة صفين ٣١٦، ٣١٧، تاريخ الطبري ٥/٣١، ٣٢، الفتوح لابن أعثم ٣/٥٣.

نُعيم، وربيعة بن مالك بن وَهْبِيل)[1]، وأُبيّ أخو علقمة بن قيس الفقيه، وقُطعت رجل علقمة يومئذ، فكان يقول: ما أحبّ أن رِجلي أصحّ ممّا كانت، وإنّها لممّا أرجو بها الثواب وحُسْن الجزاء من ربّي. قال: ورأيت أخي في المنام فقلت له: ماذا قدِمْتُم عليه؟ فقال لي: إنّا التقينا نحن والقوم عند الله تعالى، فاحتججْنا فحججْناهم، فما سررتُ بشيء سروري بتلك الرؤيا[2]، (وكان يقال لأبيّ: أُبيّ الصلاة، لكثرة صلاته)[3]. وخرجتْ حِمْيَر في جمْعها، ومن انضمّ إليها من أهل الشام، ومقدّمهم ذو الكَلاع، ومعه عُبيد الله بن عمر بن الخطّاب، وهم ميمنة أهل الشام، فقصدوا ربيعةَ من أهل العراق، وكانت ربيعة ميسرةَ أهل العراق، وفيهم ابن عباس على الميسرة، فحملوا على ربيعة حملةً شديدة فتضعضعت راية[4] ربيعة[5]. وكانت الراية مع أبي ساسان حُضَين بن المنذر، فانصرف أهل الشام عنهم، ثمّ كرّ عُبيد الله بن عمر وقال: يا أهل الشام إنّ هذا الحيّ من أهل العراق قَتَلة عثمان وأنصار عليٍّ. فشدّوا على الناس شدّةً عظيمة، فثبتت ربيعة، وصبروا صبْراً حسناً، إلاّ قليلاً من الضّعفاء والفَشَلة، وثبت أهل الرايات وأهل الصبر والحِفاظ، وقاتلوا قتالاً حسناً، وانهزم خالد بن المعمَّر مع من انهزم، وكان على ربيعة، فلمّا رأى أصحابَ الرايات قد صبروا رجع، وصاح بمن انهزم، وأمرهم بالرجوع فرجعوا[6]. وكان خالد قد سُعي به إلى عليّ أنّه كاتب معاوية، فأحضره عليّ ومعه ربيعة، فسأله عليّ عمّا قيل، وقال له: إن كنتَ فعلتَ ذلك فالحقْ بأيّ بلدٍ شئتَ، لا يكون لمعاوية عليه[7] حُكم. فأنكر ذلك.

وقالت ربيعة: يا أمير المؤمنين، لو نعلم أنّه فعل ذلك لقتلناه، فاستوثق منه عليّ بالعهود، فلمّا فرّ اتّهمه بعضُ الناس، واعتذر هو بأنّي لما رأيتُ رجالاً منّا قد انهزموا استقبلتهم لأردَّهم إليكم، فأقبلتُ بمن أطاعني إليكم. ولما رجع إلى مقامه حرّض ربيعة، فاشتدّ قتالهم مع حِمْير وعُبَيد الله بن عمر، حتى كثُرت بينهم القتلى، فقُتل سُمَير بن الرَّيّان العِجليّ[8]، وكان شديد البأس، وأتى زيادُ (ابن عمر)[9] بن خَصَفة عبدَ القيس،

---

(١) ما بين القوسين من النسخة (ر).
(٢) وقعة صفين ٣٢٢، ٣٢٣، تاريخ الطبري ٣٢/٥ بتصرّف في الألفاظ.
(٣) ما بين القوسين زيادة من الأصل.
(٤) عند الطبري «رايات».
(٥) وقعة صفين ٣٢٦، ٣٢٧، تاريخ الطبري ٣٤/٥.
(٦) صفين ٣٢٨، الطبري ٣٤/٥.
(٧) في الأصل «عليك».
(٨) في النسخة (ر): «البجلي».
(٩) زيادة من (ر).

فأعلمهم بما لقِيتْ بكر بن وائل من حِمْير، وقال: يا عبد القيس لا بَكْـر بعد اليـوم، فأتت عبد القيس بني بكر، فقاتلوا معهم، فقُتل ذو الكَلاع الحِمْيريّ وعُبيـد الله بن عمر، قتله[1] محـرز بن الصَّحْصَح من تَيم الله[2] بن ثعلبـة من أهل البصـرة، وأخذ سيفـه ذو الوشـاح، وكـان لعمر، فلمّـا ملك معاويـة العراق أخـذه منه[3]، وقيـل: بـل قتله هـانىء بن خـطّاب الأرحبيّ. (وقيل: قتله مالك بن عمرو التّنْعيّ الحضْرميّ)[4].

وخرج عمّار بن ياسر على الناس فقال: اللهمّ إنّك تعلم أنّي لو أعلم أنّ رضـاك في أنْ أقـذف بنفسي في هذا البحـر لفعلته. اللهمّ إنّـك تعلم أنّي لو أعلم أنّ رضـاك في أن أضع ظُبَةَ سيفي في بطني[5] ثمّ أنحني عليها حتى تخرج من ظهري لفعلته. وإنّي لا أعلم اليومَ عملاً هو أرضى لك من جهـاد هؤلاء الفاسقين، ولـو أعلم عملاً هـو أرضى لك منـه لفعلته. والله إنّي لأرى[6] قوماً ليضربُنّكم ضرباً يرتاب منه المبطِلون، وايْمُ اللّهِ لـو ضربـونا حتى يبلغوا بنا سَعَفات هَجَـر[7]، لعلمتُ أنّا على الحقّ، وأنّهم على البـاطـل[8]. ثمّ قال: من يبتغي رضوانَ الله ربّـه[9] ولا يرجع إلى مالٍ ولا ولد؟ فأتاه عصابة، فقال: اقصدوا بنـا هؤلاء القوم الذين يـطلبون دم عثمـان، والله ما أرادوا الـطلب بدمـه، ولكنّهم ذاقوا الـدنيا واستحبّوها، وعلموا أنّ الحقّ إذا لزِمَهم حـال بينهم وبين ما يتمـرّغون فيـه منها، ولم يكن لهم سابقة يستحقّون بها طاعة الناس والولاية عليهم، فخدعوا أتباعهم، وإنْ قالوا: إمـامُنا قُتل مظلوماً، ليكونوا بذلك جبابرة ملوكاً، فبلغوا ما تَـرَوْن، فلولا هذه مـا تبعهم من الناس رجلان. اللهمّ إن تنصرنا فطالما نصرتَ، وإن تجعل لهم الأمر، فـادّخر لهم بمـا أحدثـوا في عبـادك العذابَ الأليم. ثمّ مضى ومعـه تلك العصابة[10]، فكان لا يمـرّ بوادٍ من أوديـة صِفّين إلّا تبِعـه من كان هنـاك من أصحاب النبيّ ﷺ ثمّ جـاء إلى هاشم بن عُتبـة بن أبي وقّـاص، وهو المِـرْقال، وكـان صاحب رايـة عليّ، وكان أعـور، فقال: يـا هـاشم أعَـوَراً

---

(١) في النسخة (ي): «قتلهما».

(٢) في (ي): «اللات».

(٣) صفين ٣٣٤ ـ ٣٣٦، تاريخ الطبري ٣٦/٥.

(٤) هذه الفقرة من الأصل. والخبر في تاريخ الطبري ٣٦/٥.

(٥) عند الطبري «صدري».

(٦) في الطبعة الأوربيـة «لا أرى».

(٧) أي جريد النخل الذي يكثر في هجر.

(٨) وقعة صفين ٣٦٣ ـ ٣٦٥، تاريخ الطبري ٣٨/٥.

(٩) عند الطبري «رضوان الله عليه» (٣٩/٥).

(١٠) الطبري ٣٩/٥.

وجُبناً[1]؟ لا خير في أعور لا (يغشى البأس)[2]، اركب يا هاشم؛ فركب ومضى معه وهو يقول:

أعـوَرُ يـبـغـي أهـلَهُ مَـحَـلاّ ... قـد عـالـجَ الـحَيَـاةَ حتى مَـلاّ
(لا بُـدّ أن يَـفُـلّ أوْ يُـفَـلا[3] ... يـتُلُّهُـم بـذي الـكعـوبِ تَـلاّ)[4]

وعمّار يقول: تقدّم يا هاشم، الجنّة تحت ظلال السيوف، والموت تحت أطراف الأسل، وقد فُتحت أبوابُ السماء، وتزّينت الحُور العِين. اليوم ألقى الأحبّة، محمّداً وحزبه. وتقدّم حتى دنا من عَمرو بن العاص، فقال له: يا عمرو بعتَ دينَك بمصر، تبّاً لك! فقال له: لا، ولكنْ أطلب بدم عثمان. فقال: أنا أشهد على علمي فيك، أنّك لا تطلب بشيءٍ من فعلك وجهَ الله (وأنّك إنْ لم تُقتل اليوم تمتْ غداً)[5]، فانظر إذا أُعطي الناس على قدْرِ نيّاتهم ما نيّتُك، لقد قاتلتَ صاحبَ هذه الراية ثلاثاً مع رسول الله ﷺ وهذه الرابعة ما هي بأبرَّ وأتقى[6]. ثمّ قاتل عمّار، فلم يرجع وقُتل.

---

(١) في الأصل «جباناً».

(٢) في الأصل والنسخة (ي): «لا يخشى الناس».

(٣) حتى هنا في تاريخ الطبري ٥/٤٠ و٤٤، والعقد الفريد ٤/٣٤٠. وفي أنساب الأشراف ورد هكذا:

أعور يبغي أهلاً محلاّ ... قد أكثر القول وما أقلاّ
لا بد أن يفلّ أو يُفلاّ ... قد عالج الحياة حتى ملاّ
أشلّهم بذي الكعوب شلاّ

وفي مروج الذهب ٢/٣٩٢، ٣٩٣:

قد أكثر القوم وما أقلاّ ... أعور يبغي أهله محلاّ
قد عالج الحياة حتى ملاّ ... لا بد أن يغل أو يُغلاّ
أشلُّهم بذي الكعوب شلاّ

وفي وقعة صفين ورد القول مختصراً في ص ٣٥٥، ومطوّلاً في ص ٣٢٧ هكذا:

قد أكثرا لوْمي وما أقلاّ ... أني شربت النفس لن اعتلاّ
أعور يبغي نفسه محلاّ ... لا بد أن يفل أو يفلاّ
قد عالج الحياة حتى ملا ... أشدهم بذي الكعوب شلاّ

قال ابن مزاحم: وعن عمرو بن شمر:

أشلّهم بذي الكعوب شلاّ

مع ابن عم أحمد المعلّى ... فيه الرسول بالهدى استهلاّ
أول من صدّقه وصلّى ... فجاهد الكفّار حتى أبلى

(٤) ما بين القوسين من الأصل، وهو في نهاية الأرب ٢٠/١٣٦، وشرح نهج البلاغة ٢/٢٦٩ وفيه زيادة، وانظر: الإصابة لابن حجر في ترجمة (المرقال) حيث ينسب هذا الشعر لعمّار بن ياسر.

(٥) ما بين القوسين من الأصل.

(٦) تاريخ الطبري ٥/٤٠.

وقال حبّة[1] بن جُوَين العُرَنيّ: قلتُ لحُذَيْفة بن اليَمان: حدِّثْنا، فإنّا نخاف الفِتَن. فقال: عليكم بالفئة التي فيها ابن سُميّة، فإنّ رسول الله ﷺ قال: «تقتله الفئة الباغية الناكبة[2] عن الطريق، وإنّ آخر رزقه ضَياحُ من لبن» وهو الممزوج بالماء من اللّبن. قال حَبَّة: فشهدتُه يوم قُتل وهو يقول: ائتوني بآخر رزقٍ لي في الدنيا، فأُتي بضَياحٍ من لبن، في قدح أرْوح له حلقة حمراء، فما أخطأ حُذيفة مقياس شَعرة، فقال:

اليوم ألقى الأحبة      محمداً وحزبه

والله لو ضربونا حتى يبلغوا بنا سَعَفات هَجَر، لعلِمتُ أنّنا على الحقّ، وأنّهم على الباطل[3]. ثمّ قُتل، قتله أبو الغادِية[4]، واحتزّ رأسه ابن حُوَيّ السكسكي؛ (وقيل قتله غيره)[5].

وقد كان ذو الكَلاع سمع عَمروَ بن العاص يقول: قال رسول الله ﷺ لعمّار بن ياسر: «تقتلك الفئة الباغية، وآخر شربة تشربها ضَياحٌ من لبن»[6]، فكان ذو الكلاع يقول لعمرو: ما هذا ويْحك يا عمرو؟ فيقول عمرو: إنّه سيرجع إلينا، فقُتل ذو الكلاع قبل عمّار مع معاوية، وأصيب عمّار بعده مع عليّ، فقال عَمرو لمعاوية: ما أدري بقتل أيّهما أنا أشدّ فرحاً، بقتل عمّار أو بقتل ذي الكلاع، والله لو بقي ذو الكَلاع بعد قتل عمّار (لمال بعامّة)[7] أهل الشام إلى عليّ. فأتَى جماعةٌ إلى معاوية كلّهم يقول: أنا قتلت عمّاراً. فيقول عَمرو: فما سمعتَه يقول؟ فيخلطون، فأتاه ابن حُوَيّ فقال: أنا قتلته فسمعته يقول:

اليوم ألقى الأحبّة      محمدّاً وحزبه

فقال له عمرو: أنتَ صاحبه، ثمّ قال: رويداً، واللّهِ ما ظفرتْ يداك، ولقد أسخطتَ ربّك.

---

(١) تحرّف في النسخة (ي) إلى «حية».
(٢) في النسخة (ي) والأصل «الناكثة».
(٣) تاريخ الطبري ٣/٢٩.
(٤) في الأصل «العاذية» وفي النسخة (ي): «العادية»، وفي طبعة صادر ٣/٣١٠ «الغازية» والتصحيح من تاريخ الإسلام ٥٤٧ و٥٨٢ وهو أبو الغادية الجُهني واسمه يسار بن سبع.
(٥) من النسخة (ر).
(٦) أخرجه أحمد في المسند ٤/٣١٩، وابن سعد في الطبقات ٣/٢٥٧، والحاكم في المستدرك ٣/٣٨٩، والذهبي في تاريخ الإسلام (عهد الخلفاء الراشدين) ٥٨١.
(٧) في نسخة الأصل «لتابعه».

قيل: إنّ أبا الغادية[1] قتل عمّاراً، وعاش إلى زمن الحجّاج، ودخل عليه فأكرمه الحجّاجُ وقال له: أنتَ قتلتَ ابن سميّة؟ يعني عمّاراً. قال: نعم. فقال: مَن سرّه أن ينظر إلى عظيم الباع يوم القيامة، فلْيَنْظُرْ إلى هذا الذي قتل ابنَ سُمَيّة، ثمّ سأله أبو الغادية[2] حاجته، فلم يُجِبْه إليها، فقال: نوطّىء لهم الدنيا ولا يعطونا[3] منها، ويزعم أنّي عظيم الباع يوم القيامة! [فقال الحجّاج]: أجل واللّهِ، من كان ضرسه مثل أُحُد، وفخذه مثل جبل وَرِقان، ومجلسه مثل المدينة والرَّبَذة، إنّه لعظيمُ الباع يوم القيامة، واللّهِ لو أنّ عمّاراً قتله أهل الأرض كلّهم لدخلوا كلّهم النار.

وقال [أبو][4] عبد الرحمن السُّلَمي: لما قُتل عمّار دخلتُ عسكر معاوية لأنظر هل بلغ منهم قتلُ عمّار ما بلغ منّا، وكنّا إذا تركنا القتال[5] تحدّثوا إلينا وتحدّثنا إليهم، فإذا معاوية، وعَمرو، وأبو الأعور، وعبد الله بن عَمرو يتسايرون، فأدخلتُ فرسي بينهم لئلاّ يفوتني ما يقولون، فقال عبد الله لأبيه: يا أبَه، قتلتم هذا الرجل في يومكم هذا، وقد قال رسول الله ﷺ ما قال، قال: وما قال؟ قال: ألم يكن المسلمون ينقلون في بناء مسجد النبيّ ﷺ لَبِنة لبِنة، وعمّار لبِنتين لبنتين، فغشي عليه فأتاه رسول الله ﷺ فجعل يمسح التراب عن وجهه ويقول: «ويْحك يا ابن سُمَيّة، الناس ينقلون لبِنة لبِنة وأنت تنقل لبِنَتَين لبنتين رغبةً في الأجر، وأنت مع ذلك[6] تقتلك الفئة الباغية». فقال عمرو لمعاوية: أما تسمع ما يقول عبد الله؟ قال: وما يقول؟ فأخبره، فقال معاوية: أنحن قتلناه؟ إنّما قتله من جاء به. فخرج الناس من فساطيطهم وأخبيتهم يقولون: إنّما قتل عمّاراً من جاء به، فلا أدري من كان أعجب أهو أم هم[7].

فلمّا قُتل عمّار قال عليّ لربيعة وهمْدان: أنتم درعي ورُمحي، فانتُدب له نحوٌ من اثنَيْ عشر، وتقدّمهم عليّ على بغلة، فحملوا معه حملةَ رجلٍ واحدٍ، فلم يبقَ لأهل الشام صفّ إلاّ انتقض، وقتلوا كلّ من انتهوا إليه، حتى بلغوا معاوية، وعليّ يقول:

أقتلُهُم ولا أرَى معاويَهْ الجاحظَ العينِ العظيمَ الحاويَهْ[8]

---

(١) في طبعة صادر ٣/٣١٠ «الغازيّة».
(٢) في طبعة صادر «الغازيّة».
(٣) في الأصل والنسخة (ي): «لكم الدنيا ولا تعطونا».
(٤) ساقطة من طبعة صادر ٣/٣١١.
(٥) في الأصل «سرنا ليلاً لقتال».
(٦) في الأصل «على ذلك».
(٧) تاريخ الطبري ٥/٤١.
(٨) تاريخ الطبري ٥/٤١، ٤٢ وانظر مروج الذهب ٢/٣٩٦ وقيل إن هذا الشعر لبديل بن ورقاء. وقد نسب=

ثمّ نادى معاويةَ فقال: عـلامَ يُقتَّل النـاس بيننا؟ هلُمّ أحـاكمك إلى الله، فـأيُّنا قتـل صاحبه استقامت له الأمور. فقال له عَمرو: أنصَفك. فقال له معاوية: ما أنصفت[1]، إنّك لتعلم أنّه لم يبرز إليه أحد إلاّ قتله. فقال له عَمرو: ما يحسُن بك ترْكُ مُبـارزته. فقـال له معـاوية: طمعتَ فيهـا بعدي[2]! وكـان أصحاب عليّ قـد وكّلوا به رجُلين يحـافظانـه لئـلاّ يقاتل[3]، وكان يحمل إذا غفِلا، فلا يرجع حتى يخضِب سيفَه، وإنّه حمل مرّة فلم يـرجع حتى (انثنى سيفه، فألقـاه إليهم وقال؛ لـولا أنّه انثنى)[4] مـا رجعتُ إليكم. فقال الأعمش لأبي عبد الرحمن: هذا والله ضرْبُ غيرِ مُرْتاب. فقال أبو عبد الرحمن: سمع القـوم شيئاً فأدّوه ما كانوا بكاذبين.

وأسر معاويـة جماعـةً من أصحاب عليّ، فقـال له عمـرو: اقتلهم. فقال عمـرو بن أوس الأوْدي[5]: لا تقتلْني فـإنّك خـالي. قال: من أين أنـا خالـك ولم يكن بيننا وبين أوْد مصاهرة؟ قال: إنْ أخبرتـك فهو أمـاني عندك؟ قـال: نعم. قال: أليست أختـك أمّ حبيبة زوج النبيّ ﷺ؟ قال: بلى. قال: فإنّي ابنها، وأنت أخوها، فأنت خالي. فقـال معاويـة: ما له لله أبـوه! أما كـان في هؤلاء من يفطن لهـا غيره؟ وخلّى سبيله. وكـان قد أسـر عليّ أسارى كثيرة، فخلّى سبيلهم، فجاؤوا معاوية، وإنّ عَمراً ليقول له، وقد أسر أيضاً أسارى كثيرة: اقتلهم، فلمّا وصل أصحابهم قال معاوية: يا عمـرو لو أطعنـاك في هؤلاء الأسارى لوقعنا في قبيحٍ من الأمر؛ وخلّى سبيل من عنده.

وأمّا هاشم بن عُتبة، فإنّه دعا الناس عند المساء وقال: ألا من كان يريـد الله والدارَ الآخرة فإليّ! فأقبل إليه ناس كثير، فحمل على أهـل الشام مـراراً، ويصبرون لـه، وقاتـل قتالاً شديداً، وقال لأصحـابه: لا يهـولَنّكم ما تـرون من صبرهم، فـواللّهِ ما هـو إلا حميّة العـرب وصبرهـا تحت راياتهـا، وإنّهم لَعلى الضـلال، وإنّكم لَعلى الحقّ[6]. ثمّ حـرّض أصحابه وحمل في عصابة من القرّاء، فقاتل قتالاً شديداً، حتى رأوا بعض ما يُسَـرُّون به،

---

= ابن مزاحم هذا القول للأشتر - ص ٤٥٤:

أضـرُبُهـم ولا أرى مـعـاويـهْ ... الأخـزَرَ العـيْن العـظيمَ الحـاويـهْ
هَـوَتْ بـه فـي الـنـار أمٌّ هـاويَـهْ ... جـاوره فـيـهـا كـلاب عـاويـه
أغـوى طغـامـاً لا هَـدَتْـهُ هـاديـهْ

(١) عند الطبري ٥/٤٢ «ما أنصف».
(٢) الطبري ٥/٤٢.
(٣) في النسخة (ر): «يقابل».
(٤) في الأصل: «أيسوا وساروا إليه فلما أتتني قال: لا أتيتموني».
(٥) في الأصل والنسخة (ي): «الأزدي».
(٦) في وقعة صفين وتاريخ الطبري زيادة.

فبينما هم كذلك إذ خرج عليهم شابٌ وهو يقول:

أنـا ابـنُ أربـابِ المُـلوكِ غسّـانْ    والـدائـنُ اليـوْمَ بـديـنِ عثمـانْ
نـبّـأنـا قـرّاؤنـا بـمـا كـانْ[1]    أنّ عـليّـاً قـتَـلَ ابـنَ عَـفّـانْ

ثمّ يحمل، فلا يرجع حتى يضرب بسيفه، ويشتم ويلعن. فقال له هاشم: يا هـذا، إنّ هذا الكلام بعده الخصام، وإنّ هذا القتال بعده الحساب، فاتّقِ اللّهَ، فإنّه سائلك عن هذا الموقف، وما أردتَ به. قال: فإنّي أقاتلكم لأنّ صاحبكم لا يصلّي وأنتم لا تصلّون، وإنّ صاحبكم قتل خليفتَنا، وأنتم ساعدتموه على قتله. فقال له هاشم: ما أنت وعثمان، قتله أصحاب رسول الله ﷺ وأبناء أصحابه وقرّاء الناس، وهم أهل الدِّين والعِلْم، وما أُهمل أمر هذا الدّين طرْفة عَين. وأمّا قولك: إنّ صاحبنا لا يصلّي، فإنّه أوّل من صلّى، وأفقه خلق الله في دين الله، وأَوْلَى بالرسول ﷺ وأمّا كلّ من ترى معي فكلّهم قارىء لكتاب الله، لا ينام الليل تهجُّداً، فلا يغوينّك هؤلاء الأشقياء. فقال الفتى: فهل لي من توبة؟ قال: نعم، تُبْ إلى الله يتُبْ عليك، فإنّه يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السّيّئات. فرجع الفتى، فقال له أهل الشام: خدعك العراقيّ. فقال: كلّا، ولكنْ نصح لي. وقاتل هاشم وأصحابه قتالاً شديداً حتى رَأوا الظّفَر، فأقبلت عليهم عند المغرب كتيبةٌ لتَنوخ، فقاتلهم هاشمٌ وهو يقول:

أعـوَرُ يَـبـغـي أهـلَهُ مَـحَـلّا    لا بُـدّ أن يَـفُـلّ أو يُـفَـلّا[2]
قـد عـالَـجَ الـحَـيـاةَ حتى مَـلّا    يَـتُـلّهم بـذي الـكـعُـوبِ تَـلّا[3]

فقتل يومئذ تسعة أو عشرة، وحمل عليه الحارث بن المنذر التنوخيّ فطعنه فسقط، فأرسل إليه عليٌّ أن قدِّم لواءك. فقال لرسوله: انظر إلى بطني، فإذا هو [قد] انشقّ. فقال الحجّاج بن غزيّة[4] الأنصاريّ:

فإن تَفخرُوا بابن البُدَيْـلِ[5] وهاشِمٍ    فنحنُ قتَلنـا ذا الكَلاعِ وحَـوْشَبـا

---

(١) في وقعة صفين ٤٤٤:

أنـبـأنـا أقـوامـنـا بـمـا كـان

وفي تاريخ الطبري ٥/٤٣:

إنـي أتـانـي خـبـرٌ فـأشـجـانْ

(٢) هذا الشطر الثاني ليس عند الطبري (٥/٤٤).

(٣) البيتان في وقعة صفين وقد تقدّما قبل قليل.

(٤) في الأصل «غرة»، وفي النسخة (ي) «عوامة»، وفي النسخة (ر) «عزنه».

(٥) في الطبعة الأوربية «بأبي بديل».

ونحنُ تـرَكنـا عنـدَ مُعتـرَكِ القَنـا أخـاكَ[1] عبيـدَ اللَّهِ لحمـاً مُلحَّبـا
ونـحنُ أحَـطْنـا بـالـبَعيـرِ وأهْلِهِ ونحنُ سَقينـاكم سِمـامـاً مُقَشَّبـا[2]

ومرّ عليّ بكتيبة من أهل الشام، فرآهم لا يزولون، وهم غسان، فقال: إن هؤلاء لا يزولون إلّا بطعنٍ وضربٍ يفلق[3] الهام ويطيح العظام تسقط منه المعاصم والأكفّ وحتى تُقرع جباههم بعُمُد الحديد، أين أهل النصر والصبر طُلّاب الأجر؟ فأتاه عصابة من المسلمين، فدعا ابنه محمداً فقال له: تقدّم نحو هذه الراية مشياً رُوَيداً على هِينَتك، حتى إذا أُشرعت في صدورهم الرماح، فأمسِك حتى يأتيك أمري. ففعل وأعدَّ لهم عليٌّ مثلهم، وسيَّرهم إلى ابنه محمد، وأمره بقتالهم، فحملوا عليهم، فأزالوهم عن مواقفهم، وأصابوا منهم رجالاً. ومرّ الأسود بن قيس المُراديّ بعبد الله بن كعب المُراديّ وهو صريع، فقال عبد الله: يا أسود! قال: لبّيك! وعرفه وقال له: عزّ عليّ مصرعك. ثمّ نزل إليه وقال له: إن كان جارك ليأمن بوائقك، وإنْ كنتَ لمِن الذّاكرين اللّه كثيراً، أوصِني رحِمَك الله. فقال: أوصِيك بتقوى الله، وأنْ تُناصحَ أمير المؤمنين، وأن تقاتل معه المحِلّين حتى تظهر أو تلحق بالله، وأبلِغه عنّي السلام وقلْ له: قاتلْ على المعركة حتى تجعلها خلف ظهرك، فإنّه من أصبح غداً والمعركةُ خلْفَ ظهره كان العالي. ثمّ لم يلبث أن مات، فأقبل الأسود إلى عليّ فأخبره، فقال: رحِمه الله، جاهد عدوّنا في الحياة، ونصح لنا في الوفاة[4].

وقيل: إنّ الذي أشار على أمير المؤمنين عليّ بهذا عبد الرحمن بن الحنبل[5] الجُمَحيّ. قال: فاقتتل الناس تلك الليلة كلّها إلى الصباح، وهي ليلة الهَرير، فتطاعنوا حتى تقصّفت الرماح، وتراموا حتى نفد النَّبل وأخذوا السيوف، وعليٌّ يسير فيما[6] بين الميمنة والميسرة، ويأمر كلّ كتيبة أن تقدم على التي تليها، فلم يزل يفعل ذلك حتى أصبح، والمعركة كلّها خلف ظهره، والأشتر في الميمنة، وابن عباس في الميسرة، وعليّ في القلب، والناس يقتتلون من كلّ جانب، وذلك يوم الجمعة، وأخذ الأشتر يزحف بالميمنة ويقاتل فيها، وكان قد تولّاها عشيّة الخميس وليلة الجمعة إلى ارتفاع الضّحَى،

---

(١) عند الطبري ٥/٤٤ «أخاكم».
(٢) في الأصل «مقنبا» وفي النسخة (ي): «مغيباً».
والأبيات في تاريخ الطبري، وفي وقعة صفين من قصيدة طويلة ٤٠٢ ـ ٤٠٧.
(٣) في الأصل «يزيل».
(٤) وقعة صفين ٥٢٠، تاريخ الطبري ٥/٤٦.
(٥) في الأصل «الجنبل».
(٦) من النسخة (ر).

ويقول لأصحابه: ازحفوا قيد[1] هذا الرمح، ويزحف بهم نحو أهل الشام، فإذا فعل ذلك بهم قال: ازحفوا قيد[1] هذه القوس، فإذا فعلوا سألهم مثل ذلك حتى ملّ أكثر الناس الإقدام. فلمّا رأى الأشتر ذلك قال: أعيذكم بالله أن ترضعوا الغنم سائر اليوم! ثمّ دعا بفرسه فركبه، وترك رايته مع حَيّان بن هوذة النَّخعيّ، وخرج يسير في الكتائب ويقول: مَن يشتري نفسه ويقاتل مع الأشتر، [حتى] يظهر أو يلحق بالله؟ فاجتمع إليه ناس كثير، فيهم حيّان بن هَوذة النَّخَعيّ وغيره، فرجع إلى المكان الذي كان فيه وقال لهم: شدّوا شدّة، فِدًى لكم خالي وعمّي، تُرضون بها الرَّبَّ وتُعِزُّون بها الدِّين! ثمّ نزل وضرب وجه دابّته، وقال لصاحب رايته: اقدِمْ بها، وحمل على القوم وحملوا معه، فضرب أهلَ الشام حتى انتهى بهم إلى عسكرهم، ثمّ قاتلوه عند العسكر قتالاً شديداً، وقُتل صاحب رايته. ولما رأى عليّ الظفر من ناحيته أمدّه بالرجال[2]. فقال عَمرو بن العاص لوَرْدان مولاه: أتدري ما مَثَلي ومَثَلك ومَثَل الأشتر[3]؟ قال: لا. قال: كالأشقر، إنْ تقدّم عُقر، وإنْ تأخر عُقر[4]، لئن تأخرتَ لأضربنّ عُنقك[5]. قال: أمَا واللَّهِ يا أبا عبد الله لأوردنّك حياضَ الموت، (ضع يدك على عاتقي؛ ثمّ جعل يتقدّم ويتقدّم ويقول: لأوردنّك حياض الموت)[6]، واشتدّ القتال[7].

## [رفْع المصاحف والدَّعوة إلى الحكومة]

فلمّا رأى عَمرو أنّ أمر أهلِ العراق قد اشتدّ، وخاف الهلاك، قال لمعاوية: هل لك في أمر أعرضه عليك لا يزيدنا إلاّ اجتماعاً، ولا يزيدهم إلاّ فُرقة؟ قال: نعم. قال: نرفعِ المصاحف، ثمّ نقول لِما فيها: هذا حُكم بيننا وبينكم، فإن أبَى بعضهم أن يقبلها وجدت فيهم من يقول: ينبغي لنا أن نقبل، فتكون فُرقة بينهم، وإنْ قبِلوا ما فيها، رفعنا القتالَ عنّا إلى أجَل.

فرفعوا المصاحف بالرماح وقالوا: هذا حُكم كتابِ الله، عزّ وجلّ، بيننا وبينكم، من لِثُغُور الشام بعد[8] أهله؟ مَن لِثغُور العراق بعد[8] أهله؟ فلمّا رآها الناس قالوا: نُجيب

---

(١) في النسخة (ي) ونسخة بودليان «قبل».
(٢) وقعة صفين ٥٤٤، تاريخ الطبري ٤٧/٥.
(٣) عند الطبري ٤٨/٥ «الأشقر».
(٤) عند الطبري «نُحر».
(٥) عند الطبري زيادة: «ائتوني بقيد، فوضعه في رجليه، فقال».
(٦) ما بين القوسين من (ر).
(٧) الطبري ٤٧/٥، ٤٨.
(٨) في النسخة (ي): «يعني».

إلى كتاب الله. فقال لهم عليّ: عبادَ الله، امضوا على حقّكم وصِدْقكم، وقتال عدوّكم، فإنّ معاوية وَعَمراً، وابنَ أبي مُعَيْط، وحبيباً، وابنَ أبي سَرْح، والضَّحّاك، ليسوا بأصحاب دِين ولا قرآن، أنا أعرَف بهم منكم، قد صحِبْتُهُم أطفالاً، ثمّ رجالاً، فكانوا شرّ أطفالٍ وشرَّ رجال، ويْحكم، واللَّهِ، ما رفعوها إلاّ خديعةً ووَهْناً ومكيدةً. فقالوا له: لا يسعنا أن نُدعى إلى كتاب الله فنأبَى أن نقبله! فقال لهم عليّ: فإنّي إنّما أقاتلهم ليدِينوا لحُكم الكتاب، فإنّهم قد عصَوا الله فيما أمرَهم، ونسُوا عهده، ونبذوا كتابه. فقال له مِسْعَر بن فَدَكيّ التّميميّ[1]، وزيد بن حُصين الطّائيّ، في عصابة من القرّاء[2] الذين صاروا خوارج بعد ذلك: يا عليّ أجِب إلى كتاب الله، عزّ وجلّ، إذ دُعيت إليه، وإلاّ دفعناك برُمَّتك إلى القوم، أو نفعل بك ما فعلنا بابن عفّان! قال: فاحفظوا عنّي نهيي إيّاكم، واحفظوا مقالتكم لي، فإنْ تُطيعوني فقاتِلُوا، وإنْ تَعْصُوني، فاصنعوا ما بدا لكم. قالوا: ابعث إلى الأشتر فلْيأتك. فبعث عليٌّ يزيدَ بن هانىء إلى الأشتر يستدعيه. فقال الأشتر: ليست هذه الساعة بالساعة التي ينبغي لك أن تُزيلني [فيها] عن موقفي، إنّني قد رجوت أن يفتح الله لي! فرجع يزيد فأخبره، وارتفعت الأصوات وارتفع الرَّهَج[3] من ناحية الأشتر، فقالوا: واللَّهِ ما نراك إلاّ أمرته أن يقاتل! فقال عليّ: هل رأيتموني سارَرْتُه؟ أليس كلّمته على رؤوسكم وأنتم تسمعون؟ قالوا: فابعث إليه فلْيأتك، وإلاّ واللَّهِ اعتزلناك! فقال له: ويلك يا يزيد! قل له: أقبل إليّ، فإنّ الفتنة قد وقعت. فأبلغه ذلك، فقال الأشتر: ألِرَفْع المصاحف؟ قال: نعم. قال: واللَّهِ لقد ظننتُ أنّها ستُوقِع اختلافاً وفُرقة! إنّها مشورة (ابن العاهر)[4]! ألا ترى إلى الفتح؟ ألا ترى ما يلقون؟ ألا ترى ما صنع الله لنا؟ لن ينبغي أن أدع هؤلاء! وانصرف عنهم. فقال له يزيد: أتحبّ أن تظفر وأمير المؤمنين يسلَّم إلى عدوّه أو يُقتل؟ قال: لا واللَّهِ، سبحان الله! فأعلمه بقولهم، فأقبل إليهم الأشتر وقال: يا أهل العراق! يا أهل الذُّلّ والوَهَن! أحِينَ عَلَوْتم القومَ، وظنّوا أنّكم لهم قاهرون رفعوا المصاحف يدعونكم إلى ما فيها، وهم واللَّهِ، قد تركوا ما أمر الله به فيها، وسُنّة من أُنزلت عليه؟ فأمهِلُوني (فُواقاً فإنّي)[5] قد أحسسْتُ بالفتح. قالوا: لا. قال: أمهِلُوني عدْوَ الفَرس، فإنّي قد طمعتُ في النصر. قالوا: إذن ندخل معك في خطيئتك. قال: فخبروني عنكم متى كنتم

---

(١) في الطبعة الأوربية «التيمي».
(٢) في الأصل «الأمراء».
(٣) الرهج: الغبار.
(٤) في الأصل «بين العاهرين» وفي النسخة (ي) وتاريخ الطبري «ابن العاهرة». وفي وقعة صفين: «إنها من مشورة ابن النابغة ـ يعني عمرو بن العاص».
(٥) من الأصل.

مُحِقِّين؟ أحين تقاتلون وخياركم يُقتلون؟ فأنتم الآن إذ أمسكتم عن القتال، مُبطلون أم أنتم الآن مُحِقُّون؟ فقتلاكم الذين لا تنكرون فضلهم، وهم خير منكم، في النار. قالوا: دعنا منك يا أشتر، قاتلناهم لله، وندع[1] قتالهم لله! قال: خُدعتم فانخدعتم، ودُعيتم إلى وضع[2] الحرب فأجبتم، يا أصحاب الجباه[3] السود! (كنّا نظن)[4] صلاتكم زهادة في الدنيا وشوقاً إلى لقاء الله، فلا أرى مرادكم إلاّ الدنيا، ألا قُبْحاً يا أشباه النِّيب الجَلاّلة! ما أنتم برائين بعدها عزّاً أبداً، فابعدوا كما بَعُدَ القوم الظالمون! فسبُّوه وسبّهم، وضربوا وجه دابّته بسياطهم، وضربَ وجوهَ دوابّهم بسوطه، فصاح به وبهم عليّ فكفوا. وقال الناس: قد قبِلْنا أن نجعل القرآن بيننا وبينهم حكَماً.

فجاء الأشعث بن قيس إلى عليّ فقال: أرى الناس قد رضوا بما دعوهم إليه من حكم القرآن، فإنْ شئتَ أتيتُ معاوية فسألته ما يريد. قال: ائته. فأتاه، فقال لمعاوية: لأيّ شيء رفعتم هذه المصاحف؟ قال: لنرجع نحن وأنتم إلى ما أمر الله به في كتابه، تبعثون رجلاً ترضون به، ونبعث نحن رجلاً نرضى به، نأخذ عليهما أن يعملا بما في كتاب الله لا يعدوانه، ثمّ نتّبع ما اتّفقا عليه. قال له الأشعث: هذا الحقّ. فعاد إلى عليّ فأخبره، فقال الناس: قد رضِينا وقبِلْنا. فقال أهلُ الشام: قد رضِينا عَمراً. وقال الأشعث وأولئك القوم الذين صاروا خوارج: إنّا قد رضينا بأبي موسى الأشعريّ. فقال عليّ: قد عصيتموني في أوّل الأمر، فلا تعصوني الآن، لا أرى أنْ أولّي أبا موسى. فقال الأشعث، وزيد بن حُصَين[5] ومِسْعَر بن فَدَكيّ: لا نرضى إلاّ به، فإنّه قد حذّرنا ما وقعنا فيه. قال عليّ: فإنّه ليس بثقة، قد فارقني وخذّل الناس عنّي، ثمّ هرب منّي، حتى آمنتُهُ بعد أشهر، ولكن هذا ابن عباس أُوَلّيه ذلك. قالوا: والله لا نبالي أنت كنت أم ابن عباس! لا نريد إلاّ رجلاً هو منك ومن معاوية سواء. قال عليّ: فإنّي أجعل الأشتر. قالوا: وهل سعّر[6] الأرض غير الأشتر[7]؟ فقال: قد أبيتم إلاّ أبا موسى؟ قالوا: نعم. قال: فاصنعوا ما أردتم.

---

(١) في (ر): «وتدع».
(٢) في الأصل «دفع».
(٣) في الأصل «الحياء».
(٤) في الأصل «كانت».
(٥) في النسخة (ر): «حصن».
(٦) في النسخة (ي) ونسخة المتحف البريطاني «تنفر».
(٧) تاريخ الطبري ٤٨/٥ ـ ٥١، وقعة صفين ٥٦١ ـ ٥٦٣.

فبعثوا إليه، وقد اعتزل القتال، وهو بعُرْض، فأتاه مولًى له فقال: إنّ الناس قد اصطلحوا. فقال: الحمد لله. قال: قد جعلوك حَكَماً. قال: إنّا لله وإنّا إليه راجعون. وجاء أبو موسى حتى دخل العسكر، وجاء الأشتر عليّاً فقال: ألزَّني[1] بعمرو بن العاص، فواللّهِ لئن ملأتُ عيني منه لأقتلنّه. وجاء الأحنف بن قيس فقال: يا أمير المؤمنيين إنّك قد رُميت بحجَر الأرض، وإنّي قد عجمت[2] أبا موسى، وحلبتُ أشطُره، فوجدته كَلِيل الشَّفرة، قريب القعْر، وإنّه لا يصلح لهؤلاء القوم إلّا رجل يدنو منهم، حتى يصير في أكفّهم، ويبعد[3] حتى يصير بمنزلة النجم منهم، فإن أبيتَ أن تجعلني حَكماً، فاجعلني ثانياً أو ثالثاً، فإنّه لن[4] يعقد عقدة إلّا حللْتُها، ولا يحلّ عقدة أعقدها لك، إلّا عقدت أخرى أحكم منها.

فأبَى الناس إلّا أبا موسى والرِّضا بالكتاب. فقال الأحنف: إن أبيتم إلّا أبا موسى فأدفِئوا ظهره بالرجال.

وحضر عَمرو بن العاص عند عليّ ليكتب القضية[5] بحضوره، فكتبوا: بسم الله الرحمن الرحيم. هذا ما تقاضى عليه أمير المؤمنين. فقال عمرو: [اكتب اسمه واسم أبيه]، هو أميركم وأمّا أميرُنا فلا. فقال الأحنف: لاتمحُ اسم إمارة[6] المؤمنين فإنّي أخاف[7] إن محوتها أن لا ترجع إليك أبداً، لا تمحها وإن قتل الناس بعضهم بعضاً. فأبَى ذلك عليّ مليّاً[8] من النهار، ثمّ إنّ الأشعث بن قيس قال: امحُ هذا الاسم، فمُحي، فقال عليّ: الله أكبر! سنّة بسنّة[9]. والله إنّي لكاتب رسول الله ﷺ يوم الحُديبية فكتبتُ: محمد رسول الله، وقالوا: لستَ برسول الله، ولكن اكتب اسمك واسم أبيك[10]، فأمرني رسول الله ﷺ بمحْوه، فقلتُ: لا أستطيع. فقال: أرِنيه، فأريته، فمحاه بيده وقال: إنّك ستُدعَى إلى مثلها فتجيب[11]. فقال عمرو: سبحان الله! أنشبَّه[12] بالكفّار ونحن مؤمنون!

---

(١) في النسخة (ي) «أرمني».
(٢) في النسخة (ي) «عجنت».
(٣) في الأصل والنسخة (ي): «وقعد».
(٤) في الطبعة الأوربية «لم».
(٥) في الأصل والنسخة (ي): «القصة».
(٦) في الطبعة الأوربية «أمير».
(٧) في النسخة (ر): «أتخوّف».
(٨) في الأصل والنسخة (ي): «يداً».
(٩) زاد في تاريخ الطبري ٥٢/٥ «ومَثَل بمثل».
(١٠) إلى هنا عند الطبري ٥١/٥، ٥٢.
(١١) إلى هنا ليس عند الطبري.
(١٢) في الأصل والنسخة (ي) «أتشبّهنا».

فقال عليّ: يا ابن النابغة، ومتى لم تكن للفاسقين وليّاً، وللمؤمنين عدوّاً؟ فقال عَمرو: والله لا يجمع بيني وبينك مجلسٍ بعد هذا اليوم أبداً. فقال عليّ: إنّي لأرجو أن يطهّر اللَّهُ مجلسي منك ومن أشباهك. وكُتب الكتاب[1]: هذا ما تقاضى عليه عليّ بن أبي طالب، ومعاوية بن أبي سفيان، قاضى عليّ على أهل الكوفة ومن معهم، وقاضى معاوية على أهل الشام ومن معهم، إنّنا ننزل عند حكم الله وكتابه، وأن لا يجمع بيننا غيره، وأنّ كتاب الله بيننا من فاتحته إلى خاتمته، نُحيي ما أحيا ونُميت ما أمات، فما وجد الحكَمان في كتاب الله، وهما أبو موسى عبد الله بن قيس، وعمرو بن العاص، عَمِلا به، وما لم يجداه في كتاب الله فالسُّنّة العادلة الجامعة غير المفرِّقة. وأخذ الحَكَمان من عليّ ومعاوية ومن الجُندين من العهود والمواثيق[2] أنّهما آمنان على أنفسهما وأهليهما، والأمّة لهما أنصار على الذي يتقاضيان عليه، وعلى عبد الله بن قيس وعمرو بن العاص عهد الله وميثاقه أن يحكما بين هذه الأمّة لا يَرُدّاها في حرب ولا فُرقة حتى يُعصيا[3]، وأجَلُ القضاء إلى رمضان، وإن أحبّا أن يؤخّرا ذلك أخّراه، وإنّ مكان قضيّتهما مكانٌ عدْلٌ بين أهل الكوفة وأهل الشام.

وشهد الأشعثُ بن قيس، وسعيد بن قيس الهمْدانيّ، ووقاء بن سُمَيّ البَجَليّ، وعبد الله بن مُحِلّ العِجليّ، وحُجْر بن عدِيّ الكِنْديّ، وعبد الله بن الطُّفيل العامريّ، وعُقبة بن زياد الحضرميّ، ويزيد بن حُجَيّة التّميميّ، ومالك بن كعب الهمْدانيّ، (ومن أصحاب معاوية أبو الأعور السلميّ، وحبيب بن مَسْلَمة، وزِمْل بن عمرو العُذريّ، وحمُرة بن مالك الهمْدانيّ، وعبد الرحمن بن خالد المخزوميّ، وسُبَيع بن يزيد الأنصاريّ)[4]، وعُتبة بن أبي سفيان (ويزيد بن الحُرّ العبسي)[5].

وقيل للأشتر ليكتب فيها، فقال: لا صحِبَتني يميني، ولا نفعْتني بعدها شمالي[6] إن خُطّ لي في هذه الصحيفة [اسم على صُلح ولا مُوَادَعة]، أوَلستُ[7] على بيّنة من ربّي من

---

(١) الطبري ٥/٥٢ وزاد فقرة لم يذكرها المؤلّف هنا.
(٢) عند الطبري «الميثاق والثقة من الناس».
(٣) في الأصل والنسخة (ي): «يقضينا».
(٤) ما بين القوسين من النسخة (ر).
(٥) عن النسخة (ر) بين القوسين. وفي وقعة صفين وتاريخ الطبري أسماء شهود آخرين لم يُذكروا هنا: عبد الله بن عباس، من أصحاب عليّ. ومن أصحاب معاوية: المخارق بن الحارث الزبيدي، وعلقمة بن يزيد الأنصاري.
(٦) في وقعة صفين «الشمال».
(٧) في الطبعة الأوربية «ولست».

ضلال[1] عدوّي، أوَلستم قد رأيتم الظفر؟[2] فقال له الأشعث: والله ما رأيتُ ظفراً[3]، هلُمّ إلينا لا رغبة بك عنّا. فقال: بلى واللّهِ، الرغبة عنك في الدنيا للدنيا وفي الآخرة للآخرة، لقد سفك الله بسيفي دماء رجال ما أنت خيرٌ عندي منهم، ولا أحرم دماً. قال: فكأنّما قصع[4] اللّهُ على أنف الأشعث الحُمَم[5]. وخرج الأشعثُ بالكتاب يقرؤه على الناس، حتى مرّ على طائفة من بني تميم، فيهم عُرْوة بن أُدَيّة أخو أبي بلال فقرأه عليهم، فقال عُروة: تحكّمون في أمر الله الرجال؟ لا حُكْم إلاّ لله! ثمّ شدّ بسيفه فضرب به عجُز دابّة الأشعث ضربةً خفيفة، واندفعت الدّابّة، وصاح به أصحاب الأشعث، فرجع، وغضب للأشعث قومُه (وناس كثير من أهل اليمن)[6]، فمشى إليه الأحنف بن قيس، ومِسْعَر بن فَدَكي، وناس من تميم فاعتذروا، فقبل وشَكَر[7].

وكُتب الكتاب يوم الأربعاء لثلاث عشرة خَلَت من صفر سنة سبع وثلاثين، واتّفقوا على أن يوافي أمير المؤمنين عليٌّ موضعَ الحَكَمين بدُومة الجندَل أو بأذرُح في شهر رمضان[8]. وقيل لعليّ: إنّ الأشتر لا يقرّ بما في الصحيفة، ولا يرى إلاّ قتال القوم. فقال عليّ: وأنا واللّهِ ما رضيتُ ولا أحببتُ أن ترضوا، فإذا أبيتم إلاّ أن ترضوا فقد رضيتُ، وإذا رضيتُ فلا يصلح الرجوع بعد الرضا، ولا التبديل بعد الإقرار، إلاّ أن يُعصى الله ويُتعدّى كتابُه، فقاتِلوا مَن ترك أمر الله، وأمّا الذي ذكرتم من ترْكه أمري وما أنا عليه (فليس من أولئك)[9]، فلستُ أخاف على ذلك، يا ليت فيكم مثله اثنين! يا ليت فيكم مثله واحداً يرى في عدوّي ما أرى، إذاً لخفَّت عليّ مؤونتكم ورجوتُ أن يستقيمَ لي بعض أَوَدكم، وقد نهيتكم[10] فعصيتموني، فكنتُ أنا وأنتم كما قال أخو هوازن[11]:

---

(١) في صفين: ويقين من ضلال».
(٢) زاد الطبري وابن مزاحم «لو لم تجمعوا على الجور (الخور)».
(٣) زاد الطبري ٥/٥٥ «جوراً» وابن مزاحم «خوراً».
(٤) قصع: ضرب.
(٥) تاريخ الطبري ٥/٥٣ ـ ٥٥، وقعة صفين ٥٨٤ ـ ٥٨٧ بتصرف وحذف عدّة جُمل وألفاظ.
(٦) ما بين القوسين من (ر).
(٧) الطبري ٥/٥٥ «وصفح».
(٨) عبارة الطبري ٥/٥٧: «على أن يوافي عليّ ومعاوية موضع الحكمين بدومة الجندل في شهر رمضان، مع كل واحد منهما أربعمائة من أصحابه وأتباعه».
(٩) ما بين القوسين من (ر).
(١٠) زاد الطبري ٥/٥٩ «عما أتيتم».
(١١) هو دريد بن الصِّمّة، من أبيات في ديوان الحماسة بشرح التبريزي ٢/٣٠٤ ـ ٣٠٩.

وهـلْ أنا إلّا منْ غَـزِيّـةَ[1] إن غَـوَتْ غَـوَيتُ وإنْ تَـرْشُـد غَـزيّـةُ[1] أرشُـدِ

واللّهِ لقد فعلتم فَعلةً ضعضعتْ قوّةً، وأسقطَتْ مُنّةً، وأورثتْ وَهَنـاً وذلّةً، ولمـا كنتم الأعْلِين، وخـاف عدوّكم الاجتيـاح[2] واستحرّ بهم القتـل، ووجدونـا ألم[3] الجـراح رفعـوا المصاحف، فدعوكم إلى ما فيهـا ليفتنوكم[4] عنهم، ويقـطعوا الحـربَ، ويتربّصـوا بكم[5] المَنون خديعةً ومكيدةً، فأعطيتموهم ما سألوا، وأبيتم إلاّ أن تُدهنوا وتُجيـروا[6]، وايم اللّهِ ما أظنّكم بعدها توفقـون[7] الرشد ولا تصيبون باب الحـزم[8].

ثمّ رجعَ الناس عن صِفّين، فلمّـا رجع عليّ خـالفت الحَـروريـةُ[9] وخرجت، كـان ذلك أوّل ما ظهرت (وأنكرت تحكيم الـرجال)[10]، ورجعـوا على غير الـطريق الذي أقبلوا فيه، أخذوا على طـريق البرّ، وعـادوا وهم أعداء متبـاغضون (وقـد فشا فيهم التحكيم)[11] يقطعون الطريق بالتشاتم والتّضارُب بالسِّياط، يقول الخوارج: يا أعداء الله أدهنتم في أمر الله، ويقول الآخرون: فارقتم إمامنا، وفرّقتم جماعتنا[12].

وساروا حتى جاوزوا النُّخَيلة، ورأوا بيوت الكوفة، فإذا بشيخ في ظلّ بيت عليـه أثر المرض، فسلّم عليه أمير المؤمنين، فردّ ردّاً حسناً، فقال له عليّ: أرى وجهك متغيّراً[13]،

---

(1) في الأصل والنسخة (ي): «غوية».
(2) في النسخة (ي): «الاحتياج».
(3) في (ي): «تألم».
(4) عند الطبري ٥٦/٥ «ليفتئوكم».
(5) في الأصل والنسخة (ي) زيادة «ريب». وكذلك عند الطبري.
(6) عند الطبري: «تجوّزوا».
(7) في الأصل: «تفقدون»، وعند الطبري: «توافقون رَشْداً».
(8) تاريخ الطبري ٥٦/٥ وأنساب الأشراف ٣٣٩.
(9) الحَرُورية: فرقة من فرق الخوارج تعتبر أقدمها تاريخاً، تنسب إلى حروراء، وهي موضع أو قـرية بـالقرب من الكوفة نزل بها جماعة من شيعة عليّ رضي الله عنه إثر رجوعه من صفين بعد أن خرجوا عليه واختلفـوا معـه بسبب التحكيم، فلما دخـل عليّ الكوفـة افترق عنـه هؤلاء وكانت جملتهم اثني عشـر ألفـاً. ونـزلـوا حروراء فعُرفوا بالخوارج. كما عُرفوا بالحرورية. ومُجمل اعتقـادهم أن عليّاً أخـطأ في قبول التحكيم لأنـه إمـام بويـع بيعة صحيحـة، فكان عليـه أن يمضي في حرب المنشقّين على إمـامته من الأمـويين، ونصّب الحرورية عليهم أميراً للقتال، وأميراً للصلاة، وأميـراً للشورى، ونـادوا أن البيعة لله عـزّ وجلّ وأن لا حكم إلا لله، وراحوا يقاتلون مخالفيهم حتى هزمهم عليّ في معركة النهروان. (القاموس الإسلام ٦٨/٢).
(10) زيادة من الأصل.
(11) من الأصل.
(12) تاريخ الطبري ٦٣/٥ وفيه زيادة.
(13) عند الطبري «منكفئاً».

أمِن مرض؟ قال: نعم. قال: لعلّك كرهته. قال: ما أُحبّ أنّه بغيري[1]. فقال: أليس (احتساباً للخير)[2] فيما أصابك؟ قال: بلى. قال: فأبشِر برحمة ربّك وغفرانِ ذنْبك، مَن أنت يا عبد الله؟ قال: صالح بن سُلَيم. قال: ممّن أنت؟ قال: أمّا الأصل فمن سلامان طيّء، وأمّا الدِّعوة والجوار[3] ففي سُلَيم بن منصور. فقال: سبحان الله، ما أحسن اسمك واسم أبيك ومن اعتزيتَ إليه، واسم ادعائك[4]! هل شهدتَ معنا غَزاتنا هذه؟ قال: لا واللّهِ، ولقد أردتها، ولكن ما ترى من أثر الحُمّى[5] منعني عنها. فقال: ﴿لَيْسَ عَلَى الضُّعَفَاءِ وَلاَ عَلَى المَرْضَى﴾[6] الآية، خبِّرْني ما يقول الناس فيما كان بيننا وبين أهل الشام؟ قال: فيهم المسرور، وهم أغِشّاء الناس، وفيهم المكبوت الآسف بما كان بينك وبينهم، وأولئك نُصحاء الناس لك. قال: صدقت، جعل الله ما كان من شكواك حَطّاً لسيِّئاتك، فإن المرض لا أجر فيه، ولكن لا يَدَع على العبد ذَنْباً إلّا حطّه، وإنّما الأجر في القول باللسان والعمل باليد والرِّجل، وإن الله، عزّ وجلّ، ليُدخل بصِدْق النّيّة والسريرة الصالحة عَالماً[7] من عباده الجنة. ثمّ مضى غير بعيد، فلقِيه عبد الله بن وديعة الأنصاريّ، فدنا منه وسلّم عليه وسايَره، فقال له: ما سمعتَ الناس يقولون في أمرنا؟ قال: منهم المعجَب به، ومنهم الكاره له. قال: فما قول ذوي الرأي؟ قال: يقولون إنّ عليّاً كان له جمْع عظيم ففرّقه، وكان له حصْنٌ حصين فهدمه، فمتى يبني ما هدم، ويجمع ما فرَّق؟ ولو كان مضى بمن أطاعه (إذ عصاه)[8] من عصاه، فقاتل حتى يظفر أو يهلك كان ذلك الحزْم. قال عليّ: أنا هدمتُ أم هم هدموا؟ أنا فرّقتُ أم هم فرّقوا؟ أمّا قولهم: لو كان مضى بمن أطاعه فقاتل حتى يظفر أو يهلك، فوالله ما خفي هذا عنّي، وإن كنتُ لسخيّاً بنفسي عن الدنيا، طيّب النفس بالموت، ولقد هممتُ بالإقدام على القوم، فنظرتُ إلى هذين قد ابتدراني، يعني الحَسَن والحسين، ونظرتُ إلى هذين قد استقدماني، يعني: عبدَ الله بنَ جعفر، ومحمدَ بنَ عليّ، فعلمتُ أنّ هذين إن هلكا انقطع نسْلُ رسولِ الله ﷺ من هذه الأمّة، وكرهتُ ذلك، وأشفقت على هذين أن يهلكا، وايمُ الله لئن لقيتهم[9] بعد يومي هذا لألقينّهم وليسوا معي في عسكر ولا دار

(١) في الأصل «يعتريني».
(٢) في الأصل «بالخير».
(٣) في الأصل «والزواج».
(٤) عند الطبري «أدعيائك».
(٥) عند الطبري ٥/ ٦٠ «لَحَبِ الحمّى منعني».
(٦) سورة التوبة، الآية: ٩١.
(٧) عند الطبري «عالماً جمّاً».
(٨) في الأصل «وترك».
(٩) في النسخة (ي) والأصل «أمنهم».

ثمّ مضى، وإذا على يمينه قبور سبعة أو ثمانية، فقال عليٌّ: ما هذه؟ فقيل: يا أمير المؤمنين، إنّ خبّاب بن الأرتّ تُوُفّي بعد مخرجك، وأوصى بأن يُدفن في الظّهر، وكان الناس إنّما يُدْفنون في دُورهم وأفنيتهم، وكان أوّل من دُفن بظاهر الكوفة ودُفن الناس إلى جنْبه، فقال عليّ: رحِم الله خبّاباً، فلقد أسلم راغباً، وهاجر طائعاً، وعاش مجاهداً، وابتُلي في جسمه أحوالاً، ولن يضيّع اللَّهُ أجرَ من أحسن عملاً، ووقف عليها وقال: السلام عليكم يا أهل الديار المُوحِشة، والمحالّ المقفرة، من المؤمنين والمؤمنات، والمسلمين والمسلمات! أنتم لنا سَلَفٌ فارط، ونحن لكم تَبَعٌ، وبكم عمّا قليل[1] لاحقون! اللهمّ اغفر لنا ولهم، وتجاوزْ بعفوك عنّا وعنهم! طوبَى لمن ذكر (المعاد، وعمل للحساب، وقَنِع)[2] بالكَفاف، ورضي عن الله، عزّ وجلّ! ثمّ أقبل حتى حاذى سكّة الثوريّين، فسمع البكاء فقال[3]: ما هذه الأصوات؟ فقيل: البكاء على قتلى صِفّين. فقال: أمَا إنّي أشهد لِمن قُتل منهم صابراً محتسباً بالشهادة. ثمّ مرّ بالفائشيين[4] فسمع مثلِ ذلك، ثمّ مرّ بالشِّباميين فسمع رجّة[5] شديدة، فوقف، فخرج إليه حرب بن شُرَحبيل الشّبامي، فقال له عليّ: أيغلبكم نسائكم؟ ألا تَنْهَوْنَهُنّ عن هذا الرنين؟ قال: يا أمير المؤمنين، لو كانت داراً أو دارين أو ثلاثاً قدرنا على ذلك، ولكن قُتل من هذا الحيّ ثمانون ومائة قتيل، فليس دار إلاّ وفيها البكاء، فأمّا نحن معشر الرجال، فإنّا لا نبكي، ولكنّا نفرح بالشهادة. قال عليّ: رحِم الله قتلاكم وموتاكم! فأقبل يمشي معه وعليّ راكب، فقال له عليّ: ارجع، ووقف ثمّ قال له: ارجع، فإنّ مشْيَ مثلِك مع مثلي فتنةٌ للوالي، ومذلّة للمؤمن. ثمّ مضى حتى مرّ بالناعطيّين، وكان جُلّهم عثمانية، فسمع بعضهم يقول: واللّهِ ما صنع عليّ شيئاً، ذهب ثمّ انصرف في غير شيء، فلمّا رأوه أبلسوا[6]، فقال عليّ لأصحابه: وجوه قومٍ ما رأوا الشام. ثمّ قال لأصحابه: [قوم] فارقناهم آنفاً خيرٌ من هؤلاء. ثمّ قال:

أخوكَ الذي أجرَضَتك[7] مُلمّةٌ ... منَ الدّهرِ لم يبرَحْ لبثّكَ[8] واجمَا

---

(١) في الطبعة الأوربية «قبَيْل».
(٢) زيادة من (ي).
(٣) زيادة من الأصل.
(٤) في الأصل «بالفاسين» والنسخة (ي) بالقادسيين، والمثبت مثل الطبري.
(٥) في وقعة صفين «رنّة» والمثبت يتفق مع الطبري.
(٦) أبلسوا: انقطعت حجّتهم وسكتوا. وفي وقعة صفين « فلما نظر أمير المؤمنين أبلس».
(٧) في النسخة (ي): «أحوجتك». وفي وقعة صفين «أحرضتك». وأجرضتك: أغصّتك.
(٨) في الأصل «عليك» وفي النسخة (ي): «ببابك».

وليس أخوكَ بالذي إن تشعّبتَ[1] عليكَ الأمورُ ظَلّ يَلحاكَ لائِمَا

ثمّ مضى فلم يزل يذكر الله حتى دخل القصر[2]. فلمّا دخل الكوفة لم يدخل الخوارج معه، فأتوا حَرُوراء فنزلوا بها.

## [قتلى صِفِّين]

وقُتل أُويس القَرَني[3] بصِفِّين. وقيل: بل مات بدمشق، (وقيل: بأرمينية، وقيل: بسجستان)[4]. وفيها قُتل جُنْدب بن زُهير الأزْديّ[5]، وهو من الصّحابة، مع عليّ.

---

(١) في وقعة صفين: «تمنّعت».

(٢) وقعة صفين ٦١١، ٦١٢، تاريخ الطبري ٥/٦٠ ـ ٦٣.

(٣) انظر عن (أويس القَرَني) في:
طبقات ابن سعد ٦/١٦١ ـ ١٦٥، والزهد لابن حنبل ٤١١ ـ ٤١٦، والزهد لابن المبارك ٢/٢٩٣، وطبقات خليفة ١٤٦، والتاريخ لابن معين ٢/٤٥، ٤٦، والتاريخ الكبير ٢/٥٥ رقم ١٦٦٦، وتاريخ الثقات للعجلي ٧٤ رقم ١٢٤، والمعرفة والتاريخ ٢/١٠٧ و ٧٨٠ و٣/١٠٥، والضعفاء الكبير للعقيلي ١/١٣٥ ـ ١٣٧ رقم ١٦٧، والجرح والتعديل ٢/٣٢٦ رقم ١٢٤٥، وحلية الأولياء ٢/٧٩ ـ ٨٧ رقم ١٦٢، والعقد الفريد ٣/١٧١ و٣٩٨، وجمهرة أنساب العرب ٤٠٧، وربيع الأبرار ٤/١٩٨ و ٣٨٥، ومشاهير علماء الأمصار ١٠٠ رقم ٧٤٣، والثقات ١/٤٠٣، ٤٠٤، والمستدرك ٣/٤٠٢ ـ ٤٠٨، والكامل في ضعفاء الرجال لابن عديّ ١/٤٠٣، ٤٠٤، وتهذيب تاريخ دمشق ٣/١٦٠ ـ ١٧٧، وهو باسم (أوس)، والأنساب لابن السمعاني ١٠/١١٤، وأسد الغابة ١/١٥١، ١٥٢، والمعين في طبقات المحدّثين ٣٢ رقم ١٨٦، وميزان الاعتدال ١/٢٧٨ ـ ٢٨٢ رقم ١٠٤٨، وتلخيص المستدرك ٣/٤٠٢ ـ ٤٠٨، وسير أعلام النبلاء ٤/١٩ ـ ٣٣ رقم ٥، وتاريخ الإسلام (عهد الخلفاء الراشدين) ٥٥٥ ـ ٥٥٩، والتذكرة الحمدونية ١/١٣٥ و١٣٦ و ١٤٠، واللباب ٣/٢٩، والوافي بالوفيات ٩/٤٥٦، ٤٥٧ رقم ٤٤١١، ومرآة الجنان ١/١٠٢، ومسالك الأبصار ١/١٢٢، وتهذيب التهذيب ١/٣٨٦ رقم ٧٠٧، وتقريب التهذيب ١/٨٦ رقم ٦٦١، ولسان الميزان ١/٤٧١ ـ ٤٧٥ رقم ١٤٤٩، والإصابة ١/١١٥ ـ ١١٧ رقم ٥٠٠، وشرح المقامات الحريرية ٢/٢١٧، وخلاصة تذهيب التهذيب ٤١، وتاج العروس (مادّة: أوس).

(٤) ما بين القوسين من الأصل.

(٥) انظر عن (جندب بن زهير) في:
نسب قريش ١٩٣، وتاريخ خليفة ١٩٥، ١٩٦، والتاريخ الكبير ٢/٢٢٢ رقم ٢٢٦٨، والمعارف ٤٠٥، والأخبار الطوال ١٤٦ و١٧٢ و ١٨٥، وأنساب الأشراف ق ٤ ج ١/٥١٩ و ٥٢١ و ٥٢٢ و٥٢٨ و ٥٢٩ و ٥/٣١ و٣٢ و ٣٤ و ٤٠ و ٤١ و٢٤٢، وتاريخ الطبري ٤/٣١٨ و ٣٢٦ و ٥/٢٧، والجرح والتعديل ٢/٥١١ رقم ٢١٠٧، والمعجم الكبير للطبراني ٢/١٧٧ رقم ١٨٤، وجمهرة أنساب العرب ٣٧٨، والاستيعاب ١/٢١٨ ـ ٢٢٠، وتلقيح فهوم أهل الأثر ١٧٥، وتهذيب تاريخ دمشق ٣/٤١٣، ٤١٤ وذكره في ترجمتين باسم: جندب بن زهير بن الحارث، وجندب بن عبد الله، وأسد الغابة ١/٣٠٣، وتهذيب الكمال ٥/١٤١ ـ ١٤٨ رقم ٩٧٥، والكاشف ١/١٣٣ رقم ٨٢٨، وتجريد أسماء الصحابة رقم ٨٥٦، وسير أعلام النبلاء ٣/١٧٥ ـ ١٧٧ رقم ٣١، وتاريخ الإسلام (عهد الخلفاء الراشدين) ٥٦٠، والوافي بالوفيات ١١/١٩٤ رقم ٢٨٨ و ١١/١٩٥ رقم ٢٩٠، وتهذيب التهذيب ٢/١١٨، ١١٩ رقم ١٩٠، وتقريب التهذيب ١/١٣٥ رقم ١٢٠، والإصابة ١/٢٤٨ رقم ١٢١٧، وتحفة الأشراف ٢/٤٤٦ رقم ٧٧، =

وقُتل بصِفّين أيضاً حابس بن سعد الطائيّ[1] مع معاوية، وهو خال يزيد بن عديّ بن حاتم، فقتل يزيدُ قاتلَه غدراً، فأراد عديٌّ إسلامه إلى أولياء المقتول فهرب إلى معاوية. وممّن شهد صِفّين مع عليّ خُزيمة بن ثابت[2] ذو الشهادتين، ولم يقاتل، فلمّا قُتل عمّار بن ياسر جرّد سيفه وقاتل حتى قُتل. وقال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «تقتلُ عمّاراً الفئةُ الباغية»[3]، وقُتل مع عليّ: سهيل بن عمرو (بن

---

= وخلاصة تذهيب التهذيب ٥٥.

(١) انظر عن (حابس بن سعد) في:
طبقات ابن سعد ٧/٤٣١، ٤٣٢، وتاريخ خليفة ١٩٤ و١٩٦، والتاريخ الكبير ٣/١٠٨ رقم ٣٦٥، والأخبار الطوال ١٧١، والجرح والتعديل ٣/٢٩٢ رقم ١٣٠١، والمعجم الكبير ٤/٣٧ رقم ٣٣٥، والاستيعاب ١/٣٥٩، ٣٦٠، وجمهرة أنساب العرب ٤٠٣، والمعرفة والتاريخ ٢/٣٠٨، ومسند أحمد ٤/١٠٥ - ١٠٩، وتهذيب تاريخ دمشق ٣/٤٢٢، ٤٢٣، وأسد الغابة ١/٣١٤، وتهذيب الكمال ٥/١٨٣ - ١٨٦ رقم ٩٩٠، والعبر ١/٣٩، والكاشف ١/١٣٥ رقم ٨٣٩، وميزان الاعتدال ١/٤٢٨ رقم ١٥٩٤، وتاريخ الإسلام (عهد الخلفاء الراشدين) ٥٦١، وتجريد أسماء الصحابة رقم ٨٨٨، والمغني في الضعفاء ١/١٣٩ رقم ١٢٠٩، والوافي بالوفيات ١١/٢٣٢، ٢٣٣ رقم ٣٣٠، ومرآة الجنان ١/١٠٢، وتهذيب التهذيب ٢/١٢٧ رقم ٢٠٧، وتقريب التهذيب ١/١٣٧ رقم ١، والإصابة ١/٢٧٢ رقم ١٣٥٦، وخلاصة تذهيب التهذيب، رقم ١١٠٢، وشذرات الذهب ١/٤٦.

(٢) انظر عن (خزيمة بن ثابت) في:
المغازي للواقدي ١٠٥٢، والأخبار الموفقيات ٥٧٩، و٥٩٧ و٥٩٨، وطبقات ابن سعد ٤/٣٧٨ - ٣٨١، وطبقات خليفة ٨٣ و١٣٥ و١٩٠، والمحبَّر لابن حبيب ٢٩١ و٤٢٠، والتاريخ الكبير ٣/٢٠٥، ٢٠٦ رقم ٧٠٤، والمسند لأحمد ٥/٢١٣ - ٢١٦، والمعارف ١٤٩، ومقدّمة مسند بقيّ بن مخْلد ٨٧ رقم ٨٣، والمعرفة والتاريخ ١/٣٨٠، وأنساب الأشراف ١/١٧٠، وتاريخ الطبري ٣/١٧٣ و٤/٤٤٧، والمنتخب من ذيل المذيّل ٥٧٢، والجرح والتعديل ٣/٣٨١، و٣٨٢ رقم ١٧٤٤، والمعجم الكبير ٤/٩٤، ٩٥ رقم ٣٦٦، ومشاهير علماء الأمصار ٤٥ رقم ٢٧٧، وثمار القلوب ٨٧ و٢٨٨، والعقد الفريد ٤/٣٤١ و٦/١٥٣، والاستيعاب ١/٤١٧، ٤١٨، وجمهرة أنساب العرب ٣٣٤، ٣٣٥، والمستدرك ٣/٣٩٦، ٣٩٧، والاستبصار ٢٦٧، ٢٦٨، وتهذيب تاريخ دمشق ٥/١٣٥ - ١٣٧، والمرصّع ٢١٧، وأسد الغابة ٢/١١٤، وتهذيب الأسماء واللغات ق ١ ج ١/١٧٥، ١٧٦ رقم ١٤٦، وتهذيب الكمال ١/٣٧٥، وتحفة الأشراف ٣/١٢٣ رقم ١٢٧، والكاشف ١/٢١٢ رقم ١٣٩٤، والمعين في طبقات المحدّثين ٢٠ رقم ٣٧، وسير أعلام النبلاء ٢/٤٨٥ - ٤٨٧ رقم ١٠٠، وتاريخ الإسلام (عهد الخلفاء الراشدين) ٥٦٤، ٥٦٥، والجمع بين رجال الصحيحين ١/١٢٨ رقم ٥٠٥، وصفة الصفوة ١/٢٩٣، والإكليل ٢/٤٦٢، والاشتقاق ٤٤٧، والعبر ١/٤١، ورجال الطوسي ١٩، ورجال الكشي ٥١، والوافي بالوفيات ١٣/٣١٠ - ٣١٢ رقم ٣٨٠، وأخبار شعراء الشيعة للمرزباني ٣٦، وقاموس الرجال للتستري ٤/١٢ - ١٦، والوفيات لابن قنفذ ٥٧، وتلخيص المستدرك ٣/٣٩٦، ٣٩٧، والبداية والنهاية ٧/٣١١، وتهذيب التهذيب ٣/١٤٠، ١٤١ رقم ٢٦٧، وتقريب التهذيب ١/٢٢٣ رقم ١١٨، والنكت الظراف ٣/١٢٣ - ١٢٦، والإصابة ١/٤٢٥، ٤٢٦ رقم ٢٢٥١، وخلاصة تذهيب التهذيب ١٠٤، وكنز العمال ١٣/٣٧٩، وشذرات الذهب ١/٤٥، وبغية الوعاة للسيوطي ١/٣٥٤، وأعيان الشيعة ٢٩/٨٥ رقم ٦٠٢٠.

(٣) تقدّم تخريج هذا الحديث.

أبي عمر)[1] الأنصاريّ[2]، وهو بدْريّ. وممّن شهد وقُتل فيها مع عليّ من المهاجرين: خالد بن الوليد[3]، وله صُحْبة.

(شُرَيح بن هانىء: بضمّ الشين، وآخره حاء مهملة. الهَمْدانيّ: بفتح الهاء، وسكون الميم، وفتح الدّال المهملة، نسبة إلى همْدان: قبيلة كبيرة من اليمن. حُمْرة بن مالك: بضمّ الحاء المهملة، وسكون الميم، وآخره راء. حُضَين بن المنذر: بضمّ الحاء المهملة، وفتح الضّاد المعجَمة. يَرِيم: بفتح الياء تحتها نقطتان، وكسر الراء، وسكون الياء الثانية، وآخره ميم. بُدَيْل بن ورقاء: بضمّ الباء الموحّدة، وفتح الدّال المهمَلة. حازم بن أبي حازم: بالحاء المهملة. حَبّة[4] بن جوين: بفتح الحاء المهملة، والباء المشدَّدة الموحَّدة. والعُرَنّي بضمّ العين المهملة، وفتح الراء، وآخره نون)[5].

## ذكر استعمال جَعْدة بن هُبَيرة على خُراسان

وفي هذه السنة بعث عليّ جَعْدَةَ بن هُبَيرة المخزوميّ إلى خُراسان، بعد عَوْده من صِفّين، فانتهى إلى نَيْسابور، وقد كفروا وامتنعوا، فرجع إلى عليّ، فبعث خُلَيد بن قُرّة اليربوعيّ، فاحصر أهلَها حتى صالحوه، وصالحه أهل مَرْو[6].

## ذكر اعتزال الخوارج عليّاً ورجوعهم إليه

ولما رجع عليّ من صِفّين فارقَه الخوارج، وأتوا حَرُوراء، فنزل بها منهم اثنا عشر ألفاً، ونادى مناديهم: إنّ أميرَ القتالِ شَبَثُ بن رِبْعيّ التميميّ، وأميرَ الصلاة عبدُ الله بن الكوّا اليَشْكُريّ، والأمر شورى بعد الفتح، والبيعة لله، عزّ وجلّ، والأمر بالمعروف، والنّهي عن المُنْكَر. فلمّا سمع عليّ ذلك وأصحابه قامت الشيعة فقالوا له: في أعناقنا بيعة ثانية، نحن أولياء مَن والَيتَ، وأعداءُ مَن عادَيْتَ. فقالت الخوارج: استبقتم أنتم وأهل الشام إلى الكُفْر كفرسَيْ رهان، بايعَ أهلُ الشام معاوية على ما أحبّوا وكرهوا، وبايعتم أنتم عليّاً على أنّكم أولياء مَن والى وأعداء مَن عادى، فقال لهم زياد بن النَّضْر:

---

(١) زيادة من الأصل.

(٢) أنظر عنه في: الاستيعاب ٢/١٠٧، والإصابة ٢/٩٣ رقم ٣٥٧٢.

(٣) هو الأنصاري وليس المخزومي المشهور. انظر عنه في: الاستيعاب ١/٤١٠ والإصابة ١/٤١٥ رقم ٢٢٠٢.

(٤) في النسخة (ي): «حيّة».

(٥) الفقرة كلها بين القوسين من الأصل.

(٦) الخبر في تاريخ الطبري ٥/٦٣، ٦٤.

والله ما بسط عليّ يده، فبايعناه قطّ، إلاّ على كتاب الله وسنّة نبيّـه، ولكنّكم لما خـالَفتموه جاءتْه شيعته فقالـوا له: نحن أوليـاء من واليتَ، وأعداء مَن عـاديتَ، ونحن كذلـك، وهو على الحقّ والهدى، ومَنْ خالفه ضالّ مضلّ.

وبعث عليّ عبـدَ الله بنَ عبّـاس إلى الخـوارج وقـال: لا تعجّـل إلى جـوابهم وخصومتهم حتى آتيك. فخرج إليهم فأقبلوا يكلّمونه، فلم يصبر حتى راجعهم، فقال: ما نقَمتم من الحكَمَين وقد قال تعالى: ﴿إِنْ يُرِيدَا إِصْلاحاً يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا﴾[1]، فكيف بأمّة محمّد ﷺ؟ فقالت الخوارج: أمّا ما جعل الله حُكمه إلى الناس، وأمرهم بالنظر فيه، فهـو إليهم، وما حَكَمَ فأمضاه فليس للعباد أن ينظروا (فيه، حَكَمَ في الـزاني مائـة جلدة، وفي السارق القطْع، فليس للعباد أن ينظروا)[2] في هذا، قال ابن عبّاس: فإنّ الله تعالى يقول: ﴿يَحْكُمُ بِـهِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ﴾[3]. فقـالوا: أوَتجعـل الحكم في الصيـد والحـرْث، وبين المرأة وزوجها، كالحكم في دماء المسلمين؟ وقالوا له: أَعَدْلٌ عنـدك عَمرو بن العـاص، وهو بالأمس يقاتلنا؟ فإنْ كان عَدْلاً فلسنا بعُـدُول، وقد حكّمتم في أمـر الله الرجـال، وقد أمضى الله حُكمـه في معاويـة وأصحابـه، أن يُقْتَلوا أو يرجعـوا، وقـد كتبتم بينكم وبينهم كتاباً[4]، وجعلتم بينكم الموادعة، وقد قطع الله الموادعة بين المسلمين وأهل الحرب، مذ نزلت براءة[5] إلاّ مَنْ أقَرّ بالجزية.

وبعث عليّ زيادَ بنَ النَّضْر فقال: انظر بأيّ رؤوسهم[6] [هم] أشدّ إطـاقة[7]. فـأخبره بأنّه لم يرهم عند رجل أكثر منهم عند يزيد بن قيس.

فخرج عليّ في الناس حتى دخل إليهم، فأتَى فُسطاط يزيد بن قيس، فدخله فصلّى فيه ركعتين، وأمّره على أصبهان والريّ، ثمّ خرج حتى انتهى إليهم، وهم يخاصمون ابن عبّاس، فقال: ألم أنهك عن كلامهم؟ ثمّ تكلّم فقال: اللهمّ هذا مقـامٌ من يُفلج فيه كـان أولى بـالفُلْج[8] يوم القيـامة. ثمّ قـال لهم: مَنْ زعيمكم؟ قـالـوا: ابن الكـوّا. قـال: فما أخـرجكم علينا؟ قـالوا: حكـومتك يـوم صِفّين. قال: أنشـدكم الله، أتعلمون أنّهم حيث

---

(١) سورة النساء، الآية: ٣٥.
(٢) ما بين القوسين من النسخة (ي).
(٣) سورة المائدة، الآية: ٩٥.
(٤) «كتاباً» من النسخة (ر).
(٥) أي سورة (براءة) وهي سورة التوبة وأولها ﴿براءة من الله ورسوله إلى الذين عاهدتم من المشركين﴾.
(٦) في النسخة (ي): «أمرهم».
(٧) في الأصل «إطاعة» والنسخة (ي): «إطاقة» والمثبت بالفاء يتفق مع الطبري.
(٨) في الأصل «بالفلاح».

رفعوا المصاحف وقلتم نُجيبهم، قلت لكم: إنّي أعلم بالقوم منكم أنّهم ليسوا بأصحاب دِين؟ وذكر ما كان قاله لهم، ثمّ قال لهم: قد اشترطتُ على الحَكَمَين أن يُحييا ما أحيا القرآن، ويُميتا ما أمات القرآن، فإنْ حكما بحكم القرآن فليس لنا أن نخالف، وإن أبيا فنحن عن حكمهما بُرَآء.

قالوا: فخبِّرْنا، أتراه عدْلاً تحكيم الرجال في الدماء؟ فقال: إنّا لسنا حكّمنا الرجال، إنّما حَكَّمنا القرآن، وهذا القرآن إنّما هو خطٌّ مسطور بين دَفَّتين، لا ينطق، إنّما يتكلّم به الرجال. قالوا: فخبِّرنا عن الأجل، لِمَ جعلته بينكم قال: ليعلم الجاهل ويتثبَّت[1] العالم، ولعلّ الله يُصلحُ في هذه الهُدْنة هذه الأمّة، ادخلوا مِصرَكم رحِمكم الله. فدخلوا من عند آخرهم[2].

قيل: والخوارج يزعمون أنّهم قالوا له: صدقتَ، قد كنّا كما ذكرتَ، وكان ذلك كفراً منّا، وقد تُبْنا إلى الله، فتبْ كما تُبْنا نبايِعْكَ، وإلاّ فنحن مخالفون. فبايعَنا عليّ[3] وقال: ادخلوا، فلْنمكُثْ ستة أشهر حتى نجبي المال، ويسمن الكُراع، ثمّ نخرج إلى عدوّنا. وقد (كذب الخوارج فيما زعموا)[4].

## ذِكر اجتماع الحكَمَين

ولما جاء وقتُ اجتماع الحَكَمين، أرسل عليّ أربعمائة رجل، عليهم شُرَيْح بن هانىء الحارثيّ، وأوصاه أن يقول لعَمرو بن العاص: إنّ عليّاً يقول لك: إنّ أفضل الناس عند الله، عزّ وجلّ، مَنْ كان العملُ بالحقّ أحبَّ إليه، وإنّ نقصه من الباطل وإن زاده. يا عمرو والله إنّك لتعلم أينَ موضع الحقّ فلِمَ تتجاهل[5]؟ إن أُوتيتَ طمعاً يسيراً كنتَ لله به ولأوليائه عدوّاً، وكأنْ واللّهِ ما أوتيتَ قد زال عنك! وَيْحك فلا تكن للخائنين خصيماً، وللظالمين ظهيراً، أما إنّي أعلم بيومك الذي أنت فيه نادم، وهو يوم وفاتك، تتمنّى أنّك لم تُظهر[6] لمسلم عداوةً، ولم تأخذ على حُكم رِشْوة.

فلمّا بلغه تغيّر وجهه[7] ثمّ قال: متى كنتُ أقبل مشورة عليّ، أو أنتهي إلى أمره، أو

---

(١) في الطبعة الأوربية «ويثبت».

(٢) تاريخ الطبري ٥/٦٤ ـ ٦٦.

(٣) في الأصل «فبايعهم علي» وفي النسخة (ي) ونسخة المتحف البريطاني «فبايعنا على ذلك».

(٤) ما بين القوسين من النسخة (ر). وفي تاريخ الطبري ٥/٦٦: «ولسنا نأخذ بقولهم، وقد كذبوا».

(٥) في تاريخ الطبري ٥/٦٩ «تجاهل» والمثبت يتفق مع وقعة صفين.

(٦) في النسخة (ي) والأصل «تضمر».

(٧) في تاريخ الطبري ٥/٦٩ «فتمعّر وجهه» وفي وقعة صفين «فتمعّر وجه عمرو».

أعتدّ برأيه؟ فقال له: وما يمنعك يا ابن النابغة أن تقبل من مولاك وسيّد المسلمين بعد نبيّهم مشورته؟ فقد كان من هو خيرٌ منك أبو بكر، وعمر، يستشيرانه، ويعملان برأيه. فقال له: إنّ مثلي لا يكلّم مثلك. قال شُرَيْح: بأيّ أبوَيك ترغب عنّي يا ابن النابغة؟ أبأبيك الوسط(1) أم بأمّك النابغة(2)؟ فقام عنه(3).

وأرسل عليّ أيضاً معهم عبدَ الله بنَ عبّاس ليصلّي بهم ويَلِيَ أمورَهم، ومعهم أبو موسى الأشعريّ.

وأرسل معاوية عمرو بن العاص في أربعمائة من أهل الشام، حتى توافَوْا من(4) دُومة الجَندَل بأذْرُح. وكان عمرو إذا أتاه كتابٌ من معاوية لا يُدْرى بما جاء فيه، ولا يسأله أهل الشام عن شيء؛ وكان أهل العراق يسألون ابنَ عبّاس عن كتاب يصله من عليّ، فإن كتمهم ظنّوا به الظنونَ وقالوا: أتُراه كتب بكذا وكذا؟ فقال لهم ابن عباس: أما تعقلون؟ أما ترون رسول معاوية يجيء، لا يعلم أحد ما جاء به(5)، ولا يُسمع لهم صياح، وأنتم عندي كلّ يوم تظنّون فيّ الظنون؟(6).

وحضر معهم ابنُ عمر، وعبدُ الرحمن بن أبي بكر الصدّيق، وابن الزُّبير، وعبدُ الرحمن بنُ الحارث بن هشام، وعبدُ الرحمن بُن عبد يَغوث الزُّهْريّ، وأبو جَهْم بن حُذَيْفة العَدويَ، والمُغيرة بن شُعْبة.

وكان سعد بن أبي وقّاص على ماء لبني سُلَيم بالبادية، فأتاه ابنُه عمر فقال له: إنّ أبا موسى وعَمراً قد شهدهما نفرٌ من قريش، فاحضرْ معهم، فإنّك صاحب رسول الله ﷺ وأحد الشورى، ولم تدخل في شيء كرهتْه هذه الأمّة، وأنت أحقّ الناس بالخلافة. فلم يفعل(7). وقيل: بل حضرهم سعد، وندم على حضوره، فأحرم بعُمرة من بيت المقدس(8).

وقال المُغيرة بن شُعبة لرجال من قريش: أترون أحداً يستطيع أن يأتي برأي يعلم

---

(1) عند الطبري وابن مزاحم «الوشيط» بالشين المعجمة، وهو الخسيس والتابع.
(2) النابغة لقب أم عمرو بن العاص واسمها سلمى بنت حرملة، وهي سبيّة من بني جلان بن عنزة.
(3) وقعة صفين ٦٢٣، ٦٢٤، تاريخ الطبري ٥/٦٩، ٧٠.
(4) عند الطبري وابن مزاحم «توافوا بدومة».
(5) عند الطبري وابن مزاحم زيادة «ويرجع لا يُعلم ما رجع به».
(6) وقعة صفين ٦١٣، وتاريخ الطبري ٥/٦٧.
(7) وقعة صفين ٦١٣، ٦١٤، تاريخ الطبري ٥/٦٧.
(8) تاريخ الطبري ٥/٦٦.

به، أيجتمع الحَكَمان أم لا؟ فقالوا: لا. فقال: إنّي أعلمه منهما. فدخل على عمرو بن العاص فقال: كيف ترانا معشرَ من اعتزل الحربَ؟ فإنّا قد شككنا في الأمر الذي استبان لكم فيها. فقال له عمرو: أراكم خلف الأبرار، أمام الفُجّار. فانصرف المغيرة إلى أبي موسى، فقال له مثل قوله لعمرو. فقال له أبو موسى: أراكم أثبت[1] الناس رأياً، فيكم بقية الناس. فعاد المغيرة إلى أصحابه وقال لهم: لا يجتمع هذان على أمر واحد.

فلمّا اجتمع الحَكَمان قال عمرو: يا أبا موسى ألستَ تعلم أن عثمان قُتل مظلوماً؟ قال: أشهد. قال: ألستَ تعلم أنّ معاوية وآل معاوية أولياؤه؟ قال: بلى. قال: فما يمنعك منه وبيته في قريش كما قد علمتَ؟ فإن خفتَ أن يقول الناسُ: ليست له سابقة، فقلْ وجدته وليَّ عثمان الخليفة المظلوم والطالبَ بدمه، الحَسَنَ السياسة والتدبير، وهو أخو أمّ حبيبة زوج رسول الله ﷺ وكاتبه، وقد صحِبه، وعرّض له بسلطان.

فقال أبو موسى: يا عمرو اتّقِ الله! فأمّا ما ذكرتَ من شرف معاوية، فإنّ هذا ليس على الشرف تولّاه أهله، ولو كان على الشرف لكان لآل أبرهة بن الصبّاح، إنّما هو لأهل الدين والفضل، مع أنّي لو كنتُ مُعطيَه أفضل قريش شَرفاً أعطيتُه عليّ بن أبي طالب، وأمّا قولك: إنّ معاوية وليّ دم عثمان فولّه هذا الأمر، فلم أكن لأولّيه وأدَع المهاجرين الأوّلين[2]، وأمّا تعريضك لي[3] بالسلطان، فواللّهِ لو خرج معاوية لي من سلطانه كلّه لما وُلِّيتُه، وما كنتُ لأرتشيَ في حكم الله! ولكنّك إن شئتَ أحيينا[4] اسم عمر بن الخطّاب، رحمه الله.

قال له عمرو: فما يمنعك من ابني، وأنت تعلم فضله وصلاحه؟ فقال: إنّ ابنك رجلُ صِدق، ولكنّك قد غمستَه في هذه الفتنة. فقال عمرو: إنّ هذا الأمر لا يصلح إلّا لرجل[5] يأكل ويطعم؛ وكانت في ابن عمر غفْلة؛ فقال له ابن الزّبير: افطِن، فانتبه! فقال: والله لا أرشو عليها شيئاً أبداً. وقال: يا ابن العاص، إنّ العرب قد أسندتْ إليك أمرها بعدما تقارعوا بالسيوف، فلا تَرُدّنّهم في فتنة[6].

وكان عمرو قد عوّد أبا موسى أن يُقدّمه في الكلام، يقول له: أنتَ صاحب

---

(١) في الأصل «أخبث».
(٢) زاد في الأصل والنسخة (ي) «والأنصار».
(٣) «لي» زيادة من النسخة (ر).
(٤) في الطبعة الأوروبية «أن تحيي».
(٥) عند ابن مزاحم والطبري «إلّا رجل له ضرس».
(٦) تاريخ الطبري ٦٨/٥، ٦٩ والخبر بأطول من ذلك في وقعة صفين ٦٢٣.

رسول الله ﷺ وأسنّ مني فتكلّمْ، وتعوّد ذلك أبو موسى، وأراد عمرو بذلك كلّه أن يقدّمه في خلع عليّ، فلمّا أراده عمرو على ابنه وعلى معاوية فأبَى، وأراد أبو موسى ابنَ عمر فأبَى عمرو، قال له عمرو: خبّرْني ما رأيك؟ قال: أرى أن نخلع هذين الرجلين ونجعل الأمر شورى، فيختار المسلمون لأنفسهم من أحَبّوا. فقال عمرو: الرأي ما رأيتَ. فأقبلا إلى الناس وهم مجتمعون، فقال عمرو: يا أبا موسى أعلِمْهم أنّ رأينا قد اتّفق. فتكلّم أبو موسى فقال: إنّ رأينا قد اتّفق على أمرٍ نرجو أن يُصلحَ اللّهُ به أمر هذه الأمّة. فقال عمرو: صَدَق وبرّ، تقدّمْ يا أبا موسى فتكلّم. فتقدّم أبو موسى، فقال له ابن عبّاس: ويْحك! واللّهِ إنّي لأظنُّه قد خدعك، إنْ كنتما اتّفقتما على أمرٍ فقدِّمه فليتكلّمْ به قبلك، ثمّ تكلّمْ به بعده، فإنّه رجلٌ غادر، ولا آمَنُ أن يكون قد أعطاكَ الرضا بينكما، فإذا قمتَ في الناس خالفك.

وكان أبو موسى مُغَفَّلاً فقال: إنّا قد اتّفقنا، وقال: أيّها الناس، إنّا قد نظرنا في أمر هذه الأمّة، فلم نرَ أصلح لأمرها ولا ألَمّ لشعَثِها من أمرٍ قد أجمع رأيي ورأي عَمرو عليه، وهو أن نخلع عليّاً ومعاوية، ويولّي الناس أمرَهم مَنْ أحَبّوا، وإنّي قد خلعتُ عليّاً ومعاوية، فاستقبلوا أمركم، وولّوا عليكم مَنْ رأيتموه أهلاً. ثمّ تنحّى.

وأقبل عمرو فقام وقال: إنّ هذا قد قال ما سمعتموه وخلعَ صاحبَه، وأنا أخلع صاحبَه كما خلعه، وأثبِّتُ صاحبي معاوية، فإنّه وليّ ابن عفّان، والطّالبُ بدمه، وأحقّ الناس بمقامه[1].

فقال سعد: ما أضعفك يا أبا موسى عن عمرو ومكايده! فقال أبو موسى: فما أصنع؟ وافَقني على أمرٍ ثمّ نزع عنه! فقال ابن عبّاس: لا ذنب لك يا أبا موسى، الذنب لمن قدّمك في هذا المقام. قال: غدر فما أصنع؟ فقال ابن عمر: انظروا إلى ما صار أمر هذه الأمّة! صار إلى رجل ما يبالي ما صنع، وإلى آخر ضعيف.

وقال عبد الرحمن بن أبي بكر: لو مات الأشعريُّ قبل هذا (اليوم)[2] لكان خيراً له.

وقال أبو موسى الأشعريّ لعمرو: لا وفّقك الله، غدرتَ وفجرتَ! إنّما مثلك ﴿كَمَثَلِ الكَلْبِ إِنْ تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثْ﴾[3]. قال عمرو: إنّما مثلك ﴿كَمَثَلِ الحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَاراً﴾[4]. فحمل شُرَيْح بن هانىء على عَمْرو فضربه بالسَّوط وحمل (ابن

---

(١) وقعة صفين ٦٢٥، ٦٢٧، تاريخ الطبري ٥/٧٠، ٧١.

(٢) من النسخة (ر).

(٣) سورة الأعراف، الآية: ١٧٦.

(٤) سورة الجمعة، الآية: ٥.

لعمرو)[١] على شُرَيْح فضربه بالسوط أيضاً، وحجز الناسُ بينهم، وكـان شُرَيـح يقول بعـد ذلك: ما ندِمتُ على شيءٍ ندامتي على ضرب عَمرو بالسوط، ولم أضربْه بالسيف[٢].

والتمس أهلُ الشام أبا موسى، فهرب إلى مكّة، ثمّ انصرف عَمرو وأهـل الشام إلى معاوية، فسلّموا عليه بالخلافة، ورجع ابن عبّاس وشُرَيـح إلى عليّ، وكان عليّ إذا صلّى الغداة يَقْنَتُ فيقول: اللهمّ العنْ معاوية وعَمراً وأبا الأعـور وحبيباً وعبـدَ الرحمن بنَ خـالد والضّحاك بن قيس والوليد! فبلغ ذلك معاوية فكان إذا قنتَ سبّ عليّاً وابن عبّاس والحسنَ والحسينَ والأشتر[٣].

وقد قيل: إنّ معاوية حضرَ الحكَمَين، وإنّه قام عشيّةً في النـاس فقال: أمّـا بعدُ من كان متكلّماً في هذا الأمر فليُطْلع لنا قرنه. قال (ابن عمر: فاطلعتُ حُبْوَتي)[٤]، فأردتُ أن أقول: يتكلّم فيه رجالٌ قاتلوك وأباك على الإسلام، فخشيتُ أن أقول كلمة تفرّق الجماعة ويُسفـك فيها دم، وكـان ما وعـد الله فيه الجنـان أحبّ إليّ من ذلك، فلمّـا انصرفتُ إلى المنـزل جاءني حبيب بن مَسْلَمـة فقـال: مـا منعـك أن تتكلّم حين سمعتَ هـذا الـرجـل يتكلّم؟ قلتُ: أردتُ ذلـك ثمّ خشيتُ. فقال حبيب: وُفّقْتَ وعُصِمتَ، وهـذا أصحّ (لأنّـه ورد في الصحيح)[٤].

## ذكر خبر الخوارج عند توجيه الحكَمَين وخبر يوم النهر

لمـا أراد عليّ أن يبعث أبا مـوسى للحكومـة أتـاه رجـلان من الخـوارج: زُرْعَـة بن البُرْج[٥] الطائيّ، وحُرْقوص بن زُهَير السَّعْديّ، فقالا له: لا حُكم إلّا لله! (فقـال عليّ: لا

(١) في الأصل والنسخة (ي): «عمرو».

(٢) وقعة صفين ٦٢٧، ٦٢٨. تاريخ الطبري ٥/٧١.

(٣) صفين ٦٢٨، الطبري ٥/٧١. وفي الأصل: «قال شريح».

(٤) ما بين القوسين من النسخة (ر).

والحديث أخرجه البخاري في المغازي ٥/٤٨ باب غزوة الخندق. من طريق: ابن طاوس، عن عكرمة بن خالد، عن ابن عمر قال: دخلت على حفصة ونَسْواتُها تنطف، قلت: قد كان من أمر الناس مـا تريْن فلم يُجْعل لي من الأمر شيء، فقالت: الْحَقْ، فإنهم ينتظرونك، وأخشى أن يكون في احتباسك عنهم فرقـة، فلم تَدَعْه حتى ذهب، فلما تفرّق الناس خطب معاوية قال: من كان يريد أن يتكلّم في هـذا الأمر فلْيُطْلِع لنا قرنه فلَنَحْن أحقّ به منه ومن أبيه. قـال حبيب بن مسلمة: فهـلّا أجَبْتَه! قـال عبد الله: فحلَلْت حُبْوتي وهَمَمْتُ أن أقول أحقّ بهذا الأمـر منك من قـاتلك وأباك على الإسـلام، فخشيت أن أقول كلمـة تفرّق بين الجمْع وتسفك الـدماء ويُحْمـل عني غير ذلـك، فذكـرت ما أعـدّ الله في الجنـان، قـال حبيب: حُفِظت وعُصِمْت».

(٥) في الأصل «الجراح».

حُكم إلاّ لله)[1]. وقال حُرْقوص بن زهير: تُبْ من خطيئتك، وارجعْ عن قضيّتك، واخرجْ بنا إلى عدوّنا نقاتلْهم حتى نلقى ربّنا. فقال عليّ: قد أردتكم على ذلك فعصيتموني، وقد كتبنا بيننا وبين القوم كتاباً، وشَرَطْنا شروطاً، وأعطينا عليها عُهُوداً، وقد قال الله تعالى: ﴿وأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ﴾[2]. فقال حُرْقوص: ذلك ذنب ينبغي أن تتوب عنه. فقال عليّ: ما هو ذنب ولكنّه عجزٌ عن الرأي، وقد نهيتكم. فقال زُرعة: يا عليّ لئن (لم تَدَعْ تحكيم)[3] الرجال لأقاتلنّك، اطلب وجه الله تعالى. فقال عليّ: بؤْساً لك ما أشقاك! كأنّي بك قتيلاً تسفي عليك الرياح! قال: ودِدْتُ لو كان ذلك. فخرجا من عنده يحكّمان[4].

وخطب عليّ ذات يوم، فحكّمت المحكِّمة في جوانب المسجد، فقال عليّ: الله أكبر، كلمةُ حقٍّ أُريد بها باطل! إنْ سكتوا غممناهم[5]، وإن تكلّموا حَجَجْناهم، وإن خرجوا علينا قاتلناهم. فوثب يزيد بن عاصم المحاربيّ فقال: الحمد لله غير مُودَّع ربُّنا ولا مستغنًى عنه! اللهمّ إنّا نعوذ بك من إعطاء الدَّنِيّة في ديننا، فإنّ إعطاء الدَّنيّة في الدين إدهانٌ في أمر الله، وذُلّ راجع بأهله إلى سخط الله، يا عليّ أبالقتل تخوّفنا؟ أما والله إنّي لأرجو أن نضربكم بها عمّا قليل غير مُصْفَحات، ثمّ لتعلم[6] أيُّنا أَوْلى بها صُلِيّاً. ثمّ خرج هو وإخوة له ثلاثة، فأُصيبوا مع الخوارج بالنهر، وأُصيب أحدهم (بعد ذلك)[7] بالنُّخيلة.

ثمّ خطب عليّ يوماً آخر، فقام رجل فقال: لا حُكم إلاّ لله! ثمّ توالى عدّة رجال يحكّمون. فقال عليّ: الله أكبر، كلمة حقّ أريد بها باطل! أما إنّ لكم عندنا ثلاثاً ما صحِبتُمونا: لا نمنعكم مساجدَ الله أن تذكروا فيها اسمَه، ولا نمنعكم الفَيْءَ ما دامت أيديكم مع أيدينا، ولا نقاتلكم حتى تبدأونا، وإنّما فيكم أمر الله. ثمّ رجع إلى مكانه من الخطبة[8].

ثمّ إنّ الخوارج لقي بعضهم بعضاً، واجتمعوا في منزل عبد الله بن وهْب الراسبيّ، فخطبهم، فزهّدهم في الدنيا، وأمرهم بالأمر بالمعروف والنّهي عن المنكر، ثمّ قال:

---

(١) زيادة من الأصل.
(٢) سورة النحل، الآية: ٩١.
(٣) في الأصل والنسخة (ي): «حكمتم».
(٤) الطبري ٥/٧٢.
(٥) عند الطبري ٥/٧٢ «عممناهم» بالعين المهملة.
(٦) عند الطبري ٥/٧٣ «لتعلمن».
(٧) زيادة من النسخة (ر).
(٨) تاريخ الطبري، ٥/٧٢، ٧٣.

اخرجوا بنا من هذه القرية الظالم أهلُها إلى بعض كُوَر الجبال، أو إلى بعض هذه المدائن مُنكِرين لهذه البِدَع المُضلّة. فقال له حُرْقوص بن زُهَير: إنّ المتاع بهذه الدنيا قليل، وإنّ الفِراق لها وشيك، فلا تدعوّنكم زينتُها وبهجتُها إلى المقام بها، ولا تلفتنّكم[1] عن طلب الحقّ وإنكار الظُلْم، فـ ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ﴾[2]. فقال حمزة بن سِنان الأسَدِي: يا قوم إنّ الرأي ما رأيتم، فولّوا أمركم رجلاً منكم، فإنّكم لا بدّ لكم من عِماد وسِناد وراية تحفّون بها وترجعون إليها. فعرضوها على زيد بن حُصَين[3] الطائيّ فأبَى، وعرضوها على حُرْقوص بن زهير فأبَى، وعلى حمزة بن سِنان، وشُرَيح بن أوْفَى العَبْسيّ فأبيا، وعرضوها على عبد الله بن وهْب، فقال: هاتوها، أمَا واللّهِ لا آخذُها رغبةً في الدنيا، ولا أدَعُها فَرَقاً من الموت. فبايعوه لعشرٍ خَلَوْن من شوّال. (وكان يقال له ذو الثِفِنات)[4].

ثمّ اجتمعوا في منزل شُرَيح بن أوفَى العَبْسيّ، فقال ابن وهْب: اشخصوا بنا إلى بلدة نجتمع فيها لإنفاذ حكم الله، فإنّكم أهل الحقّ. قال شُرَيح: نخرج إلى المدائن فننزلها، ونأخذها بأبوابها، ونُخْرج منها سكّانها، ونبعث إلى إخواننا من أهل البصرة فيقدَمون علينا. فقال زيد بن حُصَين: إنّكم إن خرجتم مجتمعين اتُّبعتم، ولكنِ اخْرجوا وحْداناً مستخْفِين، فأمّا المدائن فإنّ بها من يمنعكم، ولكنْ سيروا حتى تنزل جسر النهروان، وتكاتبوا[5] إخوانكم من أهل البصرة. قالوا: هذا الرأي.

وكتب عبد الله بن وهْب إلى مَنْ بالبصرة منهم، يُعْلمونهم ما اجتمعوا عليه، ويحثّونهم على اللّحاق بهم، وسيّر الكتاب إليهم، فأجابوه أنّهم على اللّحاق به.

فلمّا عزموا على المسير تعبّدوا ليلتهم، وكانت ليلة الجمعة ويوم الجمعة، وساروا

---

(١) في الأصل «تلهيكم» وفي النسخة (ي) «يلبسنكم».
(٢) سورة النحل، الآية: ١٢٨.
(٣) في النسخة (ر): «حصن».
(٤) زيادة من الأصل.
وكان يقال لكل من علي بن الحسين بن علي، وعلي بن عبد الله بن العباس: ذو الثفنات، لِما على أعضاء السجود منهما من السجادات الشبيهة بثفنات الإبل، وذلك لكثرة صلاتهما. قال دعبل الخزاعي:

مدارس آياتٍ خَلَتْ من تلاوةٍ ... ومنزلُ وحْيٍ مُقفِر العَرَصات
وبابن عليّ والحسين وجعفرٍ ... وحمزة والسجّاد ذي الثفنات

(انظر ديوان دعبل ـ ص ٣٦، وثمار القلوب للثعالبي ٢٩١ رقم ٤٣٩).
وكان عبد الله بن وهب رئيس الخوارج يلقّب مثلهما بذي الثفنات لأن طول السجود كان أثّر في ثِفناته. (انظر: لسان العرب ـ مادة: ثِفن) وهو في تاريخ الطبري ٥/٧٥.
(٥) في الأصل «ويأتونكم».

يوم السبت، فخرج شُريح بن أوفى العبسيّ وهو يتلو قولَ الله تعالى: ﴿فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفاً يَتَرَقَّبُ﴾ إلى ﴿سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾[1]. وخرج معهم طُرْفة بن عـدِيّ بن حاتم الـطائيّ، فاتّبعه أبوه، فلم يقدر عليـه، فانتهى إلى المـدائن ثمّ رجع، فلّمـا بلغ سابـاط لقِيه عبـد الله بن وهْب الـراسبيّ في نحو عشـرين فـارسـاً، فـأراد عبـد الله قتلْه، فمنعـه عمـرو بن مـالـك النَّبْهـانيّ، وبِشر بن زيـد البَوْلانيّ، وأرسـل عديّ إلى سعـد بن مسعـود عـامـل عليّ على المدائن يُحَذِّره أمرهم، وأخذ أبوابَ المدائِن، وخرج في الخيل، واستخلف بها ابن أخيه المُخْتار بن أبي عُبَيد، وسـار في طلبهم. فأخبـر عبد الله بن وهْب خبـره، فرابـأ[2] طريقـه وسـار على بغداد، ولحِقَهم سعـد بن مسعود بـالكَرْخ في خمسمـائة فـارس عند المسـاء، فانصرف إليهم عبد الله في ثلاثين فارساً، فاقتتلوا ساعة، وامتنع القوم منهم.

وقـال أصحاب سعـد لسعد: مـا تريـد من قتال هؤلاء ولم يـأتك فيهم أمـر؟ خلّهم فلْيذهبوا، واكتبْ إلى أمير المؤمنين، فإنْ أمرك باتّباعهم اتّبعتهم، وإن كفاكَهُم غيـرُك كان في ذلك عافيـة لك. فـأبَى عليهم. فلمّا جنّ عليهم الليـل خرج عبـد الله بن وهْب، فعبر دجلة إلى أرضِ جُوخى، وسار إلى النهروان، فوصل إلى أصحابه وقد أيِسُوا منه، وقالـوا: إن كان هلك ولَّيْنا الأمرَ زيدَ بنَ حُصَين، أو حُرْقوص بن زهير.

وسار جماعة من أهل الكوفة يريدون الخوارج ليكونوا معهم، فردّهم أهلوهم كُرْهاً، منهم: القَعْقـاع بن قيس الـطّائيّ، عمّ الـطِّرمّـاح بن حَكيم، وعبـد الله بن حكيم بن عبـد الـرحمن البَكّائيّ، وبلغ عليّـاً أنّ سالم بن ربيعـة العبْسيّ يريـد الخروج، فـأحضره عنـده ونهاه، فانتَهى.

ولما خرجت الخوارج من الكوفة أتَى عليّاً أصحـابُه وشيعته فبايعـوه وقـالـوا: نحن أولياء من واليتَ وأعداءُ مَن عـادَيتَ. فشرط لهم فيـه سُنّة رسـول الله ﷺ فجاءه ربيعـة بن أبي شدّاد الخَثْعَميّ، وكان شهد معه الجمـل وصِفّين، ومعه رايـة خَثْعم، فقال لـه: بايـعْ على كتاب الله وسُنّة رسول الله ﷺ، فقال ربيعة: على سنّة أبي بكر وعمر. قـال له عليّ: ويلك! لو أنّ أبا بكر وعمر عملا بغير كتاب الله وسنّة رسول الله ﷺ لم يكونـا على شيء[3] من الحقّ. فبايعه. فنظر إليه عليّ وقال: أمَا والله لكأنّي بك وقد نفرتَ مـع هذه الخـوارج فقُتلتَ، وكأنّي بك وقد وطِئتْك الخيل بحوافرها. فقُتل يوم النهر مع خوارج البصرة.

وأمّا خوارج البصـرة فإنّهم اجتمعـوا في خمسمائـة رجل، وجعلوا عليهم مِسْعَـر بن

(١) سورة القصص، الآيتان ٢١ و ٢٢.
(٢) في النسخة (ر) «فترك» وفي الأصل والنسخة (ي): «فرابى»، ويقال: رابأت فلاناً: حذرته واتّقيته.
(٣) في الأصل «بيّنةً».

فَـدَكيّ التميميّ، فعلم بهم ابنُ عبّاس، فـأتبعهم أبـا الأسـود الـدّئليّ، فلحِقَهم بـالجسـر الأكبر، فتواقفوا حتى حجز بينهم الليل، وأدلج مِسْعَـر بأصحـابه، وأقبـل يعترض النـاسَ، وعلى مقدّمته الأشرس بن عوف الشيبانيّ، وسار حتى لحِق بعبد الله بن وهْب بالنهر.

فلمّا خرجت الخوارج وهرب أبو موسى إلى مكّة وردّ عليّ ابنَ عباس إلى البصـرة، نـام في الكوفـة فخطبهم فقـال: الحمدُ لله، وإن أتَى الـدهرُ بـالخَطْب الفـادح والحَدَثـان الجليل، وأشهد أن لا إله إلاّ الله، وأنّ محمداً رسول الله. أمّا بعـدُ، فإنّ المعصيـة تُورث الحَسْرَة وتُعْقِب الندم، وقـد كنتُ أمرتكم في هـذين الرجلَين وفي هـذه الحكومـة أمري، ونحلْتكم[1] رأيـي (لو كان لقصيـرٍ أمرٌ)[2]، ولكن أبيتم إلاّ مـا أردتم، فكنتُ أنا وأنتم كمـا قال أخو هوازن[3]:

أمَـرْتُهُمُ أمـري بمُنعَـرَجِ اللِّوَى    فلم يَستَبينوا[4] الرّشد إلاّ ضُحى الغدِ[5]

إلاّ أنّ هـذين الـرجلين اللذَينِ اختـرتمـوهمـا حكَمَين قـد نَبـذا حُكم القـرآن وراء ظهورهما، وأحْيَيا ما أمات القرآن، واتّبع كلّ واحد منهما هواه بغير هُدًى من الله، فحكما بغير حجّة بيّنةٍ، ولا سُنّة ماضية، واختلفـا في حُكمهما، وكِـلاهما لم يـرشد، فبـرىء الله منهمـا ورسولُـه وصالـحُ المؤمنين، استعـدّوا وتـأهّبـوا للمسيـر إلى الشـام، وأصبِحـوا في مُعَسكركم إن شاء الله يوم الاثنين.

ثمّ نزل، وكتب إلى الخوارج بالنهر: بسم الله الـرحمن الرحيم، من عبـد الله عليّ أمير المؤمنين، إلى زيد بن حُصَين، وعبد الله بن وهْب، ومَنْ معهما من الناس. أمّا بعْدُ، فإنّ هذين الرجلين اللذين ارتضينا حكَمَين قد خالفا كتاب الله، واتّبعا هواهمـا بغير هـدًى من الله، فلم يعمـلا بـالسنّـة، ولم يُنفِـذا القـرآن حُكمـاً، فبـرىء الله منهمـا ورسـولُـه والمؤمنون، فإذا بلغكم كتابي هذا فأقبِلوا إلينا، فإنّا سـائرون إلى عـدوّنا وعـدوّكم، ونحن

---

(١) في الأصل «وبينت لكم».
(٢) ما بين القوسين من الأصل.
(٣) هو دريد بن الصمّة.
(٤) في نسخة المتحف البريطاني «يستلببوا».
(٥) البيت في تاريخ الطبري ٥/٧٧، وفي الفتوح لابن أعثم الكوفي ٤/١٠٢ وفيه:
أمـرتكـم أمـري بمنـقـطع اللـوى
وفي شرح نهج البلاغة ٢/١٣
أمـرتكـم أمـري بمنـعـرج اللـوى    فلم تستبينـوا النصح إلا ضحى الغـد
وهو في أنساب الأشراف ٣٦٦، ومروج الذهب ٢/٤١٣ وبعده:
فـلمـا عصـوني كنت منهـم وقـد أرى    غـوَايتُـهـم وأنـنـي غـيـر مُـهـتـدِ

على الأمر الأوّل[1] الذي كنّا عليه.

فكتبوا إليه: أمّا بعدُ فإنّك لم تغضب لربّك، وإنّما غضبتَ لنفسك، فإنّ شهدتَ على نفسك بالكفر، واستقبلت التوبة، نظرنا فيما بيننا وبينك، وإلاّ فقد نبذناك على سواء، إنّ الله لا يحبّ الخائنين.

فلمّا قرأ كتابهم أيس[2] منهم، ورأى أن يدعهم ويمضي بالناس حتى يلقى أهلَ الشام فيناجزهم، فقام في أهل الكوفة، فحمد الله وأثنى عليه، ثمّ قال: أمّا بعد، فإنّه من ترَكَ الجهادَ في الله وأدْهن في أمره، كان على شفا هَلَكة، إلاّ أن يتداركه الله بنعمته[3]، فاتّقوا الله، وقاتلوا مَنْ حادّ الله ورسوله، وحاول أن يُطفىء نورَ الله، فقاتِلوا الخاطئين الضّالّين القاسطين[4] الذين ليسوا بقرّاء القرآن[5]، ولا فقهاء في الدين، ولا علماء في التأويل، ولا لهذا الأمر بأهل في سابقة الإسلام، واللَّهِ، لو ولُّوا عليكم لعملوا فيكم بأعمال كِسرى[6] وهِرْقل، تيسّروا[7] للمسير إلى عدوّكم من أهل المغرب، وقد بعثنا إلى إخوانكم من أهل البصرة ليقدموا عليكم، فإذا اجتمعتم شخصْنا إن شاء الله، ولا حول ولا قوّة إلاّ بالله.

وكتب إلى ابن عبّاس: أمّا بعد، فإنّا خرجنا إلى معسكرنا بالنُّخَيلة، وقد أجمعْنا على المسير إلى عدوّنا من أهل المغرب، فاشخصْ إلى الناس حتى يأتيك رسولي، وأقِم حتى يأتيك أمري، والسلام عليك.

فقرأ ابن عباس الكتاب على الناس، وندبهم مع الأحنف بن قيس، فشخص ألف وخمسمائة، فخَطَبَهم وقال: يا أهل البصرة، أتاني كتاب أمير المؤمنين، فأمرتكم بالنفير إليه، فلم يشخَصْ منكم إليه إلاّ ألف وخمسمائة، وأنتم ستّون ألف مقاتل، سوى أبنائكم وعبيدكم! ألا انفروا إليه[8] مع جارية بن قُدامة السعديّ، ولا يجعلنّ رجل على نفسه سبيلاً، فإنّي موقع بكلّ من وجدته متخلّفاً عن دعوته، عاصياً لإمامه، فلا يلومنّ رجلٌ إلاّ نفسه.

---

(١) من النسخة (ر).
(٢) في الأصل «كبر».
(٣) عند الطبري «بنعمة».
(٤) في الأصل «الظالمين»، وفي النسخة (ي): «المضلين»، وزاد في تاريخ الطبري ٧٨/٥ «المجرمين».
(٥) عند الطبري «للقرآن».
(٦) في الأصل زيادة «قيصر».
(٧) في الأصل «وتأهّبوا».
(٨) من النسخة (ر).

فخرج جارية، فاجتمع إليه ألف وسبعمائة، فوافوا عليّاً وهم ثلاثة آلاف ومائتان، فجمع إليه رؤوس أهل الكوفة، ورؤوس الأسباع[1] ووجوه الناس، فحمد الله وأثنى عليه ثمّ قال: يا أهل الكوفة أنتم إخواني وأنصاري وأعواني على الحقّ، وأصحابي إلى جهاد المحلّين، بكم أضرب المدبر، وأرجو تمام طاعة المقبل، وقد استنفرتُ أهل البصرة، فأتاني منهم ثلاثة آلاف ومائتان، فلْيكتب لي رئيس كلّ قبيلة ما في عشيرته من المقاتلة وأبناء المقاتلة الذين أدركوا القتال وعبدان عشيرته ومواليهم[2]، ويرفع ذلك إلينا.

فقام إليه سعيد بن قيس الهَمْدانيّ فقال: يا أمير المؤمنين سمعاً وطاعة، أنا أوّل الناس أجاب ما طلبتَ. وقام مَعقِل بن قيس، وعديّ بن حاتم، وزياد بن خَصَفة، وحُجْر بن عديّ، وأشراف الناس والقبائل، فقالوا مثل ذلك، وكتبوا إليه ما طلب، وأمروا أبناءهم وعبيدهم أن يخرجوا معهم، ولا يتخلّف منهم متخلّف، فرفعوا إليه أربعين ألف مقاتل، وسبعة عشر ألفاً من الأبناء ممّنْ أدرك، وثمانية آلاف من مواليهم وعبيدهم، وكان جميع أهل الكوفة خمسة وستّين ألفاً سوى أهل البصرة، وهم ثلاثة آلاف ومائتا رجل.

وكتب إلى سعد بن مسعود بالمدائن يأمره بإرسال من عندهَ من المقاتلة.

وبلغ عليّاً أنّ الناس يقولون: لو سار بنا إلى قتال هذه الحَرُوريّة، فإذا فرغنا منهم توجّهنا إلى قتال المُحِلّين! فقال لهم: بلغني أنكم قلتم كَيْتَ وكَيْت! وإنّ غير هؤلاء الخارجين[3] أهمّ إلينا! فدعوا ذكرَهم، وسِيروا إلى قوم يقاتلونكم، كيما يكونوا جبّارين ملوكاً، ويتّخذوا عبادَ الله خوَلاً. فناداه الناس: أنْ سِرْ بنا يا أمير المؤمنين حيث أحببتَ. وقام إليه صَيفي بن فسيل[4] الشيبانيّ فقال: يا أمير المؤمنين نحن حزبك وأنصارك، نُعادي مَنْ عاداك، ونشايع[5] مَنْ أناب إلى طاعتك مَنْ كانوا وأينما كانوا، فإنّك إن شاء الله لن تُؤتَى من قلّة عدد وضَعْف نيّة أتباع[6].

## ذكر قتال الخوارج

قيل: لما أقبلت الخارجة من البصرة حتى دنت من النَّهْروان رأى عصابةً منهم رجلاً

---

(١) في الأصل «الأتباع» وفي النسخة (ي) «الأشياع».
(٢) في الأصل «ومراكبهم».
(٣) عند الطبري ٥/٨٠ «الخارجة».
(٤) في الأصل «قتيل». وفي الطبعة الأوربية «قسيل».
(٥) في الأصل «ونبايع» وفي النسخة (ي): «ونسارع».
(٦) الخبر بطوله في تاريخ الطبري ٥/٧٤ ـ ٨٠.

يسوق بامرأة على حمار، فدعَوه فانتهروه، فأفزعوه وقالوا له: مَنْ أنت؟ قال: أنا عبد الله بن خَبّاب صاحب رسول الله ﷺ فقالوا له: أفزعناك؟ قال: نعم. قالوا: لا رَوْع عليك، حدِّثْنا عن أبيك حديثاً سمعه من رسول الله ﷺ تنفعنا به. فقال: حدّثني أبي عن رسول الله ﷺ أنّه قال: «تكون فتنة يموت فيها قلب الرجل كما يموت فيها بَدَنُه، يُمسي فيها مؤمناً ويُصبح كافراً، ويُصبح كافراً ويُمسي مؤمناً»[1]. قالوا: لهذا الحديث سألناك، فما تقول في أبي بكر وعمر؟ فأثنى عليهما خيراً. قالوا: ما تقول في عثمان في أوّل خلافته وفي آخرها؟ قال: إنّه كان محقّاً في أوّلها وفي آخرها. قالوا: فما تقول في عليّ قبل التحكيم وبعده؟ قال: إنّه أعلم بالله منكم، وأشدّ تَوَقّياً على دينه، وأنفذ بصيرة. فقالوا: إنّك تتّبع الهوى، وتُوالي الرجال على أسمائها لا على أفعالها، واللهِ لنقتلنّك قِتْلةً ما قتلناها أحداً.

فأخذوه وكتّفوه، ثمّ أقبلوا به وبامرأته، وهي حُبْلى (مُتِمّ)[2]، حتى نزلوا تحت نخْل مواقير[3]، فسقطت منه رُطَبة، فأخذها أحدهم فتركها في فيه، فقال آخر: أخذتها بغير حلّها وبغير ثمن، فألقاها. ثمّ مرّ بهم خنزير لأهل الذمّة، فضربه أحدهم بسيفه، فقالوا[4]: هذا فساد في الأرض، فلقي صاحبَ الخنزير فأرضاه، فلمّا رأى ذلك منهم ابن خبّاب قال: لئن كنتم صادقين فيما أرى، فما عليّ منكم من بأس، إنّي مسلم ما أحدثتُ في الإسلام حَدَثاً، ولقد آمنتموني، قلتم: لا رَوْع عليك. فأضجعوه فذبحوه، فسال دمه في الماء، وأقبلوا إلى المرأة فقالت: أنا امرأة، ألا تتّقون الله! فبقروا بطنها[5]، وقتلوا

---

(١) ليس في كتب الصحاح هذا اللفظ من الحديث. وقد أخرج الترمذي في الفتن ٣/ ٣٣٠ و ٣٣١ باب ما جاء ستكون فتنة تقطع الليل المظلم. (٢٢٩١) من طريق عبد العزيز بن محمد، عن العلاء بن عبد الرحمن، عن أبيه، عن أبي هريرة، أن رسول الله ﷺ قال: «بادِروا بالأعمال فِتناً كقِطع الليل المظلم، يصبح الرجل مؤمناً ويُمسي كافراً، يبيع أحدهم دينه بعَرَضٍ من الدنيا». وأخرجه أيضاً (٢٢٩٣) من طريق الليث، عن يزيد بن أبي حبيب، عن سعد بن سنان، عن أنس بن مالك. و (٢٢٩٤) من طريق صالح بن عبد الله، عن جعفر بن سليمان، عن هشام، عن الحسن.

(٢) من الأصل: وفي النسخة (ي): «معهم».

(٣) عند الطبري ٥/ ٨٢ «مواقر». وهما بمعنى الحمل. يقال: أوقرت النخلة إذا كثُر حَمْلها.

(٤) في الأصل «فقال له أحدهم».

(٥) أخرج الإمام أحمد في مسنده ٥/ ١١٠ من طريق أيوب، عن حميد بن هلال، عن رجل من عبد القيس كان مع الخوارج ثم فارقهم قال: «دخلوا قرية، فخرج عبد الله بن خبّاب ذَعِراً يجرّ رداءه، فقالوا: لم تُرَع. قال: والله لقد رعتموني. قالوا: أنت عبد الله بن خبّاب صاحب رسول الله ﷺ. قال: نعم. قال: فهل سمعت من أبيك حديثاً يحدّثه عن رسول الله ﷺ تحدّثناه. قال: نعم، سمعته يحدّث عن رسول الله ﷺ أنه ذكر فتنة القاعد فيها خير من القائم، والقائم فيها خير من الماشي، والماشي فيها خير من الساعي، قال: فإن أدركت ذاك فكن عبدَ الله المقتول. قال أيوب: ولا أعلمه إلّا قال: ولا تكن عبد الله القاتل. قالوا: أأنت سمعتَ هذا من أبيك يحدّثه عن رسول الله ﷺ؟ قال: نعم. قال: فقدّموه على ضفّة=

ثلاث نِسْوة من طيّء، وقتلوا أمّ سِنان الصيداويّة.

فلمّا بلغ عليّاً قتْلُهم عبدَ الله بن خبّاب، واعتراضُهم الناس، بعث إليهم الحارثَ بن مُرّة العَبدي ليأتيهم، وينظر ما بلغه عنهم، ويكتب به إليه ولا يكتمه. فلمّا دنا منهم يسائلهم قتلوه، وأتى عليّاً الخبرُ والناس معه، فقالوا: يا أمير المؤمنين، علامَ ندع هؤلاء وراءنا يخلفوننا في عيالنا وأموالنا؟ سِرْ بنا إلى القوم، فإذا فرغنا منهم سرْنا إلى عدوّنا من أهل الشام.

وقام إليه الأشعث بن قيس، وكلّمه بمثل ذلك، وكان الناس يرون أنّ الأشعث يرى رأيهم، لأنّه كان يقول يوم صِفّين: أنصفنا قوم يدعون إلى كتاب الله. فلمّا قال هذه المقالة علم الناس أنّه لم يكن يرى رأيهم.

فأجمع عليّ على ذلك، وخرج فعبر الجسر وسار إليهم، فلقيه منجّم في مسيره، فأشار عليه أن يسير وقتاً من النهار، فقال له: إن أنت سرتَ في غيره لقيتَ أنت وأصحابك ضرّاً شديداً. فخالفه عليّ، وسار في الوقت الذي نهاه عنه، فلمّا فرغ من أهل النهر حمد الله وأثنى عليه، ثمّ قال: لو سرنا في الساعة التي أمر بها المنجّم لقال الجهّال الذين لا يعلمون شيئاً: سار في الساعة التي أمر بها المنجّم فظفر. وكان المنجّم مُسَافر بن عفيف الأزديّ.

فأرسل عليّ إلى أهل النهر: أن ادفعوا إلينا قَتَلة إخواننا منكم أقتلهم بهم، ثمّ أنا تارككم وكافّ عنكم حتى ألقى أهل المغرب، فلعلّ الله يُقبل بقلوبكم[1] ويردّكم إلى خير ممّا أنتم عليه من أمركم. فقالوا: كلّنا قتلهم، وكلّنا مستحلّ لدمائكم ودمائهم. وخرج إليهم قيس بن سعد بن عُبادة، فقال لهم: عباد الله، أخرجوا إلينا طَلِبتَنا منكم، وادخلوا في هذا الأمر الذي خرجتم منه، وعُودوا بنا إلى قتال عدوّنا وعدوّكم، فإنّكم ركِبْتم عظيماً من الأمر، تشهدون علينا بالشرْك، وتسفكون دماء المسلمين! فقال لهم عبد الله بن شَجَرة السُّلَميّ: إنّ الحقّ قد أضاء لنا، فلسنا متابعيكم[2] أو تأتونا بمثل عمر، فقال: ما نعلمه [فينا] غير صاحبنا، فهل تعلمونه فيكم؟ قالوا: لا. قال: نشدتكم اللّهَ في أنفسكم أن

---

= النهر فضربوا عنقه فسال دمه كأنه شِراك نعْل ما ابذقر، وبقروا أم ولده عما في بطنها».

وما ابذقر: يعني لم يتفرق

وأخرجه الطبراني في المعجم الكبير ٦٨/٤ رقم (٣٦٢٩) من طريق عبد الله بن أحمد بن حنبل، عن شيبان، عن سليمان بن المغيرة، عن حميد. وزاد في آخره أن الرجل من عبد القيس قال: «لم أصحب قوماً هم أبغض إليّ صحبة منهم حتى وجدت خلوة فانفلتُّ». وانظر الحديث (٣٦٣٠) و(٣٦٣١).

(١) في الأصل ونسخة (ي): «توبتكم».

(٢) عند الطبري ٨٣/٥ «نتابعكم».

تهلكوها، فإنّي لا أرى الفتنةَ إلّا وقد غلبت عليكم.

وخطبهم أبو أيّوب الأنصاريّ فقال: عبادَ الله، إنّا وإيّاكم على الحال الأولى التي كنّا عليها، أليست بيننا وبينكم فُرقة، فعلامَ تُقاتلوننا؟ فقالوا: إنّا لو تابعناكم[1] اليوم حكّمتم غداً. قال: فإنّي أنشُدكم اللّهَ أن تعجّلوا فتنة العام مخافة ما يأتي في القابل.

وأتاهم عليّ فقال: أيّتها العصابة التي أخرجها عداوة المِراء واللَّجاجة! وصدّها عن الحقّ الهَوَى، وطمع بها النَّزَقُ، وأصبحت في الخطْب[2] العظيم! إنّي نذير لكم أن تصبحوا تلعنكم[3] الأمة غداً صرعى بأثناء هذا الوادي[4] وبأهضام هذا الغائط بغير بيّنة من ربّكم ولا برهان مبين[5]، ألم تعلموا أنّي نهيتكم عن الحكومة، ونبأتكم[6] أنّها مكيدة، وأنّ القوم ليسوا بأصحاب دين، فعصيتموني، فلمّا فعلتُ شرطتُ واستوثقتُ على الحَكَمين أن يُحييا ما أحيا القرآن، ويُميتا ما أمات القرآن، فاختلفا وخالفا حُكم الكتاب والسُّنّة، فنبذنا أمرهما، ونحن على الأمر الأوّل؟ فمن أين أُتيتم[7]؟ فقالوا: إنّا حكّمنا، فلمّا حكّمنا أثِمنا، وكنّا بذلك كافرين، وقد تُبنا، فإن تبتَ فنحن معك ومنك، وإن أبيتَ فإنّا منابذوك على سواء. فقال عليّ: أصابكم حاصب ولا بقي منك وابر[8]، أبَعْدَ إيماني برسول الله ﷺ وهجرتي معه وجهادي في سبيل الله أشهدُ على نفسي بالكفر! لقد ضللتُ إذاً، وما أنا من المهتدين. ثمّ انصرف عنهم.

وقيل: إنّه كان من كلامه لهم: يا هؤلاء، إنّ أنفسكم قد سوّلت لكم فِراقي لهذه الحكومة التي أنتم بدأتموها وسألتموها، وأنا لها كاره، وأنبأتكم أن القوم إنّما طلبوها مكيدةً ودَهْناً[9] فأبيتم عليَّ إباء المخالفين، وعندتم عُنود[10] النُّكداء العاصين، حتى صرفتُ رأيي إلى رأيكم، (رأيِ معاشر واللّهِ، أخفّاء الهام، سُفَهاء الأحلام، فلم آتِ)[11]، لا أبا

---

(١) عند الطبري ٥/٨٤ «بايعناكم».
(٢) زاد الطبري ٥/٨٤ «وأصبحت في اللبس والخطْب».
(٣) عند الطبري «تُلْغيكم».
(٤) عند الطبري «النهر».
(٥) عند الطبري «بيّن».
(٦) في الأصل «وقد كنت قلت لكم».
(٧) في النسخة (ي): «أبيتم».
(٨) في النسخة (ي): «دابر». والوابر: الفرد، أو الواحد.
(٩) في الطبعة الأوربية «ووهناً».
(١٠) عند الطبري ٥/٨٥: «وعدلتم عني عدول».
(١١) ما بين القوسين من الأصل.

لكم، هُجْراً! والله ما ختلتُهـم[1] عن أمـوركم، ولا أخفيتُ شيئاً من هـذا الأمر عنكم، ولا أوطـأتكم عَشْوةً، ولا (دنّيتُ لكم الضـرّاء)[2]، وإن كان أمرنـا لأمـر المسلمين ظـاهـراً، فأجمع رأي ملأكم [على] أن اختاروا رجلَين، فـأخذنـا عليهما أن يحكمـا بما في القـرآن ولا يعدواه، فتاها، فتركا الحقّ وهما يبصرانه، وكان الجَور هـواهما، والثقـة[3] في أيدينـا حين خالفا سبيلَ الحقّ، وأتيا بما لا يُعرف، فبيّنوا لنا بمـاذا تستحلّون قتالنـا والخروج عن جماعتنا، وتضعون أسيافكم على عواتقكم، ثمّ تستعرضـون الناس تضـربون رقـابهم؟ إنّ هـذا لهو الخُسـران المبين، واللّهِ لو قتلتم على هـذا دجاجـةً لعظُم عنـد الله قتْلُها! فكيف بالنفس التي قتْلُها عند الله حرام؟

فتنادو: لا تُخاطبوهم ولا تكلّموهم وتهيّـأوا للقاء الله، (الـرواحَ الرواحَ إلى الجنّـة! فعاد عليّ عنهم)[4].

ثم إنّ الخوارج قصدوا جسـر النهر، وكـانوا غـربه، فقـال لعليّ أصحابُـه: إنّهم قد عبروا النهر. فقال: لن يعبروا. فـأرسلوا طليعة، فعـاد وأخبرهم أنّهم عبـروا النهر، وكـان بينهم وبينه عطفة من النهر، فلِخوف الطليعة منهم لم يقربْهم، فعاد فقال: إنّهم قـد عبروا النهر. فقال عليّ: والله مـا عبروه، وإنّ مصـارعهم لَدُون الجسـر، وواللّهِ، لا يُقتل منكم عشـرة، ولا يسلم منهم عشرة! وتقـدّم عليّ إليهم، فرآهم عنـد الجسر لم يعبـروه، وكان الناس قد شكّوا في قوله، وارتاب به بعضهم، فلمّا رأوا الخوارج لم يعبروا كبّـروا وأخبروا عليّاً بحالهم، فقال: واللّهِ ما كذبتَ ولا كُذبتَ! ثمّ إنّـه عبّأ أصحـابه، فجعـل على ميمنته حُجْر بن عديّ، وعلى ميسرته شَبَث بن رِبْعيّ، أو معقل بن قيس الريـاحيّ، وعلى الخيل أبا أيّوب الأنصاريّ، وعلى الرَّجّالة أبا قَتادة الأنصاريّ، وعلى أهل المدينة، وهم سبعمائة أو ثمـانمائـة، قيس بن سعـد بن عُبـادة، وعبـأت الخـوارجُ فجعلوا على ميمنتهم زيـد بن حُصَين[5] الـطائيّ، وعلى الميسرة شُـرَيح بن أوفى العبْسيّ، وعلى خيلهم حمـزة بن سِنان الأسديّ، وعلى رَجّالتهم حُرْقوص بن زُهَير السّعديّ[6].

وأعـطى عليّ أبا أيّـوب الأنصاريّ رايـةَ الأمان، فنـاداهم أبو أيّـوب فقال: من جـاء

---

(١) في تاريخ الطبري ٥/٨٥ «خبلتكم».

(٢) في الأصل «زينت لكم القرآن» وفي النسخة (ي): «وبيت».

(٣) في الأصل «البقية» وفي النسخة (ي): «التغيير».

(٤) ما بين القوسين عن الأصل. والخبر بطوله في تاريخ الطبري ٥/٨١ ـ ٨٥، وانظر: نهج البلاغة ١/٤٢٢، ونهاية الأرب ٢٠/١٧٤ ـ ١٧٦.

(٥) في النسخة (ر) «حصن».

(٦) تاريخ الطبري ٥/٨٥.

تحت هذه الراية فهو آمِن، ومَن لم يقتل ولم يستعرض، ومن انصرف منكم إلى الكوفة أو إلى المدائن، وخرج من هذه الجماعة فهو آمن، لا حاجة لنا بعد أن نُصيب قَتَلة إخواننا منكم في سفك دمائكم.

فقال فروة بن نوفل الأشجعيّ: واللَّهِ ما أدري على أيّ شيء نقاتل عليّاً، أرى أن أنصرف حتى يتّضح لي بصيرتي في قتاله أو أتابعه[1]. فانصرف في خمسمائة فارس حتى نزل البَنْدَنِيجَين[2] والدَّسكْرة. وخرجت طائفة أخرى متفرّقين، فنزلوا الكوفة، وخرج إلى عليّ نحو مائة، وكانوا أربعة آلاف، فبقي مع عبد الله بن وهْب ألف وثمانمائة، (فزحفوا إلى عليّ)[3]، وكان عليّ قد قال لأصحابه: كفّوا عنهم حتى يبدأوكم. فتنادوا: الرواحَ إلى الجنّة! وحملوا على الناس، فافترقت خيلُ[4] عليّ فرقتين: فِرقة نحو الميمنة، وفِرقة نحو الميسرة، واستقبلت الرُّماة وجوهَهم بالنَّبل، وعطفت عليهم الخيل من الميمنة والميسرة، ونهض إليهم الرجال بالرماح والسيوف، فما لبِثوا أن أناموهم. فلمّا رأى حمزة بن سِنان الهلاك نادى أصحابه: أن انزلوا! فذهبوا لينزلوا، فلم يلبثوا أن حمل عليهم الأسود بن قيس المُراديّ، وجاءتهم الخيل من نحو عليّ، فأُهلكوا[5] في ساعة، فكأنّما قيل لهم موتوا فماتوا.

وجاء أبو أيّوب الأنصاري إلى عليّ فقال: يا أمير المؤمنين قتلتُ زيد بن حُصَين الطائيّ، طعنتُه في صدره [حتى] خرج السِنان من ظهره، وقلتُ له: أبشِر يا عدوّ الله بالنار. فقال: ستعلم غداً[6] أيّنا أولى بها صِلِيّاً. فقال له عليّ: هو أولى بها صِلِيّاً. وجاءه هانىء بن خطّاب الأزديّ، وزياد بن خُصَفَة يحتجّان في قتْل عبد الله بن وهْب، فقال: كيف صنعتما؟ قالا: لما رأيناه عرفناه، فابتدرناه وطعنّاه برُمْحَينا. فقال: كلاكما قاتل.

وحمل جيش بن ربيعة الكِنانيّ على حُرقوص بن زُهير فقتله، وحمل عبد الله بن زَحر[7] الخَوْلانيّ على عبد الله بن شَجَرة السُّلَميّ فقتله، ووقع شُرَيح بن أوفى إلى جانب جدار، فقاتل عليه، وكان (جُلّ من يُقاتله همدان، فقال)[8]:

---

(١) عند الطبري ٥/٨٦ «اتباعه».

(٢) البندنيجين: بلدة مشهورة في طرف النهروان من ناحية الجبل. (معجم البلدان).

(٣) زيادة من الأصل.

(٤) في الأصل «الخيل على».

(٥) عند الطبري ٥/٨٦ «فأهمدوا».

(٦) زيادة من النسخة (ر).

(٧) في الأصل «زهر» وفي النسخة (ي): «زجر».

(٨) في الأصل «يقول» بدل ما جاء بين القوسين.

قــد علمت جــارِيــةٌ عَبْسِيّــهْ نــاعـمــةٌ في أهلِهــا مَكـفِيّــهْ

أنّي سأحمي ثُلمتي العَشِيّهْ[1]

فحمل عليه قيس أيضاً فقتله، فقال الناس:

القَرْمُ يحمي شَوْله مَعقُولا[2]

فحمل عليه قيس أيضاً فقتله، فقال الناس:

اقتتلتْ[3] همــدانُ يــوْمــاً ورَجُــلْ اقتتلوا[4] من غُــدوةٍ حتى الأُصُــلْ

ففتَـحَ الله لهمدان الـرّجُـلْ[5]

## ذكر مقتل ذي الثُّدَيّة

قد روى جماعة أنّ عليّاً كان يحدّث أصحابه قبل ظهور الخوارج، أنّ قوماً يخرجون يمرقون من الدِّين كما يمرق السهم من الرميّة، علامتهم رجل مُخدَج اليد، سمعوا ذلك منه مراراً، فلمّا خرج أهل النهروان، سار بهم إليهم عليّ، وكان منه معهم ما كان، فلمّا فرغ أمر أصحابه أن يلتمسوا المُخْدَج، فالتمسوه، فقال بعضهم: ما نجده، حتى قال بعضهم: ما هو فيهم، وهو يقول: والله إنه لَفِيهم، والله ما كذبتُ ولا كُذِبْتُ! ثمّ إنّه جاءه رجل فبشّره (فقال: يا أمير المؤمنين)[6] قد وجدناه. وقيل: بل خرج عليّ في طلبه قبل أن يبشّره الرجل، ومعه سُلَيم بن ثُمامة الحنفيّ، والرّيان بن صَبْرة، فوجده في حُفرة على شاطىء النهر، في خمسين قتيلاً، فلمّا استخرجه نظر إلى عضُده، فإذا لحمٌ مجتمع

---

(١) أنساب الأشراف ٣٧٢، تاريخ الطبري ٥/٨٧.

(٢) هكذا في تاريخ الطبري ٥/٨٧، وأما في أنساب الأشراف ٣٧٣:

الفحــل يحمــي شــولــه معقــولاً تمنعنـــــي نفســـــي أن أزولا

(٣) في الطبعة الأوربية «اقتلت».

(٤) في الطبعة الأوربية «اقتلوا».

(٥) في الأصل «قد فتح الله ووقع الفتح». وفي أنساب الأشراف ٣٧٣ «الزجل». وفي تاريخ الطبري ٥/٨٨ زيادة: وقال شُريح:

أضــربهــم ولــو أرى أبــا حســن ضــربتُــه بــالسيــف حتــى يطمئــنّ

وقال:

أضـــربهـــم ولـــو أرى عليّـــاً ألبسْتُـــه أبيـــض مشـــرفيّـــا

والرجز أيضاً في أنساب الأشراف ٣٧٣ وفيه «جلات» بدل «ألبسته». وانظر فيه أيضاً رواية أخرى.

(٦) في الأصل والنسخة (ي): «بأننا».

كثدْيِ المرأة، وحَلَمَة عليها شَعَرات سُود، فإذا مُدّت امتدّت حتى تُحاذي يده الطُّولى، ثمّ تُترك فتعود إلى منكبَيْه. فلمّا رآه قال: الله أكبر ما كَذبتُ ولا كُذِبتُ، لولا أن تنكلوا عن العمل لأخبرتكم بما قصّ الله على لسان نبيّه ﷺ لمَن قاتلهم مستبصراً في قتالهم، عارفاً للحقّ الذي نحن عليه.

وقال حين مرّ بهم وهم صَرْعَى: بؤساً لكم! لقد ضرّكم مَن غرّكم! قالوا: يا أمير المؤمنين مَنْ غرّهم؟ قال: الشيطان، وأنفُسٌ أمّارة بالسوء، غرّتهم بالأمانيّ، وزيّنتْ لهم المعاصي، ونبّأتْهم أنّهم ظاهرون.

قيل: وأخذ ما في عسكرهم من شيء، فأمّا السلاح والدوابّ وما شُهر عليه فقسّمه بين المسلمين، وأمّا المتاع والإماء والعبيد، فإنّه ردّه على أهله حين قدِم.

وطاف عديّ بن حاتم في القتلى على ابنه طَرَفة فدفنَه، ودفن رجال من المسلمين قتلاهم. (فقال عليّ حين بلغه: أتقتلونهم ثمّ تدفنونهم؟ ارتحلوا! فارتحل الناس)[1].

فلم يُقْتَل من أصحاب عليّ إلا سبعة[2]. وقيل: كانت الوقعة سنة ثمانٍ وثلاثين. وكان فيمن قُتل من أصحابه: يزيد بنِ نُوَيرة الأنصاريّ، وله صُحبةٌ وسابقة، وشهد له رسول الله ﷺ بالجنّة، وكان أوّل مَنْ قُتل[3].

## ذكر رجوع عليّ إلى الكوفة

ولما فرغ عليّ من أهل النهر حمد الله وأثنى عليه وقال: إنّ الله قد أحسن بكم وأعزّ نصركم، فتوجّهوا من فوركم[4] هذا إلى عدوّكم. قالوا: يا أمير المؤمنين نفدت نِبالنا،

---

(١) ما بين القوسين من النسخة (ر). والخبر في تاريخ الطبري ٥/٨٨، ٨٩.

(٢) في الأصل والنسخة (ي): «تسعة» والمثبت يتفق مع الطبري ٥/٨٩، وفي تاريخ اليعقوبي ٢/١٩٣ لم يقتل من أصحاب عليّ إلا أقل من عشرة.

(٣) الاستيعاب ٣/٦٥٥، الإصابة ٣/٦٦٤ رقم ٩٣٢٠، وروى الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد ١/٢٠٣ رقم ٤٤ بسنده قال: «وأول قتيل قُتل من أصحاب عليّ يوم النهروان رجل من الأنصار، يقال له: يزيد بن نويرة، شهد له رسول الله ﷺ بالجنة مرتين، شهد له يوم أحد، فقال رسول الله ﷺ: «من جاز التل فله الجنة» فقال: يزيد بن نويرة: يا رسول الله، إنما بيني وبين الجنة هذا التل؟ قال: نعم. فأخذ يزيد سيفه فضارب حتى جاز التل. فقال ابن عمر له: يا رسول الله أتجعل لي ما جعلت لابن عمي يزيد؟ قال: نعم. فقاتل حتى جاز التل، ثم أقبلا يختلفان في قتيل قتلاه، فقال رسول الله ﷺ لهما: «كلاكما قد وهبت له الجنة». ولك يا يزيد على صاحبك درجة. قال: فشهد يزيد مع عليّ، فكان أول قتيل من أصحاب عليّ يوم النهروان.

(٤) في النسخة (ر): «قوركم».

وكلّت سيوفنا، ونصلت أسِنّة رماحنا (وعاد أكثرها قِصَداً)[1]، فارجعْ إلى مصرنـا فلنستعدّ، ولعلّ أمير المؤمنين يزيد في عدّتنا، فإنّه أقوى[2] لنا على عدوّنا. وكـان الذي تـولّى كلامـه الأشعث بن قيس، فـأقبل حتى نـزل النُّخَيلَة، فأمـر الناس أن يلزمـوا عسكرهم، ويُـوطّنوا على الجهاد أنفسهم، وأن يُقِلّوا زيارة أبنائهم ونسائهم حتى يسيـروا إلى عدوّهم. فـأقامـوا فيـه أيّامـاً ثم تسلّلوا من معسكرهم فـدخلوا إلاّ رجالاً من وجـوه النـاس، وتُـرك المعسكـر خالياً، فلمّـا رأى ذلك دخـل الكوفـة وانكسر عليـه رأيه في المسيـر وقال لهم أيضـاً: أيّها النـاس استعدّوا للمسيـر إلى عدوّكم ومَنْ في جهـاده القُـرْبـة إلى الله، عـزّ وجـلّ، ودرَك الوسيلة عنده، حيارى من الحقّ، جُفاة عن الكتاب، يعمهون في طُغيـانهم، فأعـدّوا لهم ما استطعتم من قـوّة ومن رباط الخيـل، وتوكّلوا على الله، وكفى بـالله وكيلاً، وكفى بـالله نصيـراً. فلم ينفروا ولا تيسّـروا. فتركهم أيّـاماً حتى إذا أيس من أن يفعلوا دعـا رؤساءهم ووجـوههم، فسألهم عن رأيهم، ومـا الذي يُبـطىء بهم، فمنهـم المُعتلّ ومنهم المتكـرّه، (وأقلّهم مَنْ نشط)[3].

فقام فيهم فقال: عباد الله، ما بـالكم إذا أمرتكم أن تنفـروا ﴿اثَّاقَلْتُمْ إلى الأَرْضِ، أَرَضِيتُمْ بِالحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الآخِرَةِ﴾[4] وبالـذلّ والهوان من العـزّ خلفاً؟ وكلّمـا ناديتكم إلى الجهـاد دارت أعينكم، كأنّكم من المـوت في سكرة، وكـأنّ قلوبكم مـألـوسـة[5] وأنتم لا تعقلون، فكـأنّ أبصاركم كُمْـهٌ وأنتم لا تبصرون! لله أنتم! مـا أنتم إلاّ أسـد[6] الشـرى في الـدَّعة، وثعـالبُ روّاغة حين تُـدعون إلى البـأس. ما أنتم (لي بثقـة سَجيسَ الليالي. مـا أنتم)[7] بـركبٍ يُصـال بـه. لَعَمْـرُ الله لبئس حُشّـاشُ الحـرب[8] أنتم! إنّكم تُكـادون ولا تكيـدون، وتُنتقَص[9] أطـرافكم وأنتم لا تتحـاشـون، ولا يُنـام عنكم[10] وأنتم في غفلة ساهون. ثمّ قـال: أمّا بعـد، فإنّ لي عليكم حقّـاً، وإنّ لكم عليّ حقّاً، فـأمّا حقّكم عليّ

(١) ما بين القوسين من الأصل. وقِصَداً: أي قطعاً منكسرة.
(٢) عند الطبري ٥/٨٩ «أوفى».
(٣) من الأصل.
(٤) سورة التوبة، الآية ٣٨.
(٥) مألوسة: من الألس وهو ذهاب العقل.
(٦) عند الطبري ٥/٩٠ «أسود».
(٧) زيادة من الأصل.
(٨) في النسخة (ي): «العرب».
(٩) عند الطبري «ويتنقّص».
(١٠) في الطبعة الأوربيـة «ولا تنام عينكم».

فالنصيحة (لكم ما صحبتكم)[1]، وتوفير فيئكم عليكم، وتعليمكم كي لا تجهلوا[2]، (وتأديبكم كي تَعَلَّموا، وأمّا حقّي عليكم فالوفاء بالبيعة، والنصح لي في المغيب والمشهد، والإجابة حين أدعوكم، والطاعة حين آمركم، فإن يُرِدِ اللّهُ بكم خيراً تنزعوا عمّا أكره، وترجعوا إلى ما أُحبّ، فتنالوا ما تطلبون، وتدركوا ما تأملون)[3].

## ذكر عدّة حوادث

قيل: وحجّ بالناس هذه السنة عُبيد الله بن عبّاس[4]، وكان عامل عليّ على اليمن. وكان على مكّة، والطائف: قُثَم بن العبّاس[5]. وكان على المدينة سهل بن حنيف. وقيل تمام بن العباس[6]، وكان على البصرة عبد الله بن عبّاس[7]. وعلى مصر محمد بن أبي بكر[8]. ولما سار عليّ إلى صِفّين استخلف على الكوفة أبا مسعود الأنصاريّ[9]. وكان على خُراسان خُلَيد بن قُرّة اليربوعيّ[10]. وكان بالشام معاوية بن أبي سفيان[11].

## [قتلى صِفّين]

وفيها قُتل حازم بن أبي حازم[12] أخو قيس الأحمسيّ البَجَلي بصِفّين مع عليّ. وفيها مات خبّاب بن الأرَتّ[13]، شهد بدْراً وما بعدها، وشهد صِفّين مع عليّ والنهروان، وقيل

---

(١) زيادة من الأصل.

(٢) في الطبعة الأوربية: «تجهلون».

(٣) ما بين القوسين من الأصل. والخبر بطوله في: تاريخ الطبري ٥/ ٨٩ ـ ٩١.

(٤) تاريخ خليفة ١٩٢، وتاريخ الطبري ٥/ ٩٢، ومروج الذهب ٤/ ٣٩٧، ونهاية الأرب ٢٠/ ١٩٨.

(٥) تاريخ خليفة ٢٠١، تاريخ الطبري ٥/ ٩٢.

(٦) تاريخ خليفة ٢٠١، تاريخ الطبري ٥/ ٩٣.

(٧) تاريخ خليفة ٢٠١، تاريخ الطبري ٥/ ٩٣.

(٨) المصدران السابقان.

(٩) تاريخ خليفة ٢٠٢، تاريخ الطبري ٥/ ٩٣.

(١٠) تاريخ خليفة ١٩٩، تاريخ الطبري ٥/ ٩٣.

(١١) تاريخ الطبري ٥/ ٩٣.

(١٢) انظر عنه في: الاستيعاب ١/ ٣٥٢، والإصابة ١/ ٣٧٢ رقم ١٩٤٢، وأسد الغابة ١/ ٣٦٠.

(١٣) انظر عن (خبّاب بن الأرتّ) في:
المغازي للواقدي ١٠٠ و ١٥٥، والسير والمغازي لابن إسحاق ١٤٣ و ١٨٢ و ١٨٣، وسيرة ابن هشام (بتحقيقنا) انظر فهارس الأعلام، وطبقات ابن سعد ٣/ ١٦٤ ـ ١٦٧، وتاريخ خليفة ١٩٢، وطبقات خليفة ١٧ و ١٢٦، والمحبّر لابن حبيب ٧٣، والبرصان والعرجان ٨ و ٢٥١، ومسند أحمد ٥/ ١٠٨ ـ ١١٢ و ٦/ ٣٩٥، ٣٩٦، والتاريخ الكبير ٣/ ٢١٥ رقم ٧٣٠، وتاريخ الثقات للعجلي ١٤٣، رقم ٣٧٦، والمعارف ٣١٦، ٣١٧، ومقدّمة مسند بقيّ بن مخلد ٨٨ رقم ٩١، والمعرفة والتاريخ ٣/ ١٦٧، وفتوح البلدان ٣٣٥، وأنساب الأشراف ١/ ١١٦ و ١٥٦ و ١٥٨ و ١٧٥ ـ ١٨٠ و ١٨٤ و ١٨٧ و ١٩٧ و ٢٠١ و ٣/ ٢٦ و ٢٨٦، وتاريخ الطبري ٣/ ٥٨٩ و ٥/ ٦١، والمنتخب من ذيل المذيّل ٥٥٨، ٥٥٩، والكنى والأسماء للدولابي ١/ ٧٩، والزاهر للأنباري ٢/ ٤٦، والجرح والتعديل ٣/ ٣٩٥ رقم ١٨١٧، والمعجم =

لم يشهدها. كان مريضاً ومات قبل قدوم عليّ إلى الكوفة، وقد تقدّم ذكره. وقيل مات سنة تسع وثلاثين، وكان عمره ثلاثاً وستين سنة. وفيها قُتل أبو الهيْثم بن التَّيهان[1] بصفّين مع عليّ، وقيل عاش بعدها يسيراً[2]، وقُتل بها أخوه عُبيد بن التَّيهان[3]. وكان أبو الهيثم أوّل من بايع رسول الله ﷺ ليلة العَقَبة، في قول، وهو بدْريّ. وفيها قُتل يَعْلى بن مُنْيَة[4]،

---

= الكبير للطبراني ٤/ ٦١ ـ ٩٤ رقم ٣٦٤، ومشاهير علماء الأمصار ٤٤ رقم ٢٧٣، وحلية الأولياء ١/ ١٤٣ ـ ١٤٧ رقم ٢٣، والبدء والتاريخ ٥/ ١٠١، والاستيعاب ١/ ٤٢٣، ٤٢٤، والمستدرك على الصحيحين ٣/ ٣٨١ ـ ٣٨٣، وصفة الصفوة ١/ ٤٢٧ ـ ٤٢٩ رقم ٢١، وأسد الغابة ٢/ ٩٨ ـ ١٠٠، وتهذيب الأسماء واللغات ق ١ ج ١/ ١٧٤، ١٧٥ رقم ١٤٣، وتحفة الأشراف ٣/ ١١٣ ـ ١٢٠ رقم ١٢٤، وتهذيب الكمال ١/ ٣٧٣، ووفيات الأعيان ٢/ ٤٧٦، ورجال الطوسي ١٩، والجمع بين رجال الصحيحين ١/ ١٢٤ رقم ٤٨٨، والعبر ١/ ٤٣، وتلخيص المستدرك ٣/ ٣٨١ ـ ٣٨٣، وسير أعلام النبلاء ٢/ ٣٢٣ ـ ٣٢٥ رقم ٦٢، وتاريخ الإسلام (عهد الخلفاء الراشدين) ٥٦٢ ـ ٥٦٤، والمعين في طبقات المحدّثين ٣٠ رقم ٣٤، والكاشف ١/ ٢١١ رقم ١٣٨٤، ودول الإسلام ١/ ٣٢، والوافي بالوفيات ١٣/ ٢٨٧ رقم ٣٤٨، والوفيات لابن قنفذ ٥٧، والبداية والنهاية ٧/ ٣١٦، ومجمع الزوائد ٩/ ٢٩٨، وتهذيب التهذيب ٣/ ١٣٣، ١٣٤ رقم ٢٥٤، وتقريب التهذيب ١/ ٢٢١، ٢٢٢ رقم ١٠٥، والإصابة ١/ ٤١٦ رقم ٢٢١٠، والنكت الظراف ٣/ ١١٨، ١١٩، وخلاصة تذهيب التهذيب ١٠٤، وكنز العمال ١٣/ ٣٧٥، وشذرات الذهب ١/ ٤٧، وطبقات الشعراني ١/ ١٨، ١٩، وقاموس الرجال ٤/ ٢ ـ ٤.

(١) انظر عن (أبي الهيثم بن التيهان) في:
المغازي للواقدي ١٥٨ و ٦٩١ و ٧٠٧ و ٧١٨ و ٧٢٠، وسيرة ابن هشام (انظر فهارس الأعلام)، وطبقات خليفة ٧٨ و ١٩٠، وتاريخ خليفة ١٤٩، وطبقات ابن سعد ٣/ ٤٤٧ ـ ٤٤٩، ومقدّمة مسند بقيّ بن مخلد ١٥٥ رقم ٨٤٨، والمحبّر لابن حبيب ٧٤ و ٢٦٨ و ٢٧٢، والمعارف ٢٧٠، وأنساب الأشراف ١/ ٢٤٠، وفتوح البلدان ١/ ٣٣، وتاريخ أبي زرعة ١/ ٥٧٥، والكنى والأسماء للدولابي ١/ ٦١، وتاريخ الطبري ٢/ ٣٥٦ و ٣٦٣ و ٣٦٤ و ٤/ ٤٤٧، والاستيعاب ٤/ ٢٠٠، ٢٠١، ومشاهير علماء الأمصار ١٢ رقم ٣٢، والمعجم الكبير للطبراني ١٩/ ٢٤٩ ـ ٢٥٩، والمستدرك ٣/ ٢٨٥، ٢٨٦، والزيارات للهروي ٦٢ و ٩٤، وأسد الغابة ٤/ ٢٧٤، ٢٧٥ و ٥/ ٣١٨، وصفة الصفوة ١/ ٤٦٢، ٤٦٣ رقم ٣٤، وتاريخ الإسلام (عهد الخلفاء الراشدين) ٢٢١، ٢٢٢، وتجريد أسماء الصحابة ٢/ ٤٢، وتلخيص المستدرك ٣/ ٢٨٥ ـ ٢٨٧، ومرآة الجنان ١/ ٧٦، والبداية والنهاية ٧/ ١٠٤، والإصابة ٤/ ٢١٢، ٢١٣ رقم ١١٩٩.
واسمه مالك بن التيهان، وفيه اختلاف (انظر: طبقات ابن سعد ٣/ ٤٤٧).

(٢) قال الحافظ الذهبي في تاريخ الإسلام (عهد الخلفاء الراشدين) ـ ص ٢٢٢: وقيل بل توفي سنة إحدى وعشرين، وأخطأ من قال قُتل بصفين مع عليّ، بل ذاك أخوه عبيد.
وانظر: طبقات ابن سعد ٣/ ٤٤٩، وتاريخ خليفة ١٤٩.

(٣) التَّيْهان: بالتخفيف، كذا يقوله أهل الحجاز، وشدّده ابن الكلبي. (تاريخ الإسلام) ـ ص ٢٢.

(٤) انظر عن (يعلى بن مُنْيَة) في:
تاريخ خليفة ١٢٣ و ١٧٩، وطبقات ابن سعد ٥/ ٤٥٦، والتاريخ الكبير ٨/ ١٤٤ رقم ٣٥٣٥، وأنساب الأشراف ١/ ٩٨، والمحبّر ٦٧، والجرح والتعديل ٩/ ٣٠١ رقم ١٢٩٣، والتاريخ لابن معين ٢/ ٦٨٢، والمعجم الكبير للطبراني ٢٢/ ٢٤٩، وأسد الغابة ٥/ ١٢٨، ١٢٩، والاستيعاب ٣/ ٦٦١ ـ ٦٦٤، والكاشف ٣/ ٢٥٧ رقم ٦٥٢٦، وتهذيب الكمال (المصوّر) ٣/ ١٥٥٥، ومشاهير علماء الأمصار ٣٢ رقم =

وهي أمّه، واسم أبيه أُمَيّة التميميّ، وهو ابن أخت عُتبة بن غَزْوان، وقيل ابن عمّته، وكان قد شهد الجمل مع عائشة، ثمّ شَهد صفّين مع عليّ فقُتل بها، وكان إسلامه يوم الفتح، وشهد حُنَيْناً. وقُتل بصفّين مع عليّ أبو عَمرة الأنصاريّ[1] النجّاريّ والد عبد الرحمن، وهو أيضاً بدْريّ. وفيها قُتل أبو فَضالة الأنصاري[2] (في قول)[3]، وهو بدْري.

## [الوَفَياتِ]

وفيها توفّي سهل بن حُنيف الأنصاري[4] في قول)[5]، وهو بدْريّ[6]، وشهد مع عليّ

---

= ١٦٧، والمعارف ٢٠٨، والمعرفة والتاريخ ١/٣٠٨ و ٣٣٧ و ٤٠٠ و٢/١٦٠ و ٢٠٥، وجمهرة أنساب العرب ٢٢٩، وتهذيب التهذيب ١١/٣٩٩، ٤٠٠ رقم ٧٧٢، والإصابة ٣/٦٦٨ رقم ٩٣٥٨.

(١) انظر عن (أبي عمرة الأنصاري) في:
المحبّر لابن حبيب ٦٤ و٢٩٢، والتاريخ الكبير ٩/٦١ رقم ٥٣٥، وتاريخ الطبري ٤/٥٧٣ و ٥/١٦، والمنتخب من ذيل المذيّل ٥١١، والجرح والتعديل ٩/٤١٥ رقم ٢٠٢٧، والاستيعاب ٤/١٣٢، وأسد الغابة ٥/٢٦٤، وتاريخ الإسلام (عهد الخلفاء الراشدين) ٥٨٥، والإصابة ٤/١٤١ رقم ٨١٤.

(٢) انظر عن (أبي فضالة الأنصاري) في:
المنتخب من ذيل المذيّل ٥١٢، والاستيعاب ٤/١٥٣، ١٥٤، وأسد الغابة ٥/٢٧٣، وتاريخ الإسلام (عهد الخلفاء الراشدين) ٥٨٥، والإصابة ٤/١٥٥ رقم ٩٠٤.

(٣) زيادة من النسخة (ر).

(٤) انظر عن (سهل بن حُنَيف) في:
المغازي للواقدي ١٥٩ و ٢٤٠ و ٢٤٩ و ٢٥٣ و ٣٠٣ و ٣٧٢ و ٣٧٩ و ٣٨٠ و ٧١٠ و ٩٨٥، وسيرة ابن هشام (انظر فهرس الأعلام)، وطبقات ابن سعد ٣/٤٧١ - ٤٧٣ و٦/١٥، والمحبّر لابن حبيب ٧١ و ٢٩٠، وتاريخ خليفة ١٨١ و١٩٢ و١٩٨ و ٢٠١، وطبقات خليفة ٨٥ و ١٣٥ و ١٩٠، والتاريخ الكبير ٤/٩٧ رقم ٢٠٩٠، وتاريخ الثقات للعجلي ٢٠٩ رقم ٦٣٣، ومسند أحمد ٣/٤٨٥ - ٤٨٧، والمعارف ٢٩١، وعيون الأخبار ١/٢٥١، والأخبار الطوال ١٤١ و١٨٢ و ١٩٦، ومقدّمة مسند بقيّ بن مخلد ٨٦ رقم ٧٨ و ١٦٠ رقم ٩٠٣، والمعرفة والتاريخ ١/٢١٦ و ٢٢٠ و٣٣٧ و٢/٨١٤، وفتوح البلدان ١٩ و٢٢، وأنساب الأشراف ١/٢٤٣ و ٢٦٥ و ٢٧٠ و٢٧٧ و٣١٨ و٥١٨ و٣/٢٨٧ وق ٤ ج ١/٥٥٣ و ٥٦٩ و ٥/٦٤ و٨٧، وتاريخ الطبري ٢/٣٨٣ و ٥٢٠ و٥٣٣ و٣/١١١ و ٤/٤٢٣ و٤٤٢ و٤٥٢ و٤٦٧ و٤٧٤ و ٥٥٥ و ٥/١١ و١٨ و٩٣ و١٢٢ و١٣٧ و ١٥٦، والمنتخب من ذيل المذيل ٥١٢، والكنى والأسماء للدولابي ١/٦٥، والجرح والتعديل ٤/١٩٥ رقم ٨٤٠، ومشاهير علماء الأمصار ٤٧ رقم ٢٩٨، والثقات لابن حبّان ٣/١٦٩، والاستيعاب ٢/٩٢، والمعجم الكبير للطبراني ٩/٨٦ - ١١٣ رقم ٥٧٩، وجمهرة أنساب العرب ٣٣٦، والأسامي والكنى للحاكم، ورقة ١/٩٤، والمستدرك على الصحيحين له ٣/٤٠٨ - ٤١٢، والاستبصار ٣٢٠، والجمع بين رجال الصحيحين ١/١٨٦، ولباب الآداب ١٦٢، والزيارات للهروي ٨٨، وأسد الغابة ٢/٣٦٤، ٣٦٥، وتهذيب الأسماء واللغات ق ١ ج ١/٢٣٧ رقم ٢٣٧، وتحفة الأشراف ٤/٩٦ - ١٠٢ رقم ٢١٧ رقم ٢٣٧، وتهذيب الكمال ٢/٥٥٧، وتجريد أسماء الصحابة ١/١٤٣، وتلخيص المستدرك ٣/٤٠٨ - ٤١٢، والكاشف ١/٣٢٥ رقم ٢١٩٠، والعبر ١/٤١، وتاريخ الإسلام (عهد الخلفاء الراشدين) ٥٩٥، ٥٩٦، وسير أعلام النبلاء ٢/٣٢٥ - ٣٢٩ رقم ٦٣، والمعين في طبقات المحدّثين ٢٢ =

حروبه. وتوفّي بها صُهَيب بن سِنان[1] وصَفوان بن بَيضاء، وهو بدْريّ. وفي هذه السنة توفّي عبد الله بن سعد بن أبي سرح[2] بعسقلان فجأة وهو في الصلاة (وكرِه الخروج

= رقم ٥٢، والبداية والنهاية ٧/٣١٨، ومرآة الجنان ١/١٠٥، والوافي بالوفيات ١٦/٧، ٨ رقم ٥، والنكت الظراف ٤/٩٧ - ٩٩، والإصابة ٢/٩٧ رقم ٣٥٢٧، وتهذيب التهذيب ٤/٢٥١ رقم ٤٢٨، وتقريب التهذيب ١/٣٣٦ رقم ٥٥٣، وخلاصة تذهيب التهذيب ١٥٧، وكنز العمال ١٣/٢٤٠، وشذرات الذهب ١/٤٨، ومجمع الرجال ٣/١٧٨، والنجوم الزاهرة ١/١١٧.

(٥) زيادة من النسخة (ر).

(٦) زيادة من الأصل.

(١) انظر عن (صُهَيب بن سنان) في:
المغازي للواقدي ١٤٩ و١٥٥ و٣٧٩ و٧٧٠، وسيرة ابن هشام (انظر فهارس الأعلام)، وطبقات ابن سعد ٣/٢٢٦ - ٢٣٠، والسير والمغازي لابن إسحاق ١٤٤ و٢٨٧، والمحبّر لابن حبيب ١٤ و٧٣ و١٠٣ و٢٨٨، وتاريخ خليفة ١٥٣ و١٩٨، وطبقات خليفة ١٩ و٦٢، ومسند أحمد ٤/٣٣٢، ٣٣٣ و٦/١٥ - ١٨، والتاريخ الكبير ٤/٣١٥ رقم ٣٩٦٣، ومقدّمة مسند بقيّ بن مخلد ٨٨ رقم ٩٥، وعيون الأخبار ١/٨٥ و٣/٢٧٣، والمعارف ٢٦٤ و٢٦٥، والمعرفة والتاريخ ١/٥١١ و٣/١٦٨ و٣٨١، وأنساب الأشراف ١/١٥٦ و١٥٨ و١٨٠ - ١٨٤ و١٨٧ و١٩٧ و٢٧١ و٢٨٩ و٣٠٤ و٤٣٣ و٤٨٨ وق ٤ ج ١/١٠٨ و٤٩٩ و٥٠١ و٥٠٣ و٥٠٤ و٥٠٧ و٥١١ و٥/١٦ و١٨ و٢١ و٢٥، والجرح والتعديل ٤/٤٤٤ رقم ١٩٥٠، وتاريخ الطبري ٤/١٩٢ و٢٢٩ و٢٣٠ و٢٣٤ و٢٣٧ و٢٤١ و٢٤٢ و٤٣٦ و٤٦٧، ومشاهير علماء الأمصار ٢٠ رقم ٧٦، والعقد الفريد ٤/٢٧٢ و٢٧٣ و٢٧٧ و٦/٣٠٣، وثمار القلوب ١٦٢ رقم ٢٣١، وحلية الأولياء ١/١٥١ - ١٥٦ رقم ٢٥، وجمهرة أنساب العرب ١٣٨ و٣٠٠، والمستدرك ٣/٣٩٧ - ٤٠٢، والمعجم الكبير ٨/٣٢ - ٥٣ رقم ٧١٩، والاستيعاب ٢/١٧٤ - ١٨٢، والبدء والتاريخ ٥/١٠٠، ١٠١، والتذكرة الحمدونية ١/١٢٣، وتهذيب تاريخ دمشق ٦/٤٤٨ - ٤٥٦، وصفة الصفوة ٦/٤٣٠، ٤٣١، رقم ٢٢، والزيارات للهروي ١٣، وتحفة الأشراف ٤/١٩٥ - ٢٠١ رقم ٢٤٢، وتهذيب الكمال ٢/٦١٣، وأسد الغابة ٣/٣٦، والجمع بين الصحيحين ١/٢٢٧، والمعين في طبقات المحدّثين ٢٢ رقم ٦١، وتاريخ الإسلام (عهد الخلفاء الراشدين) ٥٩٧ - ٦٠٠، والكاشف ٢/٢٩ رقم ٢٤٣٩، ودول الإسلام ١/٣٢، وسير أعلام النبلاء ٢/١٧ - ٢٦ رقم ٤، والعبر ١/٤٤، وتلخيص المستدرك ٣/٣٩٧ - ٤٠٢، ومرآة الجنان ١/١٠٥، والوافي بالوفيات ١٦/٣٣٥ - ٣٣٨ رقم ٣٦٨، والبداية والنهاية ٧/٣١٨، ٣١٩ والوفيات لابن قنفذ ٥٨ رقم ٣٨، ومجمع الزوائد ٩/٣٠٥، ٣٠٦، والنكت الظراف ٤/١٩٩، ٢٠٠، وتهذيب التهذيب ٤/٤٣٨، ٤٣٩ رقم ٧٥٩، وتقريب التهذيب ١/٣٧٠ رقم ١٢٤، والإصابة ٢/١٩٥، ١٩٦ رقم ٤١٠٤، وخلاصة تذهيب التهذيب ١٧٥، وكنز العمال ١٣/٤٣٧، وشذرات الذهب ١/٤٧، والنجوم الزاهرة ١/١١٧.

(٢) انظر عن (عبد الله بن سعد بن أبي سرح) في:
المغازي للواقدي ٧٨٧ و٨٠٤ و٨٢٥ و٨٥٥ - ٨٥٧ و٨٦٥، والبرصان والعرجان ١٢٦، والأخبار الموفقيات ٤٩٥، وطبقات ابن سعد ٧/٤٩٦، ٤٩٧، وتاريخ خليفة ٩٩ و١٥٩ و١٦٠ و١٦٦ و١٦٨ و١٧٨، وطبقات خليفة ٢٩١، والتاريخ الكبير ٥/٢٩ رقم ٤٩، ونسب قريش ٤٣٣، والمعارف ٣٠٠، وتاريخ أبي زرعة ١/١٨٥، ١٨٦، والمعرفة والتاريخ ١/٢٥٣، ٢٥٤، وفتوح البلدان ٢٥٠ و٢٥٣ و٢٦٢ و٢٦٣ و٢٦٧ و٢٦٨، وأنساب الأشراف ١/١٦٠ و٢٢٦ و٣٥٧ و٣٥٨ و٥٣١ وق ٤ ج ١/٥٠٥ و٥١٢ - ٥١٤ و٥٢٣ و٥٣٨ - ٥٤٢ و٥٥٠ و٥٥٥ - ٥٥٧، و٥٨٥، و٥/٢٠ و٢٦ - ٢٨ و٤٣ و٤٩ - ٥١ =

مع)[1] معاوية إلى[2] صفّين، وقيل شهدها[3]، ولا يصحّ[4].

= و ٦١ و ٦٥ و ٦٧، وق ٦٦/٣، وتاريخ الطبري ٣٤١/٤ ـ ٣٤٣، والولاة والقضاة الكندي ١٠ ـ ١٤ و ١٧ و ٣٠٢، وولاة مصر ٣٣ ـ ٣٨ و ٤٠، والجرح والتعديل ٦٣/٥ رقم ٢٩٢، والحلّة السيراء ١٨/١ و ٢٠ و ٢٤ و ٢٥ و ٢٨ و ٣٢١/٢ ـ ٣٢٣، وجمهرة أنساب العرب ١٧٠، والخراج وصناعة الكتابة ٣٣٩ و ٣٤٣ و ٣٤٤ و ٣٥٢، والاستيعاب ٣٧٥/٢ ـ ٣٧٨، ومشاهير علماء الأمصار ٥٣ رقم ٣٥٨، وتهذيب تاريخ دمشق ٤٣٥/٧ ـ ٤٣٧، والوزراء والكُتّاب ١٣، وأسد الغابة ١٧٣/٣، ١٧٤، والتذكرة الحمدونية ٤١٦/٢، وتهذيب الأسماء واللغات ق ١ ج ٢٦٩/١، ٢٧٠ رقم ٣٠٢، ولباب الآداب ١٧٥، ووفيات الأعيان ٣٤٤/٤ و ٢١٤/٧، ودول الإسلام ٣١/١، ٣٢، وسير أعلام النبلاء ٣٣/٣ ـ ٣٥ رقم ٨، والعبر ٢٩/١، وتاريخ الإسلام (عهد الخلفاء الراشدين ٥٢٩، ٥٣٠، والبداية والنهاية ٣١٠/٧، ٣١١، ومرآة الجنان ١٠٠/١، والوافي بالوفيات ١٩١/١٧ ـ ١٩٣ رقم ١٧٥، والعقد الثمين ١٦٦/٥، وشفاء الغرام (بتحقيقنا) ٦٥/١ و ٨٣، و ٢٠٠/٢ و ٢٢٤ و ٢٢٧ ـ ٢٢٩ و ٢٣٢، والإصابة ٣١٦/٢ ـ ٣١٨ رقم ٤٧١١، والنجوم الزاهرة ٧٩/١ ـ ٨٢، وحسن المحاضرة ٥٧٩/١، وشذرات الذهب ٤٤/١، ومعالم الإيمان ١٣٧/١ ـ ١٤٠.

(١) في الأصل «وكان مع».
(٢) في الأصل «في».
(٣) في الأصل «لم يشهدها».
(٤) زيادة من النسخة (ي).

# ٣٨
# ثم دخلت سنة ثمانٍ وثلاثين

## ذِكْر ملك عمرو بن العاص مصر وقتل محمّد بن أبي بكر الصِّدّيق

في هذه السنة قُتل محمّد بن أبي بكر الصدّيق بمصر وهو عامل عليّ عليها، وقد ذكرنا سبب تولية عليّ إيّاه مصرَ وعزل قيس بن سعد [عنها] ودخوله مصر وإنفاذه ابن مُضاهم الكلبيّ إلى أهل خَرْنبا[1]، فلمّا مضى ابن مُضاهم إليهم قتلوه، وخرج معاوية بن حُدَيج السَّكونيّ[2]، وطلب بدم عثمان ودعا إليه، فأجابه ناس، وفسدت مصر على محمد بن أبي بكر، فبلغ ذلك عليّاً فقال: ما لمصر إلاّ أحد الرجلَين، صاحبنا الذي عزلنا، يعني قيساً، أو الأشتر، وكان الأشتر قد عاد بعد صِفّين إلى عمله بالجزيرة، وقال عليّ لقيس: أقِمْ عندي على شرطتي حتى تنقضي الحكومة، ثمّ تسير إلى أذْرَبَيْجان. فلمّا بلغ عليّاً أمر مصر كتب إلى الأشتر وهو بنَصِيبين يستدعيه، فحضر عنده، فأخبره خبرَ أهل مصر وقال: ليس لها غيرُك فاخرجْ إليها، فإنّي لو لم أُوصِك اكتفيتُ برأيك، واستعنْ بالله، واخلط الشدّة باللّين، وارفقْ ما كان الرّفق أبلغ، وتشدّد حين لا يغني إلاّ الشدّة.

فخرج الأشتر يتجهّز إلى مصر وأتت معاويةَ عيونُه بذلك، فعظُم عليه، وكان قد طمع في مصر، فعلم أنّ الأشتر إنْ قَدِمها كان أشدّ عليه من محمد بن أبي بكر، فبعث معاوية إلى المقدّم على أهل الخراج بالقُلْزُم، وقال له: إنّ الأشتر قد وليَ مصر، فإنْ كَفَيتنيه لم آخذ منك خراجاً ما بقيتُ وبقيتَ. فخرج الحابسات[3] حتى أتَى القُلْزُم وأقام به، وخرج الأشتر من العراق إلى مصر، فلمّا انتهَى إلى القُلْزُمُ استقبله ذلك الرجل،

---

(١) في تاريخ الطبري ٥/٩٤ «خربتا»، وقد تقدّم التعريف بها.

(٢) في الأصل «اليشكري».

(٣) كذا في طبعة صادر ٣/٣٥٣، وفي الأصل «الجايستار»، وفي النسخة (ي) «إلى يسار»، وفي النجوم الزاهرة ١/١٠٣ «الخانسيار». وفي تاريخ الطبري ٥/٩٥ «الجايستار رجل من أهل الخراج».

فعرض عليه النزول، فنزل عنده، فأتاه بطعام، فلمّا أكل أتاه بشربة من عسل قد جعل فيها سُمّاً فسقاه إيّاه، فلمّا شربه مات.

وأقبل معاوية يقول لأهل الشام: إنّ عليّاً قد وجّه الأشتر إلى مصر، فادْعُوا اللّهَ عليه، فكانوا يدعون الله عليه كلّ يوم، وأقبل الذي سقاه إلى معاوية، فأخبره بمهلك الأشتر، فقام معاوية خطيباً ثمّ قال: أمّا بعد، فإنّه كانت لعليّ يمينان فقُطعتْ إحداهما بصِفّين، يعني عمّار بن ياسر، وقُطعت الأخرى اليوم، يعني الأشتر[1].

فلمّا بلغ عليّاً موتُه قال: لليَدَين وللفم! وكان قد ثقل عليه لأشياء نُقلتْ عنه. وقيل: إنّه لما بلغه قتْلُه قال: إنّا لله وإنّا إليه راجعون! مالك وما مالك، وهل موجود مثل ذلك؟ لو كان من حديد، لكان قيداً، أو من حجر، لكان صلداً! على مثله فلْتبكِ البواكي! وهذا أصحّ، لأنّه لو كان كارهاً له لم يولّه[2] مصر.

وكان الأشتر[3] قد روى الحديث عن عمر، وعليّ، وخالد بن الوليد، وأبي ذرّ.

---

(١) تاريخ الطبري ٥/٩٤ - ٩٦ وانظر: مروج الذهب ٢/٤٢١.

(٢) في الأصل: «لما ولاه».

(٣) انظر عن (الأشتر = مالك بن الحارث) في:
الأخبار الموفقيات ١٩٤، والطبقات الكبرى لابن سعد ٦/٢١٣، وتاريخ خليفة ١٦٨ و ١٧٠ و ١٩٢ و ١٩٥ و ٢٠٠ و ٢٠١ و ٣٠٨، وطبقات خليفة ١٤٨، والتاريخ لابن معين ٢/٥٤٦، وفتوح الشام للأزدي ٢٣٢، والتعليقات والنوادر للهجري ٢/١٠٦٣، والمحبَّر لابن حبيب ٢٣٣ و ٢٣٤ و ٢٦١، والبرصان والعرجان ٣١٣، والتاريخ الكبير ٧/٣١١ رقم ١٣٢٥، وعيون الأخبار ١/١٨٦ و ٢٠١، والأخبار الطوال ١٢٠ و ١٤٣ و ١٤٧ و ١٤٩ و ١٥٠ و ١٥٦ و ١٦١ و ١٦٤ و ١٦٧ و ١٧٢ و ١٧٧ و ١٨٢ و ١٩٠ و ١٩٥، والمعارف ١٩٦ و ٢٣١ و ٥٨٦، والمعرفة والتاريخ ١/٤٤٥ و ٢/٥٤١ و ٥٤٤ و ٥٥٥ و ٥٨٥ و ٦١٨، وأنساب الأشراف ١/٢٦٤ وق ٤ ج ١/٣٥ و ٢٥٠ و ٥١٧ و ٥٢٨ و ٥٣٢ - ٥٣٥ و ٥٤٥ و ٥٤٩ و ٥٧٢ و ٥٨٤ و ٥٨٩ و ٥٩٠ و ٥/٣٠ و ٤٠ و ٤١ و ٤٣ و ٤٤ - ٤٦ و ٥٥ و ٥٦ و ٥٩ و ٨١ و ٩٢ و ٩٦ و ٩٧ و ١٠٢، وتاريخ الثقات للعجلي ٤١٧ رقم ١٥٢٢، والفتوح لابن أعثم الكوفي ٢/١٩٠ وما بعدها، وتاريخ الطبري ٥/١٩ - ٢٤ و ٤٩ - ٥٢ و ٩٥ - ٩٧، والجرح والتعديل ٨/٢٠٧، ٢٠٨ رقم ٩١٠، والولاة والقضاة للكندي ٢٣، والمؤتلف والمختلف للآمدي ٢٨، ومعجم الشعراء للمرزباني ٢٦٢، وربيع الأبرار ٤/١٣٩، والتذكرة الحمدونية ١/٣٠٩ و ٤٠٨ و ٢/٧٨، وسمط اللآلي ٢٧٧، وشرح الحماسة للتبريزي ١/٧٥، والزيارات للهروي ٩ و ٩٦، ولباب الآداب ١٨٧ و ١٨٨ و ٢٠٥، والعقد الفريد ١/١١٩ و ١٢٠ و ٤/٢٠٦ و ٢٨٦ و ٢٩٢ و ٢٩٣ و ٢٩٥ و ٣١٩ و ٣٢٥ و ٣٢٦، وتهذيب الكمال ٣/١٢٩٩، ووفيات الأعيان ٣/١٨ و ٧/١٩٥، ١٩٦، والأمالي للقالي ١/٨٥، والكاشف ٣/٩٩ رقم ٥٣٣٧، والعبر ١/٤٥، وتاريخ الإسلام (عهد الخلفاء الراشدين) ٥٩٣، ٥٩٤، وسير أعلام النبلاء ٤/٣٤، ٣٥ رقم ٦، وتهذيب التهذيب ١٠/١١، ١٢ رقم ٨، وتقريب التهذيب ٢/٢٢٤ رقم ٨٦٤، والإصابة ٣/٤٨٢ رقم ٨٣٤١، والنجوم الزاهرة ١/١٠٢ وما بعدها، وخلاصة تذهيب التهذيب ٣٦٦، وتاريخ اليعقوبي ٢/١٩٤.

وروى عنه جماعة. وقال أحمد بن صالح[1]: كان ثقة.

قيل: ولما بلغ محمدَ بنَ أبي بكر إنفاذُ الأشتر شقّ عليه، فكتب إليه عليّ: أمّا بعد، فقد بلغني موجدتُك من تسريحي الأشتر إلى عملك، وإنّي لم أفعل ذلك استبطاء لك في الجهاد ولا ازدياداً[2] منّي لك في الجدّ، ولو نزعتُ ما تحت يدك لولّيتُك ما هو أيسر عليك مؤونة منه وأعجب إليك ولايةً، إنّ الرجل الذي كنتُ ولّيته أمرَ مصر كان لنا نصيحاً، وعلى عدوّنا شديداً، وقد استكمل أيّامه ولاقى حِمامه[3]، ونحن عنه راضون، فرضي الله عنه، وضاعف له الثواب، اصبرْ لعدوّك وشمّر للحربِ و ﴿**ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ**﴾[4] وأكثِر ذكرَ الله، والاستعانة به، والخوف منه، يكفِك ما أهمّك، ويُعِنْك على ما ولّاك.

وكتب إليه محمد: أمّا بعد فقد انتهَى إليّ كتابك وفهمتُهُ، وليس أحد من الناس أرضى برأي أمير المؤمنين، ولا أجهد على عدوّه، ولا أرأف بوليّه منّي، وقد خرجتُ فعسكرتُ وآمنتُ الناس إلّا مَنْ نصب لنا حرباً وأظهر لنا خلافاً، وأنا متّبع أمر أمير المؤمنين وحافظه[5] والسلام[6].

وقيل: إنّما تولّى الأشتر مصرَ بعد قتْل محمد بن أبي بكر.

وكان أهل الشام ينتظرون بعد صِفّين أمر الحَكَمين، فلمّا تفرّقا بايع أهل الشام معاوية بالخلافة، ولم يزددْ إلّا قوّة، واختلف الناس بالعراق على عليّ، فما كان لمعاوية همّ إلّا مصر، وكان يهاب أهلَها لقُرْبهم منه وشدّتهم على مَنْ كان على رأي عثمان، وكان يرجو أنّه إذا ظهر عليها ظهر على حرب عليّ لِعظَم خراجها. فدعا معاويةُ عمرو بن العاص، وحبيب بن مَسْلَمة، وبُسر بن أبي أرطاة، والضّحّاك بن قيس، وعبدَ الرحمن بن خالد، وأبا الأعور السُّلَميّ، وشُرَحْبيل بن السِّمْط الكِنْديّ[7] فقال لهم: أتدرون لِمَ جمعتكم؟ فإنّي جمعتكم لأمر لي مهمّ! فقالوا: لم يُطْلع اللّهُ على الغيب أحداً، وما نعلم ما تريد. فقال عمرو بن العاص: دعوتَنا لتسألنا عن رأينا في مصر، فإن كنتَ جمعتنا لذلك فاعزمْ واصبرْ؛ فنِعمَ الرأي رأيتَ في افتتاحها! فإنّ فيه عزّك وعزّ أصحابك، وكبْت

(١) هو العجلي في تاريخ الثقات ٤١٧ رقم ١٥٢٢.
(٢) في الأصل «أرصاداً».
(٣) في الأصل «الجماعة».
(٤) سورة النحل، الآية: ١٢٥.
(٥) في النسخة (ي): «وحازبه».
(٦) تاريخ الطبري ٩٦/٥، ٩٧.
(٧) زاد الطبري ٩٨/٥ «حمزة بن مالك الهمداني».

عدوّك، وذلّ أهل الشقاق عليك. فقال معاوية: أهمّك يا ابن العاص ما أهمّك! وذلك أنّ عَمراً كان صالح معاوية على قتال عليّ على أنّ له مصر طُعمةً ما بقي. وأقبل معاوية على أصحابه وقال: أصاب أبو عبد الله، فما ترون؟ فقالوا: ما نرى إلّا ما رأى عمرو. قال: (فكيف أصنع)[1]؟ (فإنّ عَمراً لم يفسّر كيف أصنع)[2]. فقال عمرو: أرى أن تبعث جيشاً كثيفاً، عليهم رجل حازم صابر[3] صارم، تأمنه وتثق به، فيأتي مصر، فإنّه سيأتيه مَنْ كان على مثل[4] رأينا، فيظاهره على عدوّنا، فإن اجتمع جُنْدُك ومَنْ بها على رأينا رجوتُ أن ينصرك الله.

قال معاوية: أرى أن نكاتب مَنْ بها من شيعتنا، فنُمنّيهم ونأمرهم بالثَّبات، ونكاتبَ مَنْ بها من عدوّنا، فندعوهم إلى صُلحنا، ونمنّيهم شُكْرنا ونخوّفهم حرْبنا، فإن كان ما أردنا بغير قتالٍ فذاك الذي أردنا، وإلّا كان حربهم من بعد ذلك. إنّك يا ابن العاص بُورك لك في الشدّة[5] والعَجَلة، وأنا بورك لي في التّؤدة. قال عمرو: افعل ما ترى فما أرى أمرَنا يصير إلّا إلى الحرب.

فكتب معاوية إلى مَسْلمة بن مُخَلَّد، ومعاوية بن حُدَيج السَّكونيّ، وكانا قد خالفا عليّاً، يشكرهما على ذلك، ويحثّهما على الطلب بدم عثمان، ويعِدهما المواساة في سلطانه، وبعثه مع مولاه سُبَيْع[6].

فلمّا وقفا عليه أجاب مَسْلمة بن مُخَلَّد الأنصاريّ عن نفسه وعن ابن حُديج: أمّا بعد، فإنّ الأمر الذي بذلنا له أنفسَنا وابتعنا به أمرَ الله أمر نرْجو به ثواب ربّنا، والنصر على مَنْ خالفنا، وتعجيلَ النقمة على من سعى على إمامنا، وأمّا ما ذكرتَ من المواساة في سلطانك، فَتَاللّهِ إنّ ذلك أمرٌ ما له نهضنا، ولا إيّاه أردْنا، فعجّلْ إلينا بخَيلك ورَجْلك، فإنّ عدوّنا قد أصبحوا لنا هائبين، فإن يأتنا مددٌ يفتح الله عليك. والسلام.

فجاءه الكتاب وهو بفلسطين، فدعا أولئك النفر وقال لهم: ما ترون؟ قالوا: نرى أن تبعث جُنداً.

فأمر عمرو بن العاص ليتجهّز إليها، وبعث معه ستّة آلاف رجل، ووصّاه بالتُّؤَدة

---

(١) من النسخة (ر).
(٢) من الأصل.
(٣) من النسخة (ر).
(٤) من النسخة (ر).
(٥) في الأصل «الرشدة».
(٦) في النسخة (ي) ونسخة المتحف البريطاني «بشيع».

وترك العَجَلة. وسار عمرو فنزل أداني أرض مصر، فاجتمعت إليه العثمانيّة، فأقام بهم، وكتب إلى محمد بن أبي بكر: أمّا بعد، فتنحّ عنّي بدمك يا ابن أبي بكر، فإنّي لا أحبّ أن يصيبك منّي ظَفَر، إنّ الناس بهذه البلاد قد اجتمعوا على خلافك، وهم مُسْلموك، فاخرجْ منها إنّي لك من الناصحين. وبعث معه كتاب معاوية في المعنى أيضاً، ويتهدّده بقصْده حصار عثمان[1].

فأرسل محمد الكتابَين إلى عليّ، ويُخبره بنزول عمرو بأرض مصر، وأنّه رأى التثاقل ممّن عنده ويستمدّه. فكتب إليه عليّ يأمره أن يضمّ شيعته إليه، ويَعده إنفاذ الجيوش إليه، ويأمره بالصبر لعدوّه وقتاله. وقام محمد بن أبي بكر في الناس، وندبهم إلى الخروج إلى عدوّهم مع كِنانة بن بِشْر، فانتدب معه ألفين، وخرج محمد بن أبي بكر بعده في ألفين وكِنانة على مقدّمته، وأقبل عمرو نحو كِنانة، فلمّا دنا سرّح الكتائب، كتيبةً بعد كتيبة، فجعل كِنانة لا تأتيه كتيبة إلاّ حمل عليها، فألحقها بعمرو بن العاص، فلمّا رأى ذلك بعث إلى معاوية بن حُدَيج، فأتاه في مثل الدُّهْم[2]، فأحاطوا بكِنانة وأصحابه، (واجتمع أهل الشام عليهم من كلّ جانب، فلمّا رأى ذلك كِنانة نزل عن فرسه، ونزل معه أصحابه)[3]، فضاربهم بسيفه حتى استُشهد[4].

وبلغ قتلُه محمدَ بنَ أبي بكر، فتفرّق عنه أصحابه، وأقبل نحوه عمرو، وما بقي معه أحد، فخرج محمد يمشي في الطريق، فانتهى إلى خَرِبة في ناحية الطريق، فأوى إليها، وسار عمرو بن العاص حتى دخل الفُسطاط، وخرج معاوية بن حُدَيْج في طلب محمد بن أبي بكر، فانتهَى إلى جماعة على قارعة الطريق، فسألهم عنه، فقال أحدهم: دخلتُ تلك الخَرِبة، فرأيتُ فيها رجلاً جالساً. فقال ابن حُدَيْج: هو هو. فدخلوا عليه فاستَخرجوه وقد كاد يموت عطشاً، وأقبلوا به نحو الفُسطاط، فوثب أخوه عبد الرحمن بن أبي بكر إلى عمرو بن العاص، وكان في جُنده، وقال: أتقتل أخي صبراً؟ ابعثْ إلى ابن حُدَيْج فانْهَه عنه. فبعث إليه يأمره أن يأتيه بمحمّد، فقال: قتلتم كِنانة بن بِشْر، وأخليّ أنا محمداً ﴿**أَكُفَّارُكُمْ خَيْرٌ مِنْ أُولَئِكُمْ أَمْ لَكُمْ بَرَاءَةٌ فِي الزُّبُرِ؟**﴾[5] هيهات هيهات! فقال لهم محمّد بن أبي بكر: اسقوني ماء. فقال له معاوية بن حُدَيج: لا سقاني الله إن سقيتُك قطرةً أبداً، إنكم منعتم عثمان شرب الماء، والله لأقتلنّك حتى يسقيك الله من

(١) انظر نص الكتاب والخبر مفصّلاً في تاريخ الطبري ٥/٩٨ ـ ١٠١.
(٢) في نسخة مكتبة بودليان «أدتهم».
(٣) ما بين القوسين زيادة من الأصل.
(٤) تاريخ الطبري ٥/١٠٣.
(٥) سورة القمر، الآية: ٤٣.

الحميم والغَسَّاق! فقال له محمد: يا ابن اليهوديّة النسّاجة ليس ذلك إليك، إنّما ذلك إلى الله، يسقي أولياءه ويُظمِىء أعداءه أنت وأمثالك، أمَا والله لو كان سيفي بيدي ما بلغتم منّي هذا. ثمّ قال له: أتدري ما أصنع بك؟ أُدخلك جوف حمار، ثمّ أحرقه عليك بالنار. فقال محمد: إن فعلتَ بي ذلك فلَطالما فعلتم ذلك بأولياء الله، وإنّي لأرجو أن يجعلها عليك وعلى أوليائك ومعاوية وعمرو ناراً تلظّى، كلّما خبت زادها الله سعيراً. فغضب منه وقتله، ثمّ ألقاه في جيفة حمار، ثمّ أحرقه بالنار.

فلمّا بلغ ذلك عائشة جزعت عليه جزعاً شديداً، وقنتت في دُبُر الصلاة تدعو على معاوية وعمرو، وأخذت عيال محمد إليها، فكان القاسم بن محمد بن أبي بكر في عيالهم[1]، ولم تأكل من ذلك الوقت شِواء حتى تُوُفّيت.

وقد قيل: إنّ محمداً قاتل عَمراً ومَنْ معه قتالاً شديداً فقُتل كِنانة، وانهزم محمد، واختبأ عند جَبَلة بن مسروق، فدُلّ عليه معاوية بن حُدَيج فأحاط به، فخرج محمد فقاتل حتى قُتل[2].

وأمّا عليّ فلمّا جاءه كتاب محمّد بن أبي بكر فأجابه عنه ووعده المددَ، قام في الناس خطيباً، وأخبرهم خبَر مصر، وقصْد عمرو إيّاها، وندبهم إلى إنجادهم، وحثّهم على ذلك، وقال: اخرجوا بنا إلى الجَرَعة، وهي بين الكوفة والحيرة؛ فلمّا كان الغد خرج إلى الجَرَعَة، فنزلها بُكرة وأقام بها حتى انتصف النهار، فلم يأته أحد، فرجع، فلمّا كان العشيّ استدعى أشراف الناس وهو كئيب فقال: الحمد لله على ما قضى من أمره، وقدّر من فعله، وابتلاني بكم، أيّتها القرية التي لا تُطيع إذا أمرتُ، ولا تجيب إذا دعوتُ، لا أبا لغيركم! ما تنتظرون بمصركم والجهاد على حقّكم؟ فواللّهِ لئن جاء الموتُ، وليأتيَنّي، ليفرّقنّ بيني وبينكم، وأنا لِصُحبتكم قالٍ، وبكم غير كثير، لله أنتم! أما دين يجمعكم، ولا محميّة تحميكم إذا أنتم سمعتم بعدوّكم ينتقص بلادَكم، ويشنّ الغارة عليكم؟ أوَليس عجيباً أنّ معاوية (يدعو الجفاةَ الطّغام فيتبعونه على غير عطاء ولا معونة)[3] في السنة المرّة والمرّتين والثلاث[4] إلى أيّ وجه شاء، وأنا أدعوكم وأنتم أولو النُّهى، وبقيّة الناس على العطاء والمعونة، فتتفرّقون عنّي تعصونني وتختلفون عليّ!

فقام كعب بن مالك الأرحبيّ وقال: يا أميرَ المؤمنين اندبِ الناسَ، لهذا اليوم كنتُ

---

(١) تاريخ الطبري ١٠٣/٥ ـ ١٠٥.
(٢) تاريخ الطبري ١٠٥/٥.
(٣) ما بين القوسين من الأصل.
(٤) زاد في الأصل «يرسل».

أدّخر نفسي. ثمّ قال: أيّها الناس اتّقوا الله وأجيبوا إمامكم وانصروا دعوته وقاتلوا عدوّه، وأنا أسير إليه. فخرج معه ألفان. فقال له: سِرْ، فواللّهِ ما أظنّك تدركهم حتى ينقضي أمرهم. فسار بهم خمساً[1].

ثمّ إنّ الحجّاج بن غَزيّة[2] الأنصاريّ قدِم من مصر، فأخبره بقتل محمد بن أبي بكر، وكان معه، وقدِم عليه عبد الرحمن بن شبيب الفَزَاريّ من الشام، وكان عيّنه هناك، فأخبره أنّ البشارة من عمرو وردت بقتل محمد ومُلك مصر، وسرور أهل الشام بقتله. فقال عليّ: أما إنّ حُزننا عليه بقدر سرورهم به، لا بل يزيد أضعافاً! فأرسل عليّ، فأعاد الجيش الذي أنفَذه[3] وقام في الناس خطيباً وقال:

ألا إنّ مصر قد افتتحها الفَجَرةُ أولو الجور، والظَّلَمة الذين صدّوا عن سبيل الله وبغوا الإسلام عِوَجاً! ألا وإنّ محمد بن أبي بكر استُشْهد، فعند الله نحتسبه! أما واللّهِ، إنْ كان كما علمتُ لممّن ينتظر القضاء، ويعمل للجزاء، ويُبْغض شكل الفاجر، ويحبّ هدَى المؤمن، إنّي والله ما ألوم نفسي على تقصير، وإنّي لمقاساة الحروب لجدير[4] خبير، وإنّي لأتقدّم على الأمر وأعرف وجه الحزم، وأقوم فيكم بالرأي المُصيب، وأستصرخكم معلناً، وأناديكم نداءَ المستغيث[5]، فلا تسمعون لي قولاً، ولا تُطيعون لي أمراً، حتى تصير بي الأمور إلى عواقب المساءة، فأنتم القومُ لا يدرَك بكم الثأر، ولا تنقض[6] بكم الأوتار[7]، دَعَوْتكم إلى غِياث إخوانكم منذ بضع وخمسين ليلة، فتجرجرتم جَرْجَرة الجمل الأشدق، وتثاقَلتم إلى الأرض تثاقُل من ليست له نيّة في جهاد العدوّ، ولا اكتساب الأجر، ثمّ خرج إليّ منكم جُنَيْد متذانب، كأنّما يُساقون إلى الموت وهم ينظرون، فأُفٍّ لكم! ثمّ نزل[8].

(معاوية بن حُدَيْج: بضمّ الحاء، وفتح الدال المهملتين. جارية بن قُدامة: بالجيم، وفي آخره ياء تحتها نقطتان. بُسْر بن أبي أرطاة؛ بضمّ الباء الموحدة، وسكون السين المهملة)[9].

---

(١) تاريخ الطبري ١٠٧/٥، ١٠٨.

(٢) في النسخة (ي) «عونة».

(٣) في الطبعة الأوربية «نفّذهم».

(٤) عند الطبري ١٠٨/٥ «لجدّ».

(٥) زاد الطبري «مُعْرباً».

(٦) في الطبعة الأوربية «تنفض».

(٧) في الأصل «الأوزار».

(٨) تاريخ الطبري١٠٨/٥، ١٠٩.

(٩) هذه الفقرة من الأصل.

## ذكر إرسال معاوية عبد الله بن الحضرمي إلى البصرة

في هذه السنة بعد مقتل محمد بن أبي بكر واستيلاء عمرو بن العاص على مصر، سيّر معاويةُ عبدَ الله بن عمرو بن الحضرميّ إلى البصرة، وقال له: إنّ جُلّ أهلها يرون رأينا في عثمان، وقد قُتلوا في الطلب بدمه، فهم لذلك حنِقون، يودّون أن يأتيهم من يجمعهم، وينهض بهم في الطلب بثأرهم ودم إمامهم، فانزلْ في مُضَر، وتودّدِ الأزدَ، فإنّهم كلّهم معك، وادعُ ربيعةَ، فلن ينحرف عنك أحدٌ سواهم، لأنّهم كلّهم تُرابيّة[1] فاحذرْهم.

فسار ابن الحضرميّ حتى قدِم البصرة، وكان ابن عباس قد خرج إلى عليّ بالكوفة، واستخلف زياد بن أبيه على البصرة، فلمّا وصل ابنُ الحضرميّ إلى البصرة نزل في بني تميم، فأتاه العثمانيّة مسلّمين عليه، وحضره غيرهم، فخطبهم وقال: إنّ عثمان إمامكم إمام الهدى قُتل مظلوماً، قتله عليّ، فطلبتم بدمه، فجزاكم الله خيراً.

فقام الضحّاك بن قيس الهلاليّ، وكان على شُرطة ابن عباس، فقال: قبّح الله ما جئتنا به وما تدعونا إليه! أتيتَنا والله بمثل ما أتانا به طلحة والزّبير، أتيانا وقد بايعنا عليّاً واستقامت أمورُنا، فحملانا على الفُرْقة حتى شرب بعضنا بعضاً، ونحن الآن مجتمعون على بيعته، وقد أقال العثرة، وعفا عن المسيء، أفتأمرنا أن نَنتضيَ أسيافنا، ويضرب بعضُنا بعضاً ليكون معاوية أميراً؟ والله لَيومٌ من أيّام عليّ خير من معاوية (وآل معاوية)[2]! فقام عبد الله بن خازم السُّلَميّ فقال للضحّاك: اسكتْ فلستَ بأهلٍ أن تتكلّم. ثمّ أقبل على ابن الحضرميّ فقال: نحن أنصارك ويدك، والقول قولُك فاقرأ كتابك. فأخرج كتاب معاوية إليهم يذكّرهم فيه آثار عثمان، فيهم، وحبّه العافية، وسدّه ثغورهم، ويذكر قتله، ويدعوهم إلى الطلب بدمه، ويضمن أنّه يعمل فيهم بالسُّنّة، ويعطيهم عطائين في السنة. فلمّا فرغ من قراءته قام الأحنف فقال: لا ناقتي في هذا ولا جملي. واعتزل القومَ. وقام عمرو بن مرحوم العبديّ فقال: أيّها الناس الزموا طاعتكم وجماعتكم، ولا تنكثوا بيعتكم فتقع بكم الواقعة. وكان عبّاس[3] بن صُحار العبديّ مخالفاً لقومه في حبّ عليّ، فقام وقال: لننصُرنّك بأيدينا وألسِنتنا. فقال له المُثَنّى بن مُخَرِّبة[4] العبديّ: والله لئن لم ترجع

---

(١) نسبة إلى أبي تراب، كنية عليّ بن أبي طالب، كنّاه بها الرسول ﷺ.
(٢) زيادة من الأصل.
(٣) في الأصل «عياش».
(٤) في الأصل والنسخة (ي): «مخرمة».

إلى مكانك الذي جئتَنا منه لَنُجاهدنّك بأسيافنا ورماحنا، ولا يغرنّـك هذا الـذي يتكلّم[1]، يعني ابن صُحار.

فقـال ابن الحضرمي لصَبْـرة بن شَيْمان: أنت نـاب من أنيـاب العـرب فـانصـرني. فقال: لو نزلتَ في داري لنصرتُك.

فلمّا رأى زياد ذلك خاف، فاستدعى حُضَين بن المنـذر، ومالـك بن مِسمَع فقـال: أنتم يـا معشر بكـر بن وائل أنصـار أمير المؤمنين وثقـاته، وقـد كان من ابنِ الحضـرميّ ما ترون، وأتاه مَن أتاه، فامنعـوني حتى يأتيني أمـر أمير المؤمنين. فقـال حُضَين بن المنذر: نعم. وقال مالك وكان رأيه مائلاً إلى بني أميّة: هذا أمر لي فيه شركاء أستشير فيـه وأنظر. فلمّا رأى زياد تثاقلَ مـالك خـاف أن تختلف عليه[2] ربيعـة، فأرسـل إلى صَبرة بن شَيْمـان الحُـدّانيّ الأزديّ يـطلب أن يُجيـره وبيت مـال المسلمين. فقــال: إن حملتـه إلى داري أجـرتُكما. فنقله إلى داره بـالحُدّان، ونقـل المنبر أيضـاً، فكـان يصلّي الجمعـة بمسجـد الحُدّان ويُطعم الطعام. فقال زياد لجابر بن وهْب الـراسبيّ: يا أبـا محمد إنّي لا أرى ابنَ الحضرميّ يكفّ وأراه سيقاتلكم، ولا أدري ما عند أصحابك[3]، فـانظر مـا عندهم. فلمّـا صلّى زياد جلس في المسجد، واجتمع الناس إليه، فقال جابر: يا معشر الأزد، إنّ تميماً تزعم أنّهم هم الناس، وأنّهم أصبر منكم عند البأس، وقد بلغني أنّهم يريدون أن يسيـروا إليكم، ويأخذوا جاركم ويُخْرجوه قسراً، فكيف أنتم إذا فعلوا ذلك وقد أجرتموه وبيت مال المسلمين! فقـال صَبرة بن شَيْمـان، وكـان مفخمـاً[4]: إن جـاء الأحنف جئتُ، وإن جـاء حُتاتهم[5] جئتُ، وإن جاء شبابهم ففينا شباب.

وكتب زيـاد إلى عليّ بالخبـر، فـأرسـل عليّ إليـه أعْين بن ضُبيعـة المجـاشعيّ ثمّ التميميّ ليفرّق قومه عن ابن الحضرميّ، فإن امتنعوا قـاتل بمن أطـاعه من عصـاه، وكتب إلى زياد يُعلمه ذلـك. فقدِم أعْيَن، فـأتى زياداً، فنـزل عنده، وجمـع رجالاً وأتى قـومه، ونهض إلى ابن الحضـرميّ ومن معـه ودعـاهم، فشتمـوه، وواقفهم نهـاره، ثمّ انصـرف عنهم، فدخل عليه قوم، قيل إنّهم من الخوارج، وقيل وضعهم ابن الحضرميّ على قتله، وكان معهم، فقتلوه غيلةً، فلمّا قُتل أعْيَن أراد زياد قتـالهم، فأرسلت تميم إلى الأزد: إنّـا

---

(1) زيادة من النسخة (ر).

(2) من النسخة (ر).

(3) في الطبعة الأوربيـة «أصحابه».

(4) في الأصل «ملحماً».

(5) في نسخة المتحف البريطاني «حماتهم».

لم نعرض لجاركم فما تريدون إلى جارنا؟ فكرهتِ الأزد قتالَهم وقالوا: إن عرضوا لجارنا منعناه[1].

وكتب زياد إلى عليّ يخبره خبر أعْيَن وقتْله، فأرسل عليّ جارية بن قُدامة السَّعديّ، وهو من بني سعد من تميم، وبعث معه خمسين رجلاً، وقيل خمسمائة من تميم، وكتب إلى زياد يأمره بمعونة جارية والإشارة[2] عليه. فقدِم جارية البصرة، فحذّره زياد ما أصاب أعْيَن، فقام جارية في الأزد فجزاهم خيراً وقال: عرفتم الحقّ إذ جهِله غيرُكم. وقرأ كتاب عليّ إلى أهل البصرة يوبّخهم ويتهدّدهم ويعنّفهم، ويتوعّدهم بالمسير إليهم والإيقاع بهم وقعة تكون وقعة الجمل عندها هَباء. فقال صَبرة بن شَيْمان: سمعاً لأمير المؤمنين وطاعة! نحن حرب لمن حاربه وسِلْم لمن سالمه. وقال أبو صُفرة، والد المهلّب، لزياد: لو أدركت يوم الجمل ما قاتل قومي أمير المؤمنين. وقيل: إنّ أبا صُفْرة كان توفّي في مسيره إلى صِفّين، والله أعلم.

وصار جارية إلى قومه، وقرأ عليهم كتاب عليّ ووعدهم، فأجابه أكثرهم، فسار إلى ابن الحضرميّ ومعه الأزد ومن تبِعه من قومه، وعلى خيل ابن الحضرميّ عبد الله بن خازم السُّلَميّ[3]، فاقتتلوا ساعة، وأقبل شريك بن الأعور الحارثيّ فصار مع جارية، فانهزم ابن الحضرميّ فتحصّن بقصر سُنْبيل ومعه ابن خازم، فأتته أمّه[4] عَجْلَى، وكانت حبشيّة، فأمرته بالنزول، فأبَى، فقالت: والله لتنزلنّ أو لأنزعنّ ثيابي! فنزل ونجا، وأحرق جارية القصر بمن فيه، فهلك ابن الحضرميّ وسبعون رجلاً معه، وعاد زياد إلى القصر، وكان قصر سُنْبيل لفارس قديماً، (وصار لسُنبيل السعديّ، وحوله خندق)[5]. وكان فيمن احترق دَراع[6] بن بدر أخو حارثة بن بدر؛ فقال عمرو بن العَرَنْدَس:

رَددنا زِياداً إلى دارِه ... وجارُ تميمٍ دخاناً ذهَبْ
لَحَى اللّهُ قوماً شَوَوْا جارَهمْ ... ولم يَدفَعوا عنهُ حَرَّ اللّهَبْ[7]

---

(1) تاريخ الطبري ٥/١١٠، ١١١.
(2) في النسخة (ر): «الإيثار».
(3) في الأصل «الأسدي».
(4) في النسخة (ر) «سراته».
(5) من الأصل.
(6) في النسخة (ي): «دراج».
(7) البيتان في أنساب الأشراف ٤٣٥، وقد ورد الشطر الثاني عند الطبري ٥/١١٢ على هذا النحو: «وللشاء بالدرهمين الشَّصَبْ»

في أبيات غير هذه[1]؛ وقال جرير:

غـدرتُـم بـالـزّبَيـرِ فـمـا وفَيتُمْ ... وفـاءَ الأزدِ إذ مَـنَـعـوا زيـادَا
فـأصـبَـحَ جـارُهم بـنجـاةِ عِـزٍّ ... وجـارُ مُـجـاشـعٍ أمسَى رمـادَا
فلوْ عـاقَـدْتَ حبـلَ أبي سَعيـدٍ[2] ... لـذاد القـومَ[3] مـا حمـلَ النّجـادَا
وأدنَى[4] الخَيـلَ من رَهَـج المنـايـا ... وأغشـاهـا الأسنّـةَ والـصِّعـادا[5]

جـارية بن قُدامة: بالجيم والياء تحتها نقطتـان. وحارثـة بن بدر: بـالحاء المهملة، وبعدها ثاء مثلّثة. وعبد الله بن خازم بالخاء المعجمة والزاي. (والمثنى بن مُخَرِّبة: بضمّ الميم، وفتح الخاء المعجَمة، وكسر الراء المشدّدة، وآخره باء موحدة[6]).

## ذكر خبر الخِرّيت بن راشد وبني ناجية[7]

قيل: وفي هذه السنة أظهر الخِرّيت بن راشد الناجي الخلافَ على عليّ، فجاء إلى أمير المؤمنين، وكان معه ثلاثمائة من بني ناجية خرجوا مع عليّ من البصرة، فشهـدوا معه الجمل وصِفّين، وأقاموا معه بالكوفة إلى هذا الـوقت، فحضر عنـد عليّ في ثلاثين راكبـاً فقال له: يا عليّ، واللّهِ لا أُطيع أمـركَ ولا أُصليّ خلفك، وإنّي غـداً مفارق لـك، وذلك بعد تحكيم الحكمين. فقال له: ثكِلتْك أُمّك! إذاً تعصي ربّك، وتنكث عهدك، ولا تضرّ إلاّ نفسـك! خبّرْني لِمَ تفعـل ذلك؟ فقـال: لأنّـك حكّمتَ[8] وضعُفتَ عن الحقّ، وركنتَ إلى القـومِ الذين ظلمـوا، فأنـا عليك زارٍ، وعليهم نـاقِم، ولكم جميعاً مُبـاين. فقـال لـه عليّ: هلُمّ أدارسك الكتاب، وأنـاظرك في السُنَـن، وأفـاتحك أمـوراً أنا أعلم بهـا منك، فلعلّك تعرف ما أنت له الآن مُنكِر، قال: فإنّي عائدٌ إليك. قال: لا يستهوينّك الشيطان، ولا يستخِفّنّك الجُهّال[9]، واللّهِ لئن استرشدتني[10] وقبلتَ منّي لأهدينّك سبيل الرشاد.

---

(١) في تاريخ الطبري ٥/١١٣ زيادة خمسة أبيات.

(٢) أبو سعيد هو: المهلّب بن أبي صفرة.

(٣) في الطبعة الأوربيـة «القوم».

(٤) في النسخة (ي): «ولاقى».

(٥) الأبيات وقوله: «قال جرير» من الأصل. والأبيات في ديوان جرير ١٤٢، وتاريخ الطبري ٥/١١٣.

(٦) ما بين القوسين من النسخة (ر) و (ي).

(٧) انظر عن الخِرّيت بن راشد في:
أنساب الأشراف ٤١١ وما بعدها، والفتوح لابن أعثم الكوفي ٤/٧٥ وما بعدها، وتاريخ الـطبري ٥/١١٣ وما بعدها، وشرح نهج البلاغة ٣/١٢٨، ونهاية الأرب ٢٠/١٨٢ وما بعدها، وتاريخ اليعقوبي ٢/١٩٥.

(٨) في تاريخ الطبري ٥/١١٤ زيادة «حكمت في الرجال».

(٩) عند الطبري «الجهل».

(١٠) زاد الطبري «واستنصحتني».

فخرج من عنده منصرفاً إلى أهله، وسار من ليلته هو وأصحابه. فلمّا سمع بمسيرهم عليّ قال: بُعداً لهم كما بعدتْ ثمود! إنّ الشيطان اليوم استهواهم وأضلّهم، وهو غداً متبرّيء منهم. فقال له زياد بن خَصَفة البكريّ: يا أمير المؤمنين، إنّه لم يعظُم علينا فقدهُم فتأسى عليهم، إنّهم قَلَّ ما يزيدون في عددنا لو أقاموا، ولقلّ ما يُنقِصون من عددنا بخروجهم[1] عنّا، ولكنّا نخاف أن يفسدوا علينا جماعةً كثيرة ممّن يقدمون عليك[2] من أهل طاعتك، فأذنْ لي في اتّباعهم حتى أردّهم عليك. فقال: أتدري أين توجّهوا؟ قال: لا، ولكنّي أسأل وأتبع الأثر. فقال له: اخرجْ، رحِمك الله، وانزلْ دير أبي موسى، وأقِمْ حتى يأتيك أمري، فإن كانوا ظاهرين، فإنّ عمّالي سيكتبون بخبرهم.

فخرج زياد، فأتى داره، وجمع أصحابه من بكر بن وائل وأعلمهم الخبر، فسار معه مائة وثلاثون رجلاً، فقال: حسبي. ثمّ سار حتى أتى دير أبي موسى، فنزله يوماً ينتظر أمر عليّ، وأتى عليّاً كتاب من قَرَظَة بن كعب الأنصاريّ يُخبره أنّهم توجّهوا نحو نِفَّر[3]، وأنّهم قتلوا رجلاً من الدهاقين كان أسلم. فأرسل عليّ إلى زياد يأمره باتّباعهم، ويُخبره خبرهم، وأنّهم قتلوا رجلاً مسلماً، ويأمره بردّهم إليه، فإن أبَوْا يناجزهم، وسيّر الكتاب مع عبد الله بن والٍ فاستأذنه عبد الله في المسير مع زياد، فأذِن له، وقال له: إنّي لأرجو أن تكون من أعواني على الحقّ، وأنصاري على القوم الظالمين. قال ابن وال: فوالله ما أحبّ أن لي بمقالته تلك حُمْرَ النَّعم[4].

وسار بكتاب عليّ إلى زياد، وساروا حتى أتوا نِفّر، فقيل إنّهم ساروا نحو جَرْجرايا، فتبعوا آثارهم حتى أدركوهم بالمَذار وهم نُزُول قد أقاموا يومهم وليلتهم واستراحوا، فأتاهم زياد وقد تقطّعت أصحابه وتعِبوا، فلمّا رأوهم ركبوا خيولَهم، وقال لهم الخرِّيت: أخبروني ما تريدون. فقال له زياد، وكان مُجرّباً رفيقاً: قد ترى ما بنا من التعب، والذي جئْناك له لا يصلحه الكلام علانية، ولكن ننزلْ، ثمّ نخلو جميعاً فنتذاكر أمرَنا، فإن رأيتَ ما جئناك به حظّاً لنفسك قبلتَه، وإن رأينا فيما نسمع منك أمراً نرجو فيه العافية لم نردّه عليك. قال: فانزلْ. فنزل زياد وأصحابه على ماء هناك، وأكلوا شيئاً، وعلّقوا على دوابّهم، ووقف زياد في خمسة فوارس بين أصحابه وبين القوم، وكانوا قد نزلوا أيضاً،

---

(١) في النسخة (ي) زيادة: «إن تأخرنا».

(٢) عند الطبري ١١٦/٥ «عليه».

(٣) نِفَّر: بكسر أوله، وتشديد ثانيه، وراء. بلد أو قرية على نهر النَّرْس من بلاد الفرس. (معجم البلدان ٢٩٥/٥).

(٤) ينقل المؤلّف هذه الأخبار عن الطبري باختصار وحذف (١١٦/٥ ـ ١١٨).

وقال زياد لأصحابه: إنّ عدّتنا كعدّتهم، وأرى أمرنا يصير إلى القتال، فلا تكونوا أعجز الفريقين.

وخرج زياد إلى الخرِّيت فسمعهم يقولون: جاءنا القوم وهم كالّون تَعِبون، فتركناهم حتى استراحوا، هذا والله سوء الرأي. فدعاه زياد وقال له: ما الذي نقمت على أمير المؤمنين وعلينا حتى فارقْتنا؟ فقال: لم أرضَ صاحبكم إماماً ولا سيرتكم سيرة، فرأيت أن أعتزل[1] وأكون مع من يدعو إلى الشورى، فقال له زياد: وهل يجتمع الناس على رجل يُداني صاحبك الذي فارقتَه علماً بالله وسنّته وكتابه مع قرابته من الرسول ﷺ وسابقته في الإسلام؟ فقال له: ذلك لا أقول لك. فقال له زياد: ففيمَ قتلتَ ذلك الرجل المسلم؟ فقال له: ما أنا قتلته وإنّما قتله طائفة من أصحابي. قال: فادفعْهم إلينا. قال: ما لي إلى ذلك سبيل. فدعا زيادٌ أصحابه، ودعا الخِرّيت أصحابه، فاقتتلوا قتالاً شديداً تطاعنوا بالرماح حتى لم يبقَ[2] رمح، وتضاربوا بالسيوف حتى انحنت، وعُقرت عامّة خيولهم، وكثُرت الجراحة فيهم، وقُتل من أصحاب زياد رجلان[3]، ومن أولئك خمسة، وجاء الليل فحجز بينهما، وقد كره بعضهم بعضاً، وجُرح زياد، فسار الخرّيت من الليل، وسار زياد إلى البصرة، وأتاهم خبر الخرّيت أنّه أتَى الأهواز، فنزل بجانب منها، وتلاحق به ناسٌ من أصحابهم، فصاروا نحو مائتين، فكتب زياد إلى عليّ بخبرهم، وأنّه مقيم يداوي الجرحى وينتظر أمره[4].

فلمّا قرأ عليّ كتابه قام إليه مَعْقِل بن قيس فقال: يا أمير المؤمنين كان ينبغي أن يكون مع من يطلب هؤلاء مكان كلّ واحد منهم عشرة، فإذا لحِقوهم استأصلوهم وقطعوا دابرهم، فأمّا أن يلقاهم عددهم، فلَعَمْري ليصبِرُنّ لهم، فإنّ العدّة تصبر للعدّة. فقال: تجهّزْ يا معقِل إليهم، وندب معه ألفين من أهل الكوفة، منهم يزيد بن المُعقّل الأسديّ. وكتب عليّ إلى ابن عبّاس يأمره أن يبعث من أهل البصرة رجلاً شجاعاً معروفاً بالصلاح في ألفَيْ رجل إلى معقل، وهو أمير أصحابه، حتى يأتي معقلاً، فإذا لقِيه كان معقِل الأمير. وكتب إلى زياد بن خَصَفة يشكره، ويأمره بالعَوْد[5].

واجتمع على الخرّيت الناجي عُلوج من أهل الأهواز كثيرٌ، أرادوا كسر الخراج،

---

(١) في الأصل «أعتزلكم».
(٢) زاد الطبري ٥/١٢٠ «لم يبق في أيدينا رمح».
(٣) هما: سويد مولى زيد، ووافد بن بكر.
(٤) الخبر عن الطبري ٥/١٢٠ بتصرّف.
(٥) تاريخ الطبري ٥/١٢١.

ولصوصٌ وطائفةٌ أخرى من العرب ترى رأيه، وطمع أهل الخراج في كسْره فكسروه، وأخرجوا سهل بن حُنَيف من فارس، وكان عاملاً لعليّ عليها[1] (في قول من يزعم أنّه لم يمتْ سنة سبعٍ وثلاثين)[2]. فقال ابن عبّاس لعليّ: أنا أكفيك فارس بزياد، يعني ابن أبيه، فأمره بإرساله إليها (وتعجيل تسييره)[3] فأرسل زياداً إليها في جمع كثير، فوطىء بلاد فارس، فأدّوا الخراج واستقاموا[4]. وسار مَعْقِل بن قيس، ووصّاه عليّ فقال له: اتّقِ الله ما استطعتَ، ولا تبغِ على أهل القِبلة، ولا تظلم أهل الذمّة، ولا تتكبّر، فإنّ الله لا يحبّ المتكبّرين[5].

فقدم معقِل الأهواز ينتظر مددَ البصرة، فأبطأ عليه، فسار عن الأهواز يطلب الخِرّيت، فلم يسرْ إلّا يوماً حتى أدركه المددُ مع خالد بن مَعْدان الطائيّ، فساروا جميعاً، فلحِقوهم قريبَ جبلٍ من جبال رامَهُرمز، فصفّ مَعْقِل أصحابه، فجعل على ميمنته يزيد بن المُعَقّل[6]، وعلى ميسرته مِنْجاب بن راشد الضبّي من أهل البصرة، وصفّ الخرّيتُ أصحابه فجعل من معه من العرب ميمنةً، ومن معه من أهل البلد والعُلوج ميسرة، ومعهم الأكراد، وحرّض كلّ واحد منهما أصحابه، وحرّك معقِل رأسه مرّتين، ثمّ حمل في الثالثة، فصبروا له ساعة ثمّ انهزموا، فقتل أصحاب معقِل منهم سبعين رجلاً من بني ناجية، ومَن معهم من العرب، وقتلوا نحواً من ثلاثمائة من العُلوج والأكراد، وانهزم الخِرّيت بن راشد، فلحِق بأسياف[7] البحر، وبها جماعةٌ كثيرة من قومه، فما زال يسير فيهم ويدعوهم إلى خلاف عليّ، ويُخبرهم أنّ الهُدى في حربه، حتى اتّبعه منهم ناس كثير[8].

وأقام معقِل بأرض الأهواز، وكتب إلى عليّ بالفتح، فقرأ عليّ الكتاب على أصحابه واستشارهم، فقالوا كلّهم: نرى أن تأمر مَعْقِلاً أن يتبع آثار الفاسق حتى يقتله أو ينفيه، فإنّا لا نأمن أن يُفْسد عليك الناس. فكتب إلى معقِل يُثني عليه وعلى من معه، ويأمره باتّباعه

---

(١) الطبري ١٢٢/٥.

(٢) ما بين القوسين من النسخة (ر).
وقد توفي سهل بن حنيف بالكوفة سنة ٣٨ هـ. وصلّى عليه عليّ رضي الله عنهما. انظر: طبقات ابن سعد ٤٧٢/٣، ٤٧٣، وتاريخ الإسلام (عهد الخلفاء الراشدين) ٥٩٦.

(٣) زيادة من النسخة (ر).

(٤) تاريخ الطبري ١٢٢/٥.

(٥) الطبري ١٢٢/٥.

(٦) عند الطبري ١٢٣/٥ «المغْفِل».

(٧) أسياف البحر: مُفردها سِيف، بكسر السين المهملة، وهو الساحل.

(٨) الخبر مختصر جداً عن الطبري ١٢٣/٥ و ١٢٥.

وقتْله أو نفْيه. فسأل معقِل عنه، فأُخبر بمكانه بالأسياف، وأنّه قد ردّ قومه عن طاعة عليّ، وأفسد مَن عنده (من عبد القيس وسائر العرب، وكان)[1] قومه قد منعوا الصدقة عام صِفّين وذلك العام. فسار إليهم معقِل، فأخذ على فارس، وانتهى إلى أسياف البحر.

فلمّا سمع الخِرّيت بمسيره قال لمن معه من الخوارج: أنا على رأيكم، وإنّ عليّاً لم ينبغِ له أن يحكم. وقال للآخرين من أصحابه: إنّ عليّاً حكّم ورضي، فخلعه حكَمُهُ الذي ارتضاه[2]، وهذا كان الرأي الذي خرج عليه من الكوفة وإليه كان يذهب. وقال سرّاً للعثمانيّة: إنّا واللّهِ على رأيكم، قد والله قُتل عثمان مظلوماً. فأرضى كلّ صنف منهم. وقال لمن منع الصدقة: شدّوا أيديكم على صدقاتكم، وصِلوا بها أرحامكم. (وكان فيها نصارى كثير قد أسلموا، فلمّا اختلف الناس قالوا: واللّهِ لَدِيننا الذي خرجنا منه خيرٌ من دين)[3] هؤلاء، لا ينهاهم دينهم عن سفك الدماء. (فقال لهم الخِرّيت: ويحكم! لا ينجّيكم من القتل إلّا قتل[4] هؤلاء القوم)[5] والصبر، فإنّ حكمهم فيمن أسلم ثمّ ارتدّ أن يُقتل، ولا يقبلون منه توبةً ولا عُذْراً. فخدعهم جميعهم. وأتاه من كان من بني ناجية وغيرهم خلق كثير[6]. فلمّا انتهى معقِل إليه نصب رايةَ أمان وقال: من أتاها من الناس فهو آمن، إلّا الخرّيت وأصحابه الذين حاربونا أوّل مرّة. فتفرّق عن الخِرّيت جُلّ مَنْ كان معه من غير قومه، وعبّأ معقِل أصحابه، وزحف نحو الخِرّيت، ومعه قومه، مُسلمهم ونَصرانيّهم، ومانعُ الزكاة منهم. فقال الخرّيت لمن معه: قاتلوا عن حريمكم وأولادكم، فواللّهِ، لئن ظهروا عليكم ليقتلُنّكم وليسْبُنّكم. فقال له رجل من قومه: هذا واللّهِ جرّتْه علينا يدُك ولسانُك. فقال: سبق السيفُ العذلَ[7].

وسار معِقل في الناس يحرّضهم ويقول: أيّها الناس ما تريدون[8] أفضل ممّا سبق لكم من الأجر العظيم؟ إنّ الله ساقكم إلى قوم منعوا الصدقة[9]، وارتدّوا عن الإسلام، ونكثوا البَيعة ظُلْماً، فأشهد لمن قُتل منكم بالجنّة، ومن بقي منكم فإنّ الله مُقِرٌّ عينه بالفتح. ثمّ حمل معقِل وجميعُ مَن معه، فقاتلوا قتالاً شديداً، وصبروا له، ثمّ إنّ

---

(١) العبارة التي بين القوسين ورد بدلها في الأصل «وإن».
(٢) في النسخة (ي): «اتبعناه».
(٣) ما بين القوسين هو في الأصل: «لا ينجيكم من القتل إلا قتال».
(٤) في النسخة (ي): «لقاء».
(٥) العبارة بين القوسين من الأصل.
(٦) عن الطبري بتصرّف واختصار ٥/١٢٤، ١٢٥.
(٧) الطبري ٥/١٢٧.
(٨) عند الطبري «ما تزيدون».
(٩) في الأصل «الزكاة».

النعمان بن صُهْبان الراسبيّ بَصُرَ بالخِرِّيت فحمل عليه فطعنه، فصُرع عن دابّته، ثمّ اختلفا ضربتين، فقتله النعمان، وقُتل معه في المعركة سبعون ومائة رجل، وذهب الباقون يميناً وشمالاً، وسبَى معقِل من أدرك من حريمهم وذُرّياتهم، وأخذ رجالاً كثيراً، فأمّا مَن كان ارتَدّ فعرض عليهم الإسلام فرجعوا، فخلّى سبيلهم وسبيل عيالهم، إلاّ شيخاً كبيراً نصرانيّاً منهم يقال له الرُّماحسُ لم يُسْلِم[1] فقتله، وجمع مَنْ منع الصدقة، وأخذ منهم صدقة عامَين[2]، وأمّا النصارى وعيالهم فاحتملهم مقبِلاً بهم، وأقبل المسلمون معهم يشيّعونهم، فلمّا ودّعوهم بكى الرجال والنساء بعضهم إلى بعض، حتى رحِمهم الناس[3].

وكتب مَعْقِل إلى عليّ بالفتح، ثمّ أقبل بهم حتى مَرّ على مَصقَلة بن هُبَيرة الشيبانيّ، وهو عامل عليّ على أردَشِير خرّه، وهم خمسمائة إنسان، فبكى النساء والصبيان، وصاح الرجال: يا أبا الفضل! يا حامل الرجال (ومأوى المعضب)[4]، وفكّاك العُناة، امنُنْ علينا واشترِنا وأعتِقْنا! فقال مَصْقلة: أُقسم بالله لأتصدّقنّ عليكم! إنّ الله يجزي المتصدّقين. فبلغ قولُه معقِلاً فقال: والله لو أعلم أنّه قالها توجُّعاً عليهم وإزراء علينا لَضَربْتُ عنقه، ولو كان في ذلك تفاني تميم وبكر. ثمّ إنّ مَصقلة اشتراهم من معقِل بخمسمائة ألف، فقال له معقل: عجّل المال إلى أمير المؤمنين. فقال: أنا أبعث الآن ببعضه، ثمّ كذلك حتى لا يبقى منه شيء.

وأقبل معقل إلى عليّ فأخبره بما كان منه، فاستحسنه، وبلغ عليّاً أنّ مَصْقلة أعتق الأسرى، ولم يسألهم أن يُعينوه بشيء، فقال: ما أظنّ مَصقلة إلاّ قد تحمّل حَمالةً سترَوْنه عن قريب منها مُبَلَّداً[5]. وكتب إليه يطلب منه المال أو يحضر عنده، فحضر عنده وحمل من المال مائتيْ[6] ألف[7].

قال ذُهْل بن الحارث: فاستدعاني ليلةً فطَعِمْنا، ثمّ قال: إنّ أمير المؤمنين يسألني هذا المال، ولا أقدر عليه. فقلتُ: واللّهِ ولو شئتَ ما مضتْ جُمْعة حتى تحمله. فقال: والله ما كنتُ لأحمّلها قومي، أمَا واللّهِ لو كان ابن هند ما طالبني بها، ولو كان ابن عفّان لوهبها لي، ألم تره أطعم الأشعث بن قيس كلّ سنة من خراج أذْرَبيجان مائة ألف؟ قال:

---

(١) في النسخة (ي) زيادة «حسن».
(٢) عبارة الطبري ٥/١٢٨ «فأخذ من المسلمين عِقالين».
(٣) تاريخ الطبري ٥/١٢٧، ١٢٨.
(٤) ما بين القوسين ليس في تاريخ الطبري ٥/١٢٩.
(٥) في النسخة (ي): «مثلثا».
(٦) في الأصل «مائة».
(٧) تاريخ الطبري ٥/١٢٨، ١٢٩.

فقلتُ: إنّ هـذا لا يرى ذلـك الرأي ولا يتـرك منها شيئـاً. فهـرب مَصْقلة من ليلتـه فلحِق بمعاوية، وبلغ عليّاً ذلك فقال: ما لـه، ترّحـه[1] الله، فَعلَ فِعـلَ السيِّد، وفـرّ فرار العبـد، وخان خيانة الفاجر! أمَا إنّه لو أقام فعجز ما زِدْنا على حبسـه، فإن وجـدْنا لـه شيئاً أخـذناه وإلّا تركناه[2].

ثمّ سار عليّ إلى داره فهدمها، وأجاز عتْقَ السبيْ وقال: أعتقهم مُبتاعهم[3] وصارت أثمانهم دَيناً على مُعتِقهم.

وكـان أخوه نُعَيْم بن هُبَيـرة شيعة لعليّ، فكتب إليـه مَصقلة من الشام مـع رجل من نَصارى تغلب اسمه حُلوان يقول له: إنّ معاوية قد وعدك الإمارة والكرامـة، فأقبِـلْ ساعـة يلقاك رسولي، والسلام. فأخذه مالك بن كعب الأرحبيّ، فسرّحـه إلى عليّ، فقطع يـده، فمات[4]. وكتب نُعيم إلى مصقلة يقول:

لا تَـرْمِيَنّ هـداكَ اللّهُ مُعتـرضـاً ... بـالـظّنّ منـكَ فما بـالي وحُلوانَـا
ذاكَ الحَريصُ على ما نالَ من طمعٍ ... وَهـوَ البعيدُ فـلا يُحزِنْـكَ إنْ خـانَـا
مـاذا أَرَدتَ إلى إرْسـالِـهِ سَفَـهـاً ... ترجو سِقاطَ امرئٍ لم يُلفَ وَسْنانَا
قـد كنتَ في منظرٍ عن ذا ومُستمَـعٍ ... تحمي العـراقَ وتُدْعى خَيـرَ شَيبانَـا
حتى تقحّمتَ أمـراً كنتَ تكـرَهُـهُ ... لـلرّاكـبـيـنَ لَـهُ سِـرّاً وَإعـلانَـا
عَـرّضـتَـهُ لـعَـليّ إنّـهُ أَسَـدٌ ... يَمشي العِرَضْنَةَ[5] من آسادِ خَفّانَا[6]
لوْ كنتَ أدّيتَ مالَ القوْمِ[7] مُصطبِراً ... للحَقّ أحيَيتَ أحيـانَـا ومَـوْتـانَـا
لكِن لحقتَ بأهلِ[8] الشّـامِ مُلتَمِساً ... فَضْلَ ابنِ هندٍ وذاكَ الـرّأيُ أشجانَـا
فاليوْمَ تَقـرَعُ سِنّ العجزِ[9] من نـدَمٍ ... مـاذا تَقـولُ وقـد كـانَ الـذي كـانَـا
أصبحتَ تُبْغضُـكَ الأحيـاءُ قـاطبـةً ... لم يَـرْفـعِ اللّهُ بـالبغضـاء إنْسـانَـا

فلمّـا وقع[10] الكتـاب إليه علم أنّـه[11] قد هلك، وأتـاه التغلبيّـون فـطلبـوا منـه دِيـة

---

(1) في النسخة (ي): «طرحه».
(2) الطبري ١٢٩/٥، ١٣٠.
(3) في الأصل: «بابتياعهم».
(4) تاريخ الطبري ١٣٠/٥.
(5) يمشي العِرَضنة: يعدو ليسبق غيره.
(6) هذا البيت ورد عند الطبري ١٣٠/٥ بعد البيت الثالث.
(7) في تاريخ الطبري ١٣١/٥ «ما للقوم».
(8) في نسخة المتحف البريطاني والنسخة (ي): «تحققت أهل».
(9) في تاريخ الطبري «سنّ الغُرْم».
(10) في الأصل «دفع».
(11) عند الطبري «علم أن رسوله».

صاحبهم، فوداه لهم[1].

وقال بعض الشعراء في بني ناجية:

سما لكمُ بالخَيلِ قُوداً عوابساً     أخو ثقةٍ ما يبرَحُ الدّهرَ غازِيا
فصَبّحكم في رَجلِهِ وخُيولِهِ     بضرْبٍ ترَى منهُ المدجَّجَ هاوِيا
فأصبَحتُم من بَعدِ كِبرٍ ونخوَةٍ     عَبيدَ العَصا لا تَمنَعون الذّرارِيا[2]

وقال مَصْقلة بن هُبَيرة:

لعمري[3] لئن عابَ أهلُ العراقِ     عليّ انتِعاشَ[4] بني ناجِيَهْ
لأعظَمُ مِنْ عتقِهِم رقّهم     وكَفّي بعتْقِهِمُ مالِيَهْ[5]
وزايَدتُ فيهِمْ لإطْلاقِهِمْ[6]     وغالَيتُ إنّ العُلى غالِيَهْ[7]

## ذكر أمر الخوارج بعد النهروان

لما قُتل أهل النهروان خرج أشرس بن عوف الشيبانيّ على عليّ بالدسكرة في مائتين، ثمّ سار[8] إلى الأنبار، فوجّه إليه عليّ الأبرشَ بن حسّان في ثلاثمائة فواقعه، فقُتل أشرس في ربيع الآخر[9] سنة ثمانٍ وثلاثين[10].

ثمّ خرج هِلال بن عُلَّفَة[11] من تَيم الرِّباب ومعه أخوه مُجالد، فأتَى مَاسَبَذان، فوجَّه

---

(١) الطبري ٥/١٣٠، ١٣١. أما الأبيات فهي في أنساب الأشراف ٤١٩ باختلاف بعض الألفاظ وقد أنقص منها بيتين.
(٢) الأبيات في أنساب الأشراف ٤٢١ ولم يذكرها الطبري في تاريخه.
(٣) في أنساب الأشراف «أحمري» والمثبت يتفق مع الفتوح لابن أعثم.
(٤) في الأنساب «لتنعاشي»، وفي الفتوح «عتاق».
(٥) في الأنساب، والفتوح «عالية».
(٦) في الفتوح «لإعتاقهم».
(٧) الأبيات في أنساب الأشراف ٤٢٠، وقد زاد عليها ابن أعثم الكوفي في كتاب الفتوح ٤/٨١ تسعة أبيات أخرى، وهي كلها لم ترد في تاريخ الطبري.
(٨) في أنساب الأشراف «صار».
(٩) في أنساب الأشراف «ربيع الأول».
(١٠) الخبر عند البلاذري في أنساب الأشراف ٤٨١ وهو لم يرد عند الطبري.
(١١) هكذا في طبعة صادر ٣/٣٧٢، وفي النسخة (ي) ونسخة المتحف البريطاني، وفي أنساب الأشراف «علقمة».

إليه عليّ معقِل بن قيس الرياحيّ، فقتله وقتل أصحابه، وهم أكثر من مائتين، وكان قتلهم في جمادى الأولى سنة ثمانٍ وثلاثين[١].

ثمّ خرج الأشهب بن بِشر[٢]، وقيل الأشعث، وهو من بَجِيلة، في مائة وثمانين رجلاً، فأتَى المعركة التي أُصيب فيها هلال وأصحابه، فصلّى عليهم، ودفن[٣] من قدر عليه منهم، فوجّه إليهم عليّ جاريةَ بن قُدامة السعديّ، وقيل حُجر بن عديّ، فأقبل إليهم الأشهب، فاقتتلا[٤] بجرجرايا[٥] من أرض جُوخى، فقُتل الأشهب وأصحابه في جُمادى الآخرة سنة ثمانٍ وثلاثين[٦].

ثمّ خرج سعيد بن قفل[٧] التَّيميّ (من تَيم الله بن ثعلبة في رجب)[٨] بالبَنْدَنِيجَين (ومعه مائتا رجل، فأتَى دَرْزنجان[٩]، وهي من المدائن على فرسخَين، فخرج إليهم سعُد بن مسعود[١٠]، فقتلهم في رجب سنة ثمانٍ وثلاثين[١١].

ثمّ خرج أبو مريم السعديّ التيميّ)[١٢] (فأَتى شَهْرزور، وأكثر مَن معه من الموالي، وقيل لم يكن معه من العرب غير ستّة نفر، هو أحدهم، واجتمع)[١٣] معه مائتا رجل، وقيل أربعمائة، وعاد حتى نزل على خمسة فراسخ من الكوفة، فأرسل إليه عليّ يدعوه إلى بيعته ودخول الكوفة، فلم يفعل، وقال: ليس بيننا غير الحرب. فبعث إليه عليّ شُرَيح بن هانىء في سبعمائة، فحمل الخوارجُ على شُريح وأصحابه، فانكشفوا، وبقي شُرَيح في مائتين، فانحاز إلى قرية، فتراجع إليه بعضُ أصحابه، ودخل الباقون الكوفة، فخرج عليّ بنفسه، وقدّم بين يديه جاريةَ بن قُدامة السَّعديّ، فدعاهم جاريةُ إلى طاعة عليّ، وحذّرهم القتْل، فلم يجيبوا، ولحِقهم عليّ أيضاً، فدعاهم، فأبوا عليه وعلى أصحابه،

---

(١) الخبر في أنساب الأشراف ٤٨٢ ولم يرد في تاريخ الطبري.
(٢) عند البلاذري «بشير».
(٣) عند البلاذري «وأجن».
(٤) في أنساب الأشراف «فالتقوا».
(٥) في الأصل: «بجعرايا».
(٦) الخبر في أنساب الأشراف ٤٨٣ رقم ٥١٦ ولم يرد في تاريخ الطبري.
(٧) في الأصل «نفيل»، وفي أنساب الأشراف «وبعضهم يقول: هو سعد».
(٨) ما بين القوسين من النسخة (ي).
(٩) في أنساب الأشراف «الدرزيجان».
(١٠) هو عمّ المختار بن أبي عبيد الثقفي.
(١١) الخبر في أنساب الأشراف ٤٨٤ رقم ٥١٧ ولم يرد عند الطبري.
(١٢) ما بين القوسين زيادة من النسخة (ر).
(١٣) ما بين القوسين عن الأصل.

فقتلهم أصحابُ عليٍّ، ولم يسلم منهم غير خمسين رجلاً استأمنوا فآمنهم. وكان في الخوارج أربعون رجلاً جرحى، فأمر عليّ بإدخالهم الكوفة ومداواتهم حتى برأوا. وكان قتْلهم في شهر رمضان سنة ثمانٍ وثلاثين، (وكانوا من أشجع مَنْ قاتل من الخوارج، ولجُرأتهم قاربوا الكوفة)(١).

## ذكر عدّة حوادث

وحجّ بالناس في هذه السنة قُثَمُ بن العبّاس من قِبَل عليّ(٢)، وكان عامله على مكّة.

وكان على اليمن عُبيدالله بن عبّاس(٣)، وعلى البصرة: عبدالله بن عبّاس(٤)، وعلى خراسان: خُلَيْد بن قُرّة اليربوعيّ، وقيل كان ابن أَبْزَى(٥)، (وأمّا الشام ومصر فكان بهما معاوية وعمّاله(٦).

## [الوَفَيات]

وفي هذه السنة مات صُهَيب بن سِنان(٧)، في قول بعضهم، وكان عمره سبعين سنة، ودُفن بالبَقيع)(٨).

---

(١) ما بين القوسين من النسخة (ر). والخبر باختصار عن أنساب الأشراف ٤٨٥، ٤٨٦ رقم ٥١٨ وهو لم يرد في تاريخ الطبري.

(٢) تاريخ خليفة ١٩٨، وتاريخ الطبري ١٣٢/٥، ومروج الذهب ٣٩٧/٤، ونهاية الأرب ٢٠٢/٢٠.

(٣) تاريخ الطبري ١٣٢/٥، تاريخ خليفة ١٩٨.

(٤) تاريخ الطبري ١٣٢/٥.

(٥) الطبري ١٣٢/٥.

(٦) الطبري ١٣٢/٥.

(٧) تقدّمت ترجمته ومصادرها في وفيات السنة السابقة، فلتراجع هناك.

(٨) ما بين القوسين من النسخة (ر).

# ٣٩
# ثم دخلت سنة تسع وثلاثين

## ذكر سرايا أهل الشام إلى بلاد أمير المؤمنين، عليه السلام

وفي هذه السنة فرّق معاوية جيوشه في العراق في أطراف عليّ، فوجّه النعمانَ بن بشير في ألف رجل إلى عين التمر، وفيها مالك بن كعب مَسْلَحة لعليّ، في ألف رجل[1]، وكان مالك قد أذِن لأصحابه فأتوا الكوفة، ولم يبقَ معه إلاّ مائة رجل، فلمّا سمع بالنعمان كتب إلى أمير المؤمنين يُخبره ويستمدّه، فخطب عليّ الناسَ وأمرهم بالخروج إليه، فتثاقلوا، وواقع مالكُ النعمانَ، وجعل جدار القرية في ظهور أصحابه، وكتب مالك إلى مِخْنف بن سُلَيم يستعينه، وهو قريب منه، واقتتل مالك والنعمان أشدّ قتال، فوجّه مِخْنف ابنه عبدَ الرحمن في خمسين رجلاً، فانتهوا إلى مالك وقد كسروا جُفونَ سيوفهم واستقتلوا، فلمّا رآهم أهل الشام انهزموا عند المساء، وظنّوا أنّ لهم مدداً، وتبِعهم مالك فقتل منهم ثلاثة نفر.

ولما تثاقل أهل الكوفة عن الخروج إلى مالك صعد عليّ المنبر فخطبهم، ثمّ قال: يا أهل الكوفة، كلّما سمعتم بجمْعٍ من أهل الشام أظلّكم[2] انجحَر[3] كلّ امرىء[4] منكم في بيته، وأغلق عليه بابه انجِحارَ الضّبّ في جُحْره والضّبُع في وِجارها، المغرورُ مَنْ غررتموه، ومَنْ فاز بكم فاز بالسهم الأخيب، لا أحرار عند النداء، ولا إخوان عند النجاء! إنّا لله وإنّا إليه راجعون! ماذا مُنيتُ[5] به منكم؟ عُمْيٌ لا يُبصرون، وبُكْمٌ لا ينطقون، وصُمٌّ لا يسمعون[6]! إنّا لله وإنّا إليه راجعون[7].

---

(١) في النسخة (ي): «فارس».
(٢) عبارة الطبري ١٣٤/٥ «كلما سمعتم بمنسِر من مناسر أهل الشام أظلّكم وأغلق بابه انجحر».
(٣) في الطبعة الأوربية «الجحر».
(٤) في الأصل «فر».
(٥) في النسخة (ي): «شبث».
(٦) عند الطبري ١٣٤/٥ «تبصرون، تنطقون، تستمعون».
(٧) الخبر عند الطبري، وفي أنساب الأشراف ٤٤٥ ـ ٤٤٨.

ووجّه معاوية في هذه السنة أيضاً سُفْيان بن عَوف في ستّة آلاف رجل، وأمره أن يأتي هِيتَ فيقطعَها، ثمّ يأتي الأنبار، (والمدائن فيُوقِع بأهلها. فأتى هِيتَ فلم يجد بها أحداً، ثمّ أتى الأنبار)[1] وفيها مَسْلَحة لعليّ تكون خمسمائة رجل، وقد تفرّقوا ولم يبقَ منهم إلّا مائتا رجل، وكان سبب تفرّقهم أنّه كان عليهم كُمَيْل بن زياد، فبلغه أن قوماً بقَرقيسيا يريدون الغارةَ على هِيتَ، فسار إليهم بغير أمر عليّ، فأتى أصحاب سفيان وكُمَيل غائبٌ عنها، فأغضب ذلك عليّاً على كُمَيل، فكتب إليه يُنكر ذلك عليه، وطمع سفيان في أصحاب عليّ لقلّتهم فقاتلهم، فصبر أصحابُ عليّ ثمّ قُتل صاحبُهم، وهو أشرس بن حسّان البكريّ، وثلاثون رجلاً، واحتملوا ما في الأنبار من أموال أهلها، ورجعوا إلى معاوية، وبلغ الخبرُ عليّاً، فأرسل في طلبهم فلم يُدْرَكوا[2].

وفيها أيضاً وجّه معاويةُ عبدَ الله بن مَسعَدَة بن حَكَمَة[3] بن مالك بن بدر الفزاريّ في ألفٍ وسبعمائة رجل إلى تَيْماء، وأمره أن يُصدّق[4] مَنْ مرّ به من أهل البوادي ويقتل مَن امتنع، ففعل ذلك، وبلغ مكّة والمدينة وفعل ذلك، واجتمع إليه بشرٌ كثيرٌ من قومه، وبلغ ذلك عليّاً فأرسل المسيَّب بن نَجَبَة الفزاريّ في ألفَيْ رجل، فلحِق عبدُ الله بتَيماء، فاقتتلوا حتى[5] زالت الشمس قتالاً شديداً، وحمل المسيَّب على ابن مَسْعَدة، فضربه ثلاث ضربات لا يريد قتله، ويقول له: النّجاءَ النّجاءَ! فدخل ابن مَسْعدة وجماعة معه الحصنَ، وهرب الباقون نحو الشام، وانتهبَ الأعرابُ إبِلَ الصدقة التي كانت مع ابن مَسْعدة، وحصره ومن معه[6] ثلاثة أيّام، ثمّ ألقى الحطب في الباب وحرّقه، فلمّا رأوا الهلاك أشرفوا عليه وقالوا: يا مسيّب قومك، فرقّ لهم، وأمر بالنار فأطفئت، وقال لأصحابه: قد جاءتني عيوني فأخبروني أنّ جُنداً قد أتاكم من الشام. فقال له عبد الرحمن بن شبيب: سرّحْني في طلبهم، فأبى ذلك عليه، فقال: غششتَ أميرَ المؤمنين وداهنتَ في أمرهم[7].

وفيها أيضاً وجّه معاوية الضَّحّاك بن قيس، وأمره أن يمرّ بأسفل واقِصة[8]، ويُغير

---

(1) ما بين القوسين من نسخة الأصل.

(2) عن تاريخ الطبري بتصرّف ١٣٣/٥، ١٣٤، وانظر: أنساب الأشراف ٤٤١ - ٤٤٣.

(3) في الأصل «حكيم».

(4) أي يأخذ الصدقات وزكاة الأموال.

(5) في الطبعة الأوربية «حين».

(6) عبارة الطبري ١٣٥/٥ «وحصره ومن كان معه المسيّب ثلاثة أيام».

(7) تاريخ الطبري ١٣٤/٥، ١٣٥، وانظر: أنساب الأشراف ٤٤٩ - ٤٥١، واليعقوبي ١٩٦/٢.

(8) واقصة: بكسر القاف والصاد مهملة. منزل بطريق مكة بعد القرعاء نحو مكة، وقبل العقبة لبني شهاب من طيّء ويقال لها واقصة الحزون وهي دون زُبالة بمرحلتين. (معجم البلدان ٣٥٣/٥، ٣٥٤).

على كلّ مَنْ مرّ به ممّن هو في طاعة عليّ من الأعراب، (وأرسل ثلاثة آلاف رجل معه، فسار الناسُ، وأخذ الأموال ومضى إلى الثعلبية[1]، وقتل وأغار على مَسْلَحة عليّ، وانتهى إلى القُطْقُطانة[2]. فلمّا بلغ ذلك عليّاً)[3] أرسل إليه حُجْر بن عَديّ في أربعة آلاف، وأعطاهم خمسين درهماً خمسين درهماً، فلحق الضحّاكَ بتَدْمر، فقتل منهم تسعة عشر رجلاً، وقُتل من أصحابه رجلان، وحجز بينهما اللّيل، فهرب الضحّاك وأصحابه، ورجع حُجْر ومن معه[4].

وفي هذه السنة سار معاوية بنفسه حتى شارف دجلةَ ثمّ نكصَ راجعاً[5].

واختُلف فيمن حجّ [بالناس] هذه السنة، فقيل: حجّ بالناس عُبيد الله بن عبّاس من قِبَل عليّ، وقيل: بل حجّ عبد الله أخوه، وذلك باطل، فإنّ عبد الله بن عبّاس لم يحجّ في خلافة عليّ، وإنّما كان على هذه السنة على الحجّ عُبيد الله بن عبّاس، وبعث معاوية يزيدَ بن شَجَرة الرهاويّ، فاختلف عبيدُ الله ويزيد بن شجرة واتّفقا على أن يحجّ بالناس شَيْبة بن عثمان[6]. وقيل: إنّ الذي حجّ من جانب عليّ قُثَم بن العبّاس. وكان عمّال عليّ على البلاد من تقدّم ذكرهم.

## ذكر مسير يزيد بن شَجَرة إلى مكّة[7]

وفي هذه السنة دعا معاويةُ يزيدَ بن شَجَرة الرَّهاويّ، وهو من أصحابه، فقال له: إنّي أريد أن أوجّهك إلى مكّة لتقيم للناس الحجّ، وتأخذ لي البَيعة بمكّة، وتنفي عنها عامل عليّ.

---

(١) الثعلبية: من منازل طريق مكة من الكوفة بعد الشقوق وقبل الخُزَيمية، وهي ثلثا الطريق، وسُمّيت بثعلبة بن عمرو مُزَيقياء بن عامر ماء السماء، لما تفرّقت أزد مأرب لحق ثعلبة بهذا الموضع فأقام به فسُمّي به. (معجم البلدان ٢/٧٨).

(٢) القُطْقُطانة: بالضم ثم السكون ثم قاف أخرى مضمومة، وطاء أخرى، وبعد الألِف نون وهاء. موضع قرب الكوفة من جهة البرّيّة بالطفّ. (معجم البلدان ٤/٣٧٤).

(٣) ما بين القوسين من الأصل.

(٤) تاريخ الطبري ٥/١٣٥، والفتوح لابن أعثم ٤/٣٧، وأنساب الأشراف ٤٣٧ - ٤٤٠، وتاريخ اليعقوبي ٢/١٩٥.

(٥) الطبري ٥/١٣٦ برواية ابن سعد، عن الواقدي.

(٦) تاريخ خليفة ١٩٨، تاريخ الطبري ٥/١٣٦، مروج الذهب ٤/٣٩٧، وانظر أنساب الأشراف (تحقيق المحمودي) ٤٦١ (الحاشية).

(٧) العنوان ورد في بداية الفصل رقم ٦٠ من نسخة الأصل، وفي بداية الفصل الأربعين من النسخة (ي). وهذا الموضوع ليس في تاريخ الطبري. وهو باختصار شديد في تاريخ خليفة، وبتفصيل في أنساب الأشراف (تحقيق المحمودي) ٤٦١ - ٤٦٤، وفي الفتوح لابن أعثم ٤/٣٩ - ٤٥.

فأجابه إلى ذلك، وسار إلى مكّة في ثلاثة آلاف فارس، وبها قُثَم بن العبّاس عامل عليّ، فلمّا سمع به قُثَمُ خطب أهلَ مكّة، وأعلمهم بمسير الشاميّين، ودعاهم إلى حربهم، فلم يُجيبوه بشيء، وأجابه شَيبة بن عثمان العبْدريّ بالسّمع والطّاعة، فعزم قُثَم على مفارقة مكّة واللحاق ببعض شِعابها، ومكاتبة أمير المؤمنين بالخبر، فإنْ أمدّه بالجيوش قاتل الشاميّين، فنهاه أبو سعيد الخُدْريّ عن مفارقة مكّة وقال له: أقِمْ، فإنْ رأيت منهم القتالَ وبك قوّة فاعمل برأيك، وإلاّ فالمسيرُ عنها أمامك. فأقام، وقدِم الشاميّون ولم يعرضوا لقتال أحد، وأرسل قُثَم إلى أمير المؤمنين يخبره، فسيّر جيشاً فيهم الريّان بن ضَمْرة بن هَوْذة بن عليّ الحنفي، وأبو الطُّفَيْل أوّل ذي الحجّة. وكان قدوم ابن شجرة قبل التروية بيومَين، فنادى في الناس: أنتم آمنون إلاّ من قاتلَنا ونازعنا. واستدعى أبا سعيد الخُدْري وقال له: إنّي أريد الإلحاد[1] في الحرم، ولو شئتَ لفعلت لِما فيه أميركم من الضعف، فقل له يعتزل الصلاةَ بالناس، وأعتزِلها أنا، ويختار الناس رجلاً يصلّي بهم. فقال أبو سعيد لقُثَم ذلك، فاعتزل الصلاة، واختار الناسُ شَيْبَةَ بن عثمان فصلّى بهم وحجّ بهم[2]. فلمّا قضى الناسُ حجّهم رجع يزيد إلى الشام، وأقبل خيل عليّ فأُخبروا بعود أهل الشام، فتبِعوهم، وعليهم مَعْقِل بن قيس، فأدركوهم وقد رحلوا عن وادي القُرى، فظفروا بنفر منهم، فأخذوهم أسارى، وأخذوا ما معهم، ورجعوا بهم إلى أمير المؤمنين، ففادى بهم أسارى كانت له عند معاوية[3].

(الرَّهاويّ منسوب إلى الرَّهاء: قبيلة من العرب، وقد ضبطه عبد الغني بن سعيد[4] بفتح الراء: قبيلة مشهورة. وأمّا المدينة[5]: فبضم الراء).

## ذكر غارة أهل الشام على أهل الجزيرة[6]

وفيها سيّر معاويةُ عبدَ الرحمن بن قَباث بن أشْيَم إلى بلاد الجزيرة، وفيها شبيب بن عامر جدّ الكَرْماني الذي كان بخُراسان[7]، وكان شبيب بنَصِيبين، فكتب إلى كُمَيل بن

---

(١) في النسخة (ي): «الاتحاد».

(٢) تاريخ خليفة ١٩٨، والاستيعاب ٣/٦٥٣، ٦٥٤، والإصابة ٣/٦٥٩، وأنساب الأشراف ٤٦٣، ومروج الذهب ٤/٣٩٧، والمحبَّر لابن حبيب ١٧، وشفاء الغرام ٢/٣٣٨، ٣٣٩، والفتوح لابن أعثم ٤/٤٣.

(٣) انظر: أنساب الأشراف (تحقيق المحمودي) ٤٦١ ـ ٤٦٤، والفتوح ٤/٣٩ ـ ٤٥.

(٤) في كتاب: مشتبه النسبة في الخط، مخطوطة المتحف البريطاني ـ ورقة ١٨ ب، باب: الرَّهاوي والرُّهاوي.

(٥) أي مدينة الرُّها.

(٦) عدّها البلاذري في أنساب الأشراف سابع غارة من غارات معاوية. وهذا الخبر ليس في تاريخ الطبري.

(٧) الفتوح لابن أعثم ٤/٥٠.

زياد، وهو بهِيت، يُعْلمه خبَرهم، فسار كُمَيل إليه نجدة له في ستمائة فارس، فأدركوا عبد الرحمن ومعه مَعن بن يـزيد السُّلَمي، فقـاتلهما كُمَيـل وهزمهمـا، فغلب على عسكرهمـا وأكثـر القتل في أهـل الشام، وأمـر أن لا يُتبع مُـدْبـر ولا يُجْهَـز على جـريـح، وقُتـل من أصحاب كُمَيل رجلان، وكتب إلى عليّ بالفتح فجزاه خيراً، وأجابه جوابـاً حسناً[1] ورضي عنه، وكان ساخطاً عليه لِما تقدّم ذكره.

وأقبل شبيبُ بن عامر من نَصِيبين، فرأى كُمَيلاً قد أوقع بالقوم، فهنّأه بالظَّفَر، واتّبع الشـاميّين، فلم يلحقهم، فعبر الفُـرات، وبَثّ خيله فـأغـارت على أهـل الشـام حتى بلغ بعلبكّ، فوجّه معاويةُ إليه حبيب بن مَسْلمة فلم يدركـه، ورجع شبيب فـأغار على نـواحي الرقّة فلم يدعْ للعثمانيّة بها ماشية إلّا استاقها، ولا خيـلاً ولا سلاحـاً إلّا أخذه، وعـاد إلى نَصِيبين، وكتب إلى عليّ، فكتب إليـه عليّ ينهـاه عن أخـذ أمـوال[2] النـاس إلّا الخيـل والسلاح الذي يقاتلون به، وقال: رحم الله شبيباً، لقد أبعد الغارة وعجّل الانتصار[3].

## ذكر غارة الحارث بن نِمْر التنوخي[4]

ولما قدِم يزيد بن شَجَـرة على معاويـة وجّه الحـارثَ بن نمر التنـوخيّ إلى الجزيـرة ليأتيه بمن كان في طاعة عليّ، فأخذ من أهل دارا[5] سبعة نفر من بني تَغْلب، وكان جماعة من بني تغلب قد فارقوا عليّاً إلى معاوية، فسألوه في إطلاق أصحابهم فلم يفعل، فاعتزلوه أيضـاً. وكتب معاويـة إلى عليّ ليُفاديـه بمَن أسـر مَعْقِـل بن قيس من أصحـاب يـزيـد بن شَجَرة، فسيّرهم عليّ إلى معاوية، وأطلق معاوية هؤلاء، وبعث عليّ رجلاً من خثعم يقال له عبد الرحمن إلى ناحية الموصـل ليُسكّن الناس، فلقِيـه أولئك التغلبيّـون الذين اعتـزلوا معـاوية، وعليهم قُـرَيع[6] بن الحـارث التغلبيّ، فتشاتمـوا ثمّ اقتتلوا فقتلوه، فأراد عليّ أن يوجّه إليهم جيشاً، فكلّمته ربيعة وقالوا: هم معتزلون لعدوّك داخلون في طـاعتك، وإنّمـا قتلوه خطأً. فأمسك عنهم[7].

(١) الخبر في أنساب الأشراف (تحقيق المحمودي) ٤٧٥.
(٢) في الأنساب «مواشي الناس».
(٣) الخبر في أنساب الأشراف ٤٧٥، ٤٧٦، وانظر: الفتوح لابن أعثم ٤/٤٨ - ٥٢.
(٤) الخبر ليس في تاريخ الطبري، وهو في: أنساب الأشراف، والفتوح لابن أعثم، وهو بـاختصار في تهـذيب تاريخ دمشق ٣/٤٦٢ وفيه: الحارث بن نمير.
(٥) في أنساب الأشراف: «داراة».
(٦) في أنساب الأشراف «قرثع».
(٧) الخبـر في: أنساب الأشـراف ٤٦٩، ٤٧٠، وانظر كتـاب الفتوح لابن أعثم ٤/٤٥ - ٤٧ وفيـه شعـر ونصّ كتاب الإمام عليّ إلى معاوية بشأن إطلاق سراح الأسرى وهم عنده ثمانية.

## ذكر أمر ابن العُشْبة

بعث معاويةُ زُهَيرَ بن مكحول العامريّ، من عـامر الأجـدار، إلى السماوة وأمـره أن يأخذ صدقات الناس، وبلغ ذلك عليّـاً، فبعث ثلاثـة نفر: جعفـر بن عبد الله الأشجعيّ، وعُروة بن العُشْبة، والجُلاس بن عُمَير الكلبيَّيْن، ليصدّقوا من في طاعته من كلْب وبكر بن وائل، فوافوا زُهيراً فاقتتلوا، فانهـزم أصحاب عليّ، وقُتـل جعفر بن عبـد الله، ولحِق ابن العُشْبـة بعليّ، فعنّفه وعـلاه بالـدِّرّة، فغضب ولحِق بمعاويـة، وكان زهيـر قـد حمـل ابن العُشبة على فَرس، فلذلك اتّهمه[١]، وأمّا الجُلاس فإنّه مرّ براع، فأخذ جبّته، وأعطاه جُبّة خزّ، فأدركته الخيل، فقالوا: أين أخذ هؤلاء الترابيّون[٢]؟ فأشارً إليهم: أخذوا هـا هنا، ثمّ أقبل إلى الكوفة[٣].

## ذكر أمر مسلم بن عُقْبة بدُومة الجندل

وبعث معاويةُ مسلمَ بن عُقْبة المرّي إلى دُومـة الجندل، وكـان أهلها قـد امتنعوا من بيعة عليّ ومعاوية جميعاً، فدعاهم إلى طاعة معاوية وبَيعتـه، فامتنعـوا، وبلغ ذلك عليّـاً، فسيّر مالك بن كعب الهمدانيّ في جمع إلى دُومة الجندل، فلم يشعر مسلم إلاّ وقـد وافاه مالك، فاقتتلوا يوماً ثمّ انصرف مسلم منهزماً، وأقام مالـك أيّامـاً يدعـو أهل دُومـة الجندل إلى البيعـة لعليّ فلم يفعلوا، وقالـوا: لا نبايـع حتى يجتمع النـاس على إمام. فـانصرف وتركهم[٤].

وفيها توجّه الحارث بن مُـرَّة العَبْـديّ[٥] إلى بلاد السنـد غازيـاً (متطوّعـاً بأمـر أمير المؤمنين عليّ، فغنِم وأصـاب غنائم وسبْيـاً كثيراً، وقسّم في يـوم واحد ألف رأس، وبقي غـازياً)[٦] إلى أن قُتـل بـأرض القِيقـان هـو ومن معـه، إلاّ قليـلاً سنـة اثنتين وأربعين أيّـام معاوية[٧].

---

(١) أي اتّهمه عليّ، كما في أنساب الأشراف.

(٢) الترابيّون: أي شيعة عليّ لأنه كان يلقّب أبا تُراب.

(٣) الخبر في أنساب الأشراف ٤٦٥، ٤٦٦، ولم يذكره الطبري في تاريخه.

(٤) الخبر في: أنساب الأشراف ٤٦٧.

(٥) في النسخة (ي): «العبدري».

(٦) ما بين القوسين من النسخة (ر).

(٧) الخبر في: فتوح البلدان ٥٣١ وتاريخ الغزوة آخر سنة ٣٨ وأول سنة ٣٩ هـ. ولم يرد هذا الخبر في تاريخ الطبري.

## ذكر ولاية زياد بن أبيه[1] بلاد فارس

وفي هذه السنة ولّى عليّ زياداً كَرمانَ وفارس.

وسبب ذلك أنّه لما قُتل ابن الحضرميّ، واختلف الناس على عليّ طمع أهل فارس وكَرْمان في كسْر الخراج، فطمع أهل كلّ ناحية وأخرجوا عاملهم، وأخرج أهل فارس سهلَ بن حُنيف، فاستشار عليّ الناس، فقال له جارية بن قُدامة: ألا أدلّك يا أمير المؤمنين على رجل صُلب الرأي، عالم بالسياسة، كافٍ لما ولي؟ قال: مَنْ هو؟ قال: زياد. فأمر عليّ ابنَ عبّاس أن يولّي زياداً، فسيّره إليها في جمْع كثير، فوطىء بهم أهلَ فارس، وكانت قد اضطّرمت[2]، فلم يزل يبعث إلى رؤوسهم يَعِد من ينصره ويُمنّيه، ويُخوّف من امتنع عليه، وضرب بعضَهم ببعض، فدلّ بعضُهم على عورة بعض، وهربت طائفة، وأقامت طائفة، فقتل بعضهم بعضاً، وصفتْ له فارس ولم يلقَ منهم جمعاً ولا حرباً[3]، وفعل مثل ذلك بكرْمان. ثمّ رجع إلى فارس وسكّن الناسَ واستقامت له، ونزل إصْطَخْر، وحصّن قلعة تسمى قلعة زياد قريب إصطخر، (ثمّ تحصّن فيها بعد ذلك منصور اليشكُريّ، فهي تسمّى قلعة منصور)[4]. (وقيل [إنّ] ابن عبّاس أشار بولايته، وقد تقدّم ذكره)[5].

## [الوَفَيات]

وفيها مات أبو مسعود الأنصاريّ البدْريّ[6]، وقيل في أوّل خلافة معاوية، وقيل غير

---

(١) في الطبعة الأوربية «أميّة».

(٢) في النسخة (ي): «اضطربت».

(٣) في الأصل والنسخة (ي) زيادة: «إلا فرقه».

(٤) ما بين القوسين عن الأصل.

(٥) من النسخة (ر).

(٦) انظر عن (أبي مسعود البدري) في:
المغازي للواقدي ٢٩٥ و٣٣١ و٧٢٤، وطبقات ابن سعد ٦/١٦، والمحبَّر لابن حبيب ٢٩٠، والتاريخ لابن معين ٢/٤١٠، ومسند أحمد ٤/١١٨ - ١٢٢، و ٥/٢٧٢ - ٢٧٥، والزهد له ٢٣٥، وطبقات خليفة ٩٦ و١٣٦، وتاريخ خليفة ٢٠٢، والتاريخ الكبير ٦/٤٢٩ رقم ٢٨٨٤، ومقدّمة مسند بقيّ بن مخلد ٨٣ رقم ٣٧، والمعرفة والتاريخ ١/٤٤٩، ٤٥٠، وأنساب الأشراف ١/٢٤٥، وتاريخ أبي زرعة ١/٥٧٦، والكنى والأسماء للدولابي ١/٥٤، وتاريخ الطبري ٤/١٢٩ و٣٣٥ و٣٥٢ و٤٢٢ و٥/٣٨ و٩٣، والجرح والتعديل ٦/٣١٣ رقم ١٧٤٠، والاستبصار ١٣٠، والاستيعاب ٣/١٠٥، ومشاهير علماء الأمصار ٤٤ رقم ٢٧٠، وجمهرة أنساب العرب ٣٦٢، وأمالي المرتضى ١/٧٥، ولباب الآداب ١٣ و٢٨١، وأسد الغابة ٥/٢٩٦، ٢٩٧، وتهذيب الأسماء واللغات ق ١ ج ٢/٢٦٧ رقم ٤٢٤، ووفيات الأعيان ٢/٤٧٩، =

ذلك، ولم يشهد بدراً وإنّما قيل له بدريّ لأنّه نزل ماء بدر، وانقرض عقبه.

= وتهذيب الكمال ٢/٩٤٨، والعبر ١/٤٦، والكاشف ٢/٢٣٨ رقم ٣٩٠٢، وتاريخ الإسلام (عهد الخلفاء الراشدين) ٦٥٧ - ٦٥٩، والمعين في طبقات المحدّثين ٢٤ رقم ٩١، وسير أعلام النبلاء ٢/٤٩٣ - ٤٩٦ رقم ١٠٣، ومرآة الجنان ١/١٠٧، وتهذيب التهذيب ٧/٢٤٧ - ٢٤٩ رقم ٤٤٦، وتقريب التهذيب ١/٢٧ رقم ٢٤٩، والإصابة ٢/٤٩٠، ٤٩١ رقم ٥٦٠٦، وخلاصة تذهيب التهذيب ٢٦٩.

٤٠
# ثم دخلت سنة أربعين

## ذكر سريّة بُسْر بن أبي أرطاة إلى الحجاز واليمن(١)

في هذه السنة بعث معاويةُ بُسْرَ بن أبي أرطاة، وهو من عامر بن لُؤيّ، في ثلاثة آلاف، فسار حتى قدِم المدينة، وبها أبو أيّوب الأنصاريّ عامل عليّ عليها، فهرب أبو أيّوب فأتَى عليّاً بالكوفة، ودخل بُسْر المدينة ولم يقاتلْه أحد، فصعِد منبرَها فنادى عليه: يا دينار، يا نجّار، يا زُرَيْق! وهذه بطونٌ من الأنصار، شيْخي شيْخي، عهدتُه ها هنا بالأمس، فأين هو؟ يعني عثمان. ثمّ قال: واللّهِ لولا ما عهد إليّ معاوية ما تركتُ بها محتلماً(٢). فأرسل إلى بني سَلِمة فقال: واللّهِ ما لكم عندي أمان حتى تأتوني بجابر بن عبد الله! فانطلق جابر إلى أمّ سَلِمة زوج النبي ﷺ فقال لها: ماذا تَرَيْن؟ إنّ هذه بيعة ضلالة، وقد خشيتُ أن أُقتَل. قالت: أرى أن تبايع، فإنّي قد أمرتُ ابني عمر وختَني ابن زَمْعَة أن يُبايعا، وكانت ابنتها زينب تحت ابن زَمْعَة، فأتاه جابر فبايعه.

وهدم بالمدينة دُوراً ثمّ سار إلى مكّة، فخاف أبو موسى الأشعريّ أن يقتله، فهرب منه، وأكره الناس على البيعة. ثمّ سار إلى اليمن، وكان عليها عُبيد الله بن عبّاس عاملاً لعليّ، فهرب منه إلى عليّ بالكوفة. واستخلف عليّ [على] اليمن عبد الله بن عبد المدان الحارثيّ، فأتاه بُسر فقتله، وقتل ابنَه، وأخذ ابنين لعُبيد الله بن عبّاس صغيرين هما: عبد الرحمن، وقُثَم فقتلهما، وكانا عند رجل من كِنانة بالبادية، فلمّا أراد قتْلهما قال

---

(١) انظر عن هذا الخبر في:
تاريخ خليفة ١٩٨، وتاريخ الطبري ٥/١٣٩ وما بعدها، وأنساب الأشراف (تحقيق المحمودي) ٤٥٣ وما بعدها، وتهذيب تاريخ دمشق ٣/٢٢٥ - ٢٢٧، وتاريخ اليعقوبي ٢/١٩٧ - ٢٠٠، وتاريخ الإسلام (عهد الخلفاء الراشدين) ٦٠٧، ومروج الذهب ٣/٣٠، ٣١، ونهاية الأرب ٢٠/٢٥٨ - ٢٦٤، والاستيعاب ١/١٥٦.

(٢) في تاريخ الطبري ٥/١٣٩ زيادة: «إلاّ قتلته. ثم بايع أهل المدينة».

له الكِناني: لِمَ تقتل هذين ولا ذنْبَ لهما؟ فإن كنتَ قاتِلَهما فاقتلْني معهما! فقتله وقتلهما بعده[1]. وقيل إنّ الكنانيّ أخذ سَيفه وقاتل عن الغلامين وهو يقول:

اللّيثُ مَنْ يَمنع حافاتِ الدّار ولا يزال مُصْلِتاً دون الجار

وقاتل حتى قُتل. وأخذ الغلامين فدفنهما. فخرج نِسوة من بني كِنانة، فقالت امرأة منهنّ: يا هذا! قتلتَ الرّجال فعلامَ تقتل هذين؟ واللّهِ ما كانوا يُقْتَلون في الجاهليّة والإسلام! والله يا ابن أبي أرطاة إنّ سلطاناً لا يقوم إلاّ بقتْل الصبيّ الصغير، والشيخ الكبير، ونزْع الرحمة، وعقوق الأرحام لسلطان سوء[2]!.

وقتل بُسْر في مسيره ذلك جماعةً من شيعة عليّ باليمن، وبلغ عليّاً الخبرُ، فأرسل جاريةَ بن قُدامة السعديّ في ألفين، ووهْبَ بن مسعود في ألفين، فسار جاريةُ حتى أتَى نجران، فقتل بها ناساً من شيعة عثمان، وهرب بُسر وأصحابه منه، واتّبعه جاريةُ حتى أتَى مكّة فقال: بايعوا أمير المؤمنين. فقالوا: قد هلك فلمنْ نبايع؟ قال: لمن بايع له أصحاب عليّ. فبايعوا خوفاً منه[3].

ثمّ سار حتى أتَى المدينة وأبو هُريرة يصلّي بالناس، فهرب منه، فقال جاريةُ: لو وجدتُ أبا سِنّور لقتلته. ثمّ قال لأهل المدينة: بايعوا الحسن بن عليّ، فبايعوه، وأقام يومه، ثمّ عاد إلى الكوفة، ورجع أبو هُريرة يصلّي بهم[4].

وكانت أمّ ابنَيْ عُبيد الله أمّ الحَكَم جُويرية بنت خُوَيلد بن قارظ[5]، (وقيل: عائشة بنت عبد الله[6] بن عبد المُدان)[7]. فلمّا قُتل ولداها وَلِهَتْ عليهما، فكانت لا تعقل ولا تُصْغي، ولا تزال تنشدهما في المواسم فتقول:

---

(١) الخبر باختصار عن تاريخ الطبري ٥/١٣٩، ١٤٠، ومروج الذهب ٣/٣٠، وتهذيب تاريخ دمشق ٣/٢٢٥، ٢٢٦.

(٢) هذا الخبر ليس في تاريخ الطبري، وهو في تاريخ اليعقوبي ٢/١٩٨، ١٩٩، وأنساب الأشراف ٤٥٦، ٤٥٧، ومروج الذهب ٣/٣٠، ٣١، وتهذيب تاريخ دمشق ٣/٢٢٦، ٢٢٧ وفيه ورد الشعر هكذا:

الليث من يمنع حافات الدار ولا يزال مصاناً دون الدار
ألا فتى أروع غير غدار

(٣) تاريخ الطبري ٥/١٤٠.

(٤) الطبري ٥/١٤٠.

(٥) أنساب الأشراف ٤٥٦، تاريخ اليعقوبي ٢/١٩٨، تهذيب تاريخ دمشق ٣/٢٢٧، مروج الذهب ٣/٣٠.

(٦) قال هشام بن الكلبي: «من قال إن أمّهما عائشة بن عبد الله بن عبد المدان فقد أخطأ، لم تلد عائشة إلاّ العباس وعالية. (تهذيب تاريخ دمشق ٣/٢٢٧).

(٧) ما بين القوسين من النسختين (ي) و (ر).

يــا[1] مَنْ أحسّ بُنَيَّيَّ[2] اللّذَيــنِ همـــا كـالـدُّرّتينِ تشظّى[3] عنهمـا الصَّــدَفُ
يــا مَـنْ أحسّ بُنَـيَّـيَّ[4] اللّذَيـنِ هـمـا مُـخّ العظام فمخّي اليـومَ مُـزْدهَفُ
يــا مَـنْ أحسّ بُنَـيَّـيَّ[5] اللّذَيـنِ هـمـا قلبي وسمعي، فقلبي[6] اليـومَ مُختطَفُ
مـنِ ذلّ والهــةٍ حَـيــرَى[7] مُــدَلَّهَــةٍ[8] على صَبيّينِ ذلّا[9] إذ غـدا السّـلَفُ[10]
نُبّئتُ بُسـراً[11] وما صَـدّقتُ مـا زَعمـوا من إفكهم ومن القول[12] الذي اقترَفوا[13]
أحنى[14] على وَدجَيْ[15] إبنيّ[16] مُـرْهَفَةً منَ الشّفارِ[17]، كذاكَ[18] الإثمُ[19] يُقترَفُ[20]

وهي أبيات مشهورة[21]، فلمّا سمع أمير المؤمنين بقتلهما جـزِعَ جزَعـاً شديـداً ودعا على بُسْر فقال: اللهمّ اسلبْه دينه وعقله! فأصابه ذلك وفـقـدَ عقلَه، فكان يهـذي بالسيف ويطلبه فيؤتَى بسيفٍ من خشب، ويُجْعَل بين يديه زِقّ منفوخ، فلا يزال يضربه، ولم يـزل كذلك حتى مات[22].

---

(١) في جميع المصادر «ها» بدل «يا».
(٢) في الطبعة الأوربيـة «بينيّ»، وفي مروج الذهب، «من ابنيّ»، وفي تهذيب تاريخ دمشق «يا بني».
(٣) في تهذيب تاريخ دمشق «تجلّى».
(٤) في الطبعة الأوربيـة «بينيّ»، وفي مروج الذهب «من ابنيّ»، وفي تهذيب تاريخ دمشق «يا بني».
(٥) الملحوظة السابقة.
(٦) في مروج الذهب «فعقلي».
(٧) في أنساب الأشراف «حراء» وفي تاريخ اليعقوبي «حرّى» وكذا في تهذيب تاريخ دمشق.
(٨) في النسخة (ي): «حرى مولهة»، وفي أنسـاب الأشراف «ثـاكلة» وكذا في تـاريخ اليعقـوبي، وفي تهذيب تاريخ دمشق: «من ذا لوالهة حرّى مفجعة».
(٩) في تاريخ اليعقوبي، وأنساب الأشراف، وتهذيب تاريخ دمشق «ضلا».
(١٠) هذا البيت ليس في مروج الذهب.
(١١) في الأصل تحرّف إلى «بشراً»، وفي تهذيب تاريخ دمشق «حُدّثت بُسْراً».
(١٢) في جميع المصادر: «من قولهم ومن الإفك».
(١٣) في مروج الذهب، وتهذيب تاريخ دمشق: «الذي وصفوا».
(١٤) في أنساب الأشراف، وتاريخ اليعقوبي، ومروج الذهب «أنحى». وفي تهذيب تاريخ دمشق «أثمى».
(١٥) في تهذيب تاريخ دمشق «زوجي».
(١٦) في أنساب الأشراف «طفليّ».
(١٧) في النسخـة (ي) ونسخـة المتحف البـريـطاني «الشعـار». وفي جميـع المصـادر: «مشحـوذة» بــدل «من الشفار».
(١٨) في تهذيب تاريخ دمشق «وكلال».
(١٩) في تاريخ اليعقوبي «الأمر».
(٢٠) في الطبعة الأوربيـة، وتهذيب تاريخ دمشق «يعترف». وفي تاريخ اليعقوبي «مقترف».
(٢١) وردت بتقـديم وتأخيـر في: تاريخ اليعقوبي ٢/١٩٩، وأنسـاب الأشراف ٤٥٧، ومـروج الذهب ٣/٣١، وأمالي الطوسي، وتاريخ دمشق، تحقيق دهمان ١٠/١٥، وتهذيبه ٣/٢٢٦.
(٢٢) أنساب الأشراف ٤٦٠.

ولما استقرّ الأمر لمعاوية دخل عليه عُبيد الله بن عبّاس، وعنده بُسْر، فقال لبُسْر: وددْتُ أنّ الأرض أنبتتني عندك حين قتلتَ ولديّ. فقال بُسْر: هاك سيفي. فأهوى عُبيد الله ليتناوله فأخذه معاوية وقال لبُسْر: أخزاك الله شيخاً قد خرِفْتَ! واللهِ لو تمكّن منه لبدأ بي! قال عُبيد الله: أجل، ثمّ ثنّيت به.

(سَلِمة، بكسر اللام: بطن من الأنصار)[1].

وقيل: إنّ مسير بُسْر إلى الحجاز كان سنة اثنتين وأربعين، فأقام بالمدينة شهراً يستعرض الناس، لا يُقال له عن أحد إنّه شرك في دم عثمان إلاّ قتله[2].

وفيها جرت مهادنةٌ بين عليّ ومعاوية بعد مكاتبات طويلة على وضع الحرب، ويكون لعليّ العراق، ولمعاوية الشام، لا يدخل أحدهما بلدَ الآخر بغارة[3]

(بُسْر: بضمّ الباء الموحدة، والسين المهملة. زُرَيْق، بالزاي والراء: قبيلة من الأنصار أيضاً. وجارية بالجيم والراء).

## ذكر فراق ابن عبّاس البصرة

في هذه السنة خرج عبدُ الله بن عبّاس من البصرة، ولحِق بمكّة في قول أكثر أهل السِّيَر، وقد أنكر ذلك بعضهم وقال: لم يزل عاملاً عليها لعليّ حتى قُتل عليّ، وشهد صُلْح الحَسَن مع معاوية، ثمّ خرج إلى مكة[4]. والأوّل أصحّ. وإنّما كان الذي شهد صُلحَ الحَسَن عُبيدُ الله بنُ عبّاس.

وكان سبب خروجه أنّه مرّ بأبي الأسود فقال: لو كنتَ من البهائم لكنتَ جَملاً، ولو كنت راعياً لَمَا بلغتَ المرعى. فكتب أبو الأسود إلى عليّ: أمّا بعد، فإنّ الله، عزّ وجلّ، جعلك والياً مؤتمناً، وراعياً مستولياً، وقد بَلَوْناك فوجْدناك عظيم الأمانة، ناصحاً للرعيّة، توفّر لهم فَيْئَهم، وتكفّ[5] نفسَك عن دنياهم، ولا تأكل أموالهم، ولا ترتشي في أحكامهم، وإنّ ابن عمّك قد أكل ما تحت يديه بغير علمك، ولم يسعْني كتمانُك، رحِمك الله، فانظرْ فيما هناك، واكتبْ إليّ برأيك فيما أحببتَ، والسلام.

---

(١) ما بين القوسين من الأصل.

(٢) تهذيب تاريخ دمشق ٣/٢٢٥.

(٣) تاريخ الطبري ٥/١٤٠.

(٤) تاريخ الطبري ٥/١٤١.

(٥) في تاريخ الطبري ٥/١٤١ «وتظْلَف».

فكتب إليه عليّ: أمّا بعد، فمِثلك نصِحَ الإمام والأمّة[1]، ووالى[2] على الحقّ، وقد كتبتُ إلى صاحبك فيما كتبتَ إليّ، ولم أُعلمه بكتابك، فلا تدع إعلامي بما يكون بحضرتك ممّا النظر فيه صلاح للأمّة، فإنّك بذلك جدير، وهو حقّ واجب عليك، والسلام.

وكتب إلى ابن عبّاس في ذلك، فكتب إليه ابنُ عبّاس: أمّا بعدُ، فإن الذي بلغك باطلٌ، وإنّي لِما تحت يدي لَضابطٌ، وله حافظٌ، فلا تصدّق الظنون[3] والسلام. فكتب إليه عليّ: أمّا بعد فأعلمْني ما أخذتَ من الجِزية، ومن أين أُخِذَتْ، وفيما وُضعتْ. فكتب إليه ابن عبّاس: أمّا بعدُ، فقد فهمتُ تعظيمك مرزأة ما بلغك، (أنّي رزأته من أهل هذه البلاد)[4]، فابعثْ إلى عملك مَنْ أحببتَ، فإنّي ظاعنٌ عنه، والسلام.

واستدعى أخوالَه من بني هِلال بن عامر، فاجتمعت معه (قيس كلّها)[5]، فحمل مالاً وقال: هذه أرزاقنا (اجتمعت، فتبعه أهل البصرة)[6] فلحقوه بالطَّفّ يريدون أخذَ المال، فقالت قيس: والله لا يُوصَل إليه وفينا عين تَطْرِف! فقال صَبرة بن شَيْمان الحُدّانيّ: يا معشر الأزد، إنّ قيساً إخواننا وجيراننا وأعواننا[7] على العدوّ، وإنّ الذي يصيبكم من هذا المال لقليل، وهم لكم خيرٌ من المال. فأطاعوه فانصرفوا (وانصرفت معهم بكر وعبد القيس)[8]، وقاتلهم بنو تميم، (فنهاهم الأحنف، فلم يسمعوا منه، فاعتزلهم)[9]، وحجز الناسُ بينهم، ومضى ابنُ عبّاس إلى مكّة[10].

## ذكر مقتل أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب، عليه السلام[11]

وفي هذه السنة قُتل عليّ في شهر رمضان لسبعَ عشرة خَلَت منه، وقيل: لإحدى

---

(١) في تاريخ الطبري زيادة «وأدّى الأمانة».
(٢) عند الطبري «ودلّ».
(٣) في طبعة صادر ٣/٣٨٦ «الظنين».
(٤) ما بين القوسين من الأصل.
(٥) من النسخة (ر).
(٦) في الأصل والنسخة (ي) بدل الموجود بين القوسين «وسار فيهم».
(٧) «وأعواناً» زيادة من النسخة (ر).
(٨) ما بين القوسين من النسخة (ر).
(٩) ما بين القوسين من النسخة (ر).
(١٠) الخبر باختصار عن تاريخ الطبري ٥/١٤١، ١٤٢.
(١١) انظر عن هذا الخبر في:
تاريخ خليفة ١٩٨، وأنساب الأشراف ٤٨٧ وما بعدها (تحقيق المحمودي)، وتاريخ اليعقوبي ٢/٢١٢، =

عشرة، وقيل: لثلاث عشرة بقِيت منه. وقيل: في شهر ربيع الآخر سنة أربعين[1]. والأوّل أصحّ.

قال أنس بن مالك: مرض علي فدخلتُ عليه وعنده أبو بكر وعمر، فجلستُ عنده، فأتاه النبيّ ﷺ فنظر في وجهه، فقال له أبو بكر وعمر: يا نبيّ الله ما نراه إلّا ميّتاً[2]. فقال: «لن يموت هذا الآن، ولن يموت حتى يُملأ غيظاً، ولن يموت إلّا مقتولاً».

وقيل من غير وجه: إنّ عليّاً كان يقول: ما يمنع أشقاكم أن يُخضِب هذه من هـذه؟ يعني لحيته من دم رأسه[3].

وقال عثمان بن المغيرة: كان عليّ لما دخل رمضان يتعشّى ليلةً عند الحسن، وليلة عند الحسين، وليلةً عند أبي جعفر، لا يزيد على ثلاث لُقَم، يقول: (أُحبّ أن)[4] يأتيني أمر الله وأنا خميص، وإنّما هي ليلة أو ليلتان، فلم تمضِ ليلة[5] حتى قُتل.

وقال الحسن بن كثير، عن أبيه قال: خرج عليّ من الفجر، فأقبل الإوزّ يصحْن في وجهه، فطردوهنّ عنه، فقال: ذَرُوهنّ فإنّهنّ نوائح، فضربه ابنُ مُلْجَم في ليلته[6].

وقال الحسن بن عليّ يوم قُتل عليّ: خرجتُ البارحة وأبي يصلّي في مسجد داره، فقال لي: يا بُنيّ إنّي بتّ أوقظ أهلي، لأنّها ليلة الجمعة صبيحة بدر، فملكتْني عيناي،

---

= ومروج الذهب ٢/٤٢٣ وما بعدها، وتاريخ الطبري ٥/١٤٣ وما بعدها، والأخبار الطوال ٢١١، والفتوح لابن أعثم ٤/١٣٦ وما بعدها، ونهاية الأرب ٢٠/٢٠٥ وما بعدها، وتاريخ الإسلام (عهد الخلفاء الراشدين) ٦٠٧، وطبقات ابن سعد ٣/٣٦ وما بعدها، والاستيعاب ٣/٦١، وتاريخ الخلفاء للسيوطي ١٧٥، والرياض النضرة ٢/٢٤٥، ومقاتل الطالبيين ٢٨، ٢٩، والإمامة والسياسة ١/١٣٤، وشرح نهج البلاغة ٢/٤٢.

(١) تاريخ الطبري ٥/١٤٣.

(٢) في النسخة (ر) زيادة: «لِما به».

(٣) أخرجه ابن سعد في طبقاته ٣/٣٣ عن الفضل بن دُكين، عن فطر بن خليفة، عن أبي الطفيل قال: دعا عليّ الناس إلى البيعة، فجاء عبد الرحمن بن ملجم المرادي. فردّه مرتين، ثم أتاه فقال: ما يحبس أشقاها، لتُخْضَبَنّ، أو لَتُصْبَغَنّ هذه من هذا، يعني لحيته من رأسه، ثم تمثّل بهذين البيتين:

أُشْدُد حيازيمك للموت … فإن الموت آتيك

ولا تجزعْ من القتل … إذا حلّ بواديك

وأخرجه من طريق سنان بن حبيب، عن نُبَل بنت بدر، عن زوجها. (٣/٣٤) وابن عبد البر في الاستيعاب ٣/٦٠، والذهبي في تاريخ الإسلام (عهد الخلفاء الراشدين) ٦٤٧، والبلاذري في أنساب الأشراف (تحقيق المحمودي) ٥٠٠.

(٤) من النسختين (ر) و(ي).

(٥) في الأصل «الثلاث».

(٦) الفتوح لابن أعثم ٤/١٣٧، تاريخ اليعقوبي ٢/٢١٢، مروج الذهب ٢/٤٢٥.

فنمتُ، فسنح لي رسول الله ﷺ فقلتُ: يا رسولَ الله ماذا لقيتَ من أمّتك من الأَوَد واللَّدَد؟ ـ قال: والأَوَد العِوج، واللَّدَد الخصومات ـ فقال لي: ادعُ عليهم. فقلتُ: اللهمّ أبدلني بهم مَنْ هو خيرٌ منهم، وأبدلهم بي مَنْ هو شرّ مني! فجاء ابن النباح[1] فآذنه بالصلاة، فخرج وخرجتُ خلفه، فضربه ابن مُلْجَم فقتله. (وكان، عليه السّلام، إذا رأى ابن مُلْجَم قال:

أريدُ حياتَهُ[2] ويريدُ قتْلي عذيرَكَ من خليلك[3] من مُرادِ)[4]

وكان سبب قتله، أنّ عبد الرحمن بن مُلجم المُراديّ، والبُرَك بن عبد الله التميميّ (الصُّرَيْمي، وقيل اسم البُرَك الحجّاج)[5]، وعمرو بن بكر التميميّ السعديّ، وهم من الخوارج، اجتمعوا فتذاكروا أمرَ الناس، وعابوا عمل وُلاتهم[6] ثمّ ذكروا أهل النهر، فترحّموا عليهم، وقالوا: ما نصنع بالبقاء بعدهم؟ فلو شرينا أنفُسَنا، وقتلنا أئمّة الضّلالة، وأرَحْنا منهم البلاد! فقال ابن مُلجم: أنا أكفيكم عليّاً، (وكان من أهل مصر)[7]. وقال البُرَك بن عبد الله: أنا أكفيكم معاوية. وقال عمرو بن بكر: أنا أكفيكم عمرو بن العاص[8].

فتعاهدوا أن لا ينكص أحدُهم عن صاحبه الذي توجّه إليه حتى يقتله أو يموت دونه، وأخذوا سيوفهم فسمُّوها، واتّعدوا لسبع عشرة من رمضان. وقصد كلّ رجل منهم الجهة التي يريد؛ فأتى ابنُ مُلجم الكوفة، فلقي أصحابه بالكوفة وكتمهم أمره، ورأى[9] يوماً أصحاباً[10] له من تَيْم الرِّباب، وكان عليّ قد قتل منهم يوم النهر عدّة، فتذاكروا قتلى

---

(١) في تاريخ الإسلام ٦٤٨ «ابن النبّاح» بالحاء المهملة. وهو: عامر بن النباح مؤذّن عليّ رضي الله عنه. وانظر أنساب الأشراف ٤٩٥، ومقاتل الطالبيين ٤١، وشرح النهج ٢/ ٤٥.

(٢) في طبقات ابن سعد ٣/ ٣٤، وأنساب الأشراف ٢ ٥٠٢ «حباءه».

(٣) في الفتوح لابن أعثم ٤/ ١٣٦ «خليلي من عذيري» وفي طبعة صادر ٣/ ٣٨٨ «خليك».

(٤) ما بين القوسين من الأصل. والبيت في: خزانة الأدب ٤/ ٢٨١، ونهاية الأرب ٢٠/ ٢١١، والكتاب لسيبويه ١/ ١٣٩ وفي: طبقات ابن سعد ٣/ ٣٤، وأنساب الأشراف ٢ ٥٠٢، والكامل للمبرّد ٥٥٠، وسمط النجوم العوالي لعبد الملك العصامي ٢/ ٤٦٦، وشرح نهج البلاغة ٢/ ١٧٠، والفتوح لابن أعثم ٤/ ١٣٦، ومقاتل الطالبيين ٣١، والإرشاد في أسماء وأئمة الهدى للمفيد ـ طهران ١٣٣٠ ـ ص ٦، وشرح شافية أبي فراس ٩٩.

(٥) ما بين القوسين من الأصل.

(٦) في تاريخ الطبري ٥/ ١٤٣ «وعابوا على ولاتهم».

(٧) من الأصل.

(٨) انظر: أنساب الأشراف ٤٨٧.

(٩) في الأصل «ومكث».

(١٠) في الأصل «عند أصحاب».

النهر، ولقي معهم امرأة من تيم الرِّباب اسمها قَطام ، وقد قُتل أبـوها وأخـوها يـوم النهر، وكانت فائقة الجمال. فلمّا رآها أخذتْ قلبه فخـطبها. فقـالت: لا أتزوّجـك حتى تشتفي لي[1]. فقال: وما تريدين؟ قالت: ثلاثة آلاف، وعبـداً وقَينةً، وقتْلَ عليّ. فقـال: أمّا قتـل عليّ فمـا أراكِ ذكرتِـهِ وأنتِ تريـدينني[2]. قالت: بلى، التمسْ غِـرّتَهُ، فـإن أصبتَه شفيت نفسك ونفسي، ونفعك العيشُ معي[3]، وإن قُتلتَ فما عند الله خيـرٌ من الدنيـا وما فيهـا. قـال: والله ما جـاء بي إلاّ قتلُ عليّ، فلكِ مـا سألتِ. قـالت: سـأطلب لـك من يشـدّ[4] ظهرك ويساعدك. وبعثتْ إلى رجل من قـومها اسمـه وَرْدان وكلّمته، فـأجابهـا، وأتى ابنُ ملجم رجلاً من أشجع اسمه شبيب بن بَجَرَة فقال له: هل لك في شـرف الدنيـا والآخرة؟ قال: وماذا؟ قـال: قتْل عليّ. قـال شبيب: ثكِلَتْك أمّـك! لقد جئتَ شيئاً إدّاً! كيف تقدر على قتله[5]؟ قال: أكمن له في المسجد، فإذا خرج إلى صلاة الغداة شَدَدْنا عليه فقتلناه، فإن نجونا فقد شَفينا أنفُسَنا، وإن قُتلنا فما عند الله خيرٌ من الدنيا وما فيها. قـال: ويْحك! لو كان غير عليّ كان أهْـوَن، قد عـرفت سابقتَـه وفضلَه وبلاءه في الإسـلام، وما أجـدُني أنشرح لقتله. قال: أمَا تعلمه قتل أهل النهـر العبادَ الصـالحين؟ قال: بلى. قـال: فنقتله بمن قتل من أصحابنا. فأجابه[6].

فلمّا كان ليلة الجمعـة، وهي الليلة التي واعد ابنُ مُلْجَم أصحـابَه على قتـل عليّ، وقتْل معاوية وعمرو، أخذ سيفه ومعه شَبيب ووَرْدَان، وجلسوا مقـابل السُّـدّة[7] التي يخرج منهـا عليّ للصلاة، فلمّـا خرج عليّ نـادى: أيّها النـاس الصلاةَ الصـلاةَ. فضربـه شبيب بـالسيف، فوقـع سيفه بعِضـادة الباب، وضـربه ابنُ مُلْجَم على قـرنـه بـالسيف، (وقـال: الحكم لله لا لك يا عليّ ولا لأصحابك)[8]! وهرب وَرْدان فدخل منزلـه، فأتـاه رجل من أهله، فـأخبره وَرْدان بمـا كان، فـانصرف عنـه وجاء بسيفه، فضرب به وَرْدان حتى قتله.

---

(١) في النسخة (ي): «تشفيني قلبي».
(٢) عند الطبري ١٤٤/٥ «تريد مني».
(٣) عند الطبري «ويهنئك العيش بلى».
(٤) عند الطبري «يسند».
(٥) عند الطبري ١٤٤/٥ «كيف تقدر على عليّ».
(٦) تاريخ الطبري ١٤٣/٥ ـ ١٤٥، وانظر الطبقـات الكبرى لابن سعـد ٣٦/٣، والفتوح لابن أعثم ١٣٤/٤، ١٣٥، وأنساب الأشراف ٤٩١، ومروج الذهب ٤٢٣/٢، ٤٢٤، والأخبار الطوال ٢١٣، ومقاتل الطالبيين ٣٢.
(٧) في الأصل والنسخة (ي): «الباب».
(٨) العبارة بين القوسين ليست في تاريخ الـطبري. والعبـارة باختصـار عن طبقات ابن سعـد ٣٧/٣، وأنساب الأشراف ٤٩٥.

وهرب شبيب في الغَلَس، وصاح الناسُ، فلحِقه رجل من حَضْرَمَوْت يقال له عُوَيْمر، وفي يد شبيب السيف، فأخذه وجلس عليه، فلمّا رأى الحضرميّ الناسَ قد أقبلوا في طلبه وسيف شبيب في يده خشي على نفسه فتركه ونجا، وهرب شبيب في غُمار النّاس[1].

ولما ضرب ابن مُلْجَم عليّاً قال: لا يفوتنّكم الرجل[2]. فشدّ الناس عليه فأخذوه، وتأخّر عليّ وقدّم جَعْدَةَ بن هُبيرة، وهو ابن أخته أمّ هانىء، يصلّي بالناس الغداةَ، وقال عليّ: أحضِروا الرجل عندي. فأدخل عليه. فقال: أي عدوّ الله! ألم أُحسن إليك؟ قال: بلى. قال: فما حملك على هذا؟ قال: شحذتُهُ أربعين صباحاً، وسألت الله أن يقتل به شرّ خلقه. فقال عليّ: لا أراك إلاّ مقتولاً به، ولا أراك إلا من شرّ خلق الله[3]. ثمّ قال: النفسُ بالنفس، إنْ هلكتُ فاقتلوه كما قتلني، وإن بقيتُ رأيتُ فيه رأيي[4]، يا بني عبد المطّلب لا أُلْفِيَنَّكُم تخوضون دماء المسلمين، تقولون قد قُتل أمير المؤمنين، ألا لا يُقْتَلَنَّ إلاّ قاتلي، انظر يا حسن، إنْ أنا متُّ من ضربتي[5] هذه، فاضربه ضربةً بضربة، ولا تمثّلنّ[6] بالرجل، فإنّي سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «إيّاكم والمُثْلة ولو[7] بالكلب العَقور»[8].

(هذا كلّه)[9] وابن مُلْجَم مكتوف. فقالت له أمّ كلثوم ابنة علي: أي عدوّ الله! لا بأسٍ على أبي، والله مُخزيك! قال: فعلى من تبكين[10]؟ والله إنّ سيفي اشتريته بألف، وسممته بألف[11]، ولو كانت هذه الضربة بأهل مصر ما بقي منهم أحد[12].

ودخل جُنْدَب بن عبد الله على عليّ فقال: إن فقدناك، ولا نفقِدك، فنبايع الحسن؟ قال: ما آمركم ولا أنهاكم، أنتم أبصر. ثمّ دعا الحسنَ والحسين فقال لهما:

---

(١) تاريخ الطبري ١٤٥/٥، مقاتل الطالبيين ٣٥.
(٢) طبقات ابن سعد ٣٧/٣، أنساب الأشراف ٤٩٥.
(٣) حتى هنا عند الطبري ١٤٥/٥.
(٤) تاريخ الطبري ١٤٦/٥، مقاتل الطالبيين ٣٦.
(٥) عند الطبري «من ضربته».
(٦) عند الطبري «ولا تمثّل».
(٧) عند الطبري «ولو أنها».
(٨) رواه الطبراني بإسناد منقطع. قاله الهيثمي في مجمع الزوائد ٢٤٩/٦.
(٩) من النسخة (ر).
(١٠) في الأصل «تقولين ذلك».
(١١) في طبقات ابن سعد «لقد سممته شهراً».
(١٢) انظر طبقات ابن سعد ٣٧/٣ والخبر في تاريخ الطبري ١٤٦/٥، وفي أنساب الأشراف ٤٩٥ بأهل عكاظ، ويقال بربيعة ومُضر، ومقاتل الطالبيين ٣٦.

أوصيكما بتقوى الله، ولا[1] تبغيا الدنيا وإنْ بغتكما، ولا تبكيا على شيء زُوي عنكما، وقُولا الحقّ، وارحما اليتيم، وأعينا الضائع[2]، واصنعا للآخرة[3]، وكونا للظالم خصيماً[4]، وللمظلوم ناصراً، واعملا بما في كتاب الله[5]، ولا تأخذْكما في الله لومةُ لائم. ثمّ نظر إلى محمد بن الحنفيّة فقال: هل حفظتَ ما أوصَيتُ به أخوَيْك؟ قال: نعم. قال: فإنّي أوصيك بمثله، وأوصيك بتوقير أخويك، لعظيم[6] حقّهما عليك (فاتبع[7] أمرهما)[8] ولا تقطع أمراً دونهما. ثمّ قال: أوصيكما به، فإنّه شقيقكما وابن أبيكما، وقد علمتما أنّ أباكما كان يحبّه. وقال للحسن: أوصيك أي بُنيّ بتقوى الله، وإقامِ الصلاة لوقتها، وإيتاء الزكاة عند محلّها، وحُسْن الوضوء، فإنّه لا صلاة إلّا بطَهور[9]، وأوصيك بغفْر الذنْب، وكظْم الغيظ، وصلة الرَّحِم[10]، والحلم عن الجاهل[11]، والتفقّه[12] في الدين، والتثبّت في الأمر، والتعاهد للقرآن، وحُسْن الجوار، والأمر بالمعروف، والنهي عن المُنْكر، واجتناب الفواحش[13].

ثمّ كتب وصيّته، ولم ينطق إلّا بلا إلهَ إلّا الله، حتى مات، رضي الله عنه وأرضاه[14].

وغسّله الحَسَن والحسين وعبد الله بن جعفر، وكُفّن في ثلاثة أثواب ليس فيها قميص[15]. وكبّر عليه الحسن سبع تكبيرات[16].

---

(١) عند الطبري «وألّا».
(٢) عند الطبري «وأغيثا الملهوف».
(٣) في الطبعة الأوربية «للأخرق».
(٤) عند الطبري «خصماً».
(٥) عند الطبري «في الكتاب».
(٦) في الطبعة الأوربية «العظيم».
(٧) في الطبعة الأوربية «وتزين».
(٨) ما بين القوسين ورد بدله في النسخة (ي): «وترى حرمتهما».
(٩) عند الطبري زيادة: «ولا تقبل صلاة من مانع زكاة».
(١٠) في الطبعة الأوربية «الحرم».
(١١) عند الطبري «والحلم عند الجهل».
(١٢) في النسخة (ي): «والثقة».
(١٣) تاريخ الطبري ١٤٦/٥، ١٤٧، مروج الذهب ٤٢٥/٢، والفتوح ١٤٢/٤.
(١٤) تاريخ الطبري ١٤٨/٥.
(١٥) طبقات ابن سعد ٣٧/٣، تاريخ الطبري ١٤٨/٥، أنساب الأشراف ٤٩٦ رقم ٥٣٣، مقاتل الطالبيين، ٤١.
(١٦) مروج الذهب ٤٢٦/٢، وفي تاريخ الطبري ١٤٨/٥ «تسع تكبيرات» وفي أنساب الأشراف ٤٩٦ «كبّر عليه أربعاً». وص ٤٩٧، وفي المقاتل خمس تكبيرات.

فلمّا قُبض بعث الحسن إلى ابن مُلجَم فأحضره، فقال للحسن: هل لك في خصلة؟ إنّي والله قد أعطيتُ الله عهداً أن لا أعاهد عهداً إلاّ وفيتُ به، وإنّي عاهدتُ الله عند الحَطيم أن أقتل عليّاً ومعاوية، أو أموت دونهما، فإن شئتَ خلّيتَ بيني وبينه، فلكَ اللّهُ عليّ إن لم أقتله أو قتلتُهُ، ثمّ بقيتُ أن آتيك حتى أضع يدي في يدك. فقال له الحسن: لا والله حتى تعاين النار. ثمّ قدّمه فقتله، وأخذه الناسُ فأدرجوه في بواريّ[1] وأحرقوه بالنار[2].

قال عمرو بن الأصمّ: قلتُ[3] للحسن بن علي: إنّ هذه الشيعة تزعم أن عليّاً مبعوث قبل القيامة! فقال: كذب والله هؤلاء الشيعة[4]، لو علمنا أنّه مبعوث قبل القيامة ما زوّجنا نساءه، ولا قسّمنا ماله[5]. **أمّا قوله: هذه الشيعة، فلا شكّ أنّه يعني طائفة منها، فإنّ كلّ شيعة لا تقول هذا، إنّما تقوله طائفة يسيرة منهم، ومن مشهوري هذه الطائفة: جابر بن يزيد الجُعْفي الكوفيّ، وقد انقرض القائلون بهذه المقالة فيما نعلمه.**

بَجَرَة: بفتح الباء والجيم. (والبُرَك: بضمّ الباء الموحّدة، وفتح الراء، وآخره كاف)[6].

وأمّا البُرَك بن عبد الله، فإنّه قعد لمعاوية في تلك الليلة التي ضُرِب فيها عليّ، فلمّا خرج معاوية ليصلّي الغداة، شدّ عليه بالسيف، فوقع السيف في أَلْيته، فأُخذ، فقال: إنّ عندي خبراً أسرُّك به، فإنْ أخبرتُك فنافعي[7] ذلك [عندك]؟ قال: نعم. قال: إنّ أخاً لي قد قتل عليّاً هذه الليلة. قال: فلعلّه لم يقدر على ذلك. قال: بلى، إنّ عليّاً ليس معه أحد يحرسه. فأمر به معاوية فقُتل.

وبعث معاوية إلى السّاعديّ، وكان طبيباً، فلمّا نظر إليه قال: اخترْ إمّا أن أحمي حديدة فأضعها[8] موضع السيف، وإمّا أن أسقيك شربة تقطع منك الولد، وتبرأ منها، فإنّ ضرْبتك مسمومة، فقال معاوية: أمّا النار فلا صبر لي عليها، وأمّا الولد فإنّ في يزيد

---

(١) البواري: جمع بارية: الحصير المنسوج.

(٢) تاريخ الطبري ١٤٨/٥، ١٤٩، مقاتل الطالبيين ٤١.

(٣) عند البلاذري: «قيل للحسن».

(٤) في الطبعة الأوربية «كذبوا والله هؤلاء بالشيعة». وفي أنساب الأشراف: «كذبوا ليس أولئك شيعته ولكنهم أعداؤه».

(٥) أنساب الأشراف ٢ /٥٠٢ رقم ٥٥٢، وطبقات ابن سعد ٣٩/٣.

(٦) ما بين القوسين (والبُرَك. .) من النسخة (ر).

(٧) في النسخة (ي): «فشافعي».

(٨) في الأصل «وأكوي بها».

وعبد الله ما تقرّ به عيني. فسقاه شربة فبرأ، ولم يولد له بعدها[١].

وأمر معاويةُ عند ذلك بالمقصورات، وحَرَس الليل، وقيام الشُّرَط على رأسه إذا سجد[٢]. **وهو أوّل من عملها في الإسلام**. وقيل: إنّ معاوية لم يقتل البُرَك، وإنّما أمر فقُطعت يده ورِجله، وبقي إلى أن ولي زياد البصرة، وكان البُرَك قد صار إليها، ووُلد له، فقال له زياد: يُولد لك، وتركتَ أميرَ المؤمنين لا يُولد له؟ فقتله وصلبه.

وأمّا عمرو بن بكر، فإنّه جلس لعمرو بن العاص تلك الليلة، فلم يخرج، وكان اشتكى بطنه، فأمر خارجةَ بن أبي حَبيبة، وكان صاحب شُرطته، وهو من بني عامر بن لُؤيّ، فخرج ليصلّي بالناس، فشدّ عليه وهو يرى أنّه عمرو بن العاص، فضربه فقتله، فأخذه الناس إلى عمرو، فسلّموا[٣] عليه بالإمرة. فقال: مَنْ هذا؟ قالوا: عمرو. قال: فمَنْ قتلتُ؟ قالوا: خارجةَ[٤]. قال: أما واللّهِ يا فاسق ما ظننتُه[٥] غيرَك! فقال عمرو: أردتني وأراد الله خارجة. فقدّمه عمرو فقتله[٦].

قال: ولما بلغ عائشةَ قتلُ عليّ قالت:

فألقتْ عَصاها واستَقَرّت[٧] بها النّوَى ... كما قَرّ عَيناً بالإيابِ المُسافرُ[٨]

ثمّ قالت: مَنْ قتله؟ فقيل: رجل من مُراد. فقالت:

فإنْ يكُ نائياً[٩] فلَقَد نَعاهُ[١٠] ... نَعيٌّ[١١] ليسَ في فيهِ التّرابُ[١٢]

---

(١) تاريخ الطبري، مقاتل الطالبيين ٣٠.
(٢) تاريخ الطبري ١٤٩/٥، الأخبار الطوال ٢١٥.
(٣) عند الطبري ١٤٩/٥ «يسلّمون».
(٤) عند الطبري «خارجة بن حذافة».
(٥) في الأصل: «قصدت».
(٦) تاريخ الطبري ١٤٩/٥، الأخبار الطوال ٢١٦، مقاتل الطالبيين ٣٠.
(٧) في طبعة صادر ٣٩٤/٣ «واستقر».
(٨) البيت في: أنساب الأشراف ٥٠٥، وتاريخ الطبري ١٥٠/٥، وطبقات ابن سعد ٤٠/٣، ومقاتل الطالبيين ٤٢، ولسان العرب (مادّة: عصا)، وقد نُسب لعبد ربه السلمي، ويقال لسليم بن ثمامة الحنفي، أو معقر بن حمار البارقي.
(٩) في الطبعة الأوربية «نائباً»، وكذلك في: مقاتل الطالبيين.
(١٠) في مقاتل الطالبيين «بغاه».
(١١) في تاريخ الطبري ومقاتل الطالبيين «غلام».
(١٢) البيت في: تاريخ الطبري ١٥٠/٥، ومقاتل الطالبيين ٤٢.

(فقالت زينت بنت أبي سلمة: أتقولين هذا لِعَليّ؟ فقالت: إنّني أنسى، فإذا نسيتُ فذكّروني[1]. وقال ابن أبي مَيّاس المرادي:

فنحن[2] ضربنا، يا لَكَ الخيرُ، حيدراً ... أبـا حَسَنٍ مـأمـومَـةً[3] فتَفَـطّرَا
ونحنُ خلَعنـا مُلكَـهُ مِن نِـظامِـهِ ... بضـربـةِ سيفٍ إذْ عَـلا وتجَـبَّـرَا
ونحنُ كِـرامٌ في الصَّبـاحِ أعِـزّةٌ ... إذا المرْءَ[4] بالموتِ ارْتدى وتأزّرَا)[5]

وقال أيضاً[6]:

ولم أرَ مَهـراً سـاقَـهُ ذو سمـاحـةٍ[7] ... كَمَهـرِ قَـطامٍ بَينَ عُـربٍ ومُعجمِ[8]
ثـلاثـةُ آلافٍ وعبـدٌ[9] وقَيـنَـةٌ ... وضرْبُ عليٍّ بالحُسامِ المصَمَّمِ[10]
فـلا مهـرَ أغلى من عليٍّ وإنْ غَـلا ... ولا فتكَ إلاّ دونَ فتكِ[11] ابن مُلجَمِ[12]

وقال أبو الأسود الدؤلي[13] في قتل عليّ:

ألا أبـلغْ معـاويـةَ بـن حَـرْبٍ[14] ... فـلا قَـرّتْ عُيـونُ الشّـامِتينَـا[15]
أفي شهـرِ الصّيـامِ فجعتمـونـا ... بخَيـرِ النّـاسِ طُـرّاً أجمَعينَـا[16]

---

(1) تاريخ الطبري ٥/١٥٠، مقاتل الطالبيين ٤٢.
(2) عند الطبري «ونحن».
(3) المأمومة: الشجّة التي تبلغ أم الرأس.
(4) في النسخة (ر) وتاريخ الطبري «إذا الموت».
(5) مـا بين القوسين من قـوله: (فقـالت. .) حتى آخر الأبيـات، من الأصـل. والأبيـات في تـاريخ الـطبـري ٥/١٥٠، وأنساب الأشراف ٥٠٨ بزيادة بيت بعد البيت الثاني.
(6) في الأصل: «وقال الشاعر».
(7) في النسخة (ي) ونسخة المتحف البريطاني «سفاهة».
(8) ورد الشطر الثاني في: الأخبار الطوال، وتاريخ الطبري هكذا: «من فصيح وأعجم».
(9) في الأخبار الطوال، والفتوح لابن أعثم «عبداً».
(10) في الفتوح «المسمّم».
(11) في تاريخ الطبري «دون قتل».
(12) الأبيات في: الأخبار الطوال ٢١٤، وتاريخ الطبري ٥/١٥٠، والفتوح لابن أعثم ٤/١٤٧، وسمط النجوم العوالي ٢/٤٦٨، والكامـل للمبرّد ٥٤٩، وشـرح نهج البـلاغة ٢/١٧١، والاستيعـاب ٣/٤٧٢، وأنساب الأشراف (تحقيق المحمودي) ٥٠٧، ونهـاية الأرب ٢٠/٢٠٨، وقـد اختلفوا في قـائل هـذه الأبيات فعنـد الـطبري: ابن أبي ميّـاس المرادي، وفي سمط النجوم: للفـرزدق. وفي الكـامـل للمبـرّد نُسبت إلى ابن ملجم. وفي الأخبار الطوال: وقال الشاعر. وفي الفتوح لابن أعثم: نسبت للعبدي.
(13) وقيل لأم الهيثم بنت الأسود النخعيّة. (مقاتل الطالبيين ٤٣) و(نهاية الأرب ٢٠/٢١٦).
(14) في نهاية الأرب:

«ألا قُـلْ لـلخـوارج حيـث كـانـوا»

(15) هذا البيت ليس في: مقاتل الطالبيين.
(16) هذا البيت ليس في: أنساب الأشراف.

قَتَلتم[١] خيـرَ مَنْ ركبَ الـمَـطايـا ... ورحَّـلهـا[٢] ومَن ركـبَ السّـفـينَـا
ومَن لَبِسَ النّعـالَ (ومن حـذاهـا)[٣] ... ومَـن قـرأ المَثـاني والـمئينَـا[٤]
إذا استَقـبلتَ وجـهَ أبـي حسَـينٍ[٥] ... رأيتَ البَـدرَ راعَ[٦] النّـاظـرينَـا[٧]
لقـد علمتْ قـرَيشٌ حيث كـانتْ[٨] ... بـأنّـك خيـرُهـا[٩] حَسَبـاً ودِينَـا[١٠]

(وقال بكر بن حمّاد التاهرتيّ[١١]:

قـلْ لابنِ مُلجَمَ والأقـدارُ غـالبـةٌ: ... هـدَمتَ للدّينِ والإسلام[١٢] أركـانَـا
قَتَلتَ أفضَـلَ مَن يَمشي على قَـدَمٍ ... وأعـظَمَ[١٣] النّاسِ إسلاماً وإيمـانَـا
وأعلَمَ النّـاسِ بـالقـرآنِ ثمّ بمـا ... سَنّ الـرّسُـولُ لَنـا شـرْعـاً وتَبيانَـا
صِهْـرَ النّبيّ ومـولاهُ[١٤] ونـاصـرَهُ ... أضحَتْ مَنـاقِبُهُ نُـوراً وبُـرْهـانَـا
وكـانَ منـهُ على رُغمِ الحَسـودِ لـهُ ... مكان هارونَ من موسَى بن عِمرانَـا
ذكـرْتُ قـاتلَهُ والـدّمـعُ منحـدِرٌ ... فقلتُ سبحانَ رَبّ العرْشِ[١٥] سبحانَا
إنّي لأحسَبُـهُ مـا كـانَ من أنسٍ[١٦] ... كـلّا ولكنّـهُ قـد كـان[١٧] شيـطانَـا

---

(١) في: مقاتل الطالبيين «رزئنا».
(٢) في: الأغاني، ومقاتل الطالبيين: «وخيّسها»، وفي: مروج الذهب، ونهاية الأرب «وذلّلها»، وفي: أنساب الأشراف: «وأكرمهم».
(٣) في النسخة (ي): «واحتذاها».
(٤) في تاريخ الطبري، ومروج الذهب، ونهاية الأرب «والمبينا». وفي أنساب الأشراف، والأغاني: «المثينا».
(٥) في نهاية الأرب: «أبي تراب».
(٦) في الأغاني: «راق». وفي مروج الذهب، ونهاية الأرب: «فوق».
(٧) هذا البيت ليس في أنساب الأشراف، ومقاتل الطالبيين.
(٨) في الأغاني: «حيث حلّت».
(٩) في أنساب الأشراف، ومروج الذهب، ونهاية الأرب: «خيرهم».
(١٠) هذا البيت ليس في مقاتل الطالبيين. وانظر الأبيات في: أنساب الأشراف ٥٠٨، وتاريخ الطبري ٥/١٥٠، ١٥١، والأغاني ١٢/٣٢٩، ومروج الذهب ٢/٤٢٨، ومقاتل الطالبيين ٤٣، ٤٤، ونهاية الأرب ٢٠/٢١٦، ٢١٧، والاستيعاب ٣/٦٦، وإنباه الرواة ١/١٩، وهي في ديوان أبي الأسود الدؤلي ٣٢.
(١١) في طبعة صادر ٣/٣٩٥ «حساد الباهري» وهو تصحيف.
(١٢) في مروج الذهب «هدمت ويلك للإسلام»، وفي نهاية الأرب «هدمت ويحك للإسلام».
(١٣) في مروج الذهب، ونهاية الأرب: «وأول».
(١٤) في المروج «ومولانا».
(١٥) في المروج، والنهاية: «رب الناس».
(١٦) في المروج، والنهاية «من بشر».
(١٧) في الطبعة الأوربية: «لكان»، وفي المروج، والنهاية: «يخشى المعاد ولكن كان».

قد كان يخبرُهم [هذا] بمَقْتَلِهِ[1] قبلَ المنيّةِ أزماناً فأزمانا
فلا عَفَا اللَّهُ عنه سوءَ فِعلَتِهِ[2] ولا سقى قبرَ عِمرانَ بنِ حطّانا[3]
يا ضربةً مِنْ شَقيٍّ[4] ما أرادَ بها إلّا ليَبلغَ من ذي العرْشِ رُضْوانا
بل ضرْبة من غَوِيّ أَوْرَدتْهُ[5] لظىً وسوفَ يلقى بها الرّحمنَ[6] غضبانا
كأنّهُ لم يُرِدْ قصْداً بضرْبتِهِ إلّا ليَصلَى عذابَ الخُلدِ نِيرانا)[7]

## ذكر مدّة خلافته ومقدار عُمره

وقد قال بعضهم: كانت خلافته خمس سنين إلّا ثلاثة أشهر[8]، وكان عُمره ثلاثاً وستّين سنة[9]، وقيل: كان عمره تسعاً وخمسين، وقيل: خمساً وستّين، وقيل: ثمانياً وخمسين[10]. والأوّل أصحّ. ولما قُتل دُفن عند مسجد الجماعة[11]، وقيل: في القصر، وقيل غير ذلك. (والأصحّ أنّ قبره هو الموضع الذي يُزار ويُتبرّك به)[12].

## ذكر نسبه وصفته ونسائه وأولاده

كان آدَم شديد الأدْمة، ثقيل العينَين عظيمهما، ذا بطنٍ، أصلع، عظيم اللحية، كثير شعر الصدر، هو إلى القِصَر أقرب[13]، وقيل: كان فوق الرَّبْعة، وكان ضخم عضلة

---

(١) في المروج، والنهاية: «قد كان يخبرهم أنْ سوف يخضبها».
(٢) في المروج، والنهاية: «فلا عفا الله عنه ما تحمّله».
(٣) في الطبعة الأوربية:
فلا عنى الله عنها ما عمله قبرَ عمران بن خطّانا
وفي مروج الذهب «حطابا» وهو غلط.
وعمران بن حطّان شاعر مشهور له أبيات يمدح فيها ابن ملجم لقتله عليّ رضي الله عنه. انظر عنه في: تاريخ الإسلام (بتحقيقنا) حوادث ووفيات ٨١ ـ ١٠٠ هـ. في حرف العين من وفيات الطبقة الثامنة.
(٤) في المروج، والنهاية: «من تقيّ».
(٥) في المروج: «أورثته».
(٦) في المروج: «مخلداً قد أتى الرحمن».
(٧) ما بين القوسين من أول قوله: وقال بكر. . حتى هنا، من النسختين (ي) و(ر). والأبيات من جملة أبيات أخرى في: مروج الذهب ٢/٤٢٧، ٤٢٨، ونهاية الأرب ٢٠/٢١٤، ٢١٥.
(٨) تاريخ الطبري ٥/١٥١، وفي تاريخ اليعقوبي ٢/٢١٣ «وكانت خلافته أربع سنين وعشرة أشهر».
(٩) تاريخ اليعقوبي ٢/٢١٢، تاريخ الطبري ٥/١٥١.
(١٠) تاريخ خليفة ١٩٩.
(١١) طبقات ابن سعد ٦/١٢، تاريخ الطبري ٥/١٥٢.
(١٢) ما بين القوسين من النسختين (ي) و(ر).
(١٣) طبقات ابن سعد ٣/٢٧، تاريخ الطبري ٥/١٥٣، أنساب الأشراف ١٢٦ رقم ٩٣.

الذِّراع، دقيق مستدقِّهـا، ضخم عضلة الساق، دقيق مستـدقِّها[1]، وكـان من أحسن الناس وجهاً، ولا يُغيِّر شيبَه، كثير التبسّم.

وأمّا نسبُه فهو عليّ بن أبي طالب، واسم أبي طالب عبد مَناف (بن عبد المطّلب بن هـاشم، وأمّه فـاطمـة بنت أسـد بن هـاشم بن عبـد منـاف)[2]. **وهـو أوّل خليفـة، أبـواه هاشميّان، ولم يلِ الخلافة إلى وقتنا هذا مَنْ أبواه هاشميّان غيـره، وغير الحسن ولـده، ومحمّد الأمين، فإنّ أباه هارون الرشيد وأمّه زبَيدة بنت جعفر بن المنصور**[3].

وأمّا أزواجه، فأوّل زوجة تزوّجهـا فاطمة بنت رسـول الله ﷺ لم يتزوّج عليهـا حتى تُوفّيت عنده، وكان له منها: الحَسَن والحسين، وقد ذُكر أنّه كان له منهـا ابن آخر يُقـال له مُحَسّن، وأنه توفّي صغيراً، وزينب الكبرى، وأمّ كلثوم الكبرى. ثمّ تزوّج بعدها أمّ البنين بنت حَـرام[4] الكلابيّـة، فولـدت لـه العبّـاسَ، وجعفـراً، وعبـدَ الله، وعثمـان، قُتلوا مـع الحسين (بالطّفّ، ولا بقيّة لهم غير العبّـاس؛ وتزوّج ليلى بنت مسعـود بن خالـد النهشليّة التميميّة، فولـدت له عُبيـدَ الله وأبا بكـر، قُتلا مـع الحسين)[5]. وقيل: إنّ عُبيـد الله قتله المختار بالمَذار[6]، وقيل: لا بقيّة لهما. وتزوّج أسماءَ بنت عُمَيس الخَثْعَميّـة، فولـدت له محمّـداً الأصغـر، ويحيَـى، ولا عقِب لهمـا. وقيـل: إنّ محمـداً لأمّ ولـد، وقُتـل مـع الحسين. وقيل: إنّها ولدت له عَوْناً. وله من الصَّهْباء بنت ربيعة التغلبيّة، وهي من السبْي الذين أغار عليهم خالد بن الوليد بعين التّمر، وولدتْ له عمرَ بنَ عليّ، ورُقيّة بنت عليّ، فعمّر عمر حتى بلغ خمساً وثمانين سنة، فحاز نصف ميـراث عليّ، ومات بيَنْبُـع. وتزوّج عليّ أمـامة بنت أبي العـاص بن الربيـع بن عبد العُـزّى بن عبد شمس، وأمّهـا زينب بنت رسول الله ﷺ فولدت له محمداً الأوسط، وله محمـد بن عليّ الأكبر، الـذي يقال لـه ابن الحنفيّة، أمّه خَوْلة بنت جعفر، من بني حنيفة. وتـزوّج عليّ أيضاً أمّ سعيـد ابنة عُـرْوة بن مسعود الثقفيّة، فولدت له أمّ الحسن، ورملة الكبرى، (وأمّ كلثـوم)[7]، وكان لـه بنات من أمّهات شتى لم يُذكرن لنا، منهنّ أمّ هانىء، وميمونة، وزينب الصغرى، ورملة الصغرى، وأمّ كلثوم الصغرى، وفـاطمة، وأمـامة، وخـديجة، وأمّ الكـرام، وأمّ سَلَمة، وأمّ جعفـر،

---

(١) طبقات ابن سعد ٣/٢٦.

(٢) ما بين القوسين من النسخة (ر).

(٣) هذا القول للمؤلف، رحمه الله.

(٤) عند الطبري ٥/١٥٣ «حزام».

(٥) ما بين القوسين من الأصل.

(٦) في نسخة المتحف البريطاني، والنسخة (ي): «بالمدائن».

(٧) زيادة من الأصل، والنسخة (ر)، وهي ليست في تاريخ الطبري.

وجُمانة، ونفيسة[1]، كلّهنّ من أمّهات أولاد. وتـزوّج أيضاً مخَبّـاة[2] بنت امرىء القيس بن عدِيّ الكلبيّة، فولدت له جارية هلكت صغيرة، كانت تخرج إلى المسجد فيقال لهـا: مَنْ أخوالك؟ فتقول: وَهْ وَهْ، تعني كلْباً.

فجميـع ولده أربعـة عشر ذكـراً، وسبع عشـرة امـرأة، وكـان النَّسْـل منهم للحَسَن، والحسين، ومحمد بن الحنفيّة، والعبّاس بن الكلابيّة، وعمر بن التغلبيّة[3].

## ذكر عُمّاله

وكان عامله على البصرة هذه السنـة عبد الله بن عبّـاس، وقد ذكـرنا الاختـلاف في أمره، وكان إليه الصدقات والجُند والمعاون أيّام ولايته كلّها[4]، وكان على قضائها من قِبَل عليّ أبـو الأسود الـدؤلي[5]، وكان على فـارس زياد، وقـد ذكرنـا مسيره إليهـا، وكان على اليمن عُبيد الله بن عبّاس، حتى كان من أمره وأمر بُسْر بن أبي أرطاة ما ذُكر[6]، وكان على الطائف ومكّة وما اتّصل بذلك قُثَم بن عبّاس[7]، وكان على المدينة أبـو أيّوب الأنصـاري، وقيل: سهل بن حُنَيف، وكان عند قدوم بُسْر عليه من أمره ما كان، وذُكر[8].

## ذكر بعض سيرته

كان أبو رافع مولى رسول الله ﷺ خازناً لعليّ على بيت المال، فدخل عليّ يوماً وقد زُيّنت ابنتُـه، فرأى عليهـا لؤلؤة كان عـرفها لبيت المـال، فقال: من أين لهـا هذه؟ لأقـطعنّ يدها! فلما رأى أبو رافع جِدّه في ذلك قال: أنا والله يا أمير المؤمنين زيّنتُها بها[9]. فقال علي: لقد تزوّجتُ بفـاطمة ومـا لي فِراش إلاّ جلد كبش ننـام عليه بـالليل ونعلف عليـه ناضحنـا بالنهار وما لي خادم غيرها.

قـال ابن عبّاس: قُسم على النـاس خمسة أجـزاء، فكان لعليّ منهـا أربعة أجـزاء،

---

(١) في النسخة (ي) ونسخة المتحف البريطاني «نقية».

(٢) في نسخة مكتبة بودليان «مخياة»، وفي النسخة (ي): «مجيات»، وفي تاريخ الطبري ١٥٥/٥ «محيّاة».

(٣) تاريخ الطبري ١٥٣/٥ ـ ١٥٥، وانظر: تاريخ اليعقوبي ٢١٣/٢، وطبقات ابن سعد ١٩/٣، وأنساب الأشراف ١٨٩ ـ ١٩٦.

(٤) تاريخ خليفة ٢٠١، تاريخ الطبري ١٥٥/٥.

(٥) تاريخ خليفة ٢٠٠، تاريخ الطبري ١٥٥/٥.

(٦) تاريخ خليفة ٢٠٠، تاريخ الطبري ١٥٥/٥.

(٧) خليفة ٢٠١، الطبري ١٥٥/٥.

(٨) خليفة ٢٠١، الطبري ١٥٦/٥.

(٩) تاريخ الطبري ١٥٦/٥.

ولسائر الناس جزء شاركهم عليّ فيه، فكان أعلمهم به.

وقال أحمد بن حنبل: ما جاء لأحد من أصحاب النبيّ ﷺ ما جاء لعليّ.

وقال عمرو بن ميمون: لما ضُرب عمر بن الخطّاب وجعل الخلافة في الستة من الصحابة، فلمّا خرجوا من عنده قال: إن يولوّها الأجلح يسلك بهم الطريق، فقال له ابنه عبد الله: فما يمنعك يا أمير المؤمنين (من توليته)[1]؟ قال: أكره أن أتحمّلها حيّاً وميتاً.

وقال عاصم بن كُليب عن أبيه: قدِم على عليّ مالٌ من أصبهان، فقسّمه على سبعة أسهم، فوجد فيه رغيفاً فقسّمه على سبعة، ودعا أمراء الأسباع، فأقرع بينهم لينظر أيّهم يُعْطى أولاً.

وقال هارون بن عنترة، عن أبيه: دخلتُ على عليّ بالخَوَرْنَق، وهو فصل شتاء، وعليه خَلَق قطيفة، وهو يُرْعد فيه، فقلتُ: يا أمير المؤمنين إنّ اللَّهَ قد جعل لك ولأهلك في هذا المال نصيباً، وأنت تفعل هذا بنفسك؟ فقال: والله ما أرزأكم شيئاً، وما هي إلاّ قطيفتي التي أخرجتُها من المدينة.

وقال يحيَى بن سَلِمة: استعمل عليّ عمرو بن سَلِمة على أصبهان، فقدِم ومعه مال، وزِقاقٌ فيها عَسَل وسمْن، فأرسلتْ أمّ كلثوم بنت عليّ إلى عمرو تطلب منه سمْناً وعسلاً، فأرسل إليها ظرف عَسَل وظرف سمن. فلمّا كان الغد خرج عليّ وأحضر المال والعسل والسمن ليُقْسَم، فعدّ الزّقاق فنقصت زقّين، فسأله عنهما، فكتمه وقال: نحن نحضرهما، فعزم عليه إلاّ ذكرها له، فأخبره، فأرسل إلى أمّ كلثوم فأخذ الزقّين منها، فرآهما قد نقصا، فأمر التُّجّار بتقويم ما نقص منهما، فكان ثلاثة دراهم، فأرسل إليها فأخذها منها، ثمّ قسم الجميع.

وقيل: وخرج من همدان، فرأى رجلين يقتتلان، ففرّق بينهما ثمّ مضى، فسمع صوتاً: يا غوثاه بالله! فخرج يحضر نحوه وهو يقول: أتاك الغوث. فإذا رجل يلازم رجلاً. فقال: يا أمير المؤمنين بعت هذا ثوباً بسبعة دراهم، وشرطتُ أن لا يعطيني مغموزاً ولا مقطوعاً، وكان شرْطهم يومئذ، فأتاني بهذه الدراهم، فأتيتُ ولزمته، فلطمني. فقال للاّطِم: ما تقول؟ فقال: صدق يا أمير المؤمنين. فقال: أعطه شرْطه. فأعطاه. وقال للملطوم: اقتصّ. قال: أوَأعفو يا أمير المؤمنين؟ قال: ذلك إليك. ثمّ قال: يا معشر المسلمين خذوه، فأخذوه، فحُمل على ظهر رجل كما يُحمل صبيان الكُتّاب، ثمّ ضربه

---

(١) من الأصل.

خمس عشرة دِرّة وقال: هذا نكالٌ لما انتهكت من حُرمته[1].

ولما قُتل، عليه السَّلام، قـام ابنه الحسنِ خـطيباً فقـال: لقد قتلتم الليلة رجـلاً في ليلة نزل فيها القرآن، وفيها رُفع عيسى، وفيها قُتل يُوشع بن نون، واللّهِ ما سبقه أحـد كان قبله، ولا يدركه أحد يكون بعده، والله إن كان رسـول الله ﷺ يبعثه في السـريّة وجبـرائيل عن يمينه، وميكائيل عن يساره، واللّهِ ما ترك (صفراء ولا بيضاء)[2] إلاّ ثمانمائة أو سبعمائة أرصدها لجارية[3].

وقال سفيان: إنّ عليّـاً لم يبنِ آجُرّة على آجـرّة، ولا لَبِنَةً على لبنـة، ولا قصبةً على قصبة، وإن كان ليؤتَى بحبوبه من المدينة في جراب.

(وقيل: إنّه أخرج سيفاً له إلى السوق فباعه وقال: لو كـان عندي أربعـة دراهم ثمن إزار[4] لم أبعه. وكان لا يشتري ممّن يعرفه، وإذا اشترى قميصاً قدّر كمّه على طول يـده، وقطع الباقي)[5]. وكان يختم على الجُراب الذي فيه دقيق الشعير الذي يأكل منـه ويقول: لا أحبّ أن يدخل بطني إلاّ ما أعلم.

وقال الشَّعْبيّ: وجد عليّ درعاً له عنـد نصرانيّ، فـأقبل بـه إلى شُرَيْـح وجلس إلى جانبه وقال: لو كان خصمي مسلماً لساويتُه، وقال: هذه درعي! فقـال النصرانيّ: مـا هي إلاّ درعي، ولِمَ يكـذب أمير المؤمنين؟ فقـال شُـريـح لعليّ: ألـك بيّنـة؟ قـال: لا، وهـو يضحـك، فأخـذ النصرانيّ الـدرع ومشى يسيراً، ثمّ عـاد وقـال: أشهـد أنّ هـذه أحكـام الأنبيـاء، أمير المؤمنين قـدّمني إلى قاضيـه، وقاضيـه يقضي عليـه. ثمّ أسلم واعتـرف أنّ الـدرع سقطتْ من عليّ عنـد مسيره إلى صفّين، ففـرح عليّ بإسـلامه، ووهب لـه الدرعَ وفرساً، وشهد معه قتال الخوارج.

وقيل: إنّ عليّاً رُؤي وهو يحمل في ملحفتـه تمراً قـد اشتراه بـدرهم، فقيل لـه: يا أمير المؤمنين ألا نحمله عنك؟ فقال: أبو العيال أحقّ بحمله.

وقال الحسن بن صالح: تذاكروا الزُّهّاد عند عمر بن عبد العزيز، فقال عمر: أزهـد الناس في الدنيا عليّ بن أبي طالب.

وقـال المدائنيّ: نـظر عليّ إلى قوم ببـابـه، فقـال لقنبر مـولاه: مَنْ هؤلاء؟ قـال:

---

(١) تاريخ الطبري ١٥٧/٥.

(٢) في نسخة مكتبة بودليان: «بيضاء ولا سوداء».

(٣) في النسخة (ي): «بجارية». والخبر في تاريخ الطبري ١٥٧/٥.

(٤) في النسخة (ي): «أرز».

(٥) ما بين القوسين من الأصل.

شيعتك يا أمير المؤمنين. قال: وما لي لا أرى فيهم سيما الشيعة؟ قال: وما سيماهم؟ قال: خُمْص البطون من الطوى، يُبْس الشفاه من الظمإ، عُمْش العيون من البكاء.

(ومناقبه لا تُحصى، قد جمعتُ قضاياه في كتاب مفرد)[1].

## ذكر بيعة الحسن بن عليّ

وفي هذه السنة، أعني سنة أربعين، بُويع الحسن بن عليّ بعد قتل أبيه. وأوّل من بايعه قيس بن سعد الأنصاريّ، وقال له: ابسطْ يدك أبايعْك[2] على كتاب الله وسُنّة نبيّه، وقتال المُحِلّين. فقال الحسن: على كتاب الله وسنّة رسوله، فإنّهما يأتيان على كلّ شرط. فبايعه الناس[3]. وكان الحسن يشترط عليهم: إنّكم مطيعون تُسالمون مَنْ سالمتُ، وتحاربون مَن حاربتُ. فارتابوا بذلك وقالوا: ما هذا لكم بصاحب وما يريد هذا إلاّ القتال.

## ذكر عدّة حوادث

حجّ بالناس هذه السنة المُغيرةُ بن شُعْبة[4]، وافتعل كتاباً على لسان معاوية[5]، فيقال: إنّه عرّف يوم التروية، ونحر يوم عَرَفة خوفاً أن يُفْطَن لفعله[6]. وقيل: فعل ذلك لأنّه بلغه أنّ عُتبة بن أبي سفيان مصبّحه والياً على الموسم[7].

وفيها بُويع معاوية بالخلافة ببيت المقدس[8]، وكان قبل ذلك يُدعى بالأمير في بلاد الشام، فلمّا قُتل عليّ دُعي بأمير المؤمنين، (هكذا قال بعضهم)[9]، وقد تقدّم أنّه بُويع بالخلافة بعد اجتماع الحكَمَين، (والله أعلم. وكانت خلافة الحسن ستّة أشهر)[10].

## [الوَفَيات]

وفيها مات الأشعث بن قيس الكِنديّ[11] بعد قتل عليّ بأربعين ليلة، وصلّى عليه

---

(١) ما بين القوسين زيادة من النسختين (ر) و (ي).

(٢) من النسخة (ر) والأصل.

(٣) تاريخ الطبري ١٥٨/٥.

(٤) تاريخ خليفة ١٩٩، تاريخ الطبري ١٦٠/٥، مروج الذهب ٣٩٧/٤.

(٥) زاد الطبري ١٦٠/٥: «فأقام للناس الحج سنة أربعين».

(٦) عند الطبري «أن يفطن بمكانه».

(٧) الطبري ١٦٠/٥، ١٦١.

(٨) عند الطبري ١٦١/٥ «بإيلياء» وهما بمعنى.

(٩) من النسخة (ر).

(١٠) ما بين القوسين من النسخة (ر).

(١١) انظر عن (الأشعث بن قيس) في:

الحسن بن عليّ. وفيها مات حسّان بن ثابت[1]، وأبو رافع[2] مولى رسول الله ﷺ وهما من

= طبقات ابن سعد ٦/ ٢٢، ٢٣، والمحبّر لابن حبيب ٦٤ و٩٥ و٢٤٤ و٢٤٥ و٢٥١ و٢٦١ و٢٩١ و٣٠٢ و٤٥٢، وطبقات خليفة ٧١ و١٣٣، والبرصان والعرجان ٣٦٢، وسيرة ابن هشام ٤٦، و٢٢٨ و٢٩٧، والتاريخ الكبير ١/ ٤٣٤ رقم ١٣٩٦، والتعليقات والنوادر رقم ١٠٦٣، ومقدّمة مسند بقيّ بن مخلد ١٦٨ و١٨٩ و٣٣٣ و٥٥١ و٥٥٥ و٥٨٦، والأخبار الطوال ٥٢ و١٢٠ و١٢٢ و١٣٤ و١٥٦ و١٦٩ و١٧١ و١٧٤ و١٨٨ و١٩٠ و١٩٥ و١٩٦ و٢١١ و٢٢٤، والمسند لأحمد ٥/ ٢١١ ـ ٢١٣، والمعرفة والتاريخ ١/ ٢٢٦ و٦٦٨، وفتوح البلدان ١٢٠ و١٢١ و١٢٣ و١٢٤ و١٦٠ و٣١٥ و٣٢٥ و٣٣٦ و٣٧١ و٣٧٤ و٣٧٨ و٤٠١ و٤٠٣ و٤٠٦، وأنساب الأشراف ١/ ١٢٤ و٤٥٦ و٤٥٨ و٥/ ٢٦٢، والجرح والتعديل ٢/ ٢٧٦، ٢٧٧، رقم ٩٩٤، وأخبار القضاة لوكيع ٢/ ٢٠١ و٢١٦ و٢٣٣ و٢٥٦ و٢٥٨ و٣٠٢ و٣/ ٣٨، وتاريخ الطبري (أنظر فهرس الأعلام) ١٠/ ١٨٣، والكنى والأسماء للدولابي ١/ ٥٢، والخراج وصناعة الكتابة ٣٢٩ و٣٧٩ و٣٨٠، ومشاهير علماء الأمصار ٤٥ رقم ٢٨٢، وثمار القلوب ٧٨ و٨٥ و٨٩ و٩١، والثقات لابن حبّان ٣/ ١٣، ١٤، والمعجم الكبير ١/ ٣٣٢ ـ ٣٣٨ رقم ٤٠، والاستيعاب ١/ ١٠٩ ـ ١١١، والعقد الفريد (انظر فهرس الأعلام) ٧/ ٩٨، وربيع الأبرار ٤/ ٣٠١، وأمالي المرتضى ١/ ٢٩٥، وجمهرة أنساب العرب ٤٢٥، وتاريخ بغداد ١/ ١٩٦، ١٩٧ رقم ٣٥، وأمالي القالي ٣/ ١٤٥، والمستدرك ٣/ ٥٢٢، ٥٢٣، والتذكرة الحمدونية ٢/ ١٩، وتهذيب تاريخ دمشق ٣/ ٦٧ ـ ٧٨، ولباب الآداب ١٠٤، والزيارات للهروي ٧٩، وتهذيب الأسماء واللغات ق ١ ج ١/ ١٢٣، ١٢٤ رقم ٦١، ووفيات الأعيان ٤/ ٩٠ و٦/ ٣٣٤، وتحفة الأشراف ١/ ٧٦ ـ ٧٨ رقم ١٧، وتهذيب الكمال ٣/ ٢٨٦ ـ ٢٩٥ رقم ٥٣٢، وأسد الغابة ١/ ١١٨، وسير أعلام النبلاء ٢/ ٣٧ ـ ٤٣ رقم ٨، وتلخيص المستدرك ٣/ ٥٢٢، وتاريخ الإسلام (عهد الخلفاء الراشدين) ٦٠٩، ٦١٠، ودول الإسلام ١/ ٣٤، والعبر ١/ ٤٢ و٤٦، والكاشف ١/ ٨٤ رقم ٤٥١، ومرآة الجنان ١/ ١٠٧، ١٠٨، والوافي بالوفيات ٩/ ٢٧٤، ٢٧٥ رقم ٤١٩٣، وتهذيب التهذيب ١/ ٣٥٩، وتقريب التهذيب ١/ ٨٠ رقم ٦٠٨، والنكت الظراف ١/ ٧٦، ٧٧، والإصابة ١/ ٥١، ٥٢ رقم ٢٠٥، والبدء والتاريخ ٥/ ١٠٩، وخلاصة تذهيب التهذيب ٣٩.

(١) الأشهر أن وفاته تأخرت إلى عهد معاوية في سنة ٥٤ هـ. وستأتي مصادر ترجمته هناك.

(٢) انظر عن (أبي رافع) في:
المغازي للواقدي ٢١٤ و٣٧٨ و٧٤٠ و٨٢٨ و٨٢٩ و٨٨٢ و١٠٧٩ و١٠٨٠ و١٠٨١ و١١١٣، وسيرة ابن هشام (انظر فهارس الأعلام)، ومسند أحمد ٦/ ١٠٠٨ و٣٩٠ ـ ٣٩٣، وطبقات ابن سعد ٤/ ٧٣ ـ ٧٥، والتاريخ لابن معين ٢/ ٧٠٤، وتاريخ خليفة ٢٠٢، والمحبّر لابن حبيب ٩٢ و١٢٨ و٤٠٦، والمعارف ١٤٥، ١٤٦، ومقدّمة مسند بقيّ بن مخلد ٨٤ رقم ٤٩، والمعرفة والتاريخ ١/ ٥١١، ٥١٢، وأنساب الأشراف ١/ ٢٦٩ و٤١٤ و٤٤٥ و٤٤٦ و٤٤٩ و٤٧٧ و٤٧٨ و٤٨٣ و٥٤٥، والكنى والأسماء للدولابي ١/ ٢٨ و٧٠، والمنتخب من ذيل المذيّل ٥٥١، وتاريخ الطبري ٢/ ٤٠٠ و٤٦١ و٤٦٢ و٣/ ١٣ و٢٥ و٩٥ و١٧٠ و٤/ ١٥٦ و٦/ ١٨٠، ومشاهير علماء الأمصار ٢٩ رقم ١٤٣، والجرح والتعديل ٢/ ١٤٩، والمعجم الكبير ١/ ٢٨٦، والمستدرك ٣/ ٥٩٧، ٥٩٨، والأسامي والكنى للحاكم، ورقة ١٩٦، والاستيعاب ٤/ ٦٨، وأسد الغابة ٥/ ١٩١، وتهذيب الأسماء واللغات ق ج ٢/ ٢٣٠ رقم ٣٤٢، وتحفة الأشراف ٩/ ١٩٨ ـ ٢٠٦ رقم ٦١٧، وتهذيب الكمال ٣/ ١٦٠٣، والمعين في طبقات المحدّثين ٢٨ رقم ١٤٤، والكاشف ٣/ ٢٩٤ رقم ١٤٩، وتلخيص المستدرك ٣/ ٥٩٧، ٥٩٨، وسير أعلام النبلاء ٢/ ١٦، ١٧ رقم ٣، وتاريخ الإسلام (عهد الخلفاء الراشدين ٦٦٨، والوفيات لابن قنفذ ٥٤ =

الصحابة. وفيها مات شُرَحْبيل بن السِّمْط الكِنديّ(1)، وهو من أصحاب معاوية. قيل له صُحْبة، وقيل لا صُحبة له. وفي أوّل خلافة عليّ مات جَهْجاه الغفاريّ(2). له صُحبة. وفيها مات الحارث بن خَزَمَة الأنصاريّ(3) شهد بدراً وأُحُداً وغيرهما. وفيها مات خَوّات بن جُبير(4) الأنصاريّ بالمدينة، وكان قد خرج مع النبيّ ﷺ إلى بدر، فرجع لعُذْرٍ، فضرب له

= رقم ٣٥، وتهذيب التهذيب ٩٢/١٢، ٩٣ رقم ٤٠٧، وتقريب التهذيب ٤٢١/٢ رقم ٥، والنكت الظراف ٢٠٠/٩ و٢٠٤ و٢٠٥، والإصابة ٦٧/٤ رقم ٣٩١، وخلاصة تذهيب التهذيب ٤٤٩.

(١) انظر عن (شرحبيل بن السمط) في:
طبقات ابن سعد ٤٤٥/٧، وطبقات خليفة ٣٠٧، والتاريخ الكبير ٢٤٨/٤، ٢٤٩ رقم ٢٦٩١، والأخبار الطوال ١٢١ و١٢٢ و١٥٩ و١٦٠ و١٧٠ و١٧١، والمعرفة والتاريخ ٣١١/٢، ٣١٢، وفتوح البلدان ١٦٣ و١٧٢، وتاريخ الطبري ٣٣٤/٣ و٤٨٨ و٥١٥ و٥٣٠ و٥٦٥ و٥٦٧ و٥٧٠ و٥٧٩ و٦١٩ و٦٢٠ و٩/٤ و٥٧٤ و٧/٥ و٩٨، والجرح والتعديل ٣٣٨/٤ رقم ١٤٨٤، ومشاهير علماء الأمصار ٥١ رقم ٣٣٦، وجمهرة أنساب العرب ٤٢٩، والاستيعاب ١٤١/٢ ـ ١٤٣، والعقد الفريد ٢٩٧/١، ٢٩٨، وتهذيب تاريخ دمشق ٢٩٩/٦ ـ ٣٠١، والجمع بين رجال الصحيحين ٢١٨/١، وأسد الغابة ٣٩١/٢، ٣٩٢، والتذكرة الحمدونية ٢٨٦/٢، ٢٨٧، وتهذيب الكمال ٥٧٦/٢، والكاشف ٧/٢ رقم ٢٢٧٩، والوافي بالوفيات ١٢٨/١٦، ١٢٩ رقم ١٤٧، وتهذيب التهذيب ٣٢٢/٤، ٣٢٣ رقم ٥٥٤، وتقريب التهذيب ٣٤٨/١ رقم ٤١، والإصابة ١٤٣/٢ رقم ٣٨٧٠.

(٢) انظر عن (جهجاه الغِفاري) في:
المغازي للواقدي ٤١٥، ٤١٦ و٤٣٥، وسيرة ابن هشام (انظر فهرس الأعلام)، ومقدّمة مسند بقيّ بن مخلد ١٥٣ رقم ٨١٧، وأنساب الأشراف ق ٤ ج ٥٣٦/١ و٥٣٧ و٥٨١ و٤٧/٥ و٤٨ و٧٩، وتاريخ الطبري ٦٠٥/٢ و٣٦٦/٤ و٣٦٧، والجرح والتعديل ٥٤٣/٢ رقم ٢٢٥٨، والمعجم الكبير ٢٧٤/٢ رقم ٢٠٨، والاستيعاب ٢٥٢/١، ٢٥٣، وأسد الغابة ٣٠٩/١، وتجريد أسماء الصحابة ٩٢/١، وتاريخ الإسلام (عهد الخلفاء الراشدين) ٥٦٠، ٥٦١، والوافي بالوفيات ٢٠٧/١١ رقم ٣٠٤، والإصابة ٢٥٣/١ رقم ١٢٤٥.

(٣) انظر عن (الحارث بن خَزَمَة) في:
المغازي للواقدي ٢٤ و١٥٨ و٤٠٥ و٤٣٢ و١٠١٠، وطبقات ابن سعد ٤٤٧/٣، وطبقات خليفة ٩٩، والمحبّر لابن حبيب ٧٤، ومقدّمة مسند بقيّ بن مخلد ١٣١ رقم ٥٦٣، وأنساب الأشراف ٢٤٢/١، والمعجم الكبير ٣١٢/٣ رقم ٢٩٨، والاستيعاب ٢٩٣/١، ٢٩٤، وأسد الغابة ٢٢٦/١، ٢٢٧، والمشتبه في أسماء الرجال ٢٣٢/١، وتاريخ الإسلام (عهد الخلفاء الراشدين) ٦١٧، والوافي بالوفيات ٢٤٤/١١ رقم ٣٥٢، وتعجيل المنفعة ٧٦ رقم ١٥٧، وتبصير المنتبه ٤٣٦/١، والإصابة ٣٧٧/١ رقم ٣٩٩، والأسامي والكنى، ورقة ٩٠.

(٤) انظر عن (خوّات بن جبير) في:
المغازي للواقدي ١٠١ و١٣١ و١٦٠ و٢٣٢ و٢٨٤ و٣٠٣ و٤٥٩ ـ ٤٦١ و٥٥٤، وسيرة ابن هشام (انظر فهرس الأعلام)، وطبقات ابن سعد ٤٧٧/٣، ٤٧٨، والتاريخ الكبير ٢١٦/٣، ٢١٧ رقم ٧٣٦، والمعارف ١٥٩ و٣٢٧، وأنساب الأشراف ٢٤١/١ و٢٨٩ و٣١٧، والجرح والتعديل ٣٩٢/٣ رقم ١٧٩٩، وتاريخ الطبري ٤٧٨/٢ و٥٠٩ و٥٧١، ومشاهير علماء الأمصار ١٨ رقم ٦٨، وفتوح البلدان ١٢، والاشتقاق لابن دريد ٤٤٢، والمعجم الكبير ٢٤٠/٤، ٢٤١ رقم ٣٩٢، والاستيعاب ٤٤٢/١ ـ ٤٤٨، وثمار القلوب ١٤١ و٢٩٣، وربيع الأبرار ٣٣٣/٤، والاستبصار ٣٢٣، ٣٢٤، والبدء=

رسول الله ﷺ بسهمه، وهو صاحب ذات النِّحيين[1].

وفي خلافة عليّ مات قَرَظَة بن كعب[2] الأنصاريّ بالكوفة، (وقيل: بل مات في إمارة المُغيرة على الكوفة لمعاوية)[3]، شهد أُحُداً وغيرها وشهد سائر المشاهد مع عليّ. ومات مُعاذ بن عفْراء الأنصاريّ[4] (في أوّل خلافة عليّ، وهو بدريّ، شهد المشاهد كلّها مع رسول الله ﷺ)[5]. وفي خلافته مات أبو لُبابة بن عبد المُنْذر[6] الأنصاريّ، وكان

= والتاريخ ١١٩/٥، والمستدرك ٤١٢/٣، ٤١٣، وجمهرة أنساب العرب ٣٣٦، والمرصّع ٣٣٥ و ٣٣٩، وأسد الغابة ١٢٥/٢، ١٢٦، وتهذيب الأسماء واللغات ق ١ ج ١٧٨/١، ١٧٩ رقم ١٥٠، وتهذيب الكمال ٣٨١/٦، والأسامي والكنى، والورقة ٢٨٠/١، ومرآة الجنان ١٠٧/١، وتاريخ الإسلام (عهد الخلفاء الراشدين ٦١٨ - ٦٢٠، وتجريد أسماء الصحابة ١٦٣/١ رقم ١٦٩٠، والأغاني ٣١٦/١٤ - ٣١٨ و ٢٧١/٣، والوافي بالوفيات ٤٢٥/١٣ - ٤٢٧ رقم ٥١٥، ورجال الطوسي ٤٠، والعبر ٤٦/١، وسير أعلام النبلاء ٣٢٩/٢، ٣٣٠ رقم ٦٤، ومجمع الزوائد ٤٠١/٩، وتهذيب التهذيب ١٧١/٣ رقم ٣٢٣، وتقريب التهذيب ٢٢٩/١ رقم ١٧٠، والإصابة ٤٥٧/١، ٤٥٨ رقم ٢٢٩٨، وتلخيص المستدرك ٤١٢/٣، ٤١٣، وخلاصة تذهيب التهذيب ١٠٨، وشذرات الذهب ٤٨/١.

(١) في النسخة (ي) ونسخة المتحف البريطاني «النجيبين».

وذات النِّحْيَيْن: اسم امرأة تسمّى هداية أو هزلية. جرى بها المثل في الشغل والشحّ، فقيل: «أشغل من ذات النِّحْيَيْن»، ومن حديثها أن خوّات بن جبير الأنصاري حضر في الجاهلية سوق عكاظ، فانتهى إلى هذه المرأة وهي تبيع السمن، فأخذ نحْياً من أنحائها، ففتحه ثم ذاقه ودفع النحْي في إحدى يديها، ثم فتح نحْياً آخر ودفع فمه في يدها الأخرى، ثم كشف ذيلها وواقَعَها، وهي غير ممانعته لحِفْظ فم النِّحْيَيْن، ولم تدفعه خوفاً على السمن، حتى قضى حاجته، فضربت العرب بها المثل، فقالوا: أنكح وأغلم من خوّات، وأشغل وأشحّ من ذات النِّحْيَيْن.

(٢) انظر عن (قَرَظَة بن كعب) في:

طبقات ابن سعد ٢٧/٦، وطبقات خليفة ٧٤ و ١٣٤، والتاريخ الكبير ٣٠٤/٤، ٣٠٥ رقم ٢٩٢١، ومسند أحمد ٢٣٩/٤ - ٢٤١، ومقدّمة مسند بقيّ بن مخلد ٩١ رقم ١٢٩، والمعرفة والتاريخ ٤٠٠/٣، والجرح والتعديل ٤٢٠/٤، ٤٢١ رقم ١٨٣٤، ومشاهير علماء الأمصار ٤٧ رقم ٢٩٧، والمعجم الكبير ٦٣/٨، ٦٤ رقم ٧٢٣، والاستيعاب ١٨٨/٢، ١٨٩، وجمهرة أنساب العرب ٤٠٧، وجوامع السيرة ٢٨٣، والمنتخب من ذيل المذيّل ٥٤٦، ونتهذيب الأسماء واللغات ق ١ ج ٢٤٩/١ رقم ٢٦٤، وتحفة الأشراف ١٩١/٤ - ١٩٤ رقم ٢٤٠، وتهذيب الكمال ٦١٠/٢، والكاشف ٢٧/٢ رقم ٢٤٢٤، وتاريخ الإسلام (عهد الخلفاء الراشدين) ٦٦١، ٦٦٢، وأسد الغابة ٢٤/٣، والوافي بالوفيات ٣١٧/١٦ رقم ٣٤٨، وتهذيب التهذيب ٤٢٨/٤ رقم ٧٤٥، وتقريب التهذيب ٣٦٨/١ رقم ١٠٨، والنكت الظراف ١٩٣/٤، ١٩٤، والإصابة ١٨٩/٢ رقم ٤٠٨٠.

(٣) ما بين القوسين من النسخة (ر).

(٤) هو: مُعاذ بن الحارث بن رفاعة، نُسب إلى أمّه عفراء. انظر عنه:

طبقات ابن سعد ٤٩١/٣، وطبقات خليفة ٩٠، وتاريخ خليفة ٢٠٢، والمستدرك ٥٢١/٣، والاستيعاب ١٤٧/٣، وأسد الغابة ١٩٧/٥، وتهذيب الكمال ١٣٣٨، وسير أعلام النبلاء ٣٥٨/٢ رقم ٧٢، وتهذيب التهذيب ١٨٨/١٠، والإصابة ٢٢١/٩، وخلاصة تذهيب التهذيب ٣٨٠، وشذرات الذهب ٧١/١.

(٥) من النسخة (ر).

(٦) انظر عن (أبي لبابة بن عبد المنذر) في: =

نقيباً، شهد بدراً. وقيل: بل استخلفه رسول الله ﷺ على المدينة وردّه من طريق بدر وضرب له بسهمه. وفيها توفّي مُعَيْقيب بن أبي فاطمة[1] الدَّوْسيّ، (له صحبة، قديم الإسلام، هاجر إلى الحبشة الهجرة الثانية، وكان على خاتم النبيّ ﷺ وكان مجذوماً، واستعمله أبو بكر وعمر على بيت المال، وكان معه الخاتم أيّام عثمان، فمن يده وقع الخاتم. وقيل: إنّه توفّي آخر خلافة عثمان)[2].

---

= المغازي للواقدي ٨ و١٠١ و١١٥ و١٥٩ و١٨٠ و١٨٢ و٢٨١ و٣٠٣ و٥٠٥ و٥٠٦ ـ ٥٠٩ و٨٠٠ و٨٩٦ و١٠٤٧ و١٠٧٢، وسيرة ابن هشام (انظر فهرس الأعلام)، وطبقات ابن سعد ٣/٤٥٦، ٤٥٧، والتاريخ لابن معين ٢/٧٢٣، ومسند أحمد ٣/٤٣٠ و٤٥٢ و٤٥٣ و٥٠٢، وطبقات خليفة ٨٤، وتاريخ أبي زرعة ١/٤٧٧، وعيون الأخبار ١/١٤١، والمعارف ١٥٤ و١٨٠ و٣٢٥ و٥٩٧، وأنساب الأشراف ١/٢٤١ و٢٩٤، والمعرفة والتاريخ ٢/٧٠٣، وتاريخ الطبري ١/١١٣ و٢/٤٧٨ و٤٨١ و٤٨٥ و٥٨٣ ـ ٥٨٥ و٣/١١١، والكنى والأسماء للدولابي ١/٥١، ومشاهير علماء الأمصار ١٧ رقم ٥٦، وجمهرة أنساب العرب ٢٣٤، والاستيعاب ٤/١٦٨ ـ ١٧٠، والمستدرك ٣/٦٣٢، وأسد الغابة ٥/٢٨٤، ٢٨٥، وتحفة الأشراف ٩/٢٧٥ ـ ٢٧٨ رقم ٦٥٣، وتهذيب الكمال ٣/١٦٤١، ١٦٤٢، والكاشف ٣/٣٢٩ رقم ٣٥٠، وتلخيص المستدرك ٣/٦٣٢، وتاريخ الإسلام (عهد الخلفاء الراشدين) ٣٦١ و٦٦٨، والوافي بالوفيات ١٠/١٦٤ رقم ٤٦٣٨، وتاريخ خليفة ٩٦، ومقدّمة مسند بقيّ بن مخلد ٩٣ رقم ١٤٥، والمعين في طبقات المحدّثين ٢٨ رقم ١٥٠، وتهذيب التهذيب ١٢/٢١٤ رقم ٩٩٠، وتقريب التهذيب ٢/٤٦٧ رقم ١، والنكت الظراف ٩/٢٧٥، ٢٧٦، والإصابة ٤/١٦٨ رقم ٩٨١، وخلاصة تذهيب التهذيب ٤٥٨، والبداية والنهاية ٧/٢٢٣.

(١) انظر عن (معيقيب) في:
السير والمغازي لابن إسحاق ٢٢٧، والمغازي للواقدي ٧٢١، وطبقات ابن سعد ٤/١١٦ ـ ١١٨، ومسند أحمد ٣/٤٢٦ و٥/٤٢٥، ٤٢٦، والتاريخ لابن معين ٢/٥٧٨، وتاريخ خليفة ٩٩ و١٥٦ و١٩٩ و٢٠٢، وطبقات خليفة ١٣ و١٢٣، والمحبّر لابن حبيب ١٢٧، ومقدّمة مسند بقيّ بن مخلد ٢٣٨، والمعارف ٣١٦ و٥٨٤، والتاريخ ٨/٥٢، ٥٣ رقم ٢١٢٣، وسيرة ابن هشام (انظر فهارس الأعلام)، والمعرفة والتاريخ ٢/٤٦٧، وأنساب الأشراف ١/٢٠٠ وق ٤ ج ١/٤٥٥ و٥٤٨ و٥/٥٨، والجرح والتعديل ٨/٤٢٦ رقم ١٩٣٨، وفتوح البلدان ٦ و٤٣١، والاستيعاب ٣/٤٧٦، ٤٧٧، والمعجم الكبير ٢٠/٣٤٩، ٣٥٠، ومشاهير علماء الأمصار ٢٨ رقم ١٣٥، والعقد الفريد ٤/١٦١ و٢٧٣، وأسد الغابة ٤/٤٠٢، ٤٠٣، وتهذيب الأسماء واللغات ق ١ ج ٢/١٠٨ رقم ١٥٧، وتهذيب الكمال ٣/١٣٥٨، وتحفة الأشراف ٨/٤٦٨، ٤٦٩ رقم ٥٣٧، والتذكرة الحمدونية ١/١٤١، وتاريخ الإسلام (عهد الخلفاء الراشدين) ٣٥٦ و٣٥٧ و٦٥٤، والكاشف ٣/١٤٧ رقم ٥٦٧٩، والعبر ١/٤٧، وسير أعلام النبلاء ٢/٤٩١ ـ ٤٩٣ رقم ١٠٢، وتهذيب التهذيب ١٠/٢٥٤ رقم ٤٥٦، وتقريب التهذيب ٢/٢٦٨ رقم ١٣٠٢، والإصابة ٣/٤٥١ رقم ٨١٦٤، والبداية والنهاية ٧/٢٢٢، وخلاصة تذهيب التهذيب ٣٩٧، وشذرات الذهب ١/٤٨.

(٢) ما بين القوسين من النسخة (ر).